Université Mohammed V – Souissi
Institut des Etudes Africaines
Rabat



جامعة محمد الخامس السويسي
معهد الدراسات الإفريقية
الرباط

سلسلة : أطروحات (2)

التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية

(1860 – 1934)

نور الدين بلحداد

منشورات معهد الدراسات الإفريقية
2008

Université Mohammed V – Souissi
Institut des Etudes Africaines
Rabat



جامعة محمد الخامس السويسي
معهد الدراسات الإفريقية
الرباط

سلسلة : أطروحات (2)

التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية
(1934 – 1860)

نور الدين بلحداد

منشورات معهد الدراسات الإفريقية
2008

التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية
(1934 – 1860)

مطبعة المعارف الجديدة

رقم الإيداع القانوني : 2008/401
رمدك : 9981-37-052-05

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث

المحاولات الإسبانية الأولى لاحتلال سواحل وادي الذهب

(1900-1884)

الفصل الرابع

الاتفاقيات الإسبانية ـ الفرنسية الخاصة باقتسام سواحل الصحراء المغربية

(1912-1900)

الفصل الخامس

مقاومة القبائل الصحراوية للتوسع الاستعماري الفرنسي والإسباني في سواحل المغرب الجنوبية (1912-1934)

مقدمة

يتعلق موضوع هذه الدراسة بالتسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية بين سنتي 1860 و1934. وقد حاولنا جهد المستطاع إعطاء صورة حقيقية وموضوعية عن تاريخ المنطقة المدروسة، مبتعدين عن الذاتية والنظرة الضيقة. والسبب في ذلك يعود إلى أن موضوع مغربية الصحراء مازال يطفو على الساحة الوطنية ويشغل بال بعض الهيئات الدولية، وذلك نظرا لتعنت أعداء وحدتنا الترابية ومواقفهم العدائية في استرجاع المغرب لصحرائه. كما أننا حاولنا في هذه الدراسة الكشف بالحجج العلمية والتوثيقية، عن بطلان المزاعم الاستعمارية التي كانت تدعي في نهاية القرن التاسع عشر، أن سلطة المخزن المغربي لم تكن تتجاوز بلاد درعة، وأن الصحراء كانت أرض خلاء لا تمت بصلة للمغرب.

وقد حصرنا الفترة الزمنية المخصصة لهذه الدراسة بين سنتي 1860 و1934، مع العلم أنها لا تكفي للإحاطة بكل الأحداث والوقائع التي شهدتها الصحراء المغربية، لكننا اعتبرنا سنة 1860، هي السنة التي بدأ فيها التنافس الأجنبي لاحتلال سواحل المغرب الجنوبية. خاصة بعد انهزام المغرب في حرب تطوان والتزامه بموجب المادة الثامنة في معاهدة 1860، بالسماح لإسبانيا ببناء مركز للصيد البحري في سواحل بلاده الجنوبية. أما سنة 1934 فقد كانت سنة دالة على نهاية مرحلة طويلة في كفاح أبناء الصحراء ومقاومتهم للاستعمار الفرنسي والإسباني، واستسلامهم بعد نفاذ أسلحتهم وذخيرتهم الحربية.

ولكي لا ننعت بالتعصب أو الافتراء على التاريخ، فقد اعتمدنا في مادة هذه الدراسة على الأصول المكتوبة حسب ما توفر لدينا في وثائق محلية أو أجنبية، كما أننا قمنا بعدة زيارات ميدانية للأقاليم الصحراوية بغية التعرف على طبيعتها وعلى ساكنتها والوقوف بعين المكان الذي كان مسرحا للعديد من المعارك والأحداث الحاسمة في تاريخ المنطقة. كما أننا قمنا بقراءة مستفيضة للعديد من الوثائق والسجلات والكنانيش المخزنية التي تزخر بها الخزانة الحسنية بالرباط، وحاولنا مقارنتها بالوثائق الأجنبية لاستجلاء الحقيقة التاريخية. فاتجهنا نحو إسبانيا للاطلاع على وثائق وزارة خارجيتها، لكننا فوجئنا بامتناع المسؤولين الإسبانيين. وأمام هذا التعنت قررنا الذهاب إلى فرنسا للاطلاع على وثائق وزارة خارجيتها، لأنها كانت لها أطماع استعمارية واضحة منذ نهاية القرن التاسع عشر بخصوص سواحل المغرب الجنوبية. وقد حصلنا على كبير فائدة من خلال تصفحنا لوثائق الكي دورساي (Quai – D'Orsay) ووثائق الأرشيف الدبلوماسي بمدينة نانط (Nantes).

وقد مكنتنا هذه المادة الوثائقية والمصدرية التي توفرت في تقسيم هذه الدراسة إلى خمسة فصول.

الفصل الأول خصصناه للحديث عن الظروف الطبيعية والمؤهلات الاقتصادية والبشرية. واعتبرناه دعامة أساسية لفهم ذهنية ساكنة الصحراء. وكيف تعاملت مع الأحداث التي شهدتها بلادها منذ سنة 1860.

أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه للأطماع التوسعية الإسبانية في سواحل المغرب الجنوبية منذ أواخر القرن الخامس عشر إلى حدود سنة 1883، وكشفنا فيه عن عدة حقائق تاريخية موثقة توضح مدى رفض سلاطين المغرب لكل الاقتراحات التي قدمتها إسبانيا لهم للتنازل لها عن قطعة أرض في سواحل المغرب الجنوبية لبناء مركز للصيد البحري. وعالجنا في هذا الفصل كذلك موقف المخزن المغربي في مسألة احتلال بريطانيا لساحل طرفاية. وما ترتب عليه من نتائج تخص العلاقات الثنائية بين البلدين.

وتناولنا في الفصل الثالث، مسألة إقدام إسبانيا على احتلال سواحل وادي الذهب فيما بين سنتي 1884 و1900. وحاولنا لمس الأسباب التي دفعتها إلى ذلك، مع العلم أنها لم تحصل لا على ترخيص أو إذن من السلطان المغربي.

أما الفصل الرابع، فقد تحدثنا فيه عن شكل الاتفاقيات التي وقعتها كل من فرنسا وإسبانيا فيما بينهما بين سنتي 1900 و1912 لاقتسام مناطق نفوذها في سواحل المغرب الجنوبية، وتوقفنا عند موقف المخزن المغربي من هذه الاتفاقيات التي تمس سيادته وتهدد وحدته الترابية، وأشرنا في هذا الفصل إلى الأسباب التي دفعت المخزن المركزي إلى مضاعفة علاقاته برعاياه بالصحراء، بواسطة تخصيص استقبالات كبيرة للوفود الصحراوية التي كان يتزعمها الشيخ ماء العينين سواء بفاس أو بمراكش. إما لتجديد البيعة أو الحصول من السلطان على الأسلحة والذخيرة الحربية لمواجهة أطماع الأجانب بالصحراء.

وخصصنا الفصل الخامس للحديث عن مقاومة قبائل الصحراء المغربية للتوسع الاستعماري سواء الإسباني أو الفرنسي بين سنتي 1912 و1934. وقسمناها إلى ثلاثة مراحل لفهم أطوار هذه المقاومة وما ترتب عنها من نتائج أثرت في مجرى الأحداث التي كانت الصحراء المغربية مسرحا لها.

ونعتقد في الأخير بأن هذه الدراسة دليل واضح مدعم بالحجج والوثائق على استمرارية السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية. ولا يمكن لنا جميعا أن نتخلى عن هذه الحقوق التي ناضل من أجلها الآباء والأجداد. ولن تنال منا مزاعم وادعاءات خصوم وحدتنا الترابية، ولا الاحتفالات الوهمية للبوليساريو فوق تراب صحرائنا. لأننا مؤمنون بقضيتنا ومجمعون على مواصلة النضال من أجلها، وسنبقى أوفياء لروح قسم المسيرة الخضراء، مدافعين بالدم والقلم على الوحدة الترابية.

شـــكـــر

أود التوجيه بالشكر الجزيل إلى السيدة سعاد أنـــگاي والسيدة عائشة تيم لما بذلتاه من جهد لإخراج هذا العمل في هذه الحلة.

ونفس الامتنان أتقدم به إلى فريق المتابعة العلمية المنتمي لمعهد الدراسات الإفريقية بالرباط لما أسداه من جليل العمل لإنجاز هذا الكتاب

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

الظروف الطبيعية والمؤهلات البشرية للصحراء المغربية

1 – الإقليم :

أ – التحديد الجغرافي :

من الصعب إعطاء تحديد جغرافي دقيق ومفصل للمنطقة المدروسة، وذلك بسبب اتساع رقعتها الجغرافية التي تزيد عن 270.000 كيلومتر مربع. إضافة إلى عدم وجود دراسات متكاملة حول ظروف المنطقة الطبيعية على اعتبار أنها خلاء مقفر ومفتقرا لأبسط وسائل العيش.[1]

وعلى الرغم من كل الوسائل التي نهجها المخزن المغربي طيلة القرن التاسع عشر، للحفاظ على وحدته الترابية، فإنه لم يتمكن من التصدي لمحاولات الأجانب، الذين عملوا على ترويج عدة مفاهيم خاطئة حول حدود المغرب الجنوبية، لتسهيل عملية تسربهم إلى المناطق الجنوبية البعيدة من مركز السلطة.

ونظرا لأهمية التحديد الجغرافي بالنسبة لأية دراسة تاريخية، فقد قمنا بقراءة أولية فيما توفر لدينا من وثائق وطنية أو أجنبية بهدف معرفة المناطق التي كانت

---

[1] أنظر ما قاله في هذا الصدد :
F. de La Chapelle, 1930, « Histoire du Sahara occidental », *Revue Hespéris*, Vol. 10, Paris, Librairie Larose, p. 35.

تخضع لسلطة المخزن في الجنوب المغربي، أو تلك التي كانت محط نزاع بينه وبين المستعمر الذي ادعى امتلاكها منذ عدة قرون.

وإذا كانت الصيغة التي طرح بها الموضوع هي : "التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية فيما بين سنتي 1860 و1934"، ونعني بذلك منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، فقد كان لزاما علينا إضافة منطقتي إفني وطرفاية، لكي نتمكن من معرفة كل المناطق التي كانت هدفا للتسرب الإسباني في الجنوب المغربي.

تقع الصحراء في الجنوب المغربي، بين خطي العرض (40 ,°27) و(20 ,°21) الواقعين شمال خط الاستواء[2]، ويحدها في الشمال إقليم طرفاية، وفي الجنوب دولة موريتانيا، وفي الشرق منطقة تندوف، وفي الغرب المحيط الأطلسي.[3]

وتبلغ مساحتها حسب المسح الإسباني، حوالي 272.000 كيلو متر مربع[4] كما أنها تتوفر على سواحل شاسعة تطل بها على المحيط الأطلسي، يبلغ طولها حوالي 1125 كيلو متر.[5] أما اتساعها فلا يتجاوز مساحة أربعمائة وستين كيلو مترا.[6]

وتنقسم الصحراء المغربية إلى منطقتين رئيسيتين هما :

– **منطقة الساقية الحمراء**، التي تقع بين خطي العرض (40 ,°27) و (°26) وتبلغ مساحتها حوالي 82.000 كيلو متر مربع.[7] ومن أهم مدنها مدينة السمارة التي

---

[2] Angel Flores Morales, 1946, *El Sahara Español*, Madrid, p. 27.
[3] Rachid Lazrak, 1974, *Le contentieux territorial entre le Maroc et l'Espagne*, Casablanca, Dar el Kitab, p. 23.
[4] علي الشامي، 1980، *الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي*، بيروت، دار الكلمة للنشر، ص. 69.
[5] *Grand Atlas du Continent Africain*, Paris, éd. Jeune Afrique, p. 105, 1973.
[6] نفسه، ص. 105.
[7] محمد الغربي، 1975، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، الدار البيضاء، دار الكتاب، ج.1، ص.19.

موقع الصحراء المغربية

سيدي افني
جزر كناريا
لانثاروت
المغرب
رأس جوبي (طرفاية)
وادي الساقية الحمراء
العيون
الساقية الحمراء
اسمارة
رأس بوجدور
المحيط الأطلسي
وادي الذهب
فيلا سيسنيروس (الداخلة)
رأس باربس
لكويرة
الرأس الأبيض
موريطانيا

+ حدود دولية
-- حدود إقليمية
وادي

0 50 100 150 200

28
26
22
20
16 14 12 10

المصدر: Grand Atlas du continent Africain p: 105. Ed. Jeune Afrique. Paris. 1973.

بناها الشيخ ماء العينين في أواخر القرن التاسع عشر[8]، ومدينة العيون التي أسسها الكولونيل الإسباني (Antonio de ORO) سنة 1938[9]، في منطقة خصبة تبعد عن البحر بحوالي خمسة وعشرين كيلو متـرا.[10]

– **منطقة وادي الذهب**، التي أطلق عليها الإسبانيون اسم ريودي أورو (RIO de ORO)، تقع في جنوب منطقة الساقية الحمراء بين خطي العرض (26°) و(20 ,21°). وتبلغ مساحتها حوالي 190.000 كيلو متر مربع.[11] كما أنها تتوفر على ساحل شاسع يبلغ طوله حوالي ستمائة وتسعين كيلو متر.[12] ومن أهم مدنها، مدينة الداخلة – فيلاسيسنيروس سابقا – (Villa-Cisneros)، التي أسسها الرحالة الإسباني (Emilio Bonelli) سنة 1884.[13]

تحتل الصحراء المغربية موضعا استراتيجيا هاما، إذ تقع في أقصى الشمال الغربي للقارة الإفريقية. وتربط برا بين دولتي الجزائر وموريتانيا، وبحرا بين إفريقيا الغربية وأوربا عبر جزر الكناريا الإسبانية، بحيث لا تتجاوز المسافة الفاصلة بين هذه الجزر وسواحل إفريقيا الغربية حوالي مائتي كيلو متر. الشيء الذي يجعل منها ممرا بحريا هاما يفتح الطريق أمام السفن التجارية الرابطة بين إفريقيا وأوربا.[14] ومن البديهي الإشارة كذلك إلى ذلك الدور الهام الذي لعبته الصحراء المغربية في

---

[8] المرجع السابق، ص. 353.

[9] Galo Bullon Diaz, 1945, *Notas sobre geografia humana de los territorios de Ifni y del Sahara*, Madrid, p. 276.

[10] A.F. Morales، (م – س)، ص. 28.

[11] نفسه، (م – س)، ص. 34.

[12] عبد العزيز بنعبد الله، 1977، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، *معلمة المدن والقبائل* ملحق 2، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ص. 189.

[13] أطلقت إسبانيا إسم فيلا سيسنيروس على مدينة الداخلة، تخليدا لأحد قادتها السياسيين وهو خيمينيت دي سيسنيروس، الذي عاش فيما بين سنتي 1436 و1517.
محمد العربي المساري، *المغرب – إسبانيا في آخر مواجهة*، ص. 52.

[14] Paul Pascon, mars 1963, *Les ruines d'Agouitir de khnifis province de Tarfaya, Santa Cruz de Mar-Pequeña*, Publication de l'Institut de Sociologie de Rabat, p. 17.

غابر العهود، إذ أنها كانت صلة الوصل بين إفريقيا الشمالية وإفريقيا السودانية. وكانت القوافل التجارية المحملة بمواد مختلفة، تعبرها من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال.

ب - المعطيات الطبيعية :

أ - الأشكال التضاريسية :

تمتاز الوحدات التضاريسية السائدة في الصحراء بالانبساط وقلة الارتفاع.[15] وتتخللها مجموعة من السهول والهضاب المنخفضة، وعدة كثبان رملية تغطي أغلب المناطق الساحلية.[16]

وتنقسم هذه الوحدات التضاريسية التي ترتبط بالدرع الإفريقي[17]، إلى أربعة أقسام هي :

- **منطقة ظهر الركيبات**، التي تقع في الجهة الشرقية لمنطقة وادي الذهب، وهي عبارة عن سهل واسع يبلغ طوله حوالي ألف وأربعمائة كيلو متر، وعرضه ما بين مائة وخمسين وأربعمائة كيلو متر.[18] ويشمل هذا السهل كل المناطق الواقعة بين مدينة لكويرة ومدينة السمـــارة.[19] وتنتشر فوقه مجموعة من الصخور الصلبة كالشست والكوارتز. ذات اللونين الأحمر والأسود.[20] وتظهر فوق هذا السهل

---

[15] Paul Marty, 1921, La Sahara Espagnol (RIO de ORO), dans *Revue du Monde Musulman*, N° 8, Paris, Ed. Ernest Leroux, p. 162.

[16] Jean Despois et René Raynal, 1975, *Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest*, Paris, Ed. Payot, p. 476.

[17] عبد الله العوينة، أرض المغرب، *معلمة المغرب*، الجزء 1، نشر مطابع سلا.

[18] J. Despois et R. Raynol، (م – س)، ص. 476.

[19] نفسه، ص. 476.

[20] G. Bullon. Diaz، (م – س)، ص. 251.

أراضي محدبة يصل ارتفاعها إلى حوالي أربعمائة متر، يطلق عليها السكان اسم الكلب.[21]

- **منطقة الحمادة** : وتقع في الشمال الشرقي لمنطقة الساقية الحمراء، وتتكون تضاريسها من هضاب كلسية قاحلة، نخرتها الوديان تحت تأثير الرياح القوية ودرجات الحرارة المرتفعة.[22]

وتغطي هضاب الحمادة كل المناطق الواقعة بين منطقتي درعة والساقية الحمراء في الشمال، ومنطقة كلتة زمور الواقعة في شرق وادي الذهب.[23] وتنتشر فوق سهولها، أحجار حصوية وبعض الصخور الصلبة العارية من غطاء نباتي أو ترابي بسبب عوامل التعرية.[24]

وعلى الرغم من ارتفاع هضاب الحمادة بحوالي ثلاثمائة وخمسين مترا عن سطح البحر[25]، فإن أراضيها تمتاز بالانبساط، لكن الظروف الطبيعية جعلتها منطقة صعبة، حيث تقل فيها الآبار، وتنتشر فوق أراضيها طبقة من الحصى التي لا تساعد الإنسان والحيوان على المشي فوقها.[26]

- **منطقة الكعدة**، وتشمل غالبية السواحل الشمالية للصحراء المغربية وتنحصر بين وادي الساقية الحمراء في الجنوب، والحمادة في الشرق، وجبل زيني في الشمال، والمحيط الأطلسي في الغرب.[27]

---

[21] J. Despois et R. Raynol، (م – س)، ص. 477.
[22] عبد العزيز بنعبد الله، (م – س)، ص. 184، أنظر ملحق الصور، ص. 381.
[23] محمد الغربي، (م – س)، ص. 22.
[24] A. F. Morales، (م – س)، ص. 43.
[25] نفسه، ص. 44.
[26] P. Vanegue, 1948, Le Sahara Marocain et ses limites, dans *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, in Renseignement Coloniaux, Paris, p. 214.
[27] Vincent Monteil, 1948, *Notes sur les Tekna*, Paris, Ed. Larose, p. 28.

وتتكون منطقة الكَعدة من هضاب كلسية واسعة[28]، تبعد عن البحر بحوالي أربعة كيلو مترات[29]، ولا يتجاوز ارتفاعها مائتي متر.[30] وبسبب قربها من البحر وارتفاع هضابها، تتهاطل على منطقة الكَعدة كميات من الأمطار، الشيء الذي يسمح بجريان مائي موسمي. وبعض النباتات الشوكية مثل السِّدرة، التي يستغلها السكان لرعي ماشيتهم.[31]

– **منطقة السهل الساحلي**، وتشمل كل سواحل الصحراء المغربية. وتتكون من إرسابات تنتمي إلى الزمن الجيولوجي الثالث والرابع.[32] وتنتشر فوق هذه المنطقة عدة كثبان رملية، وبعض الأحواض الرسوبية المغلقة كما هو الشأن بالنسبة لسبخة الطاح.[33]

ونظرا لعوامل التعرية، فقد ظهرت على طول هذا الساحل سلسلة من الشواطئ الصخرية، التي يغلب عليها طابع التموج وكثرة الخلجان، وبعض الأجراف الصخرية المسننة، نذكر من بينها :

رأس نون (Cap Noun)، عبارة عن رأس صخري يقع بين إفني ومصب وادي نـــون.[34]

رأس جوبي (Cap Juby)، الذي أقيمت بالقرب منه مدينة طرفاية.

---

[28] G. Bullon. Diaz، (م – س)، ص. 250.

[29] Joaquin Gatell, 1879, Viajes por Marruecos, el Sus, Vad Nun y Tekna, *Boletin de la sociedad geografica*, Madrid, p. 176.

[30] J. Despois et R. Raynol، (م – س)، ص. 478.

[31] A. F. Morales، (م – س)، ص. 142.

[32] J. Despois et R. Raynol، (م – س)، ص. 478.

[33] نفسه، ص. 478، أنظر ملحق الصور، ص. 381.

[34] عبد العزيز بنعبد الله، 1976، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، *معلمة الصحراء*، ملحق 1، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ص. 106.

رأس بوجدور (Cap Bojador)، وتغطيه عدة كثبان رملية[35]، ويعتبر هذا الرأس الحد الشمالي لمنطقة وادي الذهب، وقد أقيمت حوله مدينة بوجدور.

كما يحتضن السهل الساحلي، شبه جزيرتين هامتين هما :

– شبه جزيرة وادي الذهب، التي يبلغ طولها حوالي أربعين كيلو مترا، وعرضها ما بين ثلاثة وستة كيلو مترات[36]، وتتخللها مجموعة من الكثبان الرملية وبعض الصخور الصلبة التي ترتفع عن سطح البحر بحوالي خمسة وعشرين مترا.[37] وقد أقام الإسبان في الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة المذكورة، مدينة الداخلة – فيلا سيسنيروس سابقا –.[38]

– شبه جزيرة الرأس الأبيض، التي تنتهي عندها الحدود الجنوبية لمنطقة وادي الذهب، ويبلغ طولها حوالي خمسة وأربعين كيلو مترا، وعرضها حوالي سبعة كيلو مترات.[39] وتنتشر فوقها مجموعة من التلال الرملية ذات اللون الأبيض.[40] وقد نصت الاتفاقية الموقعة بين فرنسا وإسبانيا في 27 يونيو 1900، على إلحاق الجزء الغربي من شبه جزيرة الرأس الأبيض، بمستعمرات إسبانيا في الصحراء.[41]

ب – *المنـــــاخ :*

يمتاز المناخ السائد في الصحراء بالجفاف، لذلك فالأمطار تكاد تكون نادرة أو شبه منعدمة. والسبب في ذلك عدم وجود تضاريس تمنع تسرب الكتل الهوائية الممطرة. إضافة هبوب الرياح التي قد تصل سرعتها في بعض الأحيان إلى حوالي

---

[35] محمد الغربي، (م – س)، ص. 23.
[36] بول مارتي، (م – س)، ص. 169، انظر ملحق الصور، ص. 382.
[37] نفسه، ص. 169.
[38] أنظر ص. 19.
[39] Aguirre del Castillo, 1949, Guera Vigiz del Sur, dans *Revista, Africa*, Ceuta, p. 449.
[40] بول مارتي، (م – س)، ص. 172.
[41] A. del Castillo، (م – س)، ص. 477.

مائتي كيلو متر في الساعة.[42] وعلى الرغم من ذلك، فإن بعض التساقطات لا تتجاوز في أغلب الأحيان معدل خمسين ملمترا في السنوات الممطرة.[43] فمثلا تسقط بمدينة طرفاية حوالي سبعة وأربعين ملمترا، وفي الداخلة حوالي خمسة وأربعين ملمترا، في حين لا تتجاوز الأمطار المتساقطة في لگويرة، معدل ثلاثين ملمترا في السنوات الممطرة.[44]

ولإظهار كميات الأمطار الضعيفة المتساقطة خلال سنة 1969 في مدينة الداخلة، نورد هذا الجدول[45] :

السنة	الشهر	الكمية	السنة	الشهر	الكمية
1969	يناير	2 ملمتر	1969	يوليوز	0 ملمتر
"	فبراير	0 "	"	غشت	3 "
"	مارس	0 "	"	شتنبر	22 "
"	أبريل	1 "	"	أكتوبر	2 "
"	ماي	1 "	"	نونبر	2 "
"	يونيو	0 "	"	دجنبر	17 "

ويعود السبب في ضعف كميات الأمطار المتساقطة على سواحل الصحراء، إلى وجود تيار الكناري البارد الذي يتسبب في انخفاض دراجات الحرارة، ويمنع تسرب الحركات التصاعدية للكتل الهوائية الممطرة.[46]

---

[42] Robert Rezette, 1975, *Le Sahara occidental et les frontières marocaines*, Paris, Nouvelles Editions Latines, p. 23.

[43] محمد الغربي، (م – س)، ص. 33.

[44] Attilio Gaudio, 1978, *Le dossier du Sahara Occidental*, Paris, Nouvelles Editions Latines, p. 30.

[45] S. Daveau, 1969, La découverte du Climat d'Afrique tropicale, dans *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire*, T. 4, Paris, Ed. Librairie Larose, p. 975.

[46] Ahmed Gharbaoui, 1985, Géographie du Sahara Marocain, *Intégration Economique des Provinces Sahariennes et Développement National*, Colloque international organisé par l'association des économistes Marocains, Rabat, le 9 / 10 janvier 1984, Casablanca, Ed. Maghrébines, p. 42.

وتكون درجات الحرارة في المناطق الداخلية جد مرتفعة، وقد تتجاوز في بعض المناطق معدل خمسين درجة في فصل الصيف.[47] وعلى الرغم من ذلك، فإنها تتلقى كميات لا بأس بها من الأمطار المتساقطة، قد تتجاوز نسبة خمسين ملمترا في السنة، كما هو الشأن بالنسبة لكلتة زمور. والسبب في ذلك يعود إلى وجود تضاريس مرتفعة تمنع تسرب الكتل الهوائية الممطرة.[48]

أما في المناطق الساحلية، فإن عامل القرب من البحر يساعد على وجود رطوبة نسبية في الجو، حيث يكثر الضباب، وتدوم فترة الندى في طرفاية حوالي أربعة وعشرين يوما في السنة، وحوالي ثلاثين يوما في الداخلة، مقابل يومين فقط في السمارة بسبب ابتعادها عن الساحل بحوالي مائتين وخمسين كيلومترا.[49] وبسبب ابتعادها عن البحر، فإن المناطق الداخلية تتعرض لهبوب رياح جافة وساخنة تسمى "الشوم" لا يطيقها لا إنسان ولا حيوان[50]، لأنها تكون في بعض الأحيان على شكل أعاصير قوية مصحوبة بزوابع رملية. وغالبا ما تهب في اتجاه الشمال والشمال الشرقي.[51]

وقد كانت هذه الرياح تشكل خطرا كبيرا بالنسبة للقوافل التجارية التي كانت تعبر الصحراء. فمثلا في سنة 1815، تعرضت قافلة تجارية خرجت من مدينة تنبكتو في اتجاه أسواق تافيلالت، لرياح جافة وساخنة أدت إلى هلاك أصحاب القافلة بسبب تبخر كميات الماء التي كانوا يحملونها معهم.[52] هذا بالإضافة إلى خطر

---

[47] A. F. Morales، (م – س)، ص. 67.

[48] J. Despois et R. Raynol، (م – س)، ص. 475.

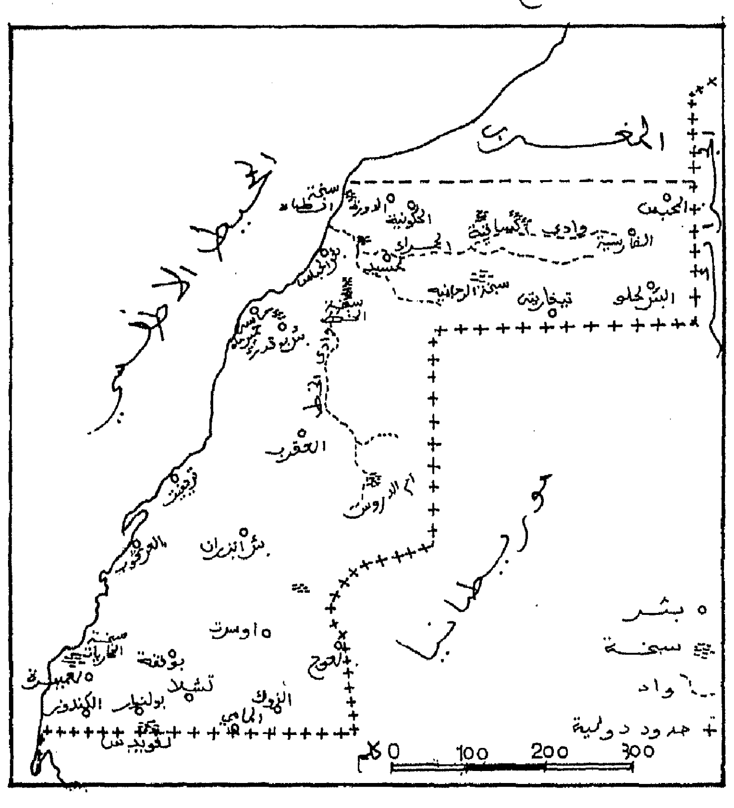
[49] نفسه، ص. 475.

[50] Julio Cervera, 1886. Expedicion al Sahara Occidental (de RIO de ORO a iyil). in *Revista de Geografia Comercial*. N° 25, Madrid, p. 6.

[51] A. Gharbaoui، (م – س)، ص. 24.

[52] عبد الهادي التازي، 1980، ساحل إفريقيا الغربي، سوس، وادي نون، الصحراء، ص. 103، *مجلة البحث العلمي*، الرباط، العدد 31، السنة 16.

توزيع نقاط الماء بالصحراء المغربية



المصدر :
(م- س) ، ص 40.

ارتفاع الزوابع الرملية، التي تتسبب في طمس معالم الآبار. فيصعب على أصحاب القوافل التجارية معرفة أماكنها للتزود بمائها.[53]

ويؤثر هذا المناخ الجاف على الغطاء النباتي السائد في الصحراء، ولذلك تنمو على طول السواحل الممتدة من وادي درعة إلى حدود وادي الساقية الحمراء، بعض النباتات المحلية وأشجار النخيل والأركان.[54] أما في المناطق الأخرى، فتنمو فيها بعض النباتات السودانية مثل الحزاز.[55] وكلما ابتعدنا عن الساحل، تأخذ النباتات طابعا صحراويا، ولا تنمو إلا في السنوات الممطرة، أو بالقرب من أسرة الوديان والسبخات.[56]

ج – الهيدروغرافيا :

يشكل الماء أهمية كبيرة في الحياة الصحراوية، وذلك بسبب قلة المجاري المائية في منطقتهم[57]، وطبيعة الأراضي المنفذة لمياه الأمطار المتساقطة.[58]

تنقسم المصادر المائية الموجودة في الصحراء إلى قسمين :

– قسم يعتمد فيه السكان على مياه بعض الأودية الموسمية مثل وادي الساقية الحمراء الذي ينبع من بئر الفارسية الموجودة في مرتفعات الحمادة[59]، ويصب في البحر في منطقة يسميها السكان (فويم الواد).[60] ويعتبر وادي الساقية الحمراء من أهم الأودية الموسمية بالمنطقة، حيث يبلغ طوله حوالي أربعمائة

---

[53] الحسن بن محمد الوزان، *وصف إفريقيا*، ص. 76.
[54] A. F. Morales، (م – س)، ص. 137.
[55] J. Despois et R. Raynol، (م – س)، ص. 475.
[56] Vincent Monteil, 1949, *Contribution à l'étude de la flore du Sahara occidental*, T. 1, Paris, Ed. Librairie Larose, p. 27.
[57] G. Bullon Diaz، (م – س)، ص. 249.
[58] محمد الغربي، (م – س)، ص. 38.
[59] A. F. Morales، (م – س)، ص. 52.
[60] تصغير لكلمة "فم"، محمد الغربي (م – س)، ص. 38.

وعشرين كيلومترا.[61] ثم يأتي بعده وادي الخط، الذي ينبع من مرتفعات كلتة زمور.[62] ويبلغ طوله حوالي مائتي وأربعين كيلو مترا.[63]

– أما القسم الثاني، فيعتمد فيه السكان على استغلال مياه الآبار التي تحتضنها منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب. لكن ذلك لا يخلو من عدة مشاكل تتمثل في تباعد الآبار عن بعضها بمسافات طويلة قد تصل إلى حدود ثلاثمائة كيلو متر[64]، وعدم صلاحية مياه أغلب هذه الآبار، وذلك بسبب ملوحتها، حيث تتراوح نسبة الملوحة فيها بين أربعة وسبعة غرامات في اللتر الواحد.[65]

ومن أهم آبار منطقة وادي الذهب، بئر الزوگ، التي تقع بالقرب من حدود دولة موريتانيا. وتنبع مياهها العذبة من منطقة جبلية يصل ارتفاعها إلى حوالي أربعمائة وثمانين مترا.[66]

بئر تشلا والكندوز، يبعدان هذين البئرين عن بئر الزوگ، بحوالي ثمانين كيلومترا[67]، وتنبع مياه بئر تشلا العذبة من هضبة أكَاسَرَان[68]، في حين لا تبعد الكندوز عن مدينة لگويرة، إلا بحوالي مائة وخمسة وعشرين كيلومترا.[69]

بئر أوسرت، التي تعتبر من أهم آبار منطقة وادي الذهب، لأنها تتوفر على مياه كثيرة، تتدفق من منطقة جبلية يبلغ ارتفاعها حوالي خمسمائة وثمانين مترا.[70]

---

[61] A. F. Morales، (م – س)، ص. 52.
[62] محمد الغربي، (م – س)، ص. 38.
[63] نفسه، ص. 38.
[64] نفسه، ص. 43.
[65] A. Gharbaoui، (م – س)، ص. 44.
[66] محمد الغربي، (م – س)، ص. 43.
[67] نفسه، ص. 44.
[68] نفسه، ص. 44.
[69] نفسه، ص. 44.
[70] نفسه، ص. 45.

كما توجد آبار بالقرب من رأس بوجدور[71]، لكن مياهها غير صالحة للشرب.[72]

وتحتضن كذلك منطقة الساقية الحمراء عدة آبار، نذكر من بينها بئر لحْـلو، التي توجد في الشرق بالقرب من الحدود الجزائرية.[73] وبئر الفارسية، التي تعتبر من أهم آبار الساقية الحمراء، لأن مياهها عذبة وكثيرة.[74] وتقع هي الأخرى في الشرق بالقرب من الحدود الجزائرية.[75] بالإضافة إلى هذه الآبار، توجد في منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، عدة سبخات ومستنقعات، يستغل السكان مياه الأمطار المتساقطة فيها لإقامة بعض الزراعات، ورعي ماشيتهم.[76] وبصفة عامة، فإن مصادر الماء الموجودة في المنطقة غير كافية للشرب، لذلك ألف السكان شرب حليب النوق لتعويض النقص الحاصل في المياه الصالحة للشرب.[77]

2 - السكان :

أ - القبائل الصحراوية :

تعترض الباحث في سكـــان الصحراء المغربية عراقيل متعددة تحول دون وصوله إلى نتائج مدققة، منها عدم تمركز القبائل في منطقة معينة نظرا لطابع الترحال الذي يسم حياتهم. إضافة إلى نذرة المصادر الوطنية وتضارب الأرقام

---

[71] نفسه، ص. 47.
[72] نفسه، ص. 47.
[73] نفسه، ص. 48.
[74] نفسه، ص. 49.
[75] نفسه، ص. 49.
[76] محمد الغربي (م – س)، ص. 51 – 55.
[77] Angel Domenech Lafuente, 1945, Colonia de RIO de ORO, Las Tribus, dans *Revista, Mauritania*, N° 211. Tanger, p. 172.

الواردة في كتب الأجانب.[78] كما أن سياسة التهجير والطرد الجماعي والتقتيل التي سنتها إسبانيا ضد القبائل الصحراوية المناوئة لسياستها سنة 1958، كل ذلك حال دون توصلنا إلى معرفة العدد الحقيقي لسكان المنطقة.[79]

وعلى الرغم من تضارب الأرقام، فقد ارتأينا القيام بجرد للقبائل التي تقطن بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب للتعرف على بعض جوانب حياتها وأنماط عيشها. ولهذه الغاية، اكتفينا بالاعتماد على الكتاب الأجانب الذين تناولوا هذا الموضوع. غير أن تعاملنا مع هذه الكتب كان بنوع من الحيطة والحذر نظرا لما يكتنفها أحيانا، من غلو ومبالغة.[80]

تنقسم القبائل الصحراوية التي تقطن منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، إلى ثلاث مجموعات مرتبة على الشكل التالي :

قبائل محاربة، وقبائل الزوايا، وقبائل صغيرة تخضع لسلطة إحدى القبائل الكبرى.[81]

وتعتبر قبائل المجموعة الأولى، من أهم قبائل هذه المناطق سواء تعلق الأمر بعدد أفرادها أو بقوتها الحربية. ويتميز أبناؤها عن باقي القبائل الأخرى، بحبهم الشديد لحمل السلاح، إذ بواسطته يمكنهم الحصول على كل ما يحتاجونه من مواد غذائية، وفرض بعض الضرائب على القبائل الصغيرة. ومن أهم قبائل هذه المجموعة، الركيبات، أولاد دليم، أولاد بوسبع، إضافة إلى بعض قبائل منطقة تكنة كالزركيين، وآيت لحسن، وآيت أوسى.

---

[78] أنظر في هذا الصدد، R. Rezette (م – س)، ص. 19، وكذلك A. Gaudio (م – س)، ص. 39، و A. F. Morales (م – س)، ص. 34.

[79] محمد عنان، 1975، *الصحراء المغربية، حقيقة وتاريخ*، بيروت، مطبعة فن الطباعة، ص. 54.

[80] Paul Marty, 1915, Les tribus de la haute Mauritanie, dans *B. C. A. F.*, in Rens. Col, Paris, N° 5, p. 73-82, N° 6 et 7, p. 118-126, N° 8, p. 136-145.

[81] Attilio Gaudio، (م – س)، ص. 40.

أما قبائل المجموعة الثانية، فتسمى قبائل الزوايا، وذلك بسبب اشتغال أبنائها بالعلم والدين وابتعادهم عن حمل السلاح.[82] وقد كانت هذه القبائل سندا قويا للقبائل المحاربة، لأنها تكفلت بتهذيب أخلاق مختلف أبناء القبائل الصحراوية، وحثهم على الانضمام إلى صفوف القبائل المحاربة لمقاومة المد الاستعماري.

ومن أهم القبائل الصحراوية المشتغلة بالعلم والدين، نذكر أهل الشيخ ماء العينين، وفيلالة، وتوبالت، وأهل بارك الله.

في حين تتكون المجموعة الثالثة من قبائل صغيرة تدين بالولاء لبعض القبائل الكبرى التي تمنحها الحماية الكافية للدفاع عن مصالحها مقابل دفع ضريبة سنوية تسمى (الذبيحة)، عند قبائل تكنة[83]، و(الحرمة)، عند قبائل الساقية الحمراء، ووادي الذهب.[84]

ومن بين قبائل هذه المجموعة، نذكر أولاد تيدرارين، امراغن، الشناكلة، الفويكات.

وحتى تكتمل صورة واضحة عن هذه القبائل، نورد هذا الجدول الذي نستطيع بواسطته تحديد الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها كل قبيلة على حدة.[85]

---

[82] تطلق كلمة "الزوايا" اصطلاحا على مجموع القبائل المشتغلة بالعلم والدين، وسموا بالزوايا، إما بسبب بناء زاوية لهم، أو بسبب ملازمتهم لزاوية للتعبد.
الخليل النحوي : بلاد شنقيط المنارة والعلم، ص. 34، تونس 1987.

[83] كانت القبائل الصغيرة في منطقة تكنة، تدفع ضريبة سنوية تعرف بالذبيحة للقبائل الكبرى مقابل الحصول على حمايتها. وتتلخص هذه الضريبة في دفع إما كبشا أو جملا للقبيلة الكبيرة التي تتكلف بحماية أرواح أفراد القبيلة الصغيرة ومصالحها.
F. de La Chapelle, 1934, *Les Tekna du Sud Marocain*, Paris, Publication du comité de l'Afrique Française, p. 76.

[84] أما قبائل الساقية الحمراء ووادي الذهب، فقد كانت تطلق اسم الحرمة على هذه الضريبة السنوية، وتتلخص في أن تدفع القبيلة الصغيرة كمية متفق عليها إما من الأسماك المصطادة أو من المنسوجات الصوفية، للقبيلة الكبيرة مقابل الحصول على حمايتها. نفس المصدر السابق، ص.76.

[85] A. Gaudio، (م – س)، ص. 40.

القبائل المحاربة	قبائل الزوايا	القبائل الصغيرة
الركيبات	أهل الشيخ ماء العينين	أولاد تيدرارين
أولاد بوسبع	أهل بارك الله	لميار
أولاد دليم	فيلالة	لفويكات
العروسيين	توبالت	الشناكلة
الزركيين		
آيت لحسن		
آيت أوسى		

قبائل وادي الذهب :

أولاد دليم :

ينتسب أبناء هذه القبيلة إلى حسان بن مختار بن محمد بن معقل[86]، وهم بذلك عرب أقحاح، استقروا بالصحراء المغربية منذ نهاية فترة حكم الدولة المرينية وبداية عهد الدولة السعدية.[87] وقد اشتهروا بين مختلف قبائل وادي الذهب، بشيم النجدة والشجاعة.[88] وتنتشر خيام هذه القبيلة التي تقدر بحوالي ألفي خيمة على طول سواحل منطقة وادي الذهب.[89] وتضم أكثر من ثمانمائة محارب، مسلحين بأسلحة عصرية حصلوا عليها من خلال مبادلاتهم التجارية مع بعض الصيادين المنتمين لجزر الكنارياس.[90]

---

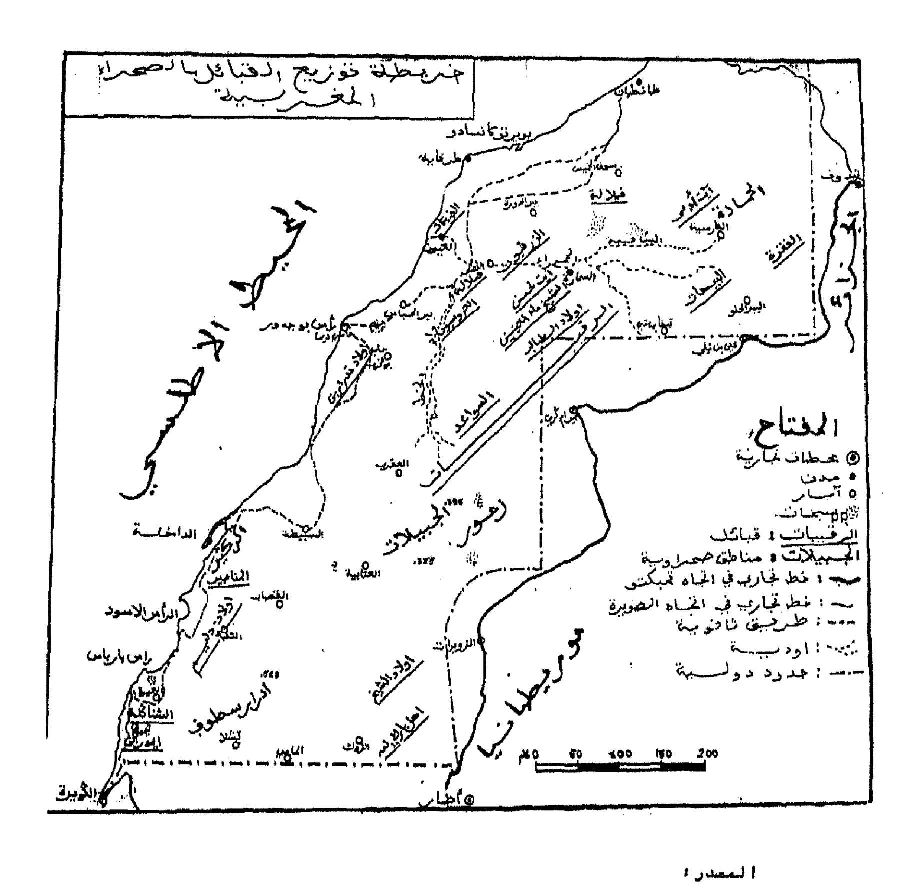
[86] محمد الغربي، (م – س)، ص. 127، أنظر ملحق الصور، ص. 371.

[87] D. Lafuente، (م – س)، ص. 169.

[88] عبد العزيز بنعبد الله، (م – س)، ص. 65.

[89] Ressot (Capt), 1926, Vers le sud du Maroc et la haute Mauritanie, p. 330, dans *B.C.A.F.*, in Rens, Col, N° 7, Paris.

[90] بول مارتي، (م – س)، ص. 73.



المصدر :

محمد المغربي (م- س) ، ص 430.

وتتشكل قبيلة أولاد دليم من خمسة فخدات رئيسية تضم عددا من الأسر والعائلات[91]، موزعة على الشكل التالي :

فخدة أولاد تَكَدّي، التي كان يرأسها في أواخر القرن التاسع عشر، الشيخ محمد المامي.[92]

فخدة لُوديكَاتْ، التي كان يتزعمها في نفس الفترة، الشيخ احميان.[93] فخدة السراغنة، ثم فخدة أولاد لَخْليفة، التي كان يشرف علي تسيير شؤونها في نفس الفترة، الشيخ الإمام ولد بوسيف[94]، أما فخدة أولاد بَاعَمَّارْ، فقد كان يتقاسم الرئاسة فيها في أواخر القرن التاسع عشر، كل من الشيخين أحمد بابا ولد علي سالم وأحمد ولد علي ولد أحمد الزين الملقب باسم (الدّبَايْزي).[95]

ونظرا لطابع الترحال الذي يسم نمط العيش في هذه المناطق الصحراوية، فقد كانت هذه الفخدات تنتقل على طول سواحل وادي الذهب، انطلاقا من شبه جزيرة أركّين (Arguin) الموجودة في الجنوب، إلى حدود منطقة مصب وادي الساقية الحمراء في الشمال. أما تنقلاتهم في المناطق الداخلية، فقد كانت تتجاوز مسافة مائة كيلو متر عن الساحل.[96] كما أنها تمكنت بفضل شجاعة محاربيها وتوفرها على أسلحة عصرية، من توفير الحماية اللازمة لبعض القبائل الصغيرة التي تمتهن الصيد البحري في سواحل وادي الذهب. كقبيلتي الشناكلة وامراغن. مقابل الحصول منهما على ضريبة سنوية.[97] كما كانت تحصل من بعض قبائل منطقة ولاتة، على ضريبة سنوية مقابل السماح لقوافلها التجارية باجتياز أراضيها

---

[91] محمد الغربي، (م – س)، ص. 419.
[92] بول مارتي، (م – س)، ص. 78.
[93] نفسه، ص. 78.
[94] نفسه، ص. 78.
[95] بول مارتي، (م – س)، ص. 79.
[96] نفسه، ص. 73.
[97] نفسه، ص. 78.

للذهاب إلى أسواق منطقة تكنة.[98] وبسبب قرب مساكن أولاد دليم من سواحل وادي الذهب، فقد وكل المخزن المغربي لمحاربيها مسؤولية الدفاع عن حدوده الجنوبية والتصدي لمحاولات الأجانب الطامعين في احتلال بعض المناطق مقابل إعفائهم من بعض الكلف المخزنية.[99]

وعلى الرغم من اشتهار قبيلة أولاد دليم بحمل السلاح، وتمسكها بتلقين مبادئ الحرب لأبنائها عند بلوغهم سن العاشرة، فقد ظلت متمسكة بتلقينهم مبادئ الدين الإسلامي وحفظ القرآن على يد بعض فقهاء قبائل الزوايا، خاصة فقهاء قبيلة فيلالة وأهل بارك الله.[100]

ونظرا لانعدام وجود أراضي صالحة للزراعة في منطقة وادي الذهب، فقد اضطرت قبيلة أولاد دليم إلى مشاركة بعض القبائل الأخرى في العمليات التجارية التي كانت تتم بين أسواق تكنة وبعض مراكز إفريقيا السودانية، للحصول على كل ما تحتاجه من مواد غذائية. وقد اعتمدت في ذلك على قطيعها الهام من الإبل.[101] كما أنها كانت تحصل من القوافل التجارية التي تعبر بلادها، أو التي تتردد على أبارها في منطقة وادي الذهب، خاصة بئر التقبة، ولعْميرَة، على كميات هامة من مادة السكر والشاي وبعض المواد الأخرى.[102]

وعلى الرغم من صعوبة ظروف العيش في هذه المناطق الصحراوية، فقد ظل أولاد دليم متمسكين بالعيش في منطقة وادي الذهب. وذلك بسبب احتضانها لبعض مزاراتهم الدينية المقدسة، مثل قبر سيدي منصور، الذي يعتبر مزارا هاما لفخدة لوديكَاتْ، ومزار الفقير الموجود بالقرب من كَلْتَة زمور، والذي تقدسه فخدة

---

[98] نفسه، ص. 81.
[99] علي الشامي، (م – س)، ص. 78.
[100] بول مارتي، (م – س)، ص. 81.
[101] بول مارتي، (م – س)، ص. 73.
[102] نفسه، ص. 81، كذلك عبد العزيز بنعبد الله، (م – س)، ص. 69.

أولاد باعمار، وقبر سيدي الحفيظ، المشيد في منطقة لقصاب القريبة من منطقة أكَرْكَرْ الساحلية، والذي تقدسه كل فخدات قبيلة أولاد دليم.[103]

الركَيبات :

تنتسب قبائل الركَيبات إلى الولي الصالح سيدي أحمد الركيبي، الذي عاش بالصحراء المغربية في أواسط عهد الدولة المرينية.[104] ورغبة منه في نشر مذهب جده الولي عبد السلام بن مشيش، دفين جبل العلم بتطوان، غادر سيدي أحمد الركيبي منطقة توات وحط رحاله في منطقة درعة، التي أسس فيها زاوية سنة 1503.[105] وسبب تسمية هذه القبائل بالركَيبات يرتبط بعدة اعتبارات يتعذر الحسم فيها بسبب غياب الوثائق. فـ بول مارتي مثلا ربط هذه التسمية بمنطقة الركيبة الموجودة في منطقة تاكانت بموريتانيا، وعلل ذلك بأن سيدي أحمد الركيبي كان يقطن بهذه المنطقة. ومن ثم أطلق اسم الركَيبات على أبنائه الذين تنحدر منهم مختلف قبائل الركَيبات.[106]

أما الليوتنان كولونيل الإسباني لافوينتي (Lafuente)، فقد اعتقد أن أصل تسمية هذه القبائل بالركَيبات ، يعود إلى ظروف استقرار جدهم في منطقة وادي نون. وبرر ذلك بالأسطورة القائلة بـــ :

"... ولما استقر سيدي أحمد في جنوب وادي نون، وفدت عليه بعض قبائل المنطقة خاصة قبيلة بني حفيان التي كانت في نزاع مع السلطان مولاي محمد المعروف بالسلطان الأكحل، وطلبت منه التوسط لصالحها لإقناع السلطان بعدم ترحيلها من بلادها. فاستغل سيدي أحمد فرصة اجتماعه بالسلطان وطلب منه منحه

---

[103] بول مارتي، (م – س)، ص. 81.

[104] المختار السوسي، 1960، *المعسول*، المحمدية، مطبعة فضالة،، ج 12، ص. 88.

[105] D. Lafuente ، (م – س)، ص. 169.

[106] بول مارتي، (م – س)، ص. 118.

قطعة أرض بجنوب وادي نون مقابل كمية من تبر الذهب، وبعد موافقة السلطان على هذا الطلب، شرع سيدي أحمد في جمع الكمية المتفق عليها من تبر الذهب، ووضعها في كيس جعله في عنق "رقبة" جمله، ثم انطلق نحو السلطان. ولذلك أطلقت عليه كل القبائل التي اجتاز أراضيها اسم "بورقبة ...".[107]

أما الشيخ ماء العينين، فقد كان له رأي مخالف لآراء بول مارتي ولافوينتي، واعتبر أصل الكلمة مشتقا من الرقيب. ويعني به اسم من أسماء الله الحسنى، لأن سيدي أحمد كان يذكر الله بهذا الاسم. وعلل ذلك بقوله :

"... وحدثني بعض الجوالين في البلدان، أن اشتقاق اسم الرقيبات من الرقيب. وذلك أن جدهم كان كثير الذكر به جهرا وكانت الناس تقول له إذا رأته هذا الرقيب أو أتاكم الرقيب، لمداومته له حتى سموه به، ثم صار يقال لأولاده الرقيبات".[108]

تنتشر خيام قبائل الركَيبات، التي تقدر بحوالي خمسة آلاف خيمة[109]، في منطقة شاسعة تقع بين وادي درعة في الشمال، ونهر السنغال في الجنوب. ومن المحيط الأطلسي في الغرب، إلى حدود منطقة عرق الشاش في الشرق.[110] وتبلغ مساحة المناطق التي ينتجعونها أكثر من ستمائة ألف كيلو متر مربع.[111]

---

[107] D. Lafuente، (م – س)، ص. 233 - 232.

[108] الشيخ النعمة، *الفواكه في كل حين من بعـض ألفاظ شيخنـا الشيخ ماء العينين*، مخطوط رقم D 1434 قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط، ص. 18.

[109] Ressot، (م – س)، ص. 330.

[110] J. Cauneille et J. Dubief, 1955, Les Reguibat Legouacem, chronique et nomadisme. dans *B. I. F. N.* Tome 3 et 4, Paris, Librairie Larose, p. 549.

[111] نفسه، ص. 549.

وتتشكل قبائل الركيبات من جذعين رئيسيين :

– ركيبات الساحل المنحدرين من علي وعمار أبناء الشيخ سيدي أحمد الركيبي.[112]

– ركيبات الشرق، ويعرفون كذلك باسم ركيبات لقواسم نسبة إلى جدهم قاسم.[113]

ويضم كل جذع عدة فخدات ينتمي إليها عدد من الأسر والعائلات الركيبية.[114]

أ – فخدات ركيبات الساحل :

أولاد موسى : كانوا يكونون لوحدهم حوالي 1200 خيمة.[115] وينتجع قسم منهم المناطق الواقعة بين بئر أم كـَـرْينْ في شرق وادي الذهب ومنطقة آطار (Atar) في الجنوب. في حين كان القسم الثاني يفضل انتجاع المناطق الخصبة بالقرب من وادي الشبيكة الواقع شمال منطة الساقية الحمراء.[116]

السواعد : كانوا يشكلون حوالي ستمائة خيمة.[117] ويتنقلون في منطقة شاسعة تمتد من الساقية الحمراء في الشمال، إلى حدود بئر سيدي محمد الواقعة في منطقة تيريس.[118] ويشتهر أبناء هذا الفخدة بالشجاعة والميل إلى الحرب.[119]

---

[112] D. Lafuente، (م – س)، ص. 233.
[113] علي الشامي، (م – س)، ص. 73.
[114] A. F. Morales، (م – س)، ص. 88 – 89.
[115] محمد الغربي، (م – س)، ص. 113.
[116] A. F. Morales، (م – س)، ص. 100.
[117] بول مارتي، (م – س)، ص. 120.
[118] A. F. Morales، (م – س)، ص. 100.
[119] بول مارتي، (م – س)، ص. 120.

أولاد الشيخ : كانوا يكونون مائتي خيمة[120]، وهم محاربون شجعان وأغنياء لتوفرهم على قطيع هام من الإبل، يقدر بحوالي أربعة آلاف جمل.[121] ونظرا لكثرة إبلهم، فقد كانوا ينتجعون بعض المناطق الخصبة الواقعة بين تيريس وبئر تشْلا والزوكَــْ.[122] ومن أشهر قوادهم في نهاية القرن التاسع عشر، عمر ولد إبراهيم، ومحمد ولد أحمد بابا ولد عميّير.[123]

أولاد الطالب : كانوا يكونون مائتي خيمة[124]، وينتجعون المناطق الساحلية رفقة فخدة السواعد.[125]

تاهالت : كانوا يكونون مائتي خيمة[126]، وقد اشتهر أبناؤها بالتجارة بين مختلف القبائل الصحراوية. إذ كانت قوافلهم التجارية تجوب كل المناطق الواقعة بين وادي درعة ووادي الذهب.[127] ومن أهم عائلات هذه الفخدة نذكر عائلة أولاد الدخيل.[128]

أولاد داوود : كانوا يشكلون حوالي مائتي خيمة[129]، وينتجعون كل المناطق الجنوبية لوادي الذهب رفقة أولاد الشيخ والسواعد.[130] ومن أهم شيوخهم الشيخ محمد ولد بارك.[131]

---

[120] نفسه، ص. 120.
[121] محمد الغربي، (م – س)، ص. 114.
[122] A. F. Morales، (م – س)، ص. 100.
[123] بول مارتي، (م – س)، ص. 120.
[124] نفسه، ص. 119.
[125] A. F. Morales، (م – س)، ص. 100.
[126] بول مارتي، (م – س) ص. 119.
[127] A. F. Morales، (م – س)، ص. 100.
[128] بول مارتي، (م – س)، ص. 120.
[129] بول مارتي، (م – س)، ص. 119.
[130] A. F. Morales، (م – س)، ص. 100.
[131] بول مارتي، (م – س)، ص. 120.

المؤذنين : تعتبر هذه الفخدة من أصغر فخدات ركَيبات الساحل، بحيث لم يكن عدد خيامها يتجاوز مائة خيمة.[132] وقد هاجرت بعض العائلات منها، كعائلة آل البصير التي اشتهرت بالورع، والصلاح، إلى منطقة سوس.[133]

ب – فخدات ركَيبات الشرق :

البويهات : كانوا يكونون لوحدهم حوالي ألف خيمة.[134] وينتجعون كل المناطق الواقعة بين الساقية الحمراء وكلتة زمور.[135]

أهل إبراهيم وداوود : كانت هذه الفخدة تتكون من حوالي ستمائة وخمسين خيمة.[136] وتعتبر من أغنى فخدات ركيبات الشرق، وذلك بسبب امتلاكها لقطيع ضخم من الإبل والماعــز.[137]

الفقرة : كانت تضم حوالي ثلاثمائة وخمسين خيمة.[138] وتملك قطيعا هاما من الإبل، الشيء الذي جعلها تنتجع المناطق الشرقية الواقعة بين الساقية الحمراء وحمادة تندوف.[139] وقد اشتهر أبناؤها بمعرفتهم الدقيقة لنقاط الماء المتوفرة في الأماكن التي ينتجعونها.[140]

---

[132] عبد العزيز بنعبد الله، (م – س)، ص. 360.
[133] المختار السوسي، (م – س)، ص. 89.
[134] بول مارتي، (م – س)، ص. 121.
[135] A. F. Morales، (م – س)، ص. 99.
[136] بول مارتي، (م – س)، ص. 121.
[137] محمد الغربي، (م – س)، ص. 114.
[138] بول مارتي، (م – س)، ص. 121.
[139] A. F. Morales، (م – س)، ص. 99.
[140] A. Gaudio، (م – س)، ص. 114.

العيايشة : كانت هذه الفخدة تعتبر من أصغر فخدات ركيبات الشرق، لأنها تتكون من عائلتين فقط هما، أهل بلال وأهل بيلال.[141] وتنتجع نفس المناطق التي توجد فيها خيام فخدة البويهات.[142]

ومن أهم القواد الذين كانوا يشرفون على شؤون فخدات ركيبات الشرق في نهاية القرن التاسع عشر، نذكر الحبيب ولد بلال ولد الكيحل المنتمي لفخدة أهل إبراهيم وداوود، ومولاي ولد ماشي بَشورْ، ومحمد علي ولد دداه.[143]

وعلى الرغم من وفرة عدد أفرادها وتوفرها على أسلحة عصرية، فقد كانت فخدات ركيبات الشرق تجنح دائما للسلم[144]، بخلاف ركيبات الساحل الذين أصبحوا يعرفون باسم أسياد الصحـــراء[145]، بسبب الانتصارات التي حققوها في حروبهم ضد مختلف القبائل الصحراوية.[146] ونظرا لهذه القوة الحربية، فقد كلفت فخدتي لبويهات والفقرة من ركيبات الشرق، محمد ولد الخليل قائد ركيبات الساحل المنتمي لفخدة أولاد موسى، بالدفاع عن مصالحها وحمايتها من أي هجوم تتعرض له من طرف باقي القبائل الصحراوية.[147]

يتضح مما سبق أن قبائل الركيبات كانت تعتبر من أقوى القبائل المحاربة في الصحراء، وذلك بسبب وفرة عدد أفرادها، وتوفرها على قطيع ضخم من الجمال يقدر بحوالي 30.000 جمل[148]، من أجود جمال الصحراء المشهورة باسم (شارب

---

[141] محمد الغربي، (م – س)، ص. 413.
[142] A. F. Morales، (م – س)، ص. 99.
[143] بول مارتي، (م – س)، ص. 121.
[144] نفسه، ص. 121.
[145] Manuel Mulero Clemente, 1945, *Los Territorios espanoles del Sahara y sus grupos nomadas*, Las Palmas, p. 87.
[146] بول مارتي، (م – س)، ص. 124 – 125.
[147] نفسه، ص. 121، أنظر ملحق الصور، ص. 383.
[148] نفسه، ص. 126.

الريح)[149]، لكن هذه الكثرة حتمت عليهم البحث عن مناطق خصبة لرعي ماشيتهم. فاصطدموا بجيرانهم من قبائل الصحراء، واضطروا إلى حمل السلاح لفرض نفوذهم على القبائل التي كانوا ينتجعون مراعيها.[150] خاصة مراعي كنتة بموريتانيا، وتجاكانت بتندوف، وأولاد دليم وأولاد بوسبع بمنطقة وادي الذهب.[151] وتوجوا انتصاراتهم بالاستيلاء على مدينة تندوف سنة 1896.[152]

وعلى الرغم من اتساع الرقعة الجغرافية التي كانت تنتجعها قبائل الركَيبات، فقد ظل أبناؤها مرتبطين بمنطقة كَلتة زمور، بسبب مراعيها الخصبة[153]، وقربها من سبخة إيجيل الغنية بمادة الملح.[154] كما كانت فخداتها تتردد من حين لآخر على مراكز شنقيط، وآطار، وبئر أم كَرين للحصول على كل ما تحتاجه من مواد غذائية.[155] وإذا كانت الظروف الطبيعية الصعبة قد أرغمت قبائل الركَيبات على التحول من قبائل الزوايا إلى قبائل محاربة[156]، فإن بعض فخداتها قد حاولت الحفاظ على أصولها التقليدية المتمثلة في الاشتغال بالعلم والدين. ونذكر على سبيل المثال عائلة محمد سالم التي كانت تلقن مبادئ الدين الإسلامي وتعاليم القرآن لكل أبناء

---

[149] اشتهر هذا النوع من الجمال في الصحراء، بالقدرة على قطع مسافة مائتي كيلومتر بدون توقف، وتحمل العطش لمدة تزيد عن خمسة أيام.
R. Rezette، (م – س)، ص. 27.

[150] بول مارتي، (م – س)، ص. 124 – 125.

[151] نفسه، ص. 124.

[152] J. Cauneille et J. Dubief، (م – س)، ص. 547.

[153] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 86.

[154] Lauzanne (Comd), 1921, Une reconnaissance au Sahara occidental, *Revue La géographie*, N° 1. T. XXXVI, Société de géographie, Paris, p. 366.

[155] A. Gaudio، (م – س)، ص. 54.

[156] أحمد بن الأمين الشنقيطي، 1958، *الوسيط في تراجم أدباء شنقيط*، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الثانية، ص. 439.

قبائل الركّيبات.[157] كما كانت بعض قبائل الزوايا كأهل بارك الله، وأهل عبد الحي المنتمين لقبيلة البرابيش من تنبكتو، تقوم بتعليم العلم والدين لكل أبناء الركّيبات.[158]

ونظرا لانعدام وجود أراضي صالحة للزراعة، فقد فضلت قبائل الركّيبات المشاركة في العمليات التجارية التي كانت تتم بين أسواق درعة وتكنة والسودان الغربي للحصول على كل ما تحتاجه من مواد، كما أنها كانت تحصل من القوافل التجارية التي تجتاز أراضيها على كل المواد الضرورية، مقابل توفير الأمن والحماية لأصحابها.[159]

أولاد بوسبع :

ينحدر أبناء هذه القبيلة من سيدي عامر الملقب بأبي السباع، الذي يوجد قبره في جبل أضاض ميدني ببلاد سوس.[160] هاجر في أول الأمر من تلمسان بالجزائر إلى منطقة هشتوكة الموجودة في سوس.[161] لكن قبائل المنطقة حاولت نهب قطيعه المتكون من الإبل، فاضطر إلى مغادرة منطقة سوس والاتجاه نحو المناطق الجنوبية للبحث عن مكان آمن لعائلته ولماشيته. فوقع اختياره على مركز شنقيط، وصاهر أهله وأنجب به أربعة ذكور منهم عمار، وعمران، ونومير، الذين انحدرت منهم كل فخدات أولاد بوسبع.[162]

وتعود عملية تسمية هذه القبيلة بأولاد بوسبع، إلى تلك الأسطورة القائلة بأن سيدي عامر لما استقر بمنطقة هشتوكة من بلاد سوس، اعترض طريقه بعض

---

[157] بول مارتي، (م – س)، ص. 125.
[158] نفسه، ص. 125.
[159] A. Gaudio، (م – س)، ص. 60.
[160] المختار السوسي، (م – س)، ج. 15، ص. 265.
[161] D. Lafuente، (م – س)، ص. 170.
[162] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 87.

اللصوص الذين حاولوا نهب ماشيته، فاضطر إلى تحويل إبله إلى سباع ضارية للتخلص من هذه الورطة. فكانت هذه الواقعة السبب في تلقيبه بأبي السباع.[163]

وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاث فخدات رئيسية هي :

أولاد الحاج بن دَمْويسْ، المتكونين من أهل سيدي عبد الله، وأهل الحاج عبد الله، وأهل سيدي السيد، وأل الطالب الطاهر، وأولاد الطالب علي.[164]

– أولاد سيدي محمد بن دمويس، ويتكونون من أهل الشيخ المختار، وأهل خانوس.[165]

– أولاد إبراهيم، ويتشكلون من أولاد عزوز، وأولاد بكار، وأولاد حميدة والنباهات.[166]

وكانت هذه الفخدات تعيش متفرقة انطلاقا من وادي نون إلى الشمال الموريتاني، مرورا بالساقية الحمراء ووادي الذهب.[167] وقد اشتهر أبنائها بشدة بأسهم وبتقاليدهم الدفاعية والاستماتة في الحروب[168]، الشيء الذي جعلهم ينعتون برؤوس الرماح عند المحاربين الشنقيطيين.[169] ويبلغ عدد خيامها حوالي مائتي خيمة[170]، وكانت تعتبر من أهم القبائل المحاربة في الصحراء، لتوفرها على أسلحة عصرية، تتجاوز 1250 بندقية.[171] وقد وصف الشنقيطي قوة سلاحهم، حيث قال :

---

[163] D. Lafuente، (م – س)، ص. 170.

[164] A. F. Morales، (م – س)، ص. 97.

[165] نفسه، ص. 97.

[166] نفسه، ص. 97.

[167] A. F. Morales، (م – س)، ص. 101.

[168] المختار السوسي، (م – س)، ج. 15، ص. 265.

[169] مولاي الحسن كفناني، "قبيلة أولاد أبي السبع في القرن التاسع عشر"، دبلوم الدراسات العليا، نوقشت بكلية الآداب بالرباط سنة 1987 – 1988، ص. 277.

[170] A. Le Chatellier, 1891, *Tribus du Sud-Ouest Marocain*, Paris, Ed. Ernest-Leroux, p. 88.

[171] نفسه، ص. 9.

"... وكان أولاد أبي السباع مسلحين بسلاح جيد، يصل رصاصه من مسافة بعيدة، لا يصل منها رصاص غيرهم من أهل تلك البلاد، لأن سلاحهم يأتيهم من سوس، وأما سلاح غيرهم فإنه رديء يأتيهم من فرانسة".[172]

كما كان بإمكانها تجهيز حوالي خمسين فارسا، وذلك بسبب امتلاكها لبعض الخيول العربية الجيدة والمخصصة للحروب.[173] وعلى الرغم من انهزام السباعيين أمام قبيلة كنتة سنة 1860[174]، فقد استطاعوا منذ سنة 1870، فرض سيطرتهم على المناطق الواقعة بين وادي درعة والسودان الغربي، وأصبح بإمكانهم انتجاع مراعي هذه المناطق إلى جانب القبائل المحاربة.[175] ونظرا لقوتهم الحربية، فقد وكل إليهم المخزن المغربي مسؤولية الدفاع عن حدوده الجنوبية ضد محاولات الأجانب الذين حاولوا التسرب إلى هذه المناطق لإخضاع قبائلها لحكوماتهم.[176]

ومع مطلع القرن العشرين، فقد السباعيون قوتهم الحربية التي عرفوا بها بين مختلف القبائل الصحراوية، وذلك بسبب الانهزامات التي لحقت بهم على يد قبائل الركَيبات، التي تمكنت من قتل حوالي ثمانين سباعيا في معركة تعرف باسم (وادي الغزاة)، التي جرت بينهما سنة 1906.[177]

ونظرا للهزائم المتوالية التي مني بها السباعيون سنة 1906، اضطروا إلى الاستسلام أمام قوة الركَيبات وترك السلاح وتعويضه بالمشاركة في العمليات التجارية التي كانت تتم بين أسواق المغرب الجنوبية وبعض مراكز السودان

---

[172] الشنقيطي، (م – س)، ص. 509.
[173] A. Le Chatelier، (م – س)، ص. 9.
[174] H. Martin, 1939, Les tribus du Sahel Mauritanien et du Rio de ORO, Les oulad Bousba, dans *B. I. F. A. N.*, T. 1, N° 2 et 3, Paris, Librairie Larose, p. 601.
[175] J. Despois et R. Raynal، (م – س)، ص. 480.
[176] محمد ابن عزوز حكيم، 1981، *السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية*، الدار البيضاء، الجزء 1، ص. 33 و61.
[177] J. Cauneille et J. Dubief، (م – س)، ص. 528.
لم نتمكن من معرفة عدد أفراد القبيلتين الذين شاركوا في هذه المعركة.

الغربي.[178] وبسبب معرفتهم الدقيقة بشعاب الصحراء ومسالكها، فقد استطاع السباعيون تحقيق نوع من التفوق في المبالادت التجارية، على حساب القبائل المجاورة لهم. بحيث كان نشاطهم التجاري يتم عبر محور يمتد من نهر السنغال إلى الصويرة مرورا بمدينة تنبكتو.[179] وقد تخصص تجار قبيلة أولاد بوسبع في شراء بعض الخيول والجمال من أسواق منطقة وادي نون لبيعها في أسواق موريتانيا، وكانوا يحصلون من وراء ذلك على أرباح طائلة جعلت بعض الفخدات السباعية المستقرة في وادي نون، ترغب في المشاركة في هذا النوع من التجارة.[180] ولتوفير الأمن والحماية لقوافلهم التجارية، التزم التجار السباعيين بدفع ضريبة سنوية لشيوخ القبائل التي يجتازون أراضيها. وتتمثل في دفع مائة قطعة من المنسوجات عن كل قافلة تجارية.[181]

ومن أشهر شيوخ فرقة أولاد بوسبع المستقرة في منطقة وادي الذهب، الشريف سيدي البشير بن السباعي، والشريف عبد الودود، والشريف عبد العزيز بن عبد القدوس، والشريف محمد بن المختار، هؤلاء الشيوخ هم الذين كانوا يقومون بشؤون هذه الفرقة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر.[182]

أهل بارك الله :

تعتبر هذه القبيلة من أهم قبائل الزوايا المشتغلة بالعلم والدين في منطقة وادي الذهب.[183] ويعود الفضل في تأسيسها إلى الشيخ محمد فاضل بن مامين والد

---

[178] D. Lafuente، (م – س)، ص. 171.
[179] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 88.
[180] H. Martin، (م – س)، ص. 610.
[181] نفسه، ص. 599.
[182] Juan Bta Vilar, 1970, *Espana en Argelia, Tunez, Ifni y Sahara, durante el siglo XIX*, Madrid, p. 115.
[183] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 91.

الشيخ ماء العينين.[184] فقد استقر أبناؤها في أول الأمر بالقرب من بئر النصارى بوادي الذهب[185]، ثم انتقلوا نحو المناطق الداخلية ونصبوا خيامهم بالقرب من بئر الزوكَـ الواقعة بالقرب من الحدود مع دولة موريتانيا، ليكونوا صلة الوصل بين الشيخ ماء العينين وباقي القبائل الصحراوية التي تقطن المناطق الداخلية.[186] ونظرا لاشتغال أبنائها بالعلم والدين، فقد استقبلت قبيلة أهل بارك الله، مختلف أبناء القبائل الصحراوية لتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي، ومن أشهر علمائها نذكر الشيخ محمد المامي بن البخاري، الذي عاش في أواسط القرن التاسع عشر.[187]

ولمكانتها العلمية، حظيت قبيلة أهل بارك الله باحترام كبير من لدن القبائل المحاربة، خاصة قبائل الركَيبات التي تكلفت بحماية مصالحها من أي هجوم تتعرض له من طرف باقي القبائل.[188]

إمراغن :

تعتبر هذه القبيلة ذات الأصل البربري[189]، من أصغر القبائل الصحراوية الموجودة بمنطقة وادي الذهب. بحيث لم يكن عدد خيامها يتجاوز ثلاثين خيمة.[190] ونظرا لضعفها وعدم امتلاكها لأسلحة تدافع بها على مصالحها، فقد كلفت فخدتي

---

[184] عبد العزيز بنعبد الله، (م – س)، ص. 143.

[185] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 91.

[186] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 91.

[187] معلومات زودنا بها أحد أبناء قبيلة أهل بارك الله، وهو المداح محمد المختار، الذي عاد مؤخرا لأرض الوطن. وقد أجرينا معه لقاء بمدينة مراكش أيام 12 – 13 نونبر 1992.

[188] بول مارتي، (م – س)، ص. 125.

[189] Paul Marty, 1921, Le Sahara espagnol (RIO de ORO), dans *Revue du Monde Musulman*, N° 8, Paris, éd. Ernest Leroux, p. 179.

[190] D. Lafuente، (م – س)، ص. 171.

أولاد تكدى وأولاد باعمار من قبيلة أولاد دليم، بالدفاع عنها مقابل ضريبة سنوية.[191]

وقد كان أبناؤها يزاولون الصيد البحري على طول سواحل وادي الذهب، في مراكز يطلقون عليها اسم (المصايد).[192] وبسبب افتقارهم لزوارق مخصصة للصيد البحري، فقد كانوا يعتمدون على بعض الوسائل التقليدية مثل الشباك لاصطياد الأسماك التي تزخر بها سواحل المنطقة[193] وكانوا يبيعون قسما منها للقبائل الرحل مقابل بعض المواد الغذائية.[194]

أما القسم الآخر، فقد كانوا يدفعونه لبعض صيادي جزر الكناريا س مقابل بعض أدوات الصيد البحري.[195]

الشناكلة :

تنتشر خيام هذه القبيلة، التي تقدر بحوالي مائة خيمة[196]، بالقرب من سواحل وادي الذهب.[197] وكانت هي الأخرى تزاول الصيد البحري بسبب افتقارها لقوة حربية تستطيع بواسطتها فرض قوتها بين القبائل المحاربة الكبرى، للحصول على كل المواد التي تحتاجها في حياتها اليومية.[198]

---

[191] نفسه، ص. 171.

[192] عبد العزيز بنعبد الله، 1976، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، *معلمة الصحراء*، الرباط، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ملحق. 1، ص. 76. أنظر ملحق الصور، ص. 372.

[193] بول مارتي، (م – س)، ص. 179.

[194] نفسه، ص. 179.

[195] D. Lafuente، (م – س)، ص. 171.

[196] A. Gaudio، (م – س)، ص. 39.

[197] بول مارتي، (م – س)، ص. 179.

[198] نفسه، ص. 179.

أولاد تيدرارين :

ينحدر أبناء هذه القبيلة من جدهم سيدي أحمد بوغمبور، الذي هاجر من منطقة جبالة الواقعة في شمال المغرب، إلى الصحراء منذ القرن الخامس عشر.[199] وتنتشر خيام هذه القبيلة التي بلغ عدد أفرادها حسب الإحصاء الذي أجرته السلطات الإسبانية سنة 1974، حوالي تسع آلاف نسمة[200]، بالقرب من رأس بوجدور الذي يشكل الحدود الشمالية لمنطقة وادي الذهب.[201]

وتتكون قبيلة أولاد تيدرارين من الفخدات التالية :

أهل الطالب علي، أولاد موسى، أولاد علي، العبوبات، ليدادسة، الحسينات، أولاد سليمان، الفعاريس، أهل الحاج، استيلات.[202] وتنتمي كلها إلى موسى والطالب علي، أبناء سيدي أحمد بوغمبور.[203]

وكانت هذه الفخدات قد استقرت في بادئ الأمر بالقرب من وادان (Ouadan)، التي ما يزال يوجد فيها بعض القصور التي شيدها أولاد تيدرارين. ونظرا لظروف معينة نجهل أسبابها، اضطرت هذه القبيلة إلى مغادرة وادان للاستقرار بالقرب من رأس بوجدور.[204]

---

[199] Mahmadou Ahmadou Ba, 1928, Les Tribus secondaires au Sahel Mauritanien. dans *B. C. A. F*, in Rens, Col, N° 9, Paris, p. 575.

[200] A. Gaudio، (م – س)، ص. 39. أنظر ملحق الصور، ص. 372.

[201] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 85.

[202] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 91.

[203] نفسه، ص. 85.

[204] D. Lafuente، (م – س)، ص. 170.

وتعتبر قبيلة أولاد تيدرارين من أغنى القبائل الصحراوية، بسبب امتلاكها لقطيع هام من الإبل[205]، لكنها لم تكن تتوفر على أسلحة لحماية مصالحها من أي خطر، الشيء الذي جعلها تخضع لحماية أولاد دليم مقابل دفع ضريبة سنوية.[206]

ونظرا لكونها من قبائل الزوايا التي كانت تعزف عن حمل السلاح[207]، فقد فضل أولاد تيدرارين عدم مشاركة القبائل المحاربة في المسائل التجارية التي كانت تتم بين أسواق الجنوب المغربي والسودان الغربي. وكانوا يحصلون من وراء بيع قسم من إبلهم لأصحاب القوافل التجارية، على كل ما يحتاجون إليه من مواد ضرورية.[208]

- قبائل الساقية الحمراء :

العروسيين :

ينحدر أبناء قبيلة العروسيين من جدهم سيدي أحمد العروسي، الذي هاجر من الصحراء التونسية بسبب الغزو المسيحي إلى المغرب.[209]

واستقر في أول الأمر بمدينة مكناس، ثم تركها واتجه نحو الجنوب، ليستقر بصفة نهائية في منطقة الرياض بالساقية الحمراء.[210]

ويرتبط أبناء هذه القبيلة المتكونة من حوالي ثلاثمائة خيمة[211] بمنطقة الساقية الحمراء التي تحتضن قبر جدهم.[212] ويشكلون ثلاث فخدات رئيسية هي، أولاد

---

[205] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 85.
[206] D. Lafuente، (م – س)، ص. 170.
[207] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 85.
[208] نفسه، ص. 85.
[209] نفسه، ص. 86.
[210] M. Ahmadou. Ba، (م – س)، ص. 574.
[211] نفسه، ص. 575.
[212] نفسه، ص. 575.

خليفة، وأولاد سيدي بومهدي وأهل سيدي إبراهيم، التي تكونت على يد سيدي إبراهيم، وسيدي بومدين، وسيدي بومهدي أبناء الشيخ أحمد العروسي.[213]

وقد كانت قبيلة العروسيين في الأصل من قبائل الزوايا بسبب اشتغال أبناءها بالعلم والدين[214]، لكنها اضطرت إلى حمل السلاح للدفاع عن مصالحها من أي خطر خارجي يهدد كيانها.[215]

ونظرا لانعدام وجود أراضي صالحة للزراعة في منطقة الساقية الحمراء، فقد كان قسم من هذه القبيلة يتجه نحو منطقة إمْريكْلي بوادي الذهب، إما لرعي ماشيتهم أو لإقامة بعض الزراعات أثناء نزول الأمطار في هذه المنطقة.[216] ولذلك ربطوا علاقات ودية مع قبيلة أولاد دليم.[217] أما القسم الآخر، فقد عجز عن تحمل شظف الحياة في هذه المناطق بسبب الظروف الطبيعية الصعبة، ولذلك فضل الهجرة نحو مدينة السويرة.[218]

وعلى الرغم من حالة الفقر التي كانت تعاني منها قبيلة العروسيين، فقد فضل أبناؤها رغم توفرهم على حوالي مائتي وخمسين بندقية.[219] ربط علاقات ودية مع القبائل التي كانوا ينتجعون مراعيها، وعدم الدخول معها في حرب من أجل السيطرة على المراعي.[220]

---

[213] A. F. Morales، (م – س)، ص. 90.
[214] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 86.
[215] نفسه، ص. 86.
[216] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 86.
[217] نفسه، ص. 86.
[218] نفسه، ص. 86.
[219] A. Le Chatelier، (م – س)، ص. 9.
[220] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 86.

الزركيون :

تبدو مسألة تحديد نسب هذه القبيلة جد شائكة، بسبب غياب وثائق تساعدنا على معرفة السلالة التي انحدر منها الزركيون. ولقد اختلف النسابون حول أصولها، فقد اعتقد البعض أنها تنتسب إلى الشيخ حمو أسعيد الزركي.[221] في حين ذهب البعض الآخر إلى حد القول بأن أصل تكوين القبيلة المذكورة، يعود إلى فخدة أحمد علي المنتمية لقبائل شتوكة.[222]

تنتشر خيام أزركيين البالغ عددها حوالي ستمائة خيمة[223] على طول سواحل منطقة الساقية الحمراء.[224] وتتوزعها ثلاث فخدات رئيسية هي :

– فخدة شتوكة، التي تضم عدة أسر وعائلات[225]، أهمها عائلة سيدي يوسف التي ينتمي إليها إبراهيم ولد سيدي يوسف الذي كان يرأس فخدة شتوكة في الربع الأول من القرن العشرين.[226]

– فخدة أيت أسعيد، التي كانت تتزعمها عائلة أهل يحيى.[227] ومن أهم قواد فخدة آيت أسعيد في بداية القرن العشرين، الشيخ رمضان ولد لعلوات.[228]

– فخدة الكَراح، التي كانت ترأسها عائلة أهل بوجمعة.[229] وكان الشيخ العروسي ولد سليمان، المدافع عن مصالحها في نفس الفترة.[230]

---

[221] نفسه، ص. 88.
[222] نفسه، ص. 88.
[223] Monteil Vincent, 1948, *Notes sur les Tekna*, Paris, Ed. Larose, p. 6.
[224] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 54.
[225] A. F. Morales، (م – س)، ص. 93.
[226] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 88.
[227] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 88.
[228] نفسه، ص. 88.
[229] نفسه، ص. 88.
[230] نفسه، ص. 88.

وكانت قبيلة أزركّيين من أهم القبائل المحاربة في منطقة الساقية الحمراء، وذلك بسبب امتلاكها لحوالي سبعمائة بندقية تدافع بها عن مصالحها وعن المناطق التي كانت تنتجعها.[231]

ونظرا لكونها قبيلة تقطن بالقرب من سواحل الساقية الحمراء، فقد استطاع أبناؤها التوفيق بين الطابع الترحالي والزراعة الموسمية لذلك كان اقتصادهم يقوم على أساس زراعة الأراضي الخصبة في منطقتي الدورة والكعدة الواقعتين شمال وادي الساقية الحمراء[232]، وفي منطقة إمريكلي الموجودة بوادي الذهب[233]، وتربية الماشية المتمثلة في قطيعهم الضخم من الإبل، بحيث كانوا يملكون حوالي 4500 من الجمال.[234] إضافة إلى بعض المواد التي كانوا يحصلون عليها من قبائل لفويكّات وتوبالت، ولميار التي كانت خاضعة لنفوذهم.[235]

ونظرا لقوتهم الحربية، فقد كان محاربو عائلة أهل سيدي يوسف من فخدة شتوكة، يوفرون الحماية الكافية لقبيلة أولاد موسى المنتمية لركّيبات الساحل، أثناء ترددها على أسواق وادي نون.[236]

آيت لحسن :

تنتشر خيام هذه القبيلة البالغ عددها حوالي ألف وخمسمائة خيمة[237] في المناطق الواقعة بين وادي آساكا ووادي الشبيكة[238]، وتتكون من الفخدات التالية :

---

[231] نفسه، ص. 88.
[232] نفسه، ص. 92.
[233] نفسه، ص. 92.
[234] V. Monteil ، (م – س)، ص. 51.
[235] نفسه، ص. 88.
[236] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 93.
[237] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 93.
[238] A. F. Morales، (م – س)، ص. 101.

إينْجُورَنْ، آيت بُومَكُّوتْ، آيت يحيى، الرّْوِيمِيَاتْ، آيت بُوكَّزَّانْ، آيت حْسَايَنْ، الشّكَارَة، آيت سَاعَدْ، آيت داوود وعبد الله.[239]

وتضم كل فخدة عددا من الأسر والعائلات.[240]

يقوم اقتصاد قبيلة آيت لحسن على الفلاحة وتربية الماشية. وقد كانت بعض فخداتها التي فضلت حياة الاستقرار في قصور لقصابي، والدشيرة، وتلوين[241]، تملك بعض الأراضي الزراعية بالقرب من وادي نون ووادي درعة.[242] التي توفر لها محصولا هاما من الشعير يقدر بحوالي سبعة آلاف قنطار في السنة.[243] أما الرحل مثل اينجورن، وآيت بومكوت، وآيت بوكـزاتن، فقد كانوا يجتازون منطقة الساقية الحمراء صحبة قطيعهم المتكون من حوالي ثلاثة ألف من الجمال[244]، لانتجاع مراعي كَلتة زمور وتيريس الموجودة بوادي الذهب.[245]

وتعتبر قبيلة آيت لحسن من أهم القبائل المحاربة في منطقة الساقية الحمراء. لذلك كان محاربوها يوفرون الحماية اللازمة لأصحاب القوافل التجارية أثناء ترددهم على أسواق وادي نون.[246] وبفضل هذه القوة الحربية، أصبحت قبيلة آيت لحسن تحمي قوافل أولاد موسى، والسواعد، وتاهلت، من ركَيبات الساحل، أثناء

---

[239] نفسه، ص. 92.
[240] محمد الغربي، (م – س)، ص. 418.
[241] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 82.
[242] V. Monteil، (م – س)، ص. 42.
[243] نفسه، ص. 51.
[244] نفسه، ص. 51.
[245] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 83.
[246] نفسه، ص. 31.

اجتيازها لمنطقة الساقية الحمراء.[247] كما أنها ربطت علاقات ودية مع أولاد دليم، الشيء الذي سمح لرحالها انتجاع مراعي وادي الذهب.[248]

ومن أهم قوادها في النصف الأول من القرن العشرين، الشيخ المختار ولد عمر الناجم، الذي ينتمي لفخدة اينجورن[249]، وعبد الرزاق ولد إبراهيم ولد البلال من فخدة أيت يحيى[250]، ومحمد الأمين ولد عبد الله.[251]

آيت أوسى :

تنتشر خيام قبيلة آيت أوسى البالغ عددها حوالي ألف وخمسمائة خيمة[252]، في المناطق الواقعة شمال وادي الساقية الحمراء.[253] وتتكون من فخدتين رئيسيتين هما :

- فخدة إد أمْليلْ، التي كانت تضم لوحدها أزيد من ثمانمائة وخمسين خيمة.[254]

- فخدة إد أمْكيتْ، التي كانت تتكون من حوالي خمسمائة خيمة.[255] كما كانت بعض الفخدات الصغيرة تعيش داخل قصر آسا.[256]

وقد كانت الفخدتان الرئيسيتان تضمان بعض الأسر التي هاجرت من موريتانيا للاستقرار بالقرب من منطقة الساقية الحمراء، مثل عائلة جواكين المنحدرة

---

[247] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 82.

[248] Paul Marty, 1915, Les Tribus de la haute Mauritanie, dans *B. C. A. F*, in Rens, Col, N° 8, Paris, p. 137.

[249] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 82.

[250] نفسه، ص. 82.

[251] بول مارتي، (م – س)، ص. 137.

[252] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 97.

[253] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 97.

[254] V. Monteil، (م – س)، ص. 102.

[255] نفسه، ص. 8.

[256] نذكر من بينها عوينات آيت أوسى، والتَّرْكْزْ، نفس المصدر، ص. 8.

من قبيلة التوابير التي كانت تقطن منطقة أدرار، وعائلة آيت بوجمعة المنتمية لقبيلة أولاد مبارك إحدى قبائل البراكنة.[257]

وقد استطاع أبناء هذه القبيلة التوفيق بين حياة الاستقرار والتنقل، إذ أن ثلثي القبيلة عبارة عن رحل، أما الثلث الباقي فقد فضل الاستقرار بالقرب من بعض الأراضي الصالحة للزراعة.[258]

والمستقرون كانوا يسكنون في قصر آسا، الشيء الذي سمح لهم بزراعة الشعير في واحة آسا وبالقرب من وادي درعة.[259] أما الرحل فقد كانوا ينتجعون المراعي الواقعة في جنوب وشرق منطقة تكنة.[260] لكنهم لم يستطيعوا اجتياز منطقة الساقية الحمراء لانتجاع مراعي وادي الذهب، وذلك بسبب النزاع القائم بينهم وبين رحل أولاد دليم.[261] وكانوا يحصلون على كميات من الحبوب من قبائل الأطلس الصغير، مقابل كميات من مادة الملح التي يستخرجونها من سبخـــة تندوف.[262]

وقد كانت قبيلة آيت أوسى من أغنى قبائل المنطقة في النصف الأول من القرن العشرين، بسبب امتلاكها لحوالي عشرة آلاف من الجمال وأكثر من أربعين ألف من الأغنام[263]، لذلك حملوا السلاح للدفاع عن ثروتهم الحيوانية. خاصة وأن قبيلتهم كانت في نزاع مستمر مع قبيلتي آيت لحسن وأزركيين.[264] وقد كانت قوتها الحربية تتمثل في امتلاكها لحوالي ألف بندقية وأكثر من مائة من الخيول

---

[257] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 98.
[258] V. Monteil، (م – س)، ص. 54.
[259] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 99.
[260] V. Monteil، (م – س)، ص. 54.
[261] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 104.
[262] نفسه، ص. 110.
[263] V. Monteil، (م – س)، ص. 54.
[264] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 104.

المخصصة للحرب.[265] وبفضل هذه القوة استطاعت قبيلة آيت أوسى فرض نفوذها على قبائل تيدرارين، ولميار، وتوبالت، ولفويكات.[266]

ومن أشهر قواد آيت أوسى، الشيخ محمد ولد أحمد شياهو، الذي قتل في إحدى المعارك التي جرت بين الشيخ أحمد الهيبة والقائد حيدة أمويس، سنة 1912.[267] والشيخ الرباني ولد حمدي ولد جَعْويس.[268] ومحمد ولد الخرشي، الذي كان يعتبر أهم قائد حربي في قبيلة آيت أوسى في الربع الأول من القرن العشرين.[269]

فيلالة :

تعتبر قبيلة فيلالة من قبائل الزوايا التي فضلت الاستقرار في منطقة الساقية الحمراء.[270] وينتسب أبناؤها إلى الولي الصالح سيدي بوبكر أحد شرفاء تافيلالت، الذي أسس زاوية **الحكّونية** بالقرب من منطقة الكعدة، لنشر مبادئ الدين الإسلامي بين مختلف قبائل الساقية الحمراء.[271]

وتنتشر خيام هذه القبيلة البالغ عددها حوالي مائتي خيمة[272] في المناطق الواقعة بين وادي الشبيكة ومنطقة الكعدة.[273] وتنقسم إلى قسمين، قسم يطلق عليه اسم الشرفاء، وقسم آخر يلقب أبناؤه باسم أولاد سيدي بوبكر.[274]

---

265 F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 99.
266 F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 104.
267 بول مارتي، (م – س)، ص. 138.
268 نفسه، ص. 138.
269 F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 98.
270 عبد العزيز بنعبد الله، (م – س)، ص. 98.
271 M. M. Clemente، (م – س)، ص. 90.
272 M. Ahmadou Ba، (م – س)، ص. 573.
273 نفسه، ص. 573.
274 نفسه، ص. 573.

ويقوم اقتصاد قبيلة فيلالة على الفلاحة والكسب، لذلك كان أبناؤها يقومون ببعض الزراعات في منطقة الكعدة، وينتجعون مراعيها صحبة قطيعهم الهام من الإبل.[275] ونظرا لنسبها الشريف واشتغالها بالعلم والدين، فقد حظيت قبيلة فيلالة باحترام وتقدير من طرف القبائل المحاربة، التي تكلفت بحماية مصالحها ولم تطالبها بدفع ضريبة مقابل ذلك.[276]

ومن أبناء هذه القبيلة في بداية القرن العشرين، الشيخ سيدي عبد الله ولد سيدي بوبكر، الذي كان يشغل منصب قاضي بكليمين.[277] وقد حظي باحترام من طرف كل قبائل تكنة، التي كانت تسميه بـ (فم الحق)، بسبب استقامته ودفاعه عن الحق.[278]

لفويكَات :

تنتشر خيام قبيلة لفويكَات، التي كانت تتكون من حوالي مائتي خيمة[279] في المناطق الواقعة بين ساحل طرفاية ووادي الساقية الحمراء.[280] وقد اختلف النسابون في أصول هذه القبيلة، فمنهم من يرجعه إلى امرأة تدعى ڤويكَاگ، كانت قد أمرت ابنها موسى بتكوين قبيلة تحمل اسمها.[281] في حين اعتقد البعض الآخر أن أبناء هذه القبيلة ينحدرون من قبيلة أولاد منصور التي استقرت بالصحراء المغربية منذ عدة قرون.[282]

---

[275] نفسه، ص. 573.
[276] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 93.
[277] M. Ahmadou Ba، (م – س)، ص. 573.
[278] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 93.
[279] M. Ahmadou Ba، (م – س)، ص. 578.
[280] A. F. Morales، (م – س)، ص. 100.
[281] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 89.
[282] M. Ahmadou Ba، (م – س)، ص. 578.

وتتكون قبيلة لفويكَات من أربع فخدات هي أهل الشّيب، وأهل أكَيّيدْ، وأهل بْهَاهُو، وعيلة ولد سعيد.[283] ونظرا لكونها قبيلة ساحلية، فقد كانت فخداتها تحصل من صيادي جزر الكناريا الذين كانوا يترددون على ساحل طرفاية لصيد الأسماك، على بعض المواد الغذائية، مثل السكر والشاي ومواد أخرى.[284] أما الفخدات الأخرى، فقد كانت تتعاطى لصيد الأسماك بالقرب من رأس بوجدور والداخلة.[285] وبسبب ضعفها وعدم امتلاكها لقوة حربية تدافع بواسطتها على مصالحها، فقد كانت قبيلة لفويكَات خاضعة لنفوذ قبيلة آيت أوسى.[286]

أهل الشيخ ماء العينين :

تعتبر قبيلة الشيخ ماء العينين، من أكثر القبائل الصحراوية عراقة في النسب، وذلك بسبب انحدارها من قبيلة القلاقمة، التي كانت تقطن في منطقة الحوض بموريتانيا[287]، والتي يرقى نسبها إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.[288]

وقد اشتهرت هذه القبيلة التي بلغ عدد أفرادها حسب الإحصاء الذي قامت به إسبانيا سنة 1974، حوالي ألفي وخمسمائة نسمة[289]، باسم أحد أبنائها وهو محمد

---

[283] A. F. Morales، (م – س)، ص. 100.
[284] M. Ahmadou Ba، (م – س)، ص. 578.
[285] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 89.
[286] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 104.
[287] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 81.
[288] ماء العينين ابن العتيق، *سحر البيان في مناقب الشيخ ماء العينين*، مخطوط رقم 641، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط، ص. 95.
[289] A. Gaudio، (م – س)، ص. 39. أنظر ملحق الصور، ص. 385.

المصطفى الملقب بماء العينين[290]، الابن الثاني عشر لمحمد فاضل بن مامين مؤسس الطريقة الفاضلية.[291]

ولمعرفة الأسباب التي دفعت الشيخ ماء العينين إلى مغادرة منطقة الحوض للاستقرار في منطقة الساقية الحمراء، لابد من إعطاء نبذة عن حياته.

فقد ولد الشيخ ماء العينين في منطقة القبلة، إحدى مناطق الحوض بموريتانيا، سنة 1838[292]، ولم يفارق والده محمد فاضل، حتى أخذ عنه سائر العلوم النقلية والعقلية.[293] وفي سنة 1854، غادر الشيخ ماء العينين منطقة الحوض لأداء فريضة الحج، فمر على شنقيط، وآدرار، ووادي نون، والسويرة، ومراكش التي استقبله بها الخليفة السلطاني. الأمير سيدي محمد بن عبد الرحمن، ثم غادرها واتجه نحو مدينة مكناس حيث استقبله السلطان مولاي عبد الرحمن، الذي طلب منه مرافقة بعض أبنائه الأمراء لأداء فريضة الحج.[294]

وبعد عودته من الديار المقدسة، توقف الشيخ ماء العينين بمدينة تندوف للأخذ عن مرابطها ابن الأعمش وعالمها الشهير محمد المختار الجكاني.[295]

وبعد مرور سنتين على عودته من الحج، أرسله والده إلى الساقية الحمراء، لينشر بين أبنائها مبادئ الدين الإسلامي، وخصوصيات الطريقة الفاضلية القائمة على إصلاح ذات البين بين مختلف القبائل الصحراوية.[296] فحط الشيخ ماء العينين

---

[290] Al Moutabassir, 1907, Ma el Aïnin Ech-Changuity, dans *Revue du Monde Musulman*, N° 3, Paris, Ed. Ernest- Leroux, p. 344.
[291] Paul Marty, 1915 – 1916, Islam en Mauritanie et au Sénégal, les Fadelia, dans *Revue du Monde Musulman*, Vol, XXXI, Paris, Ed. Ernest-Leroux, p. 157.
[292] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 96.
[293] ماء العينين ابن العتيق، (م – س)، ص. 12.
[294] Galo Bullon Diaz, 1934, Smara, y el xej Ma el-Aïnin, *Revista Africa*, N° Sept-Oct, imprenta Ceuta, p. 178.
[295] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 97.
[296] الخليل النحوي، (م – س)، ص. 122.

رحاله بمنطقة الساقية الحمراء سنة 1870[297]، وبنى بها زاوية في منطقة كَرْزِيمْ، أطلق عليها اسم الدار الحمراء.[298] لكنه اضطر إلى مغادرتها بسبب الظروف الطبيعية الصعبة المتسمة بالجفاف وتعرض بعض قوافله التجارية للنهب على يد بعض قبائل منطقة سوس.[299] ولذلك ظل يتنقل بين منطقتي آدرار وتيريس، للبحث عن مكان آمن لعائلته وقطيعه الضخم من الإبل، لكن انعدام وجود مناطق خصبة في هاتين المنطقتين، أرغمه على العودة للاستقرار في منطقة الساقية الحمراء سنة 1884[300]، وعلى الرغم من النزاعات القائمة آنذاك بين قبائل المنطقة، فقد ظل الشيخ ماء العينين يتنقل بين مناطق كَرزيم، وأصدام، والحكونية، داعيا قبائلها إلى تناسي الأحقاد وجمع شملها لمواجهة أطماع الأجانب المتربصين بسواحل الساقية الحمراء.[301]

وبفضل هذه الدعوة التفت قبائل الصحراء حوله وانخرط أبناؤها في سلك طريقته القائمة على الإخاء بين جميع القبائل وسمعه ابنه الشيخ النعمة يقول عن هذا الإقبال الذي حظي به لدى مختلف القبائل :

"... وانخرطوا كلهم في سلك ما أمرتهم به من طريقتنا، وأخرج لي كثير منهم من جميع ماله، ولم يبق مريد معي إلا منحوا عليه إبلا كثيرة وأعطوه جميع منافعها".[302]

---

[297] بول مارتي، (م – س)، ص. 158.
[298] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 82.
[299] الشنقيطي، (م – س)، ص. 366.
[300] بول مارتي، (م – س)، ص. 158.
[301] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 54.
[302] الشيخ النعمة، (م – س)، ص. 3.

وهكذا ذاع صيت الشيخ ماء العينين بين كل قبائل الساقية الحمراء ووادي الذهب وآدرار.[303] وأرسلت أبناءها إلى زاويته بالساقية الحمراء لأخذ سائر العلوم التي برع فيها عليه من حديث وفقه وتفسير وغيرها من العلوم العقلية.[304]

ونظرا لكثرة أتباعه الذين وصل عدد خيامهم حوالي ثلاث ألف خيمة.[305] فقد اضطر الشيخ ماء العينين إلى بناء زاوية كبيرة بالساقية الحمراء لاستقبال المزيد من الأتباع، لذلك قرر الذهاب إلى مراكش سنة 1897، للحصول على مساعدات مادية من السلطان مولاي عبد العزيز، لبناء هذه الزاوية[306]، التي ستصبح فيما بعد قاعدة لتنظيم الجهاد ضد الأجانب.[307]

مجـــاط :

عبارة عن قبيلة صغيرة تنتشر خيامها في المناطق الواقعة بين ساحل طرفاية ووادي الشبيكة.[308] وتتكون من الفخدات التالية :

الكَرُونَة، والبْييضْ، وأهل محمد بن إبراهيم، وأهل علي بن سالم.[309]

ونظرا لعدم امتلاكها لقوة حربية تدافع بواسطتها على مصالحها فقد فضل أبناؤها الاشتغال بالصيد البحري، وكانوا يحصلون من القبائل المجاورة على كل ما

---

[303] بول مارتي، (م – س)، ص. 174.
[304] الشنقيطي، (م – س)، ص. 365.
[305] G. Bullon Diaz، (م – س)، ص. 180.
[306] الحسن بوعشرين، *التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، ص. 248-249، مخطوط زودنا ببعض الصفحات منه الأستاذ الجليل محمد المنوني رحمه الله.
[307] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 82.
[308] A. F. Morales، (م – س)، ص. 101.
[309] نفسه، ص. 94.

يحتاجون إليه من مواد، مقابل كميات من الأسماك التي يصطادونها بالقرب من ساحل طرفاية.[310]

توبالت :

تعتبر قبيلة توبالت من قبائل الزوايا التي فضلت الاستقرار بالقرب من منطقة الساقية الحمراء.[311] ويعتقد أبناؤها الذين بلغ عددهم حسب الإحصاء الذي أجرته إسبانيا سنة 1974، حوالي ستمائة فرد[312]، أن أصلهم يعود إلى زاوية تازروالت التي أسسها أبو حسون السملالي المشهور باسم بودميعة، في النصف الأول من القرن السابع عشر.[313] وأن تأسيس قبيلتهم قد تم على يد الشريف سيدي جامع.[314]

وتتكون قبيلة توبالت من فخدتين هما، أولاد الخْلاَيَفْ، ويْوَامْيَا.[315] ومن أشهر علمائها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الفقيه الشيخ علي المعروف باسم لِيْلي[316]، ونظرا لضعفها وعدم امتلاكها لقوة حربية، فقد كانت قبيلة توبالت خاضعة لنفوذ قبيلة آيت أوسى.[317]

---

[310] نفسه، ص. 101.
[311] نفسه، ص. 101.
[312] A. Gaudio، (م – س)، ص. 39.
[313] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 89.
[314] نفسه، ص. 89.
[315] A. F. Morales، (م – س)، ص. 94.
[316] المختار السوسي، 1959، *خلال جزولة*، تطوان، ج 4، ص. 192.
[317] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 104.

يكَــوت :

تنتشر خيام هذه القبيلة التي بلغ عدد أفرادها سنة 1974، حوالي ألف نسمة[318] في المناطق الواقعة بين وادي الشبيكة وجبل واركزيز.[319]

ونظرا لكونها من القبائل الرحل التي تتنقل باستمرار تبعا للأماكن التي يتوفر فيها العشب والماء. فقد كان أبناء قبيلة يكَوت ينتجعون مراعي منطقتي الكَعدة والحمادة.[320]

وتتكون قبيلة يكَوت من فخدتين رئيسيتين هما، آيت حماد، التي تضم عدة عائلات، أهمها آيت سعيد وأمْزَاويكَــ[321]، وآيت ياسين التي كانت تتزعمها عائلات، آيت إيبُورَكَــ، والعْبيدَاتْ وآيت حمو.[322]

لميار :

تعتبر قبيلة لميار من القبائل الصغيرة التي هاجرت من منطقة وادي نون للاستقرار بالقرب من الساقية الحمراء.[323] وقد تم تأسيسها على يد الشيخ الميرة، الذي ينتسب إليه جميع أبناء هذه القبيلة.[324]

وقد كانت قبيلة لميار تتكون من حوالي خمس وثلاثين خيمة[325]، موزعة على فخدتين هما : أهل الهبيل، وأهل إبراهيم.[326]

---

[318] A. Gaudio، (م – س)، ص. 39.
[319] A. F. Morales، (م – س)، ص. 101.
[320] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 89.
[321] A. F. Morales، (م – س)، ص. 96.
[322] نفسه، ص. 96.
[323] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 90.
[324] نفسه، ص. 90.
[325] نفسه، ص. 90.
[326] A. F. Morales، (م – س)، ص. 94.

آيت موسى وعلي :

تعتبر قبيلة آيت موسى وعلي التي كانت تتكون من حوالي أربعمائة وخمسين خيمة[327]، من أهم القبائل المحاربة في منطقة تكنة، وذلك بسبب امتلاكها لحوالي ألف ومائتي بندقية.[328]

وقد ارتبط اسم هذه القبيلة بالشيخ بيروك[329]، الذي كان يعتبر من أغنى شيوخ قبائل تكنة، بسبب امتلاكه لأزيد من أربعين ألف من الأغنام وألف من الإبل.[330] كما أنه ورث عن جده فال عبيد الله رئاسة هذه القبيلة.[331]

وبفضل الأموال التي حصل عليها من خلال تجارته مع مراكز السودان الغربي، فقد حاول الشيخ بيروك منذ سنة 1819 إقامة علاقات تجارية مباشرة مع فرنسا.[332] كما أنه استقبل بعض التجار الأجانب، مثل الأمريكي روبيــر أدام (Robert Adam)، الذي زار منطقة وادي نون سنة 1810، والفرنسي كوشولي (Cochelet) الذي غرقت سفينته بالقرب من سواحل وادي نون سنة 1819، والبريطاني دفدسون (Davidson) الذي حل بمنطقة وادي نون سنة 1836 لربط علاقات تجارية مع الشيخ بيروك.[333]

وبعد وفاة الشيخ بيروك سنة 1855[334]، سار أبناؤه دحمان والحبيب على نهجه، وربطوا علاقات تجارية مع الأجانب للحفاظ على مصالحهم ولذلك استقبلوا

---

[327] Paul Marty, 1915, Les tribus de la haute Mauritanie, dans *B. C. A. F.* in Rens, Col, N° 8, Paris, p. 137.

[328] A. Le Chatelier، (م – س)، ص. 9.

[329] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 46.

[330] نفسه، ص. 48.

[331] نفسه، ص. 46.

[332] بول مارتي، (م – س)، ص. 140.

[333] نفسه، ص. 140.

[334] نفسه، ص. 141.

عددا من التجار الأجانب بوادي نون لمساعدتهم على فتح مرسى للتجارة ببلادهم لتسهيل عملياتهم التجارية مع أوربا.[335]

ب – السكـــــن :

لقد أشار أغلب الرحالة الأجانب الذين زاروا الصحراء المغربية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلى عدم وجود منازل مبنية بالأخشاب أو بالحجارة واستثنوا من ذلك الوكالة التجارية التي أقامها البريطانيون بالقرب من ساحل طرفاية سنة 1876، والمركز التجاري الذي أسسه الإسبانيون في شبه جزيرة وادي الذهب سنة 1884، إضافة إلى زاوية الشيخ ماء العينين، التي أسست بالسمارة سنة 1899.[336] ومن البديهي أن تنعدم المنازل المبنية بالأحجار في هذه المناطق الصحراوية، وذلك بسبب عدم وجود بعض المواد الأولية كالخشب في هذه المناطق، إضافة إلى قساوة الظروف الطبيعية التي ترغم السكان على الترحال والتنقل للبحث عن موارد طبيعية تلائم العيش في الصحراء.

كل هذه العوامل أرغمت القبائل على العيش تحت الخيام ضمن مداشر أو دواوير متفرقة. وتقام الخيمة التي يحتمي فيها الأعراب من الحر والقر، في غالب الأحيان من صوف الغنم أو من شعر الماعز.[337] ويختلف شكلها من قبيلة لأخرى، فمثلا خيام قبيلة أولاد دليم تتميز عن باقي خيام القبائل الأخرى بباب يتوسطها. في حين تتميز خيام قبائل الركيبات وبعض قبائل منطقة تكنة بفتحها عن طريق رفع قطعة من الجلد إلى الأعلى[338]، كما تمتاز كل هذه الخيام بلونها الداكن وأثاثها البسيط

[335] F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 50.
[336] D. Lafuente، (م – س)، ص. 172.
[337] G. Bullon Diaz، (م – س)، ص. 249.
[338] محمد عنان، (م – س)، س. 73. أنظر ملحق الصور، ص. 370.

المتكون من حصير مصنوع من الحلفاء أو من عشب آسل، ورحى لطحن الشعير، وأكواب لشرب الشاي وحليب النوق.[339]

3 - الأنشطة الاقتصادية :

إن أهم ما يؤثر في النشاط الاقتصادي بالصحراء المغربية، هو الوسط الطبيعي. فالجفاف وفقر التربة، وحدة التقلبات الجوية، كلها عوامل ساعدت على تغلب حياة البداوة عوض الاستقرار في منطقة معينة. انطلاقا من هذه العوامل، يمكن التمييز بين نوعين من أنماط الاقتصاد.

– نمط تقليدي يقوم على أساس التوفيق بين الفلاحة وتربية الماشية.

– نمط يقوم على أساس التنقل والمشاركة في العمليات التجارية التي كانت تتم بين أسواق وادي نون وإفريقيا السودانية.

ففي المجال الفلاحي، لا يمكن القيام بأي عمل إلا بمحاذاة المجاري المائية الموسمية، أو بالقرب من مياه العيون والآبار.[340] لذلك كانت القبائل المشتغلة بالفلاحة في تنقل دائم للبحث عن بعض البقع الصغيرة لزراعتها[341]، وعن المناطق التي نزلت فيها الأمطار.[342]

وقد كانت عملية استغلال هذه البقع الصغيرة، التي تسمى لكَرارة[343]، تتم على الشكل التالـــي :

---

[339] D. Lafuente، (م – س)، ص. 172.
[340] A. F. Morales، (م – س)، ص. 145.
[341] D. Lafuente، (م – س)، ص. 173.
[342] Galo Bullon Diaz, 1945, *Notas Sobre geografia human de las territorios de Ifni y del Sahara*, Madrid, p. 250.
[343] كانت هذه البقع الصغيرة توجد في مناطق (العرق)، وهي عبارة عن جزر تنمو فيها بعض النباتات بعد سقوط الأمطار. فيعمد السكان إلى اجتثاثها لإقامة بعض الزراعات.
D. Lafuente، (م – س)، ص. 173.

عندما تنزل الأمطار في جهة معينة، تتسابق القبائل المشتغلة بالفلاحة إليها لزراعتها وأول قبيلة تصل إليها، تقوم بتقسيم البقع الصالحة للزراعة إلى خمسة أقسام، تصل مساحة كل قسم منها إلى حوالي مائة متر مربع، ثم تقوم بزراعته بحوالي 7,5 كيلو غرام من حبوب الشعير.[344] وبعد عملية الحصاد، تحصل القبيلة على حوالي عشرين مدا من الشعير بالنسبة لكل قسم. وقد يرتفع المحصول تبعا لكميات الأمطار المتساقطة، فمثلا في سنة 1923، تلقت منطقة امريكلي الواقعة في وادي الذهب كميات هامة من الأمطار، الشيء الذي جعل محصول كل قسم يرتفع إلى حوالي مائتي وأربعين مدا من الشعير.[345]

وفي حالة وصول قبيلة أخرى إلى نفس المنطقة التي تساقطت فيها الأمطار، فإن القبيلة التي سبقت إلى زراعة البقع الصغيرة، تتنازل لها عن بعض الأقسام الصالحة للزراعة لاستغلالها. لكن غياب الملكية الخاصة في هذه المناطق الخصبة، كان يؤدي إلى نزاعات تتطور إلى حروب دموية بين القبائل المشتغلة بالفلاحة.[346]

أما البدو الرحل، فقد كان اقتصادهم يقوم على أساس تربية المواشي، ويفيدنا الإحصاء الذي أجرته إسبانيا في الصحراء سنة 1974، أن القبائل الصحراوية كانــت تملك قطيعا هاما من الماشية، يتكون بالأساس من حوالي 76,000 من الإبـــل، و120,000 من الماعز.[347] وعلى الرغم من اختلاف نمط العيش بين سكان الواحات والبدو الرحل، فقد كان يقوم بينهما نوع من التكامل الاقتصادي، إذ أن سكان الواحات كانوا يزودون البدو الرحل بفائض إنتاجهم الفلاحي مقابل الإنتاج الحيواني.

---

[344] D. Lafuente، (م – س)، ص. 173.
[345] نفسه، ص. 173.
[346] نفسه، ص. 173.
[347] R. Rezette، (م – س)، ص. 25.

أما بالنسبة للوساطة التجارية التي تشترك فيها أغلب قبائل الصحراء، فإن المعلومات التي دونها بعض الرحالة الأجانب الذين زاروا الصحراء المغربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تثبت مدى غنى بعض شيوخ القبائل، الذين استفادوا من وساطتهم التجارية بين أسواق المغرب الجنوبية وبعض مراكز السودان الغربي.[348] لكن هذه الحركة التجارية[349] التي كانت تساهم في تنشيطها بعض القبائل الصحراوية، كانت تتعرض لعدة مشاكل منها ما هو طبيعي وما هو بشري، فإذا عم الخصب وانتشر الأمن في المسالك التجارية، انتعش الاقتصاد واتسعت حركة التجارة. أما إذا عم الجفاف وانتشرت الأوبئة والأمراض الفتاكة[350]، واضطرب أمر القبائل، تعثر النشاط الاقتصادي وفترت حركة التجارة سواء على مستوى الأسواق المحلية، أو على حركة القوافل التجارية.[351] لذلك كانت القبائل تهتم كثيرا بمسألة المسالك التجارية، لأنها تساعدها على تكسير عزلتها والحصول بالتالي على كل ما تحتاج إليه من مواد.

ومن أهم المسالك التجارية التي حظيت بعناية كبيرة من طرف القبائل نذكر:

مسلكا تجاريا كان يربط الصحراء بالجزائر عبر مركز تندوف[352]، ومسلكا آخر كان يربط بين سوق كَـليمين وتنبكتو عبر مركز السمارة وبئر أم كَرين[353]،

---

[348] وصف الرحالة الفرنسي(Léopold Panet) ، الذي زار منطقة وادي نون سنة 1850، غنى الشيخ بيروك الذي اجتمعت لديه ثروة مالية كبيرة بسبب علاقاته التجارية مع مراكز السودان الغربي.
Léopold Panet, 1869, Relation d'un voyage du Sénégal à Souera (Mogador) en 1850, dans *Bulletin de Société de Géographie de Paris*, Serie 5ème, T. 18, Paris, p. 161-162.

[349] J. Cauneille et J. Dubief، (م – س)، ص. 539.

[350] تعرض نخيل الصحراء المغربية لآفة الجراد سنة 1891، وأصيبت الجمال بداء الجذري.
Vincent Monteil, 1939, Chroniques de Tichit, in *B.I.F.A.N.*, N° 1, Librairie Larose, Paris, p.288.

[351] تسببت عملية قطع الطريق التي كانت تقوم بها بعض القبائل في انقطاع مرور القوافل التجارية الرابطة بين فاس والصحراء. فاضطر القائد الحاج أحمد المومني إلى إبلاغ السلطان باضطراب أمر القبائل في الطرق التجارية.
كناش رقم 224، ص. 82، موضوعه، خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان مولاي عبد العزيز إلى جهات مختلفة، السنة 1313 – 1314، الخزانة الحسنية، الرباط.

[352] علي الشامي، (م – س)، ص. 83.

ومسلكا يربط بين تافيلالت والسودان الغربي عبر منطقتي وادي نون والساقية الحمراء.[354]

فعبر هذه المسالك، كانت تتم عملية التبادل التجاري بين سكان الواحات والبدو الرحل. فركَيبات الشرق مثلا، كانوا يحصلون من سوق كَليمين على بعض المواد الغذائية كالسكر، والشاي، والزيت، والقمح، مقابل قسم من جمالهم وبعض الكميات من مادة الملح التي يستخرجونها من بسخة تندوف. كما كانوا يحصلون من أسواق توات على بعض الأثاث المنزلية كزرابي جبل عمور.[355] أما ركَيبات الساحل، فقد كانوا يتاجرون مع بعض مراكز السودان الغربي، كسان لوي وآطار، التي كانوا يحصلون منها على بعض المواد الغذائية، كالذرة البيضاء مقابل قسم من إبلهم.[356] في حين كان أولاد بوسبع يتاجرون مع أسواق وادي نون وأسواق السنغال.[357]

---

[353] Biadillah Mohammed Cheikh, 1958, Du nomadisme à la sédentarisation dans les provinces sahariennes. *Colloque international* organisé par l'association des économistes Marocains, Rabat, le 9-10 Janvier 1984, Casablanca, éd. Maghrébines, p. 36.

[354] Marcel Emerit, 1954, Les Liaisons terrestres entre le Soudan et l'Afrique du Nord, p. 31, in *Travaux de l'Institut de Recherches Sahariennes*, T. XI, 1er Sem, Alger.

[355] A. Gaudio ، (م – س)، ص. 31.

[356] J. Despois et R. Raynal، (م – س)، ص. 484.

[357] H. Martin، (م – س)، ص. 610.

الفصـــل الثاني

الأطماع التوسعية الإسبانيـة في سواحل الصحراء المغربية

1 - الأطماع التوسعية الإسبانية في سواحل الصحراء المغربية

أ - الأصول التاريخية :

ترجع المطامع التوسعية الإسبانية في سواحل الصحراء المغربية إلى القرن الخامس عشر، ومنذ ذلك التاريخ تبلورت الأحلام التوسعية الإسبانية والبرتغالية لغزو سواحل المغرب الجنوبية.

وبسبب عوامل الضعف والتفكك التي أصابت البلاد المغربية في نهاية القرن الخامس عشر، أصبحت سواحل الصحراء المغربية ميدانا خصبا للمنافسة بين الأساطيل الإسبانية والبرتغالية. لذلك تدخلت الكنيسة في عدة مناسبات لفض النزاع الحاصل بين إسبانيا والبرتغال حول احتلال هذه السواحل[1]، ودعت الطرفان المتنافسان إلى التوقيع على معاهدات لتحديد مجال توسعهما.[2]

---

[1] شهد القرن الخامس عشر، تنافسا حادا بين إسبانيا والبرتغال على احتلال جزر الكناريا س وسواحل إفريقيا الغربية المقابلة لهذه الجزر.
محمد بن عزوز حكيم، محاولات البرتغاليين والإسبانيين في الطرق البحرية منذ القرن الخامس عشر، جريدة *العلم*، بتاريخ 17 / 12 / 1974، ص. 2.

[2] من بين المعاهدات التي وقعتها إسبانيا والبرتغال لإنهاء خلافهما حول سواحل إفريقيا الغربية، معاهدة الكاصوباس (Alcacovas) الموقعـــة في 4 شتنبـــر 1479، ومعاهـــدة طورديسياس (Tordesillas) بتاريخ 7 يونيو 1494، ومعاهدة سنترا (Sintra) الموقعة في 18 شتنبر 1509.

وبمجرد ما احتلت إسبانيا جزر الكناريياس سنة 1476[3]، أخذ ملوكها يتطلعون إلى فرض سيطرتهم على سواحل المغرب الجنوبية، لضمان حرية الملاحة البحرية لسفنهم التجارية، ومحاصرة المغرب من حدوده الجنوبية لكي لا يقوم باحتلال جديد للأندلس[4]، ولتحقيق هذه الأهداف، شجعت إسبانيا حكامها في جزر الكناريياس على القيام بحملات عسكرية (Las entradas) ضد سكان المناطق الواقعة بين ماسة والساقية الحمراء.[5]

لكن سياسة التوغل في هذه المناطق كانت تتطلب بناء حصون وقلاع عسكرية في السواحل المذكورة، لتشجيع الجنود الإسبانيين على التوغل في المناطق الداخلية. لذلك رخص الملك الإسباني هنري الرابع سنة 1476 لحاكمه في جزر الكناريياس دييغو غارثيا دي هيريرا (Diego Garcia de Herrera) بشن عدة هجومات عسكرية ضد المناطق الواقعة بين رأس بوجدور ورأس أغوير (Cap Aguer).[6] فجهز هيريرا حملة عسكرية لاحتلال هذه المناطق، وتعمد أن يكون نزول الجيش في الليل، لكي لا يتعرض لأي هجوم تقوم به القبائل. وبعد انتهاء عملية الإنزال، شرع هيريرا في بناء حصن في المناطق الواقعة بين رأس نون ورأس بوجدور، أطلق عليه إسم سانتا كروز دي ماربيكينيا (Santa Cruz de Mar-Pequeña)[7] وبعد انتهاء المأمورية التي كلفه بها الملك هنري الرابع، نصب هيريرا أحد القادة العسكريين الذين رافقوه في حملته، ويدعى ألونثو كبريرا (Alonso

---

P. de Cenival et F. de La Chapelle, 1935, Possessions espagnoles sur la côte occidentale d'Afrique, Santa Cruz de Mar-Pequeña et Ifni, in *Hespéris*, T. XXI, Paris, Librarie Larose, p. 49-51.

[3] شوقي الجمل، 1971، *تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها*، القاهرة، المطبعة الحديثة، ص. 222.

[4] Robert Rezette, 1976, *Les enclaves espagnoles au Maroc*, Paris, Nouvelles éditions Latines, p. 11.

[5] مصطفى ناعمي، 1988، *الصحراء من خلال بلاد تكنة*، مطابع عكاظ، الرباط، ص. 167.

[6] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 2.

[7] P. de Cenival et F. de la Chapelle، (م – س)، ص. 28.

(Cabrera حاكما على الحصن المذكور، وكلفه بمواصلة الحملات العسكرية في المناطق الداخلية، ثم عاد إلى مقر حكمه في جزيرة لانثاروطي، سنة 1478.[8]

وفي سنة 1478، هاجمت قبائل المنطقة حصن سانتا كروز دي ماربيكينيا وأرغمت الحامية العسكرية الإسبانية على التحصن بداخله. وخوفا من وقوع مضاعفات خطيرة، طلب حاكم الحصن من حاكم جزر الكناريا إرسال مساعدات عسكرية فورية لفك الحصار المضروب على الحصن، فجهز هيريرا حملة عسكرية تتكون من ستمائة جندي وخمس سفن حربية.[9] استطاع بواسطتها إعادة احتلال الحصن، وتعقب القبائل التي هاجمته في المناطق الداخلية. وقد ساعده في ذلك، ضعف سلطة بني وطاس في الجنوب المغربي.[10] فاستغلت إسبانيا هذا الضعف، وأصدرت قرارا ملكيا سنة 1490، نصت فيه على إلحاق حصن سانتا كروز دي ماربيكينيا بالتاج الإسباني.[11]

وعلى الرغم من تدخل الكنسية لفض الخلاف القائم بين إسبانيا والبرتغال في سواحل إفريقيا الغربية، فقد تجدد التنافس بينهما في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر، والسبب في ذلك يعود إلى الاتفاق التجاري الذي عقده الملك البرتغالي مانويل الأول مع سكان ماسة سنة 1497. فاحتجت إسبانيا على ذلك، واتهمت البرتغال بخرق بنود معاهدة طورديسياس الموقعة بينهما سنة 1494. وأمام تمسك مانويل الأول بحقوق بلاده في ماسة، أمرت إسبانيا حاكمها في جزر الكناريا لوبي سانشيز دي فالنثويلة (Lope Sanchez de Valenzuela)، باحتلال أغلب المناطق القريبة من حصن سانتا كروز دي ماربيكينيا. ولعرقلة المشاريع

---

[8] P. de Cenival et F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 39.
[9] نفسه، ص. 40.
[10] محمد الصغير المراكشي اليفرني، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، الطبعة الثانية، الرباط، مكتبة الطالب، ص. 10.
[11] Paul Pascon، (م – س)، ص. 17.

البرتغالية في هذه المناطق، عمدت إسبانيا إلى التصريح بأن حاكمها فالنثويلة، قد تقبل فيما بين 15 فبراير و20 مارس من سنة 1499، استسلام شيوخ مملكة بوطاطا (Vutata)، الذين قبلوا الخضوع للتاج الإسباني.[12]

وفي سنة 1500 توصل الحاكم الإسباني في جزيرة تنريف إحدى جزر الكناريا ألونثو فيرنا نديز دي لوغو (Alonso Fernandez de Lugo)، إلى بناء ثلاثة حصون جديدة. الأول بالقرب من رأس بوجدور، والثاني في منطقة وادي نون، والثالث بالقرب من مدينة تكاوست.[13] وأمام تزايد أعمال البناء، قررت قبائل المنطقة التصدي لماشريع لوكو، وتمكنت من هزمه في إحدى المعارك المشهورة باسم (هزيمة المنارات)، التي جرت بالقرب من وادي آساكا.[14] وكان من نتائجها تجدد التنافس بين إسبانيا والبرتغال على احتلال سواحل المغرب الجنوبية. فأمرت البرتغـال أحد قوادها ويدعـى (Joao Lopez de Sequera)، بإنشاء منـارة (Santa Cruz de Cap d'Aguer)، بالقرب من سواحل أكادير سنة 1505.[15]

ولقطع الطريق أمام محاولات البرتغاليين، رخص الملك الإسباني سنـة 1505، لسكان جزر الكناريا القيام بحملات عسكرية في كل المناطق الواقعة بين ماسة وسواحل وادي الذهب.[16] لكن هذه الحملات لم تعط أكلها، إذ تصدت لها قبائل المنطقة وأرغمتها على العودة إلى جزر الكناريا. وشنت كذلك عدة هجومات ضد حصن سانتا كروز دي ماربيكينيا سنة 1517. ولولا المساعدات التي تلقاها حاكمه

---

[12] P. de Cenival et F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 55 و56.
[13] P. de Cenival et F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 58 و59.
[14] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 2.
[15] P. de Cenival et F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 63.
[16] P. de Cenival et F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 45.

لوبي دي سوزا (Lope de Soza) من جزر الكناريا‌س، لوقع الحصن في أيدي القبائل.[17]

وعلى الرغم من المساعدات العسكرية التي أرسلتها جزر الكناريا‌س فقد فشل حاكم الحصن في التصدي للهجوم القوي الذي قامت به القبائل سنة 1524. واضطر إلى الفرار خوفا من الوقوع في أيدي القبائل التي أضرمت النار في الحصن وخربت منشآته.[18] فحاول الملك الإسباني شارل الخامس، إعادة بناء الحصن في 26 أبريل 1524، لكنه اصطدم بظهور قوة المجاهدين السعديين في جنوب المغـــرب.[19] لذلك اكتفى بالترخيص لسكان جزر الكناريا‌س سنة 1533، بحمل السلاح للدفاع عن أنفسهم من أي هجوم تشنه عليهم قبائل الجنوب المغربي.[20]

وبالفعل فقد أخذت هجومات المجاهدين المغاربة تنهال على سكان الكناريا‌س، وتمكنوا من فرض حصار على جزيرتي لانثاروطي وفوينتي بنثورة عدة مرات، حيث أسروا عددا من الإسبانيين وغنموا عدة سفن.[21] واضطر الملك الإسباني فليبي الثاني، إلى الإعلان سنة 1572، عن قرار يمنع بمقتضاه سكان جزر الكناريا‌س من الاقتراب من سواحل المغرب الجنوبية، لكي لا يقعوا في أيدي المجاهدين المغاربة الذين كانوا يطالبون أهل الأسرى بمبالغ مالية ضخمة لإطلاق سراحهم.[22]

---

[17] P. de Cenival et F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 52.
[18] P. Pascon، (م – س)، ص. 18.
[19] P. de Cenival et F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 53.
[20] Robert Ricard, 1935, Recherches sur les relations des Iles Canaries et de la berbérie aux XVIème siècle, *Hespéris*, T. XXI, Paris, Librairie Larose, p. 110.
[21] تعرضت جزر الكناريا‌س لعدة هجومات قام بها المجاهدون المغاربة فيما بين 1569 و1618، نفس المرجع السابق، ص. 110 – 111.
[22] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 2.

وقد حاولت إسبانيا في ظل الثورات التي كانت تعيشها البلاد المغربية، بعد وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي سنة 1603، أن تساير الأحداث، فأخذت تفاوض ذوي السلطة والنفوذ في الجنوب المغربي للسماح لها بإعادة بناء حصن سانتا كروز دي ماربيكينيا. لكن ظهور قوة المجاهدين السملاليين في الجنوب، ألغت عمليا هذا المشروع وحمل القرن الثامن عشر تطلعات دول أوربية أخرى، حاولت بدورها احتلال بعض سواحل المغرب الجنوبية، فتوصل تاجر اسكتلندي يدعى جورج كَلاص (G. Glass) إلى الاستقرار سنة 1764 في نفس المكان الذي شيد فيه هيريرا حصن سانتا كروز دي ماربيكينيا.[23] فاحتجت إسبانيا واعتبرت هذا الاستقرار خطرا على مصالحها في جزر الكناريا‌س، لذلك قررت إرسال سفارة إلى المغرب سنة 1767، بقيادة خورخي خوان (Jorge Juan)، الذي جدد طلب حكومته المتمثل في إعادة بناء الحصن المذكور، للسلطان سيدي محمد بن عبد الله.[24]

وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظر الرجلين حول مسألة إعادة بناء الحصن، فقد توصلا إلى التوقيع على معاهدة للسلم والتجارة بتاريخ 28 ماي 1767، حذر السلطان في فصلها الثامن عشر، سكان جزر الكناريا‌س من عواقب ترددهم على سواحل بلاده الجنوبية لصيد الأسماك. حيث قال :

"إن سيدنا نصره الله تبرأ من أهل كنارية من اصطيادهم للحوت بكوشطة واد نون إلى ما وراءه، ولم يبق عليه درك فيما يقع بهم من عرب البلاد ...".[25]

وهكذا وجدت الحكومة الإسبانية نفسها واقعة بين نارين، رفض السلطان السماح لها بإعادة بناء الحصن من جهة، ومن جهة أخرى الضغوط التي مارسها سكان جزر الكناريا‌س بقيادة حاكمهم (Marquis de Branciforte) على الوزير

---

[23] P. de Cenival et F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 54.
[24] P. Pascon، (م – س)، ص. 18.
[25] محمد بن عزوز حكيم، لم ينعدم وجود السلطة المغربية قط من الأجزاء الصحراوية، جريدة *العلم*، ص. 2، بتاريخ 10 / 12 / 1974.

الإسباني (Floridablanca)، للسماح لهم بإنشاء شركة تجارية في سواحل المغرب الجنوبية لتعزيز علاقاتهم التجارية مع القبائل.[26]

وبعد وفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1790، حاولت إسبانيا استغلال الثورات والفتن التي عرفتها البلاد المغربية في عهد السلطان مولاي اليزيد، لإعادة بناء الحصن[27]، وعلى الرغم من فشل كل محاولاتها، فقد واصلت إسبانيا مساعيها لدى السلطان مولاي سليمان الذي اعتلى عرش البلاد سنة 1792. فأرسلت إليه سفارة خوان منويل كونزاليز سالمون (Juan Manuel Gonzalez Salmon)، سنة 1799. لعقد معاهدة صلح مع المغرب وتدويب الفتور الذي أصاب علاقات البلدين في عهد مولاي اليزيد.[28] فاستقبل مولاي سليمان السفير الإسباني بمدينة مكناس سنة 1799، وعقد معه معاهدة صلح، لكنه رفض طلب إعادة بناء الحصن. واكتفى بالترخيص في الفصل الخامس والثلاثين من المعاهدة المذكورة، لسكان جزر الكناريا بالصيد في سواحل بلاده الجنوبية. ونص عن ما يلي :

"رعية الصبنيول القاطنون بجزر كنارية وغيرها يأمر سيدنا لتلك السواحل من مراسي أكدير إلى ما وراءها من جهة الشرط بأن يتركون لتلك الرعية يصيدون السمك وغيره بالبحر ...".[29]

لكن إسبانيا لم يكن يعنيها صيد الأسماك في شيء، بل كانت تسعى إلى إقناع المخزن المغربي بالتنازل لها عن قطعة أرض بالجنوب لإعادة بناء الحصن. وبعدما

---

[26] Tomas Garcia Figueras, 1934, Espana en el sur de Marruecos y en el Africa occidental, in *Revista Africa*, N° Junio, Ceuta, p. 103.

[27] حاولت إسبانيا استغلال الفتن التي عرفها المغرب في عهد السلطان مولاي اليزيد، فشجعت الثورة التي قام بها قائد سلا إدريس، وعرضت مساعداتها على مولاي عبد الرحمن الذي كان بسوس، للقيام بثورة ضد أخيه مولاي اليزيد، نفس المرجع السابق، ص. 103.

[28] أحمد الناصري، 1956، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، ج 8، ص.81.

[29] كناش رقم 789، موضوعه : *نسخة من شروط الصلح الذي عقده السلطان مولاي سليمان مع جنس الإسبان*، الرباط، الخزانة الحسنية، ص. 9.

رفض السلطان مولاي سليمان الاستجابة لطلبها، دفعها الجشع الاستعماري إلى إرسال جواسيسها إلى المغرب، بهدف التواطؤ مع بعض الخارجين على السلطة المركزية لتحقيق مشروعها. نذكر من بينهم المغامر دومينغوباديا (Domingo Badia)، الذي وصل إلى مدينة طنجة سنة 1801.[30] متنكرا في صفة أمير عثماني تحت اسم علي باي العباسي. وفور وصوله إلى مدينة طنجة، أخذ باديا يجري عدة اتصالات مع بعض الثوار ليتمردوا على السلطان من جهة.[31] ومن جهة أخرى حاول كسب ثقة السلطان مولاي سليمان، فأخبره بأن هناك ثورة تحاك ضده في الخفاء، ونصحه بضرورة التنازل لإسبانيا عن بعض المراسي المغربية، لكي تساعده على إخماد نار الثورة.[32] لكن ظهور منافسين جدد في الجنوب المغربي، عرقل مشاريع إسبانيا، إذ توصل تاجر بريطاني يدعى جون دفيدسون (John Davidson) إلى الاستقرار بساحل وادي نون سنة 1836، وأقام علاقات تجارية مع الشيخ بيروك التكني.[33] فتدخل الشيخ محمد، قائد المخزن بالجنوب، لمنع الشيخ بيروك من مواصلة علاقاته التجارية مع دفيدسون، وبعث رسالة إلى السلطان مولاي عبد الرحمن، قال فيها :

"... أنهي لكريم علم سيدي بارك الله في عمره أن ما كان بلغ سيدي عن بيروك من مبايعة النصراني دمره الله لم يتم وقد ورد علينا كتاب قاضي جلميمة الفقيه مولاي إبراهيم بأن ولد أخي بيروك الحاج أحمدناه منعه من ذلك ورده عنه وها كتابه بذلك يصل سيدي ...".[34]

---

[30] محمد بن عزوز حكيم، 1989، إسبانيا والمغرب، *معلمة المغرب*، مطابع سلا، ج 2، ص. 385.

[31] نفسه، ص. 385.

[32] Tomas Garcia Figueras, 1945, Espanoles en Africa en el siglo, XIX, in *Revista Mauritania*, N° 212, Tanger, p. 198.

[33] Gillier (Comm), 1926, *La pénétration en Mauritanie*, Paris, Librairie orientaliste, p. 71.

[34] وثيقة توجد بخزانة كلية الآداب بالرباط، مصنفة تحت رقم م. ك. ل، تاريخ الرسالة، في مستهل ذي الحجة الحرام عام 1261 هـ / 1844 م، أنظر ملحق الوثائق، ص. 251.

هذا بالإضافة إلى تدخل فرنسا العسكري ضد المغرب بواد ايسلي سنة 1844 وما ترتب عليه من نتائج.[35] لذلك خلفت هذه الأوضاع اقتناعا لدى المسؤولين الإسبانيين، بضرورة التدخل عسكريا ضد المغرب لدعم موقفهم وتحقيق الحلم الذي ظل يراود بلادهم لإعادة بناء الحصن الذي فقدته سنة 1524. ومن أجل ذلك حاولت إسبانيا استغلال فجوة الاتفاقية التي عقدها المغرب مع فرنسا سنة 1845، لاحتلال بعض المناطق من الجنوب المغربي. وهكذا لم يكن حادث 10 غشت 1859، سوى ذريعة خططت لها إسبانيا للقيام بحملة عسكرية ضد المغرب، انتهت باحتلال جيوشها بقيادة المارشال أودنيل، لمدينة تطوان بتاريخ 6 فبراير 1860[36]، وعملا بنصائح وزير بريطانيا بطنجة جون درمندهاي، اضطر السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، إلى إجراء مفاوضات مع إسبانيا لعقد معاهدة للصلح. فكلف أخاه مولاي العباس بالتفاوض مع أودنيل في شأن عقد الصلح.[37] وبعد اطلاع المفاوض المغربي على الشروط التي قدمتها إسبانيا على لسان مفاوضها، رفضها جملة وتفصيلا. وبعث رسالة إلى السلطان قال فيها :

"... إن ما شرطه (الإسبان)، لا يقبل ولو بقي من الإنسان نفسه. وسيدنا يعلم من هذا أن هذا العدو لا زال جادا في العيب ...".[38]

وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظر الطرفين، التقى المفاوضان من جديد يوم 23 فبراير 1860، لدراسة إمكانية التوصل إلى عقد الصلح لكنهما فشلا بسبب تعنت إسبانيا وإصرارها على الاحتفاظ بمدينة تطوان.[39] وبسبب مصالحها في المنطقة عارضت بريطانيا احتفاظ الإسبانيين بتطوان. فاضطرت إسبانيا إلى

---

[35] أحمد الناصري، (م – س)، ج 9، ص. 53.
[36] محمد داوود، *تاريخ تطوان*، مطبعة المهدية، ج 4، ص. 206- 209.
[37] خالد بن الصغير، *العلاقات المغربية – البريطانية خلال القرن التاسع عشر (1856- 1886)*، ص. 129.
[38] محمد داوود، (م – س)، ج 4، ص. 224- 225.
[39] محمد داوود، (م – س)، ج 4، ص. 232- 236.

الإعلان عن إخلاء تطوان مقابل تنازل المخزن المغربي لها عن منطقة بالجنوب. لكن انعدام ثقة المخزن بالشرط الذي وضعته إسبانيا، جعل مولاي العباس يرفض فكرة استبدال تطوان بمنطقة في الجنوب المغربي. وهكذا سينتقل الخلاف المغربي - الإسباني من تطوان إلى المناطق الجنوبية.

ب - المفاوضات المغربية - الإسبانية الخاصة بالجنوب (1860 - 1883)

- المرحلة الأولى (1860 - 1877) :

انطلقت هذه المفاوضات بعدما قبلت إسبانيا إخلاء مدينة تطوان وتعويضها بمنطقة بالقرب من وادي نون. لإعادة بناء حصن سانتا كروز دي ماربيكينيا. وعلى الرغم من تمسك إسبانيا بهذا الشرط، فقد وافق المخزن المغربي على إجراء مفاوضات لعقد الصلح وإنهاء الخلاف الحاصل بينهما. فالتقى مولاي العباس بأودنيل من جديد في 25 مارس 1860.[40] وبما أن إسبانيا كانت تفاوض من مركز قوة، فقد طالب أودنيل مولاي العباس بالتنازل عن قطعة أرض في الجنوب المغربي كافية لإعادة بناء الحصن المذكور. وكانت حجته في ذلك، أن بلاده لم يسبق لها أبدا أن تنازلت عن هذا الحصن لصالح المغرب وأن إهماله كان بسبب تقاعس حكام جزر الكناريا مما أدى إلى نسيانه.

ولقد انتقد مولاي العباس حجة مفاوضه ورفض استبدال تطوان بمنطقة في وادي نون، وعلل ذلك بتخوفه من وقوع مشاكل جديدة بين البلدين لأن الحصن الذي تنوي إسبانيا إقامته في وادي نون، سيتعرض لا محالة لهجومات من طرف القبائل وصرح لأودنيل بما معناه :

[40] Tomas Garcia Figueras, 1934, España en el sur de Marruecos y en el Africa occidental, in *Revista Africa*, N°, Junio, Ceuta, p. 106.

"... إن هذه البلاد (وادي نون) أهلها أصعب من أهل الريف، وإذا حصلت المسألة لا تبقى مدة إلا وتقع الكَرة ثانيا ويبقى العيب على الدوام...".[41]

فحاول أودنيل تهدئة روع مولاي العباس، ووعده بالعمل على إرسال سفارة إسبانية إلى المغرب للحصول على موافقة السلطان لبناء مركز للصيد البحري في سواحل بلاده الجنوبية. وبعد أخذ ورد، وافق مولاي العباس على عقد معاهدة للصلح مع أودنيل في 26 أبريل 1860. حصلت فيها إسبانيا على امتيازات جديدة من بينها توسيع حدود حصونها في الشمال المغربي، وغرامة مالية قدرها عشرون مليونا من الريال، إضافة إلى السماح لها ببناء مركز للصيد البحري في سواحل المغرب الجنوبية.[42]

وعلى الرغم من عدم تحديد مكان الأرض المخصصة لبناء هذا المركز، فقد وافق السلطان على ذلك، إذ نص الفصل الثامن من معاهدة 1860 على ما يلي :

"يتعهد جلالة ملك المغرب بالتنازل إلى الأبد لجلالة الملكة الكاثوليكية عن الأرض الكافية لإنشاء مركز لصيد الأسماك على مقربة من سانط كروث الصغير بساحل المحيط الأطلسي مثلما كان للدولة الإسبانية في عهد قديم".[43]

وللحصول على هذه الأرض، اقترحت الحكومة الإسبانية على المخزن المغربي إرسال لجنة مختلطة من مهندسي البلدين إلى سواحل المغرب الجنوبية لتحديد المكان الذي كان يوجد فيه حصن سانتا كروز دي ماربيكينيا.[44]

لكن مولاي العباس اعترض على هذا الاقتراح، وبرر موقفه بتخوفه من هجوم قبائل المنطقة على أعضاء اللجنة الإسبانية. فحاول أودنيل التقليل من مخاوف مولاي العباس، ووعده بأن إسبانيا لن تستخدم قوة السلاح للرد على هجومات

---

[41] محمد داوود، (م – س)، ج 4، ص. 247.
[42] نفسه، ص. 281- 292.
[43] نفسه، ص. 289.
[44] نفسه، ص. 289.

القبائل، لأنها لن تقوم باحتلال أية منطقة إلا بعد حصولها على موافقة المخزن المغربي.[45]

وأمام تعنت الإسبانيين وتمسكهم بتطبيق مضمون الفصل الثامن من معاهدة 1860، بعث السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، رسالة إلى مولاي العباس يخبره فيها بأنه سيعمل على الوفاء بما تعهد به.وقال :

"... فلابد أجبه بأن المسائل الذي شرطنا مع دولتهم كلها نصب أعيننا ولو ساعدنا القدر لمددناهم بها في أقرب وقت ليصفى ما بيننا وبين دولتهم، ولكـــــن ها نحن نتتبع ذلك بحسب ما يمكننا وبقدر ما تحمـــل الرعية ليلا يفسد الأمر علينــــا ...".[46]

وبعد اتفاق الطرفين على إرسال لجنة مختلطة من المهندسين إلى سواحل المغرب الجنوبية. رفعت الحكومة الإسبانية تقريرا إلى الملكة الإسبانية إيزابيلا، أخبرتها فيه بحدوث الموافقة بين الجانبين، وحثتها على ضرورة استغلال هذه الفرصة للإسراع ببناء مركز تجاري في سواحل المغرب الجنوبية، لمساعدة سكان جزر الكناريياس على ربط علاقات تجارية مع القبائل.[47]

لكن إسبانيا فوجئت بتماطل السلطان في تطبيق ما تعهد به سنة 1860، لذلك أخذت تبحث عن وسيلة تمكنها من الحصول بسرعة على قطعة أرض في الجنوب المغربي. ولم تنتظر تشكيل أعضاء اللجنة المختلطة المكلفة بالبحث عن مكان الحصن القديم، بل عمدت إلى الاتصال مباشرة مع بعض أعيان قبائل الجنوب المغربي، لإقامة علاقات تجارية معهم مقابل التنازل لها عن قطعة أرض ببلادهم لبناء مركز تجاري فأرسلت تاجرا يدعى جاكوب بوتلير (Jacob Bulter)، إلى منطقة

---

[45] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 107.
[46] محمد داوود، (م – س)، ج 5، ص. 122.
[47] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 107.

وادي نون سنة 1867، وكلفته بربط علاقات تجارية مع الحبيب بن بيروك التكني.[48] فاحتج السلطان على ذلك وبعث رسالة إلى مولاي العباس، قال فيها :

"... وعليه فيتعين الكلام مع الصبنيول في هذا الأمر الذي يجر إلى ما لا يليق ليرجعوا عنه ...".[49]

وعلى الرغم من احتجاج السلطان، فقد واصلت إسبانيا اتصالاتها مع بعض أعيان الجنوب المغربي. كما أنها رخصت لسكان جزر الكناريا‌س بإقامة علاقات تجارية مباشرة مع قبائل وادي نون سنة 1869.[50]

وقد حالت مجموعة من العوامل دون حصول إسبانيا على مبتغاها أهمها تماطل المخزن المغربي في تطبيق مضمون المادة الثامنة من معاهدة 1860 واتخاذه عدم التمكن من تحديد مكان الحصن ذريعة لذلك.[51] بالإضافة إلى أن إسبانيا نفسها تعرضت لعدة أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية بين 1868 و1876، مما حتم عليها الانكباب على إصلاح أوضاعها الداخلية.[52] وهكذا لم تستأنف المفاوضات بين البلدين إلا في عهد الملك ألفونصو الثاني عشر الذي اعتلى عرش إسبانيا سنة 1875.

- المرحلة الثانية (1877 – 1883) :

بعدما تمكنت إسبانيا من التغلب على مشاكلها الداخلية، بعثت عدة سفارات إلى السلطان مولاي الحسن الأول، الذي اعتلى عرش المغرب في 11 شتنبر 1873. للحصول على موافقته لبناء مركز للصيد البحري في سواحل بلاده الجنوبية. ومن بين الأسباب التي جعلت إسبانيا ترسل هذه السفارات إلى المغرب، تخوفها على

---

[48] المختار السوسي، *المعسول*، ج 19، ص. 278.

[49] عبد الرحمن بن زيدان، 1929، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، الرباط، المطبعة الوطنية، ج 5، ص. 420.

[50] J. L. Miege, 1962, *Le Maroc et l'Europe, 1830- 1894*, T. 3, Paris, p. 320.

[51] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 107.

[52] Gay Hermet, 1986, *L'Espagne au XIXème siècle*, Paris, p. 53 –55.

مصالحها في جزر الكناريا بسبب تعدد محاولات بعض التجار البريطانيين، الذين حاولوا البحث عن موطئ قدم في سواحل المغرب الجنوبية، لربط علاقات تجارية مع بعض شيوخ القبائل، لذلك ارتأينا الحديث بصورة موجزة عن محاولات هؤلاء التجار البريطانيين.

الاستقرار البريطاني في ساحل طرفاية منذ سنة 1878

لقد خلفت المحاولات التي قام بها كل من جورج كلاص سنة 1764، وجون دفيدسون سنة 1836، لبناء مركز تجاري في الجنوب المغربي، رغبة قوية في نفوس بعض التجار البريطانيين، الذين حاولوا ربط علاقات تجارية مع شيوخ قبائل الجنوب المغربي، من بينهم دونالد ماكينزي (Donald Mackenzie) الذي كان يعتبر من التجار النشيطين بمدينة لندن، إضافة إلى حبه للمغامرة وارتياد البحار.[53] لذلك قررت الحكومة البريطانية إرساله إلى الجنوب المغربي لدراسة إمكانية بناء مركز تجاري. وبعدما تمكن ماكينزي من إقناع عدد كبير من التجار ورجال الأعمال في مدينتي لندن ولفربول بقيمة مشروعه[54]، قام بتأسيس شركة تجارية في مدينة لندن سنة 1875، أطلق عليها اسم (North West African Company).[55] وبعد اقتناء كميات هامة من المواد التجارية، غادرت السفينة (Volta) ميناء مدينة لفربول في 11 يونيو 1876، وعلى متنها ماكينزي وبعض أعوانه. وبعد توقف قصير في جزر الكناريا، تابعت السفينة رحلتها نحو سواحل المغرب الجنوبية، وتوقفت في المناطق الواقعة بين مصب وادي درعة ورأس بوجدور، لتمكين ماكينزي من وضع

---

[53] عبد الوهاب بن منصور، 1957، طرفاية قصة المحاولات الإنجليزية للاستقرار بصحراء المغرب، جريدة *صحراء المغرب*، السنة الأولى، الرباط، العدد 3، ص. 3،.

[54] ب. ج. روجرز، 1981، *تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900*، ترجمة لبيب رزق، الدار البيضاء، ص. 258.

[55] J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 310.

الخرائط، وقياس قوة الرياح، لاختيار المكان المناسب لبناء مركزه التجاري، وبعد أخذ ورد وقع اختيار البعثة البريطانية على ساحل طرفاية، بسبب لطف الرياح، ووفرة المياه، إضافة إلى وجود جزيرة رملية لا تبعد عن هذا الساحل إلا بمسافة ستمائة متر.[56] فنزل ماكينزي إلى البر، واتصل بالشيخ محمد بن بيروك التكني، وقدم له بعض الهدايا وكميات هامة من المواد الغذائية، ثم استأذنه في بناء مركز تجاري في بلاده. فاستجاب له الشيخ محمد بن بيروك، ووعده بمنحه قطعة أرض كافية لبناء المركز.[57]

وهكذا عاد مكينزي إلى لندن حاملا معه موافقة الشيخ المذكور للحكومة البريطانية. وبعد مرور عامين، عاد ماكينزي إلى ساحل طرفاية لتنفيذ مشروعه. وفي سنة 1879، أرسلت إليه الحكومة البريطانية كميات هامة من الحديد والخشب لمساعدته على بناء مركزه[58]، كما توسط له نائب قنصل بلاده بجزيرة لانثا روطي (Topebam) لإقناع سلطات جزر الكناريا بمده بكميات من الأحجار واليد العاملة المتخصصة في أعمال البناء.[59] وبعد انتهاء أشغال البناء بدأ ماكينزي يعقد صفقات تجارية مع القبائل، فكان يحصل منها على مادة الصوف مقابل كميات من السكر والشاي. كما أنه استطاع في ظرف وجيز، جلب أنظار أصحاب القوافل التجارية

---

[56] Lahure Barcon (Col), 1905, *Le Maroc et la Sahara occidental*, Bruxelles, p. 83.

[57] وقع الشيخ محمد بن بيروك على اتفاقية مع ماكينزي في 26 يوليوز 1879، التزم فيها بمنح قطعة أرض لماكينزي لبناء مرسى ومستودع تجاري في ساحل طرفاية، عبد الوهاب بن منصور، (س – م)، ص. 14.

[58] J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 306.

[59] Archives diplomatiques du Ministère des Affaires Etrangères, Série, Maroc, Sous-Série, Tanger, Carton, N° 350, p. 6, Nantes, France.

أنظر ملحق الصور، ص. 374.

نحو مركزه لعقد صفقات تجارية معهم.[60] ثم أخذ يتطلع إلى عقد معاهدة تجارية مع أمير منطقة آدرار الشيخ أحمد ولد عايدة.[61]

وقد اتخذ تاجران بريطانيان نفس الطريقة التي سلكها ماكينزي لبناء مراكــز تجارية في سواحل المغرب الجنوبية. فجهز الأول ويدعى دفيد كوهـــن (David Cohen)، السفينة (Anjou) وشحنها بمواد تجارية مختلفة وهدايا متنوعة، وأبحر من مدينة مرسيليا بتاريخ 5 يونيو 1880، بهدف الرسو في ساحل إفني للحصول على موافقة الشريف الحسين أوهاشم لبناء مركز تجاري في بلاده.[62] أما التاجر الثاني وهو جيمس كورتيس، فقد فضل بناء مركز تجاري بالقرب من مرسى أركسيس سنة 1880.[63] بعد أن كلف كل من الشيخين الحاج محمد بوشيخة الصويري والجيلاني بن علي الصويري، بالتوسط لصالحه لدى شيوخ قبيلة صبويا ومستي لمساعدته على بناء مركزه.[64] لكن قبائل آيت باعمران كانت تفضل ربط علاقات تجارية مع الفرنسيين، وذلك بسبب كثرة المواد التي كانوا يتاجرون فيها، بل ذهب شيوخها إلى حد الترخيص لهم ببناء مركز تجاري في بلادهم.[65]

موقف المخزن المغربي من الاستقرار البريطاني في ساحل طرفاية

عندما علم السلطان مولاي الحسن الأول باستقرار ماكينزي في سواحل بلاده الجنوبية، استشاط غضبا. واستدعى وزير بريطانيا بطنجة ج. د. هاي وأبلغه

---

[60] ارتفع عدد القوافل التجارية التي كانت تتاجر مع مركز ماكينزي من ثلاثين إلى ستين قافلة، محملة بعدة مواد كالصمغ، وريش النعام، والعاج، والجلود، وتبر الذهب.
نفس المرجع السابق، ص. 4.

[61] عبد الوهاب بن منصور، (م – س)، العدد 4، ص. 7.

[62] T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *(أفريك)*، عدد شتنبر – أكتوبر، ص. 189، السنة 1934.

[63] عبد الرحمن بن زيدان، (م– س)، ج 2، ص. 382– 383.

[64] نفسه، ص. 382– 383.

[65] Nehli M, 1915, *Lettres chérifiennes*, 1ère partie, Paris, p. XLVIII.
رسالة من السلطان مولاي الحسن الأول لنائبه بطنجة محمد بركَاش سنة 1880، أنظر ملحق الوثائق، ص. 253.

احتجاجه القوي على بناء مركز في ساحل طرفاية بدون الحصول على موافقته. وإذا كان هاي قد اعترض في أول الأمر على مشروع ماكينزي، بسبب المخاطر والصعوبات التي قد تعترض طريقه، فإنه تراجع عن موقفه واعتبر ساحل طرفاية لا يخضع لسلطة المخزن، وبرر ذلك برسالة وجهها للسلطان، قال فيها :

"... ليس من حق الحكومة المغربية التدخل في شؤون الأوربيين الذين ينزلون في المناطق الواقعة في جنوب وادي نون... والتي لم تشكل أبدا قسما من أملاك السلطان...".[66]

فاشتد غضب السلطان، واعتبر التبريرات التي قدمها هاي لا أساس لها من الصحة. وبعث رسالة إلى نائبه بطنجة محمد بركّاش، قال فيها :

"... وقد تكلمنا مع باشدورهم حيث كان بحضرتنا العالية بالله في شأن ما ذكر. والمحل الذي نزل به. فادعى أن ذلك المحل خارج عن ايالتنا فلم تقبل منه ذلك ورددناه عليه بما كنا وجهنا لك نسخة منه. ومن جملته الاسترعاء على نزول المذكور هناك بغير إذننا وتصرفه مع قبائل ايالتنا افتيانا وجعل الدرك عليه في كل ما بينا عن نزوله ...".[67]

ولتعزيز سلطته في سواحل بلاده الجنوبية، بادر السلطان إلى تعيين الشيخ ماء العينين قائدا للمخزن على الصحراء ووادي نون. وبعث إليه ظهير توليته، نص فيه على ما يلي :

"... يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز قدره وجعل في الصالحات طيه ونشره. أننا استولينا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لحامله الفقيه سيدي محمد بن فضل ماء العينين السوسي الصحراوي تولية تامة شاملة على بلاد بني باعمران بسوس الأقصى ومن وراءهم بني جرار، وفوقهم من الجزوليين قبيلة بعد قبيلة مع

---

[66] ب. ج. روجرز، (م – س)، ص. 258.
[67] Nehli، (م – س)، ج 3، ص. XLVIII.

الأعرابيين بالصحراء، كلهم من بني بعمران إلى وادي نون، إلى الساقية الحمراء للطرفاية إلى منتهى العمارة من ايالتنا ... وأن الفقيه الشريف المذكور استوليناه عليهم ليكون نائبا عنا عليهم تولية شاملة شرعية بحمد الله ...".[68]

كما بادر السلطان إلى تحسين علاقاته مع قائد تازروالت، الشريف الحسين أو هاشم، وأمره بعدم التعاقد مع التاجر دفيد كوهن[69]، وبعث أيضا ظهير تولية الشيخ أحمد ولد عايدة، أميرا على قبائل آدرار، وأمره بعدم الاستجابة لطلب ماكينزي.[70]

وأمام تعنت ماكينزي وعدم مبالاته باحتجاجات السلطان، هاجمت قبائل ساحل طرفاية، مستودعه التجاري سنة 1881، وأضرمت النار في منشآته.[71] فاحتج الوزير البريطاني بطنجة هاي، وطالب المخزن المغربي بمبلغ 12,000 فرنك كتعويض عن الخسائر التي لحقت الرعايا البريطانيين بساحل طرفاية.[72] لكن السلطان رفض الاستجابة لطلبه وبعث رسالة إلى نائبه بطنجة محمد بركاش، قال فيها :

"... وإذا كانت به أمتعة لرعيتهم، فإنه ليس بمفتوح للتجارة. وإن الاسترعاء على وجود الأمتعة المذكورة بذالك المحل واجب لكون وجودها به خارجا عن القانون ومخالف للحق...".[73]

---

[68] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 609، مجموعة المغرب (مراكش)، نانط، فرنسا. أنظر ملحق الوثائق، ص. 256.
[69] عبد الهادي التازي، (م – س)، ص. 91.
[70] Ahmadou Ba, , 1929, L'Emir Ahmed ould M'hamed, dans *B. C. A. F.* in Rens, col, N° 10, Paris, p. 550.
[71] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 350، مجموعة المغرب (مراكش)، نانط، فرنسا.
[72] Possessions Anglaises, dans *B. C. A. F.*, Paris, 1894, p. 18.
[73] Nehli، (م – س)، ص. L XI، أنظر ملحق الوثائق، ص. 258.

وعلى إثر تعرض مركزه الموجود بالساحل لهجوم من طرف القبائل انتقل ماكينزي وأعوانه إلى جزيرة رملية قريبة من الساحل، وبنى فوقها مركزا جديدا، حصنه بمدافع حربية للتصدي لأي هجوم تقوم به القبائل في المستقبل.[74] وفي نفس الوقت الذي كان السلطان يحتج فيه على ماكينزي، تجددت محاولات التاجر كرتيس، الذي استطاع إقناع بعض أعيان قبائل آيت باعمران بقيمة مشروعه.[75]

ولحسم مادة هؤلاء التجار، الذين ادعوا بأن المناطق التي أقاموا فيها مراكزهم لا تخضع لسلطة المخزن المغربي، قرر السلطان القيام بحركة إلى منطقة سوس سنة 1882، لأنه كان يرى أن تردد هؤلاء التجار على سواحل بلاده الجنوبية، يسبب نزاعات بين القبائل والأجانب وكثيرا ما كانت تنتهي بدفع المخزن لتعويضات فادحة لدولهم على إثر تعرضهم لنهب موادهم التجارية أو للحبس من طرف أعيان القبائل المتعاقدين معهم.[76] وبمجرد وصوله إلى منطقة وادي نون، نصب السلطان عددا من القواد[77]، وكلفهم بحراسة السواحل الجنوبية لمنع رسو السفن الأجنبية.[78] كما أنه أمر قائده بالجنوب أحمد العبوبي، بالقبض على التاجر كرتيس إن حاول العودة إلى مرسى أركسيس. وقال له :

"... فإن رجع كرطيس لهنالك وحده فاقبض عليه، وكذا إن ورد ومعه طائفة من النصرى فاقبض على الكل. أو وردت طائفة من النصرى ولم يكن معها

[74] عبد الرحمن بن زيدان، (م – س)، ج 1، ص. 380.

[75] E. Gerenton, 1924, Les expéditions de Moulay El Hassan dans le Sous (1882- 1886), dans *B. C. A. F.* in Rens, Col, N° 9, Paris, p. 268.

[76] المختار السوسي، (م – س)، ج 19، ص. 278.

[77] Charles de Foucauld, 1888, *Reconnaissance au Maroc*, Paris, p. 345- 346.

[78] A. Gaudio، (م – س)، ص. 112- 113.

كرطيس فاقبض عليهم أيضا. ووجههم لعامل السويرة صحبة من يحرسهم في أموالهم وأنفسهم ...".[79]

وقبل عودته إلى مقر حكمه، بعث السلطان رسالة إلى الباشا حم بن الجيلاني، يخبره فيها بنجاح حركته في بلاد سوس، وقال :

"... وذلك والحمد لله أن كافة قبائل القطرين المذكورين (سوس الأدنى والأقصا). تلقونا بأجمعهم بأنواع الأفراح وأصناف المسرات، وقدموا من الهدايا ما رأوه من أولى المهمات، وأعلنوا بواجب السمع والطاعة وحفيات التحيات، ووسطهم شرفاؤهم ومرابطوهم وفقهاؤهم وأعيانهم وكبراؤهم ...".[80]

ولمساعدة قبائل الجنوب المغربي على الحصول على كل ما تحتاج إليه من مواد تجارية عوض اقتناءها من الأجانب، قرر السلطان فتح مرسى للتجارة في بلادها. وبعث رسالة إلى شيوخ قبائل آيت باعمران وتكنة، قال فيها :

"... وبعد فقد اقتضت المصلحة فتح مرسى بحدود بلادكم وبلاد خدامنا قبيلة تكنة بسيدي بورزك أو بالمحل المسمى بآصكا ... ليسهل عليكم وعليهم بقربها تعاطي البيع والشراء فيها لبعد مراسي ايالتنا السعيدة عنكم ولحاق المشقة لكم في سفركم لها بقصد ذالك ... حتى أن البعض منكم أراد أن يخلع بسبب فتحها ربقة الطاعة ويفارق الجماعة. وهذا من جملة المقصود الأهم عندنا في وجهتنا السعيدة لبلادكم ...".[81]

---

[79] كناش رقم 353، موضوعه : *خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان إلى جهات مختلفة من البلاد*، الخزانة الحسنية، الرباط، تاريخ الرسالة، 1883، ص. 220، أنظر ملحق الوثائق، ص.260.
[80] وثيقة نشرتها جريدة « *Le Matin* » بتاريخ 1985/03/15، تاريخ الرسالة، 1882.
[81] مخطوط مكروفيلم رقم 21، موضوعه : *رحلة المولى الحسن الأول إلى سوس سنة 1882*، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط، ص. 58.

وإذا كان المخزن قد استطاع إفشال مشروع كرتيس عن طريق إلقاء القبض عليه سنة 1883[82]، فإنه قد عانى الأمرين من تزايد محاولات ماكينزي في ساحل طرفاية، ولم يتمكن من استرجاع المناطق التي استقر فيها هذا الأخير إلا في سنة 1895، ولم يتم له ذلك إلا بعد التوقيع على معاهدة مع بريطانيا اعترفت فيها بسلطته على هذه المناطق في مقابل منح ماكينزي مبلغ خمسين ألف جنيه كتعويض عن منشآت مركزه.[83]

وعلى الرغم من تصدي المخزن لمحاولات كرتيس وكوهن، فإن إسبانيا ظلت متخوفة من استقرار ماكينزي بساحل طرفاية لأنه كان يزود القبائل بالسلاح مقابل كميات من الصوف.[84] الشيء الذي سيزيد من متاعبها للحصول على قطعة أرض ببلادهم. لذلك قررت استئناف مفاوضاتها مع المغرب لتطبيق المادة الثامنة من معاهدة 1860.

2- تجدد المطالب الإسبانية الخاصة بالجنوب المغربي

بمجرد ما علمت بعض الدول الأوربية بخبر استقرار ماكينزي في ساحل طرفاية سنة 1876، نادى ملك بلجيكا ليوبولد الثاني، بفكرة عقد مؤتمر في بروكسيل سنة 1876، لدراسة إمكانية إرسال بعض البعثات الاستكشافية إلى سواحل إفريقيا الغربية، لتسهيل عملية احتلال بعض المناطق وبناء مستودعات تجارية.[85] وبما أن

---

[82] بعد إلقاء القبض على كرتيس سنة 1883، بعث القائد أحمد السويسي رسالة إلى ج. د، هاي يخبره بذلك، كناش رقم 353، ص. 219.

[83] عبد الهادي مكوار، *وثائق وبطائق متعلقة بطرفاية*، مخطوط مكروفيلم رقم 25، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط ص. 4.

[84] J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 306.

[85] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 191.

إسبانيا كانت تسعى إلى تحقيق نفس الهدف، فقد شارك وفدها مشاركة فعالة في هذا المؤتمر وصادق على كل القرارات التي خرج بها المؤتمرون.[86]

ولإنجاز ما تم الاتفاق عليه في مؤتمر بروكسيل، تأسست في مدريد جمعية أطلق عليها إسم الجمعية الملكية الإسبانية للجغرافية. وعقد أعضاؤها أول اجتماع لهم تحت رئاسة الملك الفونصو الثاني عشر في 16 شتنبر 1876.[87] وبعد عدة مفاوضات، قرر أعضاء الجمعية إرسال بعثة من المهندسين الإسبان إلى سواحل المغرب الجنوبية لتحديد مكان الأرض التي حصلت عليها إسبانيا بموجب معاهدة 1860.[88] لكن المخزن المغربي اعترض على ذلك، لأنه يخل بالاتفاق الذي تم بين مولاي العباس وأودنيل والقاضي بإرسال بعثة مختلطة.[89] وخوفا من أن تطول المفاوضات بين البلدين لتشكيل اللجنة المختلطة، قررت الحكومة الإسبانية الاتصال مباشرة ببعض أعيان الجنوب المغربي لمنحها قطعة أرض في بلادهم. كما أنها أمرت قنصلها بالسويرة خوسي ألفاريث بريث (José Alvarez Perez) بمكاتبة الشيخ الحبيب بن بيروك التكني، لتحذيره من مغبة التعرض لأعضاء بعثتها المكلفين بالبحث عن مكان الحصن القديم.[90] لكن بريث حاول التدليس على الشيخ الحبيب بين بيروك، وأخبره في الرسالة التي بعثها له سنة 1877، بأن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، كان قد تنازل لدولته عن المناطق الواقعة بين ماسة ووادي نون وعندما علم مولاي الحسن الأول بفحوى تلك الرسالة، احتج بشدة وبعث رسالة إلى الشيخ الحبيب، قال فيها :

---

[86] نفسه، ص. 191.

[87] نفسه، ص. 191.

[88] نفسه، ص. 191.

[89] أنظر صفحة رقم 65.

[90] *مجلة الوثائق*، مديرية الوثائق الملكية، ج 3، ص. 465.

"... أما تسليم سيدنا رحمه الله المسلمين مطلقا أحرى من هم في رعيته، فلا أصل له ولم يكن وحاشى ومعاذ الله يصدر منه ذالك ...".[91]

وأمام هذا الاحتجاج، قررت الحكومة الإسبانية إرسال سفارة بقيادة إدواردو رومية (Eduardo Romea)، إلى المغرب سنة 1877. وبمجرد وصوله إلى مدينة فاس في أبريل، أجرى السفير الإسباني عدة مفاوضات مع السلطان لإقناعه بضرورة تطبيق ما اتفق عليه سنة 1860، وطلب منه كذلك التدخل لإطلاق سراح بعض التجار الإسبان الذين تعرضوا للحبس من طرف بعض قبائل وادي نون سنة 1876.[92]

ولحل كل هذه المشاكل، قرر السلطان إرسال سفارة مغربية بقيادة عامل الرباط عبد السلام السويسي، إلى مدريد سنة 1877.[93] وبعد عدة مفاوضات توصل السفير المغربي إلى إقناع الحكومة الإسبانية بضرورة إرسال عدة بعثات مختلطة إلى سواحل المغرب الجنوبية للبحث عن مكان الحصن القديم. ووعدها بتمكينها بقطعة الأرض بعد حصول الموافقة بين أعضاء البعثات المختلطة.[94]

- بعثة 1878

بمجرد اتفاق الدولتين على إرسال بعثات مختلطة إلى سواحل المغرب الجنوبية، قامت الحكومة الإسبانية بتشكيل بعثة متكونة من قنصلها بالسويرة بريث.

---

[91] محمد بن عزوز حكيم، 1981، *السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية*، الدار البيضاء، ج 1، ص. 91.

[92] ألقى الشيخ الحبيب بن بيروك القبض على التجار الإسبانيين (Butler وPujama وSilva) بسبب الضرر الذي أصاب المواد التجارية التي جمعها ليبيعها لهم بعد عودتهم إلى منطقة وادي نون، T. G. Figueras، (م – س)، مجلة (*أفريك*)، ع. غشت، ص. 155، السنة 1934. كذلك مييج، (م – س)، ج 3، ص. 320.

[93] ضمت سفارة عبد السلام السويسي إلى مدريد، كلا من الحاج عبد الكريم بريشة والحاج محمد بن عبد الرزاق بن شقرون الفاسي، أنظر ملحق الصور، ص. 374.
أحمد الناصري، (م – س)، ج 9، ص. 164.

[94] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 155.

والكولونيل فيثانت كليمنطي (Vicente Climente). والمترجم أنطونيو أرفيلا (Antonio Orfila) وجعلتها تحت قيادة سيشـــاريو فيرنانديث دورو (César Fernandez Duro).[95]

وفي يوم 22 دجنبر 1877، غادرت السفينة الإسبانية (Blasco de Garay)، ميناء قادس وعلى متنها أعضاء البعثة الإسبانية، واتجهت نحو مرسى السويرة لنقل أعضاء البعثة المغربية المتكونة من عمر بن عمر، والقائد محمد الكوري، وعبد الله بن بوبكر.[96] وبعد توقف قصير في السويرة، واصلت السفينة رحلتها نحو السواحل الجنوبية، فتوقفت في ساحل أكادير، ونزل أعضاء البعثة إلى البر، للبحث عن مكان الحصن القديم.[97] لكنهم لم يعثروا على أية آثار تدل على وجود ذلك الحصن. لذلك قرروا الاتجاه نحو سواحل منطقة وادي نون لمواصلة البحث عن بقايا ذلك الحصـــن.[98] وبعد معاينة هذه السواحل، لم يعثر الجانبان على الهدف الذي خرجوا من أجله، فاختلط عليهم الأمر. وللخروج من هذه الورطة، أعلن قائد البعثة الإسبانية أن منطقة إفني تطابق المكان الذي أقيم فيه الحصن القديم.[99]

وقد لفق أعضاء البعثة الإسبانية حجة بعقدهم اتفاقا في الخفاء مع بعض أعيان قبائل إفني في 21 يناير 1878، ثم قدموه إلى أعضاء البعثة المغربية زاعمين أن قبائل إفني قد استسلمت لبلادهم، ورخصت لها ببناء مركز للصيد البحري في بلادهم.[100]

---

[95] نفسه، ص. 155.

[96] نفسه، ص. 156.

[97] نفسه، ص. 156.

[98] نفسه، ص. 156.

[99] Michaux-Bellaire, 1911, Santa Cruz de Mar Pequeña et le port d'Asaka, in *Revue du Monde Musulman*, N° 9, Paris, éd. Ernest-Leroux, p. 221.

[100] M. Bellaire، (م – س)، ص. 219.

وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظر الطرفين، فقد حرر قائد البعثة الإسبانية تقريرا ضمنه موافقته على اعتبار إفني هي المكان الذي أقيم فيه الحصن القديم.[101] فامتنع المغاربة من التوقيع عليه، واقترحوا على الإسبانيين مواصلة رحلتهم نحو السواحل الجنوبية للبحث عن المكان الحقيقي للحصن المذكور.[102] وإذا كان أعضاء البعثة المختلطة قد فشلوا في تحديد مكان الأرض التي خرجوا من أجلها، فإن الحكومة الإسبانية قد تمسكت بإفني، لذلك قامت بنشر عدة تقارير على أعمدة صحفها، تخبر فيها الرأي العام بأنها قد توصلت إلى تحديد مكان الأرض التي منحتها لها معاهدة 1860[103]، بل ذهبت إلى حد إرسال سفارة بقيادة رينالدي (Rinaldey)، إلى المغرب سنة 1879، للحصول على موافقة السلطان للتنازل لها عن إفني.[104]

وبعد عودة أعضاء البعثة الإسبانية إلى مدريد، عقد البرلمان الإسباني (الكورطيس)، دورة في 12 نونبر 1879، لمناقشة الأسباب التي جعلت قائد البعثة الإسبانية يختار إفني كمكان مناسب لإقامة مركز للصيد البحري، وبعد عدة مناقشات، تناول الكلمة النائب (Carvajal)، الذي عارض بشدة فكرة بناء مركز في ساحل إفني، وبرر موقفه بعدم قدرته على الصمود طويلا أمام منافسة مركز ماكينزي المقام في ساحل طرفاية.[105] أما رئيس الجمعية الملكية للجغرافية، فقد اعتبر أن مكان الحصن القديم يوجد في منطقة وادي نون.[106] وعارض رئيس الحكومة الإسبانية سلبلا (Silvela)، فكرة بناء المركز في ساحل إفني، لأنه سيكلف

---

[101] نفسه، ص. 222.

[102] نفسه، ص. 221.

[103] نفسه، ص. 221.

[104] عبد الهادي التازي، 1989، *التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم*، المجلد 10، المحمدية، ص. 52.

[105] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 157.

[106] نفسه، ص. 157.

إسبانيا مبالغ مالية ضخمة.[107] لكن سكان جزر الكناريا لم يكونوا يشاطرونه نفس الرأي، لأن مصالحهم قد تضررت بسبب احتكار ماكينزي للتجارة مع قبائل الجنوب المغربي، لذلك طالبوا حكومتهم ببناء مركز للصيد البحري في ساحل إفني. ونستخلص ذلك من خلال الرسالة التي بعثها السلطان لنائبه بطنجة محمد بركاش، حيث قال :

"... وبعد فقد وصلنا كتابك بأنك بعدما كتبت لنا بما كتبت به دولة الصبنيول لباشدورها في شأن الهرج الواقع بجزر كنارية لأجل مكينسي النجليزي. أخبرك الباشدور أنه وردت له مكاتيب أخرى من دولته بأن الأمر قد ضاق في ذلك وأنه تعين التعجيل بفتح مرسى هنالك قبل عموم الضرر لتلك النواحي...".[108]

وبسبب تمسك إسبانيا بإفني، قرر السلطان إرسال سفارة بقيادة علي المسفيوي إلى باريس سنة 1880، للحصول على وساطة الحكومة الفرنسية، لإنهاء خلافه مع إسبانيا.[109] لكن إسبانيا رفضت التنازل عن إفني، بل ذهبت إلى حد الترخيص لسكان جزر الكناريا بإنشاء شركة أطلقت عليها اسم شركة الصيد البحري الكنارية – الإفريقية في 6 دجنبر 1880، ومنحت لأعضائها عدة مساعدات لاستغلال الثروة السمكية التي تزخر بها سواحل إفني.[110] ولتسهيل عملية الصيد البحري في هذه السواحل عين القنصل الإسباني بالسويرة، وكيلا له في إفني، وكلفه بربط علاقات تجارية مع قائد تازروالت. الشريف الحسين أوهاشم.[111] ولإنهاء هذا الخلاف، اقترح السلطان على إسبانيا مبلغ خمسة عشر مليون فرنك مقابل حذف

---

[107] نفسه، ص. 156.
[108] Nehli، (م – س)، ص. X L VIII، تاريخ الرسالة، 22 رمضان 1880/1297.
[109] J. L. Miege، (م – س)، ج 3، ص. 326.
[110] T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، عدد شتنبر – أكتوبر، السنة 1934، ص. 190.
[111] J. L. Miege، (م – س)، ج 3، ص. 326.

المادة الثامنة التي تضمنتها معاهدة 1860.[112] لكن إسبانيا رفضت هذا العرض وتمسكت بإفني. وبررت موقفها بأن النواب الإسبانيين سيعقدون دورة خاصة لمناقشة مسألة بناء مركز في ساحل إفني، لذلك لابد لها من الحصول على موافقة السلطان لإنجاز هذا المشروع.[113] وعلى الرغم من كل الحجج التي قدمها النائب السلطاني محمد بركَاش، لوزير إسبانيا بطنجة دْيوسْضَادُو (Diosdado)، حول عدم مطابقة إفني لمكان الحصن القديم[114]، فقد تمسكت إسبانيا بإفني، ورفضت الاقتراح الذي قدمه لها السلطان والقاضي بمنحها منطقة كبدانة الواقعة في شمال المغرب، مقابل حذف المادة الثامنة من معاهدة 1860.[115] ولإنهاء هذا الخلاف، قرر السلطان إرسال سفارة بقيادة بريشة، إلى مدريد سنة 1882.[116] لكنه فشل في إقناع الحكومة الإسبانية التي تمسكت بإفني.[117]

وبعد عودته إلى طنجة، اجتمع بريشة بمحمد بركَاش، وأطلعه على جواب الحكومة الإسبانية. وخوفا من أن يتطور الخلاف إلى مواجهة عسكرية بين الدولتين، بعث السلطان رسالة إلى محمد بركَاش، قال فيها :

"... وألح في أمرنا الشريف بجوابهم بأننا موجودون للوفاء بالشرط الثامن ليجدوا ما يجيبون به الرعية...".[118]

وبمجرد حصوله على جواب السلطان، اجتمع محمد بركَاش بديوسضادو، في 30 نونبر 1882، وأبلغه استعداد السلطان لتطبيق مضمون المادة الثامنة.[119]

---

[112] نفسه، ص. 344.
[113] Nehli، (م – س)، ص. L XII.
[114] نفسه، ص. L XII. أنظر ملحق الصور، ص. 375.
[115] نفسه، ص. L XII.
[116] عبد الهادي التازي، (م – س)، مجلد 10، ص. 52.
[117] T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، عدد غشت، السنة 1934، ص. 159.
[118] Nehli، (م – س)، ص. L XII. أنظر ملحق الوثائق، ص. 263.
[119] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 159.

فاعتبر ديوسضادو ذلك بمثابة تنازل عن إفني، فبعث رسالة إلى حكومته يخبرها بتنازل السلطان لها عن ساحل إفني لبناء مركز للصيد البحري. وقبل التأكد من صحة المعلومات التي تضمنتها رسالة ديوسضادو، جهزت الحكومة الإسبانية السفينة (Ligera) وشحنتها بمواد غذائية مختلفة، لتسهيل عملية نزول جيوشها في ساحل إفني.[120] فاحتج السلطان على ذلك، وأمر قواده بالتصدي للسفينة وبمنعها من الرسو، لأنه لم يتنازل لإسبانيا عن ساحل إفني.[121]

وهكذا تجدد الخلاف بين الدولتين حول مكان الأرض التي سيقام فيها مركز للصيد البحري، ولإيجاد حل يرضي الطرفين، بعث السلطان سفارة تتكون من القائد بوشتى بن البغدادي والكاتب مولاي أحمد بن العربي البلغيثي، إلى مدريد سنة 1883.[122] وقبل الوصول إلى مدريد، توقف أعضاء السفارة المغربية في طنجة، واجتمعوا بديوسضادو بهدف دراسة إمكانية إرسال بعثة مختلطة ثانية إلى سواحل المغرب الجنوبية. للبحث عن مكان الحصن القديم.[123] وعندما حلت السفارة المغربية بمدريد، عقد أعضاؤها عدة اجتماعات مع الحكومة الإسبانية، وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظر الطرفين، فقد تمت الموافقة بينهما على إرسال بعثة ثانية إلى سواحل المغرب الجنوبية.[124]

ونظرا لمصالح بريطانيا في ساحل طرفاية، فقد كان وزيرها بطنجة هاي يتتبع كل المفاوضات المغربية – الإسبانية المتعلقة بالجنوب المغربي، وهو الذي

---

[120] كان يوجد على ظهر السفينة عدد من الضباط العسكريين الإسبانيين، وحوالي أربعمائة جندي، وقد منحتهم الحكومة كميات هامة من الأرز، والخمور، وبعض الخنازير، وحوالي عشرين ألف قطعة من الحلوى من نوع (Galleta) وذلك لإقامة حفل نزولهم في ساحل إفني، T. G. Figueras، (م – س)، ص. 160.

[121] نفسه، ص. 160.

[122] عبد الرحمن بن زيدان، (م – س)، ج 2، ص. 330.

[123] كناش رقم 353، ص. 133.

[124] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 160.

أخبر السلطان بحصول الموافقة بين أعضاء السفارة المغربية والحكومة الإسبانية، على إرسال بعثة مختلطة إلى سواحل بلاده الجنوبية.[125]

– بعثة 1883

استجابة لطلب من الحكومة الإسبانية، عقد أعضاء الجمعية الملكية للجغرافية دورة في 22 ماي 1883، لدراسة مختلف الوسائل المتعلقة بإرسال بعثة إسبانية جديدة إلى سواحل المغرب الجنوبية. ولإنجاح مهمة هذه البعثة ألقى (Joaquin Costa)، خطابا أمام أعضاء الجمعية طالبهم فيه بالعمل على تطبيق كل القرارات التي ستنبثق عن اجتماعهم.[126]

وبعد انتهاء أشغال هذه الدورة، تم تعيين أعضاء البعثة الإسبانية وجعلت تحت قيادة القنصل الإسباني بالسويرة بريث.[127]

وفي أواخر شهر يوليوز 1883، وصلت السفينة (Ligera) وعلى متنها أعضاء البعثة الإسبانية إلى مرسى السويرة، حيث وجدت أعضاء البعثة المغربية في انتظارها، فحملتهم وأبحرت نحو سواحل المغرب الجنوبية.[128]

وبعد معاينة سواحل أكَادير، وأساكا، وطرفاية، لم يعثر أعضاء البعثة المختلطة على أية آثار تدل على بقايا الحصن القديم. فاقترح الإسبانيون على المغاربة العودة إلى ساحل إفني، لاختبار بقايا بعض الحصون القديمة الموجودة فيه. وعلى الرغم من اقتناعهم بأن مكان الحصن لا يوجد في إفني، ولكي لا يتهمهم الإسبانيون بمحاولة إفشال مهمتهم، فقد وافق أعضاء البعثة المغربية على العودة إلى

---

[125] كناش رقم 117، موضوعه : *الرسائل الصادرة عن السلطان إلى جهات مختلفة من البلاد*، الرباط، الخزانة الحسنية، ص. 46.

[126] T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، عدد شتنبر – أكتوبر، السنة 1934، ص. 191.

[127] نفسه، ص. 191.

[128] نفسه، مجلة *أفريك*، عدد غشت، السنة 1934، ص. 160.

ساحل إفني.[129] لكنهم لم يعثروا على مطلبهم، لذلك بعث القائد أحمد العبوبي، رسالة إلى السلطان، قال فيها :

"... غير أن النصرى لما وصلوا مرسي يفني وجدوا بها علامة فحفروها فلم يجدوا مطلبهم...".[130]

وعلى الرغم من ذلك فقد طالب الإسبانيون القائد أحمد العبوبي بضرورة استدعاء المقدم الحسين البوعمراني، لمساعدتهم على اختبار بقايا الحصون التي وجدوها في إفني.[131] وبعد عدة فحوص، أكد لهم المقدم الحسين، أن بقايا هذه الحصون لا تطابق أوصاف الحصن القديم.[132]

لكن الإسبانيين تمسكوا بإفني وألحوا في المطالبة، وحرر قائدهم تقريرا، أكد فيه على أن إفني هي المكان المناسب لبناء مركز للصيد البحري، وقدمه للمغاربة ليوقعوا عليه.[133] فامتنع المغاربة من ذلك، وبرروا موقفهم بأنهم خرجوا معهم للبحث فقط عن مكان الحصن القديم، وأنهم غير مفوض لهم بالتوقيع على مثل هذا التقريـــر.[134]

وبعد عودة أعضاء البعثة المغربية إلى السويرة، بعثوا رسالة إلى السلطان، ضمنوها عدم وقوفهم في إفني على أية آثار للحصن القديم. أما قائد البعثة الإسبانية، فقد غادر مدينة السويرة واتجه نحو مدريد لتقديم التقرير الذي أعده حول إفني، ولقد

---

[129] نفسه، ص. 160.
[130] كناش رقم 117، ص. 129. أنظر ملحق الوثائق، ص. 265.
[131] كناش رقم 117، ص. 129.
[132] نفسه، ص. 129.
[133] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 160.
[134] نفسه، ص. 160.

توقف في طنجة، وأبلغ ديوسضادو بموافقته على بناء مركز للصيد البحري في ساحل إفني.[135]

وبعد اطلاعها على فحوى التقرير الذي أعده (Perez)، بعثت الحكومة الإسبانية رسالة إلى وزيرها بطنجة، أمرته فيها بضرورة الحصول على موافقة المخزن المغربي للتنازل لها عن إفني. لكن السلطان رفض الاستجابة لطلب الحكومة الإسبانية، وبعث مع القائد بوشتى بن البغدادي والكاتب مولاي أحمد العربي البلغيثي، رسالة إلى الوزيرالإسباني بطنجة، قال فيها :

"...فقد أخبر المعنيون من قبل جنابنا العالي بالله للبحث عن السانط كروز بعدم حصول الموافقة بينهم وبين المعينين من قبل الصبنيول على المحل الذي هي به ...".[136]

3 - نتائج المفاوضات المغربية – الإسبانية

رغم اختلاف وجهات نظر الدولتين حول مكان الحصن القديم، فقد قرر السلطان منح قطعة أرض لإسبانيا في ساحل إفني لبناء مركز للصيد البحري. ولإنهاء هذا الخلاف، بعث محمد بركّاش رسالة إلى ديوسضادو قال فيها :

"... لكن من حيث مراد حضرة السلطان مولاي الحسن إظهار شهيته في حفظ المخالطة الحسنة الحبية وازديادها مع حضرة السلطان ضن الفنس. فلا يقع تردد في تحقيق السنط كروز ويساعد أيده الله لأن يجعل في إفني المحل لصيادة الحوت المذكور في الشرط الثامن من شروط الصلح على مقتضى ما هو مذكور في

---

[135] كناش رقم 117، ص. 120.

[136] كناش رقم 117، ص. 120، تاريخ الرسالة 10 ذي القعـدة 1300. أنظر ملحق الوثـائق، ص. 266.

الفصل المذكور، فلا شك عندنا أو دولة إسبانيا ستقدر هذا السلوك الحسن الحبي الصادر من الحضرة الشريفة لنحوها حق قدره ...".[137]

لكن ديوسضادو حاول استعجال الأمور، وطلب من محمد بركَاش السماح لأعضاء البعثة الإسبانية بحيازة إفني. فلم يقبل السلطان، وبعث رسالة إلى نائبه بطنجة، قال فيها :

" ... وأما الحيازة فلا، ويعلموهم بأن خديمنا الطالب عبد السلام السويسي كان اتفق مع منويل سلبل وزير دولتهم على توجيه المعينين للبحث عن المحل وحيث يحققونه ويرجعـــون تكون حيازته على يـــد الدولتين على الوجه المناسب...".[138]

وعلى الرغم من حصولها على موافقة السلطان، فقد فشلت إسبانيا في بناء مركز للصيد البحري في إفني، لأنها لم تتمكن من معرفة المكان المخصص لبناء المركز. لذلك بعث وزيرها بطنجة رسالة إلى محمد بركَاش، يطلب فيها معرفة مكان الأرض النى منحها السلطان لإسبانيا في ساحل إفني.[139] لكن الحروب القائمة بين قبائل الجنوب المغربي حالت دون تحديد مكان تلك الأرض.[140] وعلى الرغم من ذلك، فقد بعث السلطان رسالة إلى محمد بركَاش، قال فيها :

"... وذكرت أنك استأنيته في ذلك فتعلل بما شرحته وصار ذلك بالبال فالأولى هو تأخير ذلك إلى أن نكون بالحوز بحول الله لكونه الآن معتذرا بما هو واقع بين قبائل تلك الناحية من الفتنة والهرج حتى أنهم هجموا على عمالهم وأكلوا

---

[137] عبد الرحمن بن زيدان، (م – س)، ج 3، ص. 483- 484.

[138] كناش رقم 353، ص. 133، تاريخ الرسالة 26 شعبان 1300. أنظر ملحق الوثائق، ص. 267.

[139] محمد الغربي، (م – س)، ص. 271.

[140] نذكر من بين هذه الحروب، تلك الحرب التي قامت بين الحسين أوهاشم وقبيلته البعقيلية، الظهائر والرسائل السلطانية، رقم المحفظة 33، رقم الغلاف 179، الخزانة الحسنية، الرباط. أنظر ملحق الوثائق، ص. 269.

دورهم، وعليه فعرف الباشدور بذلك وتلطف في مباشرة أمر تأخير ذلك معه إلى الوقت المشار إليه ولابد. وإن أبى إلا اقتحام مشقة تنفيذ ذلك الآن ولم يقبل عذرا فيه فاعلمنا لينفذ ...".[141]

لكن إسبانيا لم تقبل الأعذار التي قدمها السلطان، وتمسكت بإفني بسبب موقعها الاستراتيجي المتمثل في قربها من سوق كلمين التجاري، ومنطقة سوس الخصبة[142]، وتوفرها على كميات هامة من الماء وعلى عدة قبائل متعطشة لربط علاقات تجارية مع الأجانب.[143] إضافة إلى توفرها على عدة معادن، كان السلطان قد اعتقد أنها السبب الرئيسي الذي جعل الإسبانيون يتمسكون بإفني. ونستخلص ذلك، من خلال الرسالة التي بعثها إلى قائده أحمد العبوبي، قال فيها :

"... كما تبحث أيضا هل هذا المعدن هو المعدن المشهور بإفني الذي تشوف الصبنيول بسببه لإفني وادعى أنه هو المحل المعروف لهم والمسمى عندهم بسانطا كروز ...".[144]

ولحماية سواحل بلاده الجنوبية، قرر السلطان اتخاذ عدة تدابير اقتصادية حاول من خلالها تضييق الخناق على مركز البريطانيين المقام في ساحل طرفاية، وعلى المركز الذي تنوي إسبانيا تشييده في ساحل إفني.

---

[141] محمد الغربي، (م – س)، ص. 271.
[142] M. Bellaire، (م – س)، ص. 218.
[143] P. de Cenival et F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 22.
[144] كناش رقم 117، ص. 150، تاريخ الرسالة 8 شتنبر 1883. أنظر ملحق الوثائق، ص. 271.

4 - التدابير الاقتصادية التي حاول السلطان إنجازها في الجنوب المغربي لعرقلة المشاريع الإسبانية

لقد حاول السلطان استغلال فرصة وجوده في منطقة سوس سنة 1882، لبناء مرسى للتجارة في آساكا. بهدف صرف نظر قبائل الجنوب المغربي عن ربط علاقات تجارية مع مراكز الأجانب. وقد أخبر بذلك خديمه الباشا حم بن الجيلاني، في رسالة قال فيها :

"... وأيضا فمن جملة الأهم المقصود لدينا بوجهتنا السعيدة لهذه الناحية البعيدة، فتح مرسى بوادي نون في حدود بلاد تكنة وآيت بوعمران بمحل يسمى اصك ليسهل بقربها على تلك القبيلتين البيع والشراء فيما يستقبل من الأزمان، لأنهم لبعد مراسي ايالتنا السعيدة عنهم يتضررون في تجشم السفر لها بقصد ذلك بالطريق، وتشرق القوافل منهم – ولو مع وجود الماء – بالريق، ويكاد نفسهم أن يقطع منهم حروف الحلق، فيممناها زيادة في الإحسان إليهم والله يزيد في الخلق...".[145]

وقبل الشروع في أعمال البناء، أمر السلطان كلا من وزيره علي المسفيوي، والكاتب محمد الجباص، والقائد مبارك بن الشليح الشرادي، باختبار السواحل الواقعة بين مرسى سيدي محمد بن عبد الله، وآساكا، والبْويضة، لاختيار مكان يصلح لبناء المرسى.[146]

---

[145] وثيقة نشرتها جريدة « *Le Matin* » بتاريخ 1985/03/15.

[146] تقع مرسى سيدي محمد بن عبد الله في شمال إفني، وتقع مرسى البويضة أو البيضة، التي سميت بهذا الإسم بسبب رمالها البيضاء في بلاد وادي نون.
عبد الوهاب بن منصور، 1957، ساحل شنقيط بين دفاع المغرب وأطماع الأوربيين، جريدة *صحراء المغرب*، السنة الأولى، ع 1، ص. 4.

ولكي تعلم جل قبائل الجنوب المغربي بخبر بناء هذه المرسى بعث السلطان رسالة إلى قائده أحمد العبوبي، قال فيها :

"... فبوصول كتابنا هذا إليك، نأمرك أن تنصب قبتك بمرسى أركسيس وتجعل بها نائبا عنك مع البعض من أصحابك، وتشيع هنالك أن المخزن عزم على فتحها وبناءها ....".[147]

لكن إنجاز هذا المشروع كان يتطلب عددا من الخبراء المتخصصين في بناء المراسي. لذلك قرر السلطان الاستعانة ببعض المهندسين من جزر الكناريا[148] وبعد وصول البعثة الإسبانية التي كان يرأسها المهندس خوسي مانويل ألونشو (José Manuel Alonso) إلى مرسى السويرة في 21 يوليوز 1883، وجدت البعثة المغربية المتكونة من القائد أحمد العبوبي، والأمينين الحاج عبد الرحمن بن لحسن ومحمد أسرير، في انتظارها. وفي 23 يوليوز غادرت البعثة المختلطة مرسى السويرة واتجهت نحو سواحل المغرب الجنوبية لاختيار مكان المرسى.[149]

وقد كان السلطان بعث رسالة إلى أهل الساحل من آيت باعمران وتكنة. ومما قال فيها :

"... نأمر خدامنا الأرضيين عمال أهل الساحل من قبيلتي آيت بوعمران وتكنة أن يكونوا على بال من خدامنا المسمين بيمنته المكلفين بالتوجه مع المهندسين والرياس من أهل الكناريات للسواحل التي بين سيدي محمد بن عبد الله وبين آصك والبيضة لنظر المواضع منها الصالحة للمرسى التي عزمنا على فتحها هناك...".[150]

---

[147] كناش رقم 117، ص. 125، تاريخ الرسالة 11 ذي القعدة 1300. أنظر ملحق الوثـــائق، ص. 272.

[148] كناش رقم 353، ص. 173.

[149] José Manuel Alonso, 1905, La mission hydrographique Espagnole sur la côte du Maroc (Mission de 1883), dans *B. C. A. F.* in Rens, Col, N° 10, Paris, p. 406.

[150] كناش رقم 353، ص. 173، تاريخ الرسالة 6 رمضان 1300. أنظر ملحق الوثائق، ص. 273.

وبعد اختبار كل هذه السواحل، اقتنع أعضاء البعثة الإسبانية بأن ساحل آساكا يصلح لبناء مرسى للتجارة.[151] لكن السلطان شكك في صحة هذا الاختيار وظن أن الإسبانيين يحاولون صرف نظره عن بناء المرسى في ساحل أركسيس، ليسهل عليهم الحصول على إفني. لذلك بعث رسالة إلى نائبه محمد بركّاش، قال فيها :

"... إن المهندسين من الكناريات المعينين لانتخاب المرسى التي أردنا فتحها بسوس، اختبروا مرسى سيدي محمد بن عبد الله، ومرسى إفني، ومرسى أركسيس، ومرسى آصكا، فظهر لهم أن مرسى آصكا أفضل من الجميع لطيب هوى بحرها وسهولته ...ولما بلغنا أيضا عن كرتيس من أنه ذكر أن مرسى أركسيس هي أفضل المراسي المذكورة ويؤيده وضعه القوت بها وجعله الزريبة فيها، فلو كانت آصكا أفضل من أركسيس لم يعدل عنها ... إذ ربما يكون مقصودهم تحويل نظر المخزن عن أركسيس إلى آصكا ليجدوا السبيل إلى طلب إفني حيث سبق معهم الكلام عليه بأنه هو السانط كروز، وتشوفوا له من قبل المعدن الذي به ...".[152]

وعلى الرغم من المبالغ المالية الهامة التي يتطلبها إنجاز هذا المشروع، فقد حاول المخزن بناء هذه المرسى لتضييق الخناق على مركز ماكينزي الموجود في ساحل طرفاية، وعلى المركز الذي تعتزم إسبانيا إقامته في ساحل إفني، كما أنه كان يأمل من هذه المرسى صرف نظر قبائل الجنوب المغربي عن ربط علاقات تجارية مع الأجانب. لكن كل هذه الآمال ذهبت أدراج الرياح، بسبب احتلال إسبانيا لمنطقة وادي الذهب الشيء الذي زاد من مشاكل المخزن ومشاغله، لذلك قرر السلطان تأجيل مسألة بناء هذه المرسى، والتصدي لمشاريع إسبانيا التوسعية في منطقة وادي الذهب.

---

[151] كناش رقم 117، ص. 134.

[152] كناش رقم 117، ص. 135، تاريخ الرسالة 13 ذي القعدة 1300. أنظر ملحق الوثـائق، ص. 274.

الفصـــل الثالث

المحاولات الإسبانية الأولى لاحتلال سواحل وادي الذهب (1884 – 1900)

1 – المحاولات الإسبانيــة الأولى لاحتلال ســواحل وادي الذهــب (1884-1900)

أ – الأسبـــــاب :

من بين الأسباب التي جعلت إسبانيا تقدم على احتلال سواحل وادي الذهب، عدم وصولها إلى اتفاق مع المغرب بشأن تحديد مكان الأرض المخصصة لبناء مركز للصيد البحري في ساحل إفني. بالإضافة إلى تخوفها من مشاريع فرنسا التوسعية الداعية إلى إنشاء خط حديدي عابر للصحراء، يسهل عملية التبادل التجاري بين الجزائر ومدينة تنبكتو، عبر واحة توات.[1]

ومن الأسباب التي جعلت إسبانيا تهتم بالمنطقة، قربها من جزر الكناريا ووجود ثروة سمكية مهمة بها.[2]

[1] يعود مشروع إنجاز هذا الخط إلى سنة 1830، وأمام تزايد تنافس الدول الأوربية على احتلال سواحل إفريقيا الغربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أحيى المهندس الفرنسي (Duponchel)، هذا المشروع من مرقده وحث حكومته على إنجازه.
Augustin Bernard et N. La Croix, 1906, *La pénétration Saharienne, (1830-1906)*, Alger, Imprimerie Algérienne, p. 73.

[2] أنظر الصحفة رقم 57.

ب – الوسائل :

اعتمدت إسبانيا لاحتلال سواحل وادي الذهب، على القرارات التي انبثقت عن المؤتمر الذي عقده أعضاء الجمعية الملكية الإسبانية للجغرافية التجارية والاستعمارية، في 5 نونبر 1883.[3] وقد نصت كل هذه القرارات على ضرورة إنشاء مركز للصيد البحري في سواحل المغرب الجنوبية والعمل على فتح مدارس في جزر الكناريا س لتلقين الصيادين مبادئ اللغة العربية لتسهيل عملياتهم التجارية مع القبائل.[4] كما تأسست في مدريد بموجب القرار رقم 18، جمعية إسبانية جديدة للدراسات الإفريقية والاستعمارية، في دجنبر 1883.[5]

وبناء على طلب من الحكومة الإسبانية، عقد أعضاء جمعية الدراسات الإفريقية والاستعمارية، مؤتمرا في مسرح الحمراء بمدريد في 30 مارس 1884، شارك فيه بعض أعضاء الجمعية الملكية للجغرافية التجارية والاستعمارية.[6] بهدف دراسة مشروع إرسال بعثة جديدة إلى سواحل المغرب الجنوبية، لبناء مركز للصيد البحري.[7] وبعد انتهاء أعمال المؤتمر، رفع أعضاء الجمعيتين رسالة إلى البرلمان الإسباني يطلبون فيها من حكومتهم نهج سياسة تتماشى مع رغبة صيادي جزر الكناريا س.[8]

---

[3] T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، 1934، عدد شتنبر – أكتوبر، ص. 191.

[4] بلغ عدد هذه القرارات حوالي ثمانية عشر قرار، وقد نص القرار رقم 15 على ضرورة الضغط على المخزن المغربي لتطبيق مضمون المادة الثامنة من معاهدة 1860، أما القرار رقم 17، فقد نص على ضرورة فتح مدارس للغة العربية في جزر الكناريا س.
نفس المرجع السابق، ص. 191.

[5] نفسه، ص. 191.

[6] من بين أعضاء الجمعية الملكية للجغرافية التجارية والاستعمارية، الذين شاركوا في هذا المؤتمر نذكر، Joaquin Costa, Carvajel, Costa Saavedra, Coello .
T. G. Figueras، (م – س)، ص. 191.

[7] نفسه، ص. 191.

[8] نفسه، ص. 191.

ج – النتائــج :

بعد حصولهم على مبالغ مالية لإنجاح مشروعهم،[9] اجتمع أعضاء جمعية الدراسات الإفريقية والاستعمارية برئيس الحكومة الإسبانية أنْطُونْيُوكَنُوبَاسْ دي كَاستِيُو (Antonio Canovas del Castillo) وطلبوا منه التعجيل بإرسال هذه البعثة، لقطع الطريق على البريطانيين الذين يسعون إلى إنشاء مراكز تجارية جديدة في سواحل وادي الذهب. فاستجاب لهم كنوباس وقرر إرسال بعثة بقيادة الملازم إميلْيُو بونيللي (Emilio Bonelli) إلى سواحل المغرب الجنوبية[10]، وكلفه باحتلال سواحل وادي الذهب، ورفع العلم الإسباني فوق المراكز التجارية التي سينشؤها هناك.[11]

ولتسهيل مأمورية بونيللي، أرسل أعضاء الشركة التجارية الإسبانية – الإفريقية، التي تأسست في مدريد بتاريخ 9 فبراير 1883[12]، السفينة (Ines)، إلى سواحل وادي الذهب في فبراير 1884، وشحنوها بمواد مختلفة لإقامة علاقات تجارية مع شيوخ القبائل. لكن قبائل وادي الذهب تصدت لهذه السفينة، ومنعتها من الرسو. الشيء الذي أرغم الشركة المذكورة على سحبها من مياه المنطقة خوفا من وقوع طاقمها في أيدي القبائل التي لم تتردد في إطلاق النار عليها.[13]

---

[9] ساهم الملك الإسباني الفونصو الثاني عشر، بمبلغ 30.000 بسيطة، وساهم أحد الوزراء الإسبانيين بمبلغ 7500 بسيطة. في حين امتنع رجال الأعمال من المساهمة في هذا المشروع. نفس المرجع السابق، 192.

[10] ولد إميليو بونيللي في مدينة سرقسطة سنة 1855، من أب إيطالي يدعــى (Eduardo Bonelli Esppi) وزار رفقة والده مدن، مرسيليا، الجزائر، تونس، طنجة، وبسبب إتقانه للغة العربية، شغل إميليو بونيللي منصب مترجم بالقنصلية الإسبانية بالرباط. وبعد عودته إلى مدريد، حصل على رتبة ملازم في الجيش. وتوفي بمدريد في 25 نونبر 1926. أنظر ملحق الصور، ص. 375.
J. Bta. Vilar، (م – س)، ص. 105.

[11] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 192.

[12] نفسه، ص. 192.

[13] Allal el-Fassi, 1961, *Documentaires joints au livre Rouge Perspectives Sahariennes*, N° 18 à 22, Tanger, p. 238.

وعلى الرغم من فشل هذه المحاولة، فقد صمم بونيللي العزم على القيام برحلة إلى سواحل وادي الذهب لتنفيذ أوامر كنوباس ولإنجاح رحلته، شحن السفينة (Ines) بمواد تجارية مختلفة وهدايا متنوعة، بهدف توزيعها على شيوخ القبائل ليسمحوا له ببناء مراكز تجارية في بلادهم. كما زودته الحكومة الإسبانية بالسفينة الحربية (Libertad)، لحماية مراكزه من أي هجوم تقوم به قبائل المنطقة.[14]

وهكذا تمكن بونيللي من الرسو في شبه جزيرة وادي الذهب في 3 نونبر 1884. وتمكن بسرعة متناهية من بناء ثلاثة أكواخ خشبية، جعلها بمثابة مستودعات تجارية. الأول في شبه جزيرة وادي الذهب، أطلق عليه اسم (Villa-Cisneros)، والثاني في خليج (Angre de Cintra)[15]، سماه (Puerto Badia)، والثالث بالقرب من شبه جزيرة الرأس الأبيض، أطلق عليه اسم (Medina Gatell)[16]، ولحماية هذه المراكز من أي هجوم، امر بونيللي بوضع السفينة (Ines) أمام المركز الأول، وليبرتاد أمام المركز الثالث.[17]

وبعد انتهاء أعمال بناء هذه المراكز، حاول أعضاء الشركة التجارية الإسبانية الإفريقية، وشركة الصيد الكنارية – الإفريقية التي تأسست في 6 دجنبر 1880[18]، إقامة علاقات تجارية مع قبائل وادي الذهب، كما أنهم خصصوا السفينة (Rio de ORO)، لتسهيل عملية الربط بين إسبانيا وهذه المناطق. وأصدروا جريدة

---

[14] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 192.

[15] يوجد خليج انكرا دي سنترا، في جنوب شبه جزيرة وادي الذهب. وقد تم اكتشافه على يد الرحالة البرتغالي (Cintra).

Emilio Bonelli, 1885, *Nuevos territorios españoles de la costa del Sahara*, Madrid, Imprenta de Fortanet, p. 12.

[16] J. Bta Vilar، (م – س)، ص. 105.

[17] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 192.

[18] تأسست شركة الصيد الكنارية – الإفريقية برأسمال قدره 500.000 بسيطة. لكن أعضاءها لم يتمكنوا من استغلال الثروات السميكة الهامة التي تزخر بها سواحل وادي الذهب. لذلك تعرضت لخسارة فادحة قدرت بحوالي 750.000 بسيطة. الشيء الذي أدى إلى الاستغناء عنها. نفس المرجع السابق، ص. 190.

تحمل نفس اسم السفينة، حاولوا بواسطتها جلب أنظار رجال الأعمال الإسبانيين للمساهمة معهم في استغلال الثروات السمكية التي تزخر بها سواحل وادي الذهب.[19]

وقد اقترح البريطانيون على أرباب الشركتين المذكورتين تمويل مشروعهم مقابل رفع العلم البريطاني فوق المراكز. إلا أن هؤلاء امتنعوا بسبب تخوفهم من احتكار البريطانيين للتجارة مع القبائل.[20]

ولإنهاء التنافس القائم بين الشركات التجارية الإسبانية على بناء مراكز جديدة في سواحل وادي الذهب، طلب أعضاء جمعية الدراسات الإفريقية والاستعمارية من الحكومة الإسبانية الإعلان عن فرض حمايتها على المناطق التي احتلها بونيللي، والتعجيل بإرسال حامية عسكرية لحماية المراكز التي أقامها هناك.[21] وعللوا طلبهم بوثيقة الاستسلام التي وقعها بونيللي مع بعض شيوخ قبائل وادي الذهب في 28 نونبر 1884.[22] فامتنعت الحكومة الإسبانية في أول الأمر، بسبب خوفها من إثارة مشاكل جديدة مع بعض الدول الأوربية المتنافسة على احتلال سواحل إفريقيا الغربية، ثم تراجعت عن قرارها بسبب الضغوط التي تعرضت لها من طرف أعضاء الجمعية المذكورة. وقبلت الإعلان عن فرض حمياتها على المناطق الواقعة بين رأس بوجدور والرأس الأبيض في 26 دجنبر 1884.[23]

ولإضفاء صبغة شرعية على هذه الحماية، أصدرت الحكومة الإسبانية أمرا ملكيا في 26 دجنبر 1884، نص على ما يلي :

---

[19] J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 331.
[20] J. Bta Vilar، (م – س)، ص. 103.
[21] A. F. Morales، (م – س)، ص. 100.
[22] J. Bta Vilar، (م – س)، ص. 105.
[23] Andress Coll, 1933, *Villa-Cisneros*, Madrid, p. 43.

بناء على الطلب الذي تقدم به أعضاء الجمعية الإسبانية للدراسات الإفريقية والاستعمارية، وبعض الصيادين من جزر الكناريا‌س، ونظرا للامتيازات التي قد تحصل عليها إسبانيا من احتلال سواحل هذه المناطق، فقد وافق صاحب الجلالة الكاثوليكية، الملك الفونصو الثاني عشر، وأعضاء حكومته على منح الحماية الإسبانية لشيوخ قبائل وادي الذهب، الذين استسلموا لبونيللي. دون أخذ الحقوق الإسبانية في الجنوب المغربي التي منحتها لها المادة الثامنة من معاهدة 1860 لبناء مركز للصيد البحري. بعين الاعتبار ....".[24]

وبمجرد الإعلان عن هذه الحماية، وجهت الحكومة الإسبانية عدة رسائل إلى حكومات الدول الأوربية، تخبرها فيها بفرض حمايتها على سواحل وادي الذهب.[25] وتكمن أسباب حصر الحماية الإسبانية في المناطق الواقعة بين رأس بوجدور والرأس الأبيض، في استقرار البريطانيين بساحل طرفاية واحتلال الفرنسيين للجزء الجنوبي الغربي من شبه جزيرة الرأس الأبيض. لذلك لم تجرؤ إسبانيا على توسيع دائرة حمايتها في هذه السواحل خوفا من إثارة مشاكل هي في غنى عنها مع الفرنسيين والبريطانيين.[26]

ولتعزيز سلطتها في المناطق المحمية، رخصت الحكومة الإسبانية للشركة التجارية الإسبانية – الإفريقية لتشييد بناية محصنة في شبه جزيرة وادي الذهب في يناير 1885، عوض الكوخ الخشبي الذي أقامه بونيللي في هذه المنطقة.[27]

وعلى الرغم من كثرة المواد التجارية والهدايا المتنوعة المجلوبة من إسبانيا ومن جزر الكناريا‌س، فقد فشل بونيللي وأعضاء الشركة التجارية المذكورة في إقامة علاقات تجارية مع شيوخ القبائل. الشيء الذي جعلهم يقضون معظم وقتهم

---

[24] Andress. Coll، (م – س)، ص. 43.
[25] محمد الغربي، (م – س)، ص. 284.
[26] R. Lazrak، (م – س)، ص. 62.
[27] J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 331.

داخل البناية المحصنة خوفا من وقوعهم في أيدي القبائل التي كانت تظهر من حين لآخر بالقرب من مركزهم. وبالفعل لم تنتظر هذه القبائل طويلا، بل قام أولاد باعمار المنتمون لأولاد دليم بأول هجوم ضد مركز فيلا سيسنيروس في 9 مارس 1885، وتمكنوا من الاستيلاء على كل المواد التجارية التي كانت تقلها السفينة (Cires) بعدما قتلوا بعض أعوان بونيللي، وأسروا بعض أفراد الحامية العسكرية المكلفة بحماية المركز.[28] وأرغموا الإسبانيين الموجودين داخل المركز على الفرار إلى سفنهم الراسية بالبحر.[29] وبعدما علمت الحكومة الإسبانية بخبر هذا الهجوم، عقد البرلمان الإسباني دورة طارئة في 28 مارس 1885، لمناقشة مسألة طرد بونيللي وأعوانه، وأعضاء الشركة التجارية الإسبانية- الإفريقية، من مركز فيلا سيسنيروس.[30] وتدخل النائب (Manuel Azcarraga)، الذي طلب من الحكومة المزيد من التوضيحات عن الأحداث التي وقعت في سواحل وادي الذهب يوم 9 مارس 1885، فأجابه رئيس الحكومة بأن إسبانيا لم تقدم الدعم الكافي لبونيللي لحماية المناطق التي احتلها.[31] وبعد انتهاء أشغال هذه الدورة البرلمانية، بعثت إسبانيا رسالة احتجاج للسلطان مولاي الحسن الأول، حذرته فيها من مغبة تكرار هجومات القبائل ضد مراكزها في سواحل وادي الذهب. وطلبت منه دفع تعويض مالي عن الخسائر التي لحقت منشآت مركز فيلا سيسنيروس ومعاقبة أفراد القبيلة الذين قادوا هذا الهجوم.[32] فامتنع السلطان من ذلك. ولجأ إلى حيلة للتخلص من دفع أي تعويض مالي عن الخسائر التي لحقت مركز فيلا سيسنيروس. مفادها أن سلطته لا تصل إلى

---

[28] أصيب ممثل بونيللي في المركز (Sanchez Felui)، بعدة طعنات بالسلاح الأبيض، T. G. Figueras، (م – س)، ص. 192.

[29] Andress. Coll، (م – س)، ص. 41.

[30] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 192.

[31] نفسه، ص. 192.

[32] Andress. Coll، (م – س)، ص. 41.

هذه المناطق.[33] ولاستعادة المركز من أيدي القبائل، أصدرت الحكومة الإسبانية مرسوما ملكيا في 26 ماي 1885، أعلنت فيه عن إرسال حامية عسكرية بقيادة القبطان (José Chacon)، والملازم (Javier Manzano)، إلى سواحل وادي الذهب. وقد توصل القبطان (Chacon)، بفضل المساعدات التي منحتها له حكومته إلى استرجاع المركز في 8 يونيو 1885[34]. ثم أصدرت الحكومة الإسبانية بعد ذلك، أمرا ملكيا في 10 يوليوز 1885، عينت بموجبه بونيللي في منصب المندوب الملكي الإسباني على سواحل وادي الذهب.[35] ولحماية مركزه من أي هجوم تقوم به في المستقبل قبائل المنطقة، قرر بونيللي القيام برحلتين استكشافيتين إلى المناطق الداخلية بهدف كسب ثقة شيوخ القبائل، وتشجيعهم على ربط علاقات تجارية مع مركزه المشيد في الساحل، وقد تمت الرحلة الأولى في 13 شتنبر 1885، وتوصل فيها بونيللي رفقة مساعده محمد المدني، الذي استقدمه من منطقة الريف[36]، إلى عقد اتفاق تجاري مع أحد شيوخ القبائل الداخلية، ويدعى الشريف حميدة الوالي السباعـــي.[37] أما الرحلة الثانية فقد تمت في 22 نونبر من نفس السنة، وصل فيها بونيللي رفقة أعوانه إلى منطقة آدرار. حيث وفد عليه بعض شيوخ أولاد دليم، وأولاد الشيخ، وأولاد بوسبع والركَيبات، وأهل بارك الله. ووقعوا معه على وثيقة استسلامهم للحكومة الإسبانية.[38] وبعد عودته إلى مركز فيلا سيسنيروس، قرر بونيللي الذهاب إلى مدريد لتقديم وثيقة استسلام هؤلاء الشيوخ لحكومته. وبمجرد ما علم أعضاء الجمعية الإسبانية للجغرافية التجارية والاستعمارية بفحوى هذه الوثيقة،

---

[33] نفسه، ص. 41.

[34] مكنت الحكومة الإسبانية هذا القبطان من عدة معدات حربية وحامية عسكرية تتكون من حوالي عشرين جنديا.

T. G. Figueras، (م – س)، ص. 192.

[35] نفسه، ص. 193.

[36] J. Bta Vilar، (م – س)، ص. 107.

[37] نفسه، ص. 107.

[38] E. Bonelli، (م – س)، ص. 19 – 24.

قاموا بتعيين الكولونيل (Flatters)، قائدا على كل المناطق التي استسلم شيوخها لبونيللي. وطلبوا من حكومتهم التعجيل بإعلان حمايتها على هذه المناطق.[39] لكن الحكومة الإسبانية امتنعت عن ذلك، بسبب حالة الفوضى التي كانت تعيشها البلاد بعد وفاة الملك ألفونصو الثاني عشر في 25 نونبر 1885، والتي أدت إلى تنافس الأحزاب السياسية على حكم البلاد.[40] وفي 6 أبريل سنة 1886 رحبت الحكومة الإسبانية بالاتفاق الذي تم بين قادة الأحزاب السياسية. والذي منحها حق الإشراف على تسيير شؤون المراكز التي أقامها بونيللي في سواحل وادي الذهب.[41]

وفي عهد الملكة الإسبانية الوصية على العرش دونا ماريا كريستينا (Dona Maria Cristina) أرسلت الجمعية الإسبانية للجغرافية التجارية والاستعمارية، بعثتين إلى الصحراء لاستكشاف بعض المناطق الداخلية ودراسة إمكانية ربط علاقات تجارية مع قبائلها.[42]

البعثة الأولى : مارس – أبريل 1886 :

قاد هذه البعثة خوسي ألفاريث بيريث (José Alvarez Perez) الذي كان يشغل منصب قنصل إسبانيا بالسويرة. وزار المناطق الواقعة بين مصب وادي درعة ورأس بوجدور.[43] وبعد معاينة سواحل هذه المناطق، قرر بيريث بناء مركز تجاري في ساحل بلاد تكنة، تستطيع بواسطته إسبانيا منافسة مركز البريطانيين

---

[39] J. Bta Vilar، (م – س)، ص. 108.

[40] اضطربت أحوال إسبانيا بعد وفاة الملك ألفونصو الثاني عشر. واندلعت الثورة في مدينة مدريد، واشتد التنافس على الحكم بين حزب المحافظين بزعامة (Robledo Romero) وحزب الأحرار بقيادة (Dominguez)، نفس المرجع السابق، ص. 109.

[41] نفسه، ص. 110.

[42] A. F. Morales، (م – س)، ص. 101.

[43] نفسه، ص. 101.

المشيد في ساحل طرفاية.[44] ولإنجاح هذا المشروع، اجتمع بيريث ببعض شيوخ القبائل، كالشيخ مبارك بن محمد رئيس قبيلة آيت موسى وعلي، ومحمد بن البلال شيخ قبيلة أزركين. وحاول إغراءهما ببعض المواد التجارية وهدايا متنوعة مقابل السماح له ببناء مركز في بلادهم. فوافقا على ذلك، وعبرا له عن رغبتهما في تقوية علاقاتهما التجارية مع سكان جزر الكناريا‌س.[45] فاستغلها بيريث فرصة لنقل محمد بن علي، الذي فوضه الشيخان المذكوران لينوب عنهما، إلى جزيرة لانثا روطي للتوقيع على اتفاقية تجارية.[46] مقابل منح الحماية الإسبانية للشيخين وللقبائل الخاضعة لهما.[47] ثم عاد بيريث إلى ساحل تكنة، وشرع في بناء كوخ خشبي لكنه فوجئ بمجيء بعض القبائل التي تقطن المناطق الداخلية إلى الساحل لمنعه من إنجاز مشروعه. وأمام تعنت بيريث وإصراره على إتمام أعمال البناء، هاجمت هذه القبائل الكوخ الخشبي، وأضرمت النار في منشآته.[48]

البعثة الثانية : ماي – يوليوز 1886 :

ترأس هذه البعثة كل من خوليو ثيربيرا (Julio Cervira) وفرانسيسكو كيروغة (Francisco Quiroga) وكان يشغل منصب أستاذ بكلية العلوم بمدريد، وفيليب ريثو (Felipe Rizzo) قنصل إسبانيا بالسويرة. كما رافق هذه البعثة كل من خواكين كوسطا (Joaquin Costa) وفرانسيسكو كويلو (Francisco Coello) عن جمعية الدراسات الإفريقية والاستعمارية، وسخسموندو موريـــــط (Segismondo

---

[44] José Alvarez Perez, 1886, En el Seguia – el – Hamra, *Revista de geografia comercial*, N° 25, Madrid, p. 9.

[45] J. A. Perez، (م – س)، ص. 10.

[46] J. A. Perez، (م – س)، ص. 10.

[47] حضر حفل توقيع هذه الاتفاقية، موثق جزيرة لانثا روطي (Antonio Manrique). نفس المرجع السابق، ص. 10.

[48] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 193.

Mouret) وزير الدولة الإسبانية.[49] وقبل التوجه إلى وادي الذهب، حمل أعضاء هذه البعثة بعض المواد اللازمة لإنجاح رحلتهم، من بينهما بعض الخرائط الجغرافية التي وضعها الشريف الإدريسي وعدة نسخ من القرآن بهدف توزيعها على شيوخ القبائل لكسب ثقتهم وبعض البندقيات من نوع (Winchester). للدفاع عن أنفسهم. كما حصلوا من الحكومة الإسبانية على مبلغ مالي هام لمساعدتهم على إتمام رحلتهم.[50]

وفي 14 ماي 1886، وصل أعضاء البعثة إلى مركز فيلا سيسنيروس. وبعد زيارة منشآته والوقوف على ضعف مبادلاته التجارية، قرر ثيربيرا، وكيروغة وريثو، القيام برحلة إلى المناطق الداخلية لتشجيع شيوخ القبائل على عقد صفقات تجارية مع هذا المركز. لكن ظهور بعض أفراد القبائل بالقرب من المركز، أرغم ثيرْبيرا وأصدقاءه على التخلي عن فكرتهم.[51] لكن ذلك لم يمنعهم من زيارة المناطق القريبة من المركز. وقد صادفوا في هذه المناطق بعض أفراد القبائل مسلحين ببندقيات ومدفعين. وللخروج من هذه الورطة، عمد ثيرْبيرا إلى تقديم مجموعة من الهدايا للشيخ حرمة الله، رئيس هؤلاء الأفراد. وتمكن من إقناعه بالتوقيع على اتفاقية تجارية.[52] ثم واصل الإسبانيون رحلتهم، واجتمعوا بالشرفين عبد الودود والبشير، المنتمين إلى قبيلة أولاد بوسبع، وبعد عدة مفاوضات أقنعوهما بضرورة ربط علاقات تجارية مع مركزهم المشيد في الساحل.[53]

وبعد عودته إلى مركز فيلا سيسنيروس حاملا معه هاتين الاتفاقيتين أخذ ثيرْبيرا يتطلع إلى زيارة المناطق الداخلية. فبعث رسالة إلى أمير آدرار الشيخ أحمد

---

[49] J. Cervera، (م – س)، ص. 1، أنظر ملحق الصور، ص. 376.
[50] نفسه، ص. 1.
[51] J. Cervera، (م – س)، ص. 2.
[52] نفسه، ص. 2.
[53] J. Cervera، (م – س)، ص. 2.

ولد عايدة، يطلب فيها منحه الحماية الكافية لتسهيل رحلته، وبعد حصوله على موافقة أمير آدرار، جهز ثيرْبيرًا وأصدقاؤه رحلتهم بمساعدة الشريفين السباعيين سابقي الذكر، والشريفين يدو ولد سيدي يحيى وعبدي بن ترمين، اللذين أرسلهما أمير آدرار لمرافقة الإسبانيين، ودلهم على الطريق المؤدية إليه.[54] ولكي لا يتعرضوا لأي هجوم من طرف القبائل التي سيجتازون بلادها، جهز الإسبانيون أربعة عشر جملا بمواد تجارية مختلفة وهدايا متنوعة لتوزيعها على شيوخ هذه القبائل.[55]

وفي 18 يونيو 1886، غادر ثيربيرا وكيروغة وريثو مركز فيلا سيسنيروس واتجهوا نحو منطقة كَرْكَر (Guerguer) ومنها إلى منطقة قصيبات أصدام، التي قضوا فيها يوما كاملا. وعندما علم شيوخ القبائل الداخلية بخروج هذه البعثة، بعثوا رسالة إلى أمير آدرار، يطلبون فيها منع الإسبانيين من مواصلة رحلتهم، وحثوا كذلك شيوخ القبائل الذين ستجتاز البعثة أراضيهم، على قتل أعضائها. وبمجرد ما علم الأعراب المرافقون للبعثة بفحوى هذه الرسالة، هددوا الإسبانيين بالقتل، لأنهم خشوا من وقع حروب بين القبائل.[56]

وعلى الرغم من هذه التهديدات، فقد صمم الإسبانيون العزم على مواصلة رحلتهم. وتمكنوا من زيارة دوار الدّميسات، الذي ينتمي إليه الشريفان السباعيان المرافقان لهم. وبمجرد الوصول إليه، قام سكانه بتجريدهم من السلاح، واستولوا على موادهم التجارية. كما أنهم هددوا ثيربيرا وأصدقاءه بالقتل في حالة رفض حاكم مركز فيلا سيسنروس إرسال بعض المواد التجارية ومبلغ مالي لإطلاق سراحهم.[57] فتدخل الشريفان السباعيان وأقنعا سكان الدوار بإطلاق سراح الإسبانيين

[54] نفسه، ص. 2.
[55] نفسه، ص. 3.
[56] نفسه، ص. 4.
[57] J. Cervera، (م – س)، ص. 6.

ومساعدتهم على مواصلة رحلتهم. وعلى الرغم من كل المخاطر، إضافة إلى المرض الذي أصاب كيروغة، فقد قرر ثيربيرا وريثو مواصلة رحلتهم نحو منطقة آدرار.[58] وعندما علم الشيخ ماء العينين بخبر خروج هذه البعثة، أرسل بعض أتباعه إلى شيوخ القبائل الداخلية لحثهم على منع أعضائها من مواصلة رحلتهم بدعوى أنهم مسيحيون يحاولون احتلال هذه المناطق.[59] وهكذا ازدادت نقمة القبائل على الإسبانيين، وطلبوا من أمير آدرار الترخيص لهم بقتلهم.[60] وخوفا من إقدام القبائل على قتلهم، بعث ثيربيرا رسالة ثانية إلى أمير أدرار يفند فيها ادعاءات القبائل، ويشرح الأهداف السلمية التي دفعته إلى القيام برحلته إلى المناطق الداخلية.[61]

وفي 10 يوليوز 1886، وصل ثيربيرا وأصدقاؤه إلى منطقة آدرار، بعدما اجتازوا سبخة ايحيل، التي تبعد عن الساحل بحوالي أربعمائة وخمس عشرين كيلو مترا.[62] ووجدوا أمير آدرار رفقة بعض شيوخ القبائل وأعيانها في انتظارهم بالقرب من بئر تورين.[63]

وبعد عدة مفاوضات تمكن الإسبانيون من رفع علم بلادهم فوق منطقة آدرار بعدما حصلوا على موافقة أمير آدرار، الذي قبل الدخول تحت الحماية الإسبانية في 11 يوليوز 1886.[64] وفي اليوم الموالي، اجتمع الإسبانيون ببعض شيوخ أولاد بوسبع، كالشيخ لفضال، والشريف البشير بن السيد السباعي، والشريف عبد الودود، والشريف عبد العزيز بن عبد القدوس، والشريف محمد بن المختار[65] وأولاد دليم،

---

[58] نفسه، ص. 6.
[59] نفسه، ص. 6.
[60] نفسه، ص. 6.
[61] نفسه، ص. 6.
[62] J. Cervera، (م – س)، ص. 8.
[63] نفسه، ص. 6.
[64] نفسه، ص. 7.
[65] J. Bta Vilar، (م – س)، ص. 115.

كالشيخ الحفيظ رئيس فخدة أولاد لَخْليفة، والشيخ أحميان عن فخدة لوديكَات، والشيخ محمد عبد الله عن فخدة أولاد باعمار، والشيخ سيدي بابا عن أولاد تيكَدي[66]، ووقعوا معهم على وثيقة استسلامهم لإسبانيا.[67] ثم ودعوا الجميع وعادوا إلى مركز فيلا سيسنيروس بعد رحلة دامت أكثر من ثلاثين يوما. فوجدوا السفينة الحربية (cires)، التي أرسلتها الحكومة الإسبانية في انتظارهم فحملتهم إلى جزر الكناريا‌س، ومنها إلى مدريد لتقديم وثائق استسلام شيوخ قبائل آدرار لحكومتهم.[68]

2 - موقف الحكومة الإسبانية من نتائج البعثتين

بعد عودة أعضاء البعثتين إلى العاصمة مدريد، طلب أعضاء الجمعية الإسبانية للجغرافية التجارية والاستعمارية من الحكومة الإسبانية الإعلان عن فرض حمايتها على المناطق التي استسلم شيوخها لأعضاء البعثتين، فامتنع رئيس الوزراء ساغسطة (Sagasta) وبرر موقفه بعدم رغبته في إقحام البلاد في مشاكل جديدة مع الدول الأوربية المتنافسة على احتلال سواحل إفريقيا الغربية.[69] لكن الحقيقة تثبت عكس ذلك. إذ أن هناك مشاكل جوهرية أرغمت ساغسطة على رفض طلب أعضاء الجمعية المذكورة، منها عدم اقتناع الحكومة الإسبانية بصحة العقود التي أبرمها أعضاء البعثتين مع شيوخ القبائل. ويزكي هذا الطرح، أن إسبانيا لم تجرؤ على نشر تفاصيل هذه العقود على أعمدة جرائدها ليتمكن الرأي العام من الاطلاع عليها.[70] وخوفها من إثارة مشاكل مع البريطانيين المستقرين في ساحل طرفاية[71]، إضافة إلى اعتراض الحكومة الفرنسية على النتائج التي حققها ثيربيرا في منطقة آدرار.

---

[66] نفسه، ص. 115.

[67] نفسه، ص. 115.

[68] J. Cervera، (م – س)، ص. 8.

[69] J. Bta Vilar، (م – س)، ص. 112.

[70] نفسه، ص. 121.

[71] نفسه، ص. 120.

وعللت فرنسا اعتراضها بأن سلطاتها في السنغال كانت تمارس سيادتها في هذه المناطق منذ القرن السابع عشر، بواسطة الشركة السنغالية (Société Sénégalaise) وحصلت على اعتراف دولي أثناء مؤتمر فرساي الذي انعقد سنة 1783، والذي منحها حق احتلال منطقة آدرار[72] والواقع أن الحجج التي قدمتها فرنسا لتبرير احتلالها لمنطقة آدرار، لم تكن إلا خدعة انساقت إسبانيا معها بسهولة، ولم تدرك أن المنطقة التي احتلتها فرنسا هي آدرار إفوراس الواقعة في الجنوب الجزائري، وليست منطقة آدرار التمار التي زارها ثيربيرا سنة 1886.[73]

ولإنهاء الخلاف الفرنسي – الإسباني حول منطقة آدرار، أجرى الطرفان سلسلة من المفاوضات الثنائية في باريس بتاريخ 25 ماي 1886، لكنهما لم يتوصلا إلى أي اتفاق لتحديد مجال نفوذها في المنطقة.[74]

3 – رد فعل المخزن المغربي على احتلال إسبانيا لسواحل وادي الذهب

بمجرد ما علم السلطان مولاي الحسن الأول، بخبر إعلان إسبانيا عن فرض حمايتها على المناطق الواقعة بين رأس بوجدور والرأس الأبيض. ومحاولات بعثتيها في ساحل تكنة ومنطقة آدرار، بعث مذكرة شديدة اللهجة إلى ممثلي الدول الأجنبية بطنجة في 16 ماي 1886، حذرهم فيها من عواقب نزول رعاياهم إلى سواحل بلاده الجنوبية.[75] وعلى الرغم من احتجاج السلطان، فقد واصل التجار الأجانب محاولاتهم في الجنوب المغربي لربط علاقات مع القبائل، الشيء الذي

[72] Ch. De May, 15 novembre 1895, Rio de Oro, in *Revue encyclopédique*, p. 441.
[73] A. F. Morales، (م – س)، ص. 102.
[74] A. Gaudio، (م – س)، ص. 104.
[75] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 15.

أرغم السلطان على تجهيز حركة ثانية إلى سوس سنة 1886، لوضع حد لهذه المحاولات.

ب – أسباب تنظيم الحركة :

بالإضافة إلى رغبته في القضاء على محاولات التجار الأجانب، فقد كان السلطان يتوخى من هذه الحركة القضاء على فتن بعض القبائل التي شقت عصا الطاعة على عمال المخزن وولاته[76]، والضرب بقوة على أيدي القبائل المتعاونة مع الأجانب[77]، وإخماد نار الفتنة التي قام بها الشيخ الحبيب بن بيروك التكني، الذي أخذ يحرض قبائل وادي نون على مواصلة علاقاتهم التجارية مع المراكز الأجنبية المقامة في سواحل بلادهم[78]، ووضع حد للنزاع القائم بين أبناء الشيخ بيروك وقبيلة أزركّيين، حول مواصلة علاقاتهم التجارية مع مركز البريطانيين المشيد في ساحل طرفاية.[79]

ج – النتائج التي حققها السلطان في هذه الحركة :

بمجرد ما وصل السلطان إلى منطقة وادي نون في 13 ماي 1886، وفدت عليه جموع من شيوخ القبائل وأعيانها لتجديد الطاعة والامتثال لأوامره.[80] فنظم

---

[76] أحمد الناصري، (م – س)، ج 9، ص. 180.

[77] بعث السلطان رسالة إلى قائده دحمان بين بيروك التكني بتاريخ 29 أبريل 1886، يأمره فيها بالتصدي لمحاولات التجار الأجانب في منطقة وادي نون، ومعاقبة القبائل المتعاونة معهم.
كناش رقم 370، موضوعه : كشف وخلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان إلى بعض خدامه من قواد وأمناء، ص. 228، الخزانة الحسنية، الرباط، أنظر ملحق الوثائق، ص. 275.

[78] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 194.

[79] تعود أسباب هذا النزاع، إلى قيام أبناء بيروك بفرض ضرائب على تجارة أزركّيين مع مركز البريطانيين. فامتنع أزركّيون من دفع أية ضريبة على موادهم التجارية. وهددوا أبناء بيروك بالهجوم على المركز المذكور ومنع باقي القبائل من عقد صفقات تجارية معه.
كناش رقم 370، ص. 122. رسالة بعثها السلطان إلى قائده محمد بن الطاهر الدليمي، بتاريخ 14 مارس 1886، أنظر ملحق الوثائق، ص. 276.

[80] أحمد الناصري، (م – س)، ج 9، ص. 181.

البلاد، وأقام حامية عسكرية في كَليمين[81]، ونصب قوادا جددا وأمرهم بحراسة سواحل بلاده الجنوبية، ومنع رسو السفن الأجنبية[82]، ومعاقبة كل القبائل المتعاونة مع الأجانب.[83] وجدد لهؤلاء الشيوخ رغبته في فتح مرسى للتجارة في بلادهم، لكي يحصلوا على كل ما يحتاجون إليه من مواد عوض اقتنائها من الأجانب.[84]

وفي نفس الوقت الذي كان فيه السلطان يحث شيوخ قبائل وادي نون على قطع علاقاتهم التجارية مع الأجانب، ظهرت بالقرب من مرسى طرفاية سفينة إسبانية محملة بمواد تجارية بهدف بيعها للقبائل. فتصدى لها السلطان، وبعث حامية عسكرية لمنعها من الرسو وإفراغ حمولتها.[85]

وعلى الرغم من تعرض قائد الرحى حديدو بلفقيه الشاوي وخليفته القائد مبارك الشراردي للقتل، فقد تمكن أفراد الحامية من طرد السفينة ومنعها من الرسو في ساحل طرفاية.[86] وتنفيذا لأوامر السلطان أغار القائد دحمان بين بيروك على أهل الساحل سنة 1889، واستولى على كل ما وجده عند أهل الدورة من الخيل والمتاع، ثم تابع طريقه حتى جاوز وادي الساقية الحمراء، واستولى على خيل أولاد تيدرارين والزركيين وإبلهم، وذلك بسبب استمرارهم في ربط علاقات تجارية مع الأجانب[87] ولدحض المزاعم الإسبانية القائلة بأن شيوخ قبائل آدرار، قد استسلموا

---

[81] R. S. El Hiba, 1917, Fils de Ma-el-Aïnin, dans *B. C. A. F.* in Rens, Col, N° 3, Paris, p. 63.

[82] من بين القواد الذين نصبهم السلطان على القبائل تكنة، القائد دحمان بن بيروك.
محمد عزوز حكيم، (م – س)، ص. 123.

[83] كناش رقم 152، موضوعه : *خلاصة الرسائل الواردة للفقيه الصنهاجي من جهات مختلفة*، الرباط، الخزانة الحسنية، ص. 117، أنظر ملحق الوثائق، ص. 277.

[84] أحمد الناصري، (م – س)، ج 9، ص. 181.

[85] رافق هذه الحامية العسكرية كل من مولاي الأمين عم السلطان، ووزير المظالم علي المسفيوي، والقائد مبارك بن الشليح الدليمي، والقائد بودلاحة الوديبي.
محمد الغربي، (م – س)، ص. 272.

[86] R. S، (م – س)، ص. 63.

[87] كناش رقم 152، ص. 117.

لأعضاء بعثتها الذين زاروهم سنة 1886، توصل السلطان برسالة من قائده محمد بن أحمد بن الكور الزفاضي، قال فيها :

"... أن جميع قبائل الصحراء وأعيانهم كابن أحمد عيد وقبائله ... وغيرهم من قبائل الصحراء قد فرحوا بقدوم سيدنا لهذه البلاد، ويطلبون له النصر والظفر ويطلبون الله أن يمتعهم بلقائه في بلادهم. والحاصل أنهم يحبون سيدنا نصره الله وأيده، وينصرون كلمته...".[88]

وللاطلاع على أحوال قبائل الصحراء، بعث السلطان رسالة إلى الشيخ ماء العينين، قال فيها :

"... اقتضت الداعية الروحانية والسابقة العرفانية استدعاءكم لملاقاتنا حين نقرب منكم ونحل بوادي نول بقصد التبرك والمذاكرة في ذات الله التي هي منتهى المرام وغاية النيل والظن بكم، إن داعية محبتكم لجانبنا قوية وعواطف أردافها عطرة سنية، وهي كفيلة بتطلبكم لملاقاتنا ...".[89]

ولتسهيل وصول الشيخ ماء العينين إلى منطقة وادي نون، بعث السلطان رسالة إلى قائده دحمان بن بيروك، أمره فيها بمرافقة الشيخ ماء العينين، ودله على الطريق. قال فيها :

"... وبعد فنأمرك أن تأخذ بيد محبنا الشيخ البركة الخيّر ماء العينين إذا عزم على التوجه لملاقاتنا. وأن توجه معه رجلين لمصاحبته في الطريق ودلالته عليها والأخذ بيده فيها حتى يصل إلينا حيث نحل بوادي نول ...".[90]

---

[88] الظهائر والرسائل السلطانية، المحفظة رقم 18، الغلاف رقم 130، الرباط، الخزانة الحسنية، أنظر ملحق الوثائق، ص. 278.

[89] كناش رقم 370، ص. 145، تاريخ الرسالة، 21 مارس 1886، أنظر ملحق الوثائق، ص. 279.

[90] كناش رقم 370، ص. 146، تاريخ الرسالة، 21 مارس 1886، أنظر ملحق الوثائق، ص. 280.

وبعد عودته إلى مقر حكمه، توصل السلطان برسالة من وزير إسبانيا بطنجة ديوسضادو، يطلب فيها معرفة حدود المغرب الجنوبية، لكي تتمكن حكومته من الدفاع على مصالحها في سواحل وادي الذهب، ومنع الأجانب من الدخول إليهـــا.[91] فرفض السلطان الاستجابة لهذا الطلب، وبعث رسالة إلى نائبه بطنجة محمد الطريس، قال فيها :

" ... فأجبه بما حاصله من أن حدها حيث الكرسي المستقل وهو مصر من ناحية، والسودان من ناحية، ومغنية من ناحية ... وأما وادي الذهب فقد بحث فيه أعراب هذه الناحية، فأخبروا أن هذا المحل بناحية أولاد دليم وقبيلة تسمى بالعروسيين الذين هم بخدمتنا الشريفية ...".[92]

فازداد موقف الحكومة الإسبانية حرجا، وحاولت إعادة بناء منشآت مركز فيلا سيسنيروس التي خربت بسبب الهجوم الذي قامت به القبائل في 9 مـــارس 1885. وتوصلت بعدة طلبات من شركات تجارية إسبانية تطلب فيها الترخيص لها بالإشراف عن أعمال البناء.[93] وعلى الرغم من إصلاح منشآت المركز المذكور، فقد امتنعت قبائل وادي الذهب عن ربط علاقات تجارية مع الإسبانيين. بل قام بعض أفرادها بهجوم جديد على المركز في 24 مارس 1887.[94] الشيء الذي جعل الحكومة الإسبانية تصدر قرارا في 6 أبريل من نفس السنة، نصت فيه على إلحاق سواحل وادي الذهب بالقيادة العامة لجزر الكناريا‌س، ومنح لقب الحاكم السياسي والعسكري على هذه المناطق لبونيللي.[95] وخوفا من تعرض المركز لهجوم جديد، أرسلت القيادة العامة لجزر الكناريا‌س حامية عسكرية بقيادة بيتّنكورْ

---

[91] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، 135.
[92] نفسه، ص. 135، تاريخ الرسالة، 6 / 6 / 1886.
[93] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 193.
[94] نفسه، ص. 193.
[95] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 193.

(Bethencourt)، إلى سواحل وادي الذهب، وكلفته بحماية الإسبانيين الموجودين في هذه المناطق.[96]

وعلى إثر الهجوم الذي قامت به القبائل في 24 مارس 1887، عقد البرلمان الإسباني دورة في 24 يونيو من نفس السنة، لمناقشة موقف الحكومة من رفض السلطان الاستجابة للطلب الذي تقدم به وزيرها في طنجة ديوسضادو. وتساءل النائب البرلماني (Juan Montilla) عن الأسباب التي جعلت الحكومة تتردد في الإعلان عن فرض حمايتها على المناطق التي استسلم شيوخها لبيريث وثيربيرا سنة 1886، وعن موقفها من الأمر الملكي الصادر بتاريخ 26 دجنبر 1884. والذي فرضت بموجبه إسبانيا حمايتها على سواحل وادي الذهب. فأجابه رئيس الحكومة ساغسطة، بأن الحماية المفروضة على هذه السواحل كانت من عمل الوزير (Romero Robledo)، الذي كان ينتمي لحزب المحافظين الذي كان يشكل الأغلبية داخل الحكومة الإسبانية التي حكمت البلاد سنة 1884.[97]

وإذا كان ساغسطة قد رفض الإعلان عن فرض الحماية الإسبانية على ساحل تكنة ومنطقة آدرار، فإنه قد وافق على الطلب الذي تقدم به وزيره في الخارجية موريط والقاضي بإرسال عدة فرق من الجيش الإسباني إلى منطقة الأندلس، للدفاع عن مصالح إسبانيا في المغرب خاصة وأن الدول الأجنبية المتنافسة على احتلاله قد أخذت تخطط للقيام بغزو للبلاد المغربية بسبب تدهور الحالة الصحية للسلطان مولاي الحسن سنة 1887.[98] وقد ترتب عن إرسال هؤلاء الجنود إلى منطقة الأندلس، عدة نقاشات حادة بين الحكومة والنواب البرلمانيين. فحاول موريط تبرير موقف الحكومة، وألقى كلمة أمام النواب قال فيها :

---

[96] نفسه، ص. 193.

[97] نفسه، ص. 205، مجلة *أفريك*، السنة 1934، عدد نونبر.

[98] T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، السنة 1934، عدد شتنبر – أكتوبر، ص. 194.

" ... إن الهدف من إرسال هذه الجيوش إلى منطقة الأندلس، هو الدفاع عن مصالحنا في المغرب وفي جزر الكناريا‏س التي أصبحت مهددة بسبب استقرار البريطانيين في ساحل طرفاية، لذلك ينبغي علينا تقديم المزيد من الدعم لبعض شيوخ الجنوب المغربي ومساعدتهم على الثورة ضد السلطان لكي نحصل منهم على قطعة أرض تمكننا من بناء مركز تجاري في سواحل بلادهم المقابلة لجزر الكناريا‏س...".[99]

4 - تنافس الدول الأوربية على احتلال سواحل المغرب الجنوبية

أصبحت سواحل المغرب الجنوبية في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، ميدانا للمنافسة بين أساطيل الدول الأوربية التي حاولت ربط علاقات تجارية مع القبائل. وقد جهزت كل دولة عدة بعثات وأرسلتها إلى هذه المناطق لدراسة إمكانية بناء مراكز تجارية.

أ - البعثات الألمانية :

رغم البعثة التي أرسلتها الحكومة الألمانية إلى ساحل إفني على متن السفينة (Nautilus)، سنة 1881[100]، فقد جهزت ألمانيا بعثة أخرى بقيادة جَنّاشْ (Jannasch)، الذي حاول بناء مركز تجاري في سواحل وادي نون سنة 1885، مقابل منح الحماية الألمانية لشيوخ قبائل هذه المنطقة.[101] لكن مشروعه تعرض للفشل بسبب إلقاء القبض عليه وعلى أعوانه من طرف القبائل.[102] فاحتجت ألمانيا على السلطان،

---

[99] نفسه، ص. 194.

[100] عندما علم السلطان بخبر وصول أعضاء البعثة الألمانية رفقة دليلهم علي بوطالب الجزائري، إلى ساحل إفني، بعث رسالة إلى قائده عمر بن سعيد المتوكي، يوبخه فيها على تهاون خليفته الذي ساعد الألمانيين على النزول في هذه المناطق. *مجلة الوثائق*، 1976، مديرية الوثائق الملكيـــــة، الرباط، المطبعة الملكية، ج 3، ص. 499.

[101] J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 334.

[102] نفسه، ص. 334.

وطلبت منه التدخل لإطلاق سراح رعاياها، فبعث السلطان رسالة إلى القائد دحمان بين بيروك، الذي تمكن من افتداء الأسرى الألمانيين من أيدي القبائل. قال فيها :

"... وبعد فقد وصل كتابك معلما بأنك وجهت النصارى لنجلنا مولاي محمد أصلحه الله، عملا بما أمرناك وصار بالبال، فقد وصلوا لشريف حضرتنا وذالك من حزمك وعزمك وقد صدق الظن فيك ...".[103]

وخوفا من أن تنجح ألمانيا في إقامة مركز تجاري في سواحل المغرب الجنوبية تضيق بواسطته الخناق على مركز الإسبانيين في سواحل وادي الذهب، حاولت الحكومة الإسبانية إقناع الشركة التجارية الألمانية (Godeffroy) بالقيام باستغلال مشترك لمركزها فيلا سيسنيروس[104]، لكن الحكومة الألمانية رفضت هذا العرض وتمسكت ببناء مركز خاص بها في سواحل وادي نون. ولذلك طلبت من السلطان التنازل لها عن قطعة أرض بالجنوب لإنجاز مشروعها.[105]

ب – البعثات البلجيكية :

حاول الملك البلجيكي ليوبولد الثاني، استغلال العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين المغرب وبعض الشركات البلجيكية الموجودة في مدن (Anvers) و(Gand)، لبناء مركز تجاري في سواحل المغرب الجنوبية بهدف تسهيل عملية الربط بين بلجيكا ومستعمرتها الكونغو.[106] ولتحقيق ذلك عرض الملك البلجيكي على إسبانيا مبلغا ماليا هاما، مقابل التنازل إما عن مركز فيلا سيسنيروس، أو عن المنطقة التي منحها لها السلطان في ساحل إفني.[107] وأمام رفض إسبانيا هذه

---

[103] كناش رقم 370، ص. 226، تاريخ الرسالة، 4 رجب 1303، أنظر ملحق الوثائق، ص. 281.

[104] J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 334.

[105] Documents diplomatiques Français, Année 1890, T. 7, Paris, Imprimerie Nationale, p. 415.

[106] J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 338.

[107] نفسه، ص. 338.

العروض وجه الملك البلجيكي عنايته نحو مركز البريطانيين المشيد في ساحل طرفاية، فأجرى عدة مفاوضات مع ماكينزي، وعرض عليه مبلغا ماليا هاما مقابل التنازل له عن مركزه.[108] فوافق ماكينزي في أول الأمر، بسبب ضعف علاقاته التجارية مع القبائل. فاستغلها ليوبولد الثاني فرصة لإرسال بعثة بلجيكية بقيادة الكولونيل بارونْ لاهير (Baron Lahure) إلى ساحل طرفاية سنة 1888، لدراسة إمكانية بناء مركز تجاري[109]، وبعد وصوله إلى جزر الكناريا‌س، جهز الكولونيل لاهير بمساعدة ماكينزي السفينة (Sahara)، وشحنها بمواد تجارية متنوعة بهدف توزيعها على قبائل ساحل طرفاية.[110]

وفي 4 شتنبر 1888، رست السفينة (الصحراء)، بمرسى طرفاية. وحاول لاهير زيارة المناطق الداخلية بهدف التعرف على شيوخ القبائل، لكن بعض أفراد قبيلة لفويگات، اعترضوا طريقه، وهددوه بالقتل إن لم يرحل من بلادهم[111]، فحاول لاهيرْ كسب صداقتهم عن طريق منحهم بعض الهدايا وبعض المواد التجارية لمساعدته على بناء مركز تجاري في بلادهم[112]. وقد اعتمد في ذلك على وساطة ترجمان يدعى سليم استقدمه من جزر الكناريا‌س.[113]

وعلى الرغم من امتناع أفراد القبيلتين المذكورتين، فقد وأصل لاهيرْ رحلته نحو المناطق الداخلية، وتمكن من زيارة الشيخ حفيظ، الذي كان يعتبر من

---

[108] J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 338.

[109] جهز الكولونيل لاهير سفينته (Gaule) وشحنها بمواد تجارية مختلفة، ثم انطلق من ميناء مدينة مرسيليا نحو سواحل المغرب الجنوبية عبر جزر الكناريا‌س، في غشت 1888.
Lahure Baron، (م – س)، ج 3، ص. 50.

[110] نفسه، ص. 80.

[111] نفسه، ص. 87.

[112] Lahure Baron، (م – س)، ص. 89.

[113] نفسه، ص. 94.

أغنى شيوخ قبيلة أولاد تيدرارين.[114] كما زار دوار الشيخ أحمد بابا الموجود في منطقة لقطوط التي تبعد عن الساحل بحوالي خمسة كيلو مترات[115]، وحاول إقناع سكانه بربط علاقات تجارية مع المركز الذي ينوي إقامته في ساحل طرفاية. ولكي يظهر لهم حسن نيته، سمح للطبيب المرافقة له (Russel). بعلاجهم بدون مقابل من داء الرمد والجذري.[116] ثم غادر منطقة لفطوط واتجه نحو منطقة الساقية الحمراء للتعاقد مع بعض شيوخ قبائلها.[117] وعلى الرغم من كل العروض التي قدمها لاهيرْ لشيوخ المناطق التي زارها، فإنه فشل في تحقيق الهدف التي كان يتوخاه الملك البلجيكي، لكن ذلك لم ينل من عزيمة الملك الذي ظل متمسكا بفكرة بناء مركز في سواحل المغرب الجنوبية، وحاول استغلال نتائج الهجومات التي قامت بها القبائل ضد مركز البريطانيين فيما بين سنتي 1888 و1891 وجدد طلبه لماكينزي للتنازل له عن مركزه مقابل مبلغ مالي.[118]

ج – البعثات الفرنسية :

ازدادت أطماع فرنسا في الصحراء المغربية، بعد تمكن إسبانيا من احتلال سواحل وادي الذهب سنة 1884. ولذلك اعترضت بشدة على النتائج التي حققها ثيرْبيرا في منطقة آدرار سنة 1886 واعتبرت اتفاقيات الاستسلام التي وقعها مع شيوخ القبائل، لاغية بحجة أنها كانت تحتل هذه المناطق قبل وصوله إليها سنة 1886. وللحفاظ على مصالحها في هذه المناطق، استقبلت فرنسا وفدا من أعيان مدينة تنبكتو، بقيادة الشيخ عبد القادر، ووقعت معه اتفاقية تجارية بمدينة باريس سنة

---

[114] كان الشيخ حفيظ يملك أكثـر من مائتي جمل، وقطيع هام من الأغنـــــام، Lahure Baron، (م– س)، ص. 89.

[115] نفسه، ص. 95.

[116] نفسه، ص. 102.

[117] نفسه، ص. 127.

[118] J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 338.

1885.[119] كما أنها أرسلت بعثة بقيادة كاميْ دولسْ (Camille Douls)[120] إلى سواحل وادي الذهب سنة 1887، لدراسة إمكانية ربط علاقات تجارية مع القبائل.[121] وبعد وصوله إلى جزيرة لانثا روطي، جهز دولس السفينة (Adélaida)، وشحنها بمواد تجارية متنوعة بهدف توزيعها على شيوخ قبائل وادي الذهب.[122] وفي 11 يناير 1887، رست سفينته بالقرب من رأس بوجدور. ثم نزل دولس إلى البر متنكرا في زي تاجر مسلم من الجزائر تحت اسم الحاج عبد المالك.[123] وفي نفس اليوم، قرر القيام بزيارة للمناطق الداخلية، بعدما أخفى المواد التجارية التي استقدمها معه، في مكان قريب من الساحل. لكنه فوجئ بأربعة أفراد مسلحين ينتمون إلى قبيلة أولاد دليم.[124] فطلب منهم الذهاب معه عند شيخهم، لأنه يرغب في التوقيع معه على اتفاقية تجارية. فتراجع هؤلاء الأفراد عن قتله، وأحضره الشيخ إبراهيم بن محمد، إلى خيمته للبت في أمره.[125] وعلى الرغم من كل التبريرات التي قدمها دولس لشيوخ أولاد دليم، فإنهم لم يقتنعوا بأنه تاجر مسلم، لذلك قرروا دفنه حيا، وحجتهم في ذلك أنه جاء عن طريق البحر الشيء الذي يؤكد أنه مسيحي.[126] لكنهم تراجعوا عن ذلك، بعدما سمعوه يردد شهادة "لا إله إلا الله، محمد رسول الله".[127] وعلى الرغم من ذلك، فقد ظل بعض شيوخ أولاد دليم غير واثقين من صحة إسلامه،

---

119 J. L. Miège، (م – س)، ج 3، ص. 338.

120 ولد كاميي دولس بفرنسا سنة 1864، وقام بأول زيارة للمغرب سنة 1885. وبعد إتقانه للغة العربية قرر القيام بزيارة إلى سواحل وادي الذهب سنة 1887. أنظر ملحق الصور، ص. 377.
Jacques Caillé, 1954, Le voyage de Camille Douls, in *La petite histoire du Maroc*, 3ème série de 1850 à 1912, p. 124, Rabat.

121 J. Caillé، (م – س)، ص. 124.

122 نفسه، ص. 124.

123 نفسه، ص. 124.

124 J. Caillé، (م – س)، ص. 125.

125 نفسه، ص. 125.

126 J. Caillé، (م – س)، ص. 126.

127 نفسه، ص. 126.

وللتأكد من ذلك، قرروا عرضه على أمير آدرار الشيخ أحمد ولد عايدة، الذي كان في ضيافة بعض قبائل وادي الذهب. وبعد عدة اختبارات، أكد لهم أنه مسلم من الجزائر، وطلب من الشيخ إبراهيم بن محمد أن يعامله معاملة حسنة.[128] وعملا بنصائح بعض شرفاء تافيلالت قرر أولاد دليم نقل دولس إلى منطقة الساقية الحمراء لعرضه على الشيخ ماء العينين فسأله الشيخ عن أحوال بلاد الجزائر، وعن مبادئ الدين الإسلامي، ثم طلب منه أن يكتب بعض الكلمات باللغة العربية. فأكد لهم حسن إسلامه، وأمر الشيخ إبراهيم بن محمد بفك قيده والإحسان إليه.[129] وبعد شهادة الشيخ ماء العينين، أصبح دولس يتنقل بحرية بين أولاد دليم. وقد زار برفقتهم منطقة زمور ورأس بوجدور.[130] وعرض عليه الشيخ إبراهيم بن محمد الزواج ببنته (عزيزة)، فتعلل بأنه لا يملك مهر الزواج. وطلب السماح له بالذهاب إلى الجزائر لإحضار المال. وقد تزوجها بعد عودته، وذلك بالقرب من ساحل طرفاية.[131]

وبعد تمكنه من زيارة المناطق الداخلية، والاطلاع عن أحوال قبائل وادي الذهب وعاداتهم، قرر دولس العودة إلى مراكش بعد أن قضى مدة خمسة شهور بين أولاد دليم[132]، فنزل فيها ضيفا عند الشيخ عابدين بن بيروك التكني، وصادف عنده وزير بريطانيا بطنجة كيرْبي كْرينْ (Sir Kerby Green)، ومساعده فيرْكَسونْ (Fergusson). وقد أثارت المفاوضات التي كانت تتم بين فريكَسون ودولس باللغة الفرنسية انتباه الشيخ عابدين، فتأكد له أنه مسيحي، ولذلك طلب من قائد مراكش إلقاء القبض عليه لأنه كان متنكرا في زي تاجر مسلم.[133] فتدخل كَـرين وطلب من

---

[128] نفسه، ص. 126.
[129] نفسه، ص. 126.
[130] J. Caillé، (م – س)، ص. 128.
[131] J. Caillé، (م – س)، ص. 130.
[132] نفسه، ص. 124.
[133] نفسه، ص. 134.

السلطان إطلاق سراح دولس.[134] وبعدما انكشفت حقيقة أمره اضطر دولس إلى مغادرة مدينة مراكش، واتجه نحو مرسى السويرة حيث جهز له القنصل الفرنسي سفينة لنقله إلى فرنسا.[135]

وبعد عودة دولس إلى باريس، اهتم أعضاء الجمعية الفرنسية للجغرافية التجارية برحلته وعملوا على نشر نتائجها، ثم طلبوا منه القيام برحلة ثانية إلى مدينة تنبكتو لاكتشاف حوض نهر النيجر، ودراسة إمكانية إقامة علاقات تجارية مع قبائله. فوافق دولس وتمكن من العودة إلى المغرب. ودخل مدينة طنجة متنكرا هذه المرة في شخصية حاج برفقة وفد الحجاج المغاربة.[136] ثم اتجه نحو مدينة وزان، حيث حصل من أحد شرفاءها على رسائل تساعده على تسهيل رحلته.[137] وبعد توقفه في تافيلالت واصل رحلته نحو الجنوب المغربي، فزار واحة توات، والساورة، وتمكن من ربط علاقات تجارية مع بعض شيوخ قبائل الطوارق، وطلب منهم أن يرافقوه إلى حوض النيجر. لكنهم قاموا بقتله واستولوا على أمتعته قبل الوصول إلى مدينة تنبكتو.[138]

وعلى الرغم من تعرض دولس للقتل، فقد واصلت فرنسا إرسال بعثاتها إلى الصحراء المغربية فجهزت بعثة جديدة بقيادة ليونْ فابيرْ (Léon Faber) الذي زار منطقـة آدرار سنة 1891[139]، وحاول إقناع أميـرها الشيخ أحمد ولد عايدة بربـط

---

[134] نفسه، ص. 134.

[135] نفسه، ص. 134.

[136] Augieras (capt), 1923, La pénétration dans le Sahara occidental, dans *B.C.A.F.* in Rens, Col, N° 7, Paris, p. 228.

[137] نفسه، ص. 228.

[138] نفسه، ص. 228.

[139] Léon Faber, 1892, Voyage dans les pays des Trarza et dans le Sahara occidental, dans *Bulletin de la société de géographie de Paris*, 3ème trimestre, Paris, p. 375.

علاقات تجارية مقابل منحه الحماية الفرنسية.[140] وأرسلت بعثة أخرى بقيادة كاستون دونيت (Gaston Donnet)، إلى سواحل المغرب الجنوبية سنة 1893، وكلفته بزيارة مركز البريطانيين الموجود في ساحل طرفاية ومركز الإسبانيين الموجود في شبه جزيرة وادي الذهب، وإنجاز تقرير مفصل عن علاقاتهما التجارية مع القبائل.[141]

5 – موقف إسبانيا من التنافس على احتلال سواحل الصحراء المغربية

اصطدمت مصالح إسبانيا في سواحل المغرب الجنوبية مع تنافس باقي الدول الأوربية التي حاولت بناء مستودعات تجارية. وكان من الصعب عليها حسم تنافسها مع فرنسا وبريطانيا نهائيا، خاصة بعد ظهور ألمانيا كمنافس جديد حاول البحث عن موطئ قدم في الجنوب المغربي. لذلك قررت الحكومة الإسبانية اتخاذ عدة تدابير اقتصادية وسياسية للحفاظ على مصالحها.

أ – التدابير السياسية :

عندما علمت إسبانيا بفحوى المفاوضات التي جرت بين بلجيكا وماكينزي حول مركزه المقام في ساحل طرفاية، بعثت رسالة احتجاج إلى الحكومة البلجيكية. تستنكر فيها محاولات لاهير في الجنوب المغربي.[142] وبعثت أيضا رسالة إلى حكومة لندن عبرت فيها عن قلقها من إرسال عدة فرق من الجيش البريطاني إلى

---

[140] نفسه، ص. 386.

[141] Gaston Donnet, 1896, *Une mission au Sahara occidental, du Sénégal au Tiris, Trarza, Ouled Bou-sba, Ouled Dlim, Yahia ben Osman*, Ed. Challanel, Paris, p. 1.

[142] R. Lazrak، (م – س)، ص. 63.

جزر الكناريا س، لاحتلال ساحل طرفاية بعد الهجوم الذي تعرض له مركز ماكنيزي سنة 1892.[143]

كما أن إسبانيا حاولت البحث عن حليف داخل أوربا يساعدها على التصدي لمشاريع فرنسا وبريطانيا التوسعية في سواحل إفريقيا الغربية. فتوصلت إلى عقد تحالف مع الحكومة الإيطالية سنة 1887.[144] ومع ألمانيا سنة 1899.[145]

ب – التدابير الاقتصادية :

حاولت إسبانيا في ظل التنافس الحاصل بين باقي الدول الأوربية، البحث عن وسيلة لكسب ثقة شيوخ قبائل وادي نون، وحثهم على عدم ربط أية علاقات تجارية مع مبعوثي الدول الأجنبية. ولتحقيق ذلك أرسلت بعض الإسبانيين رفقة مترجم يدعى سْبيرْ (Sber)،[146] إلى ساحل طرفاية لعقد اتفاق تجاري مع الشيخ الحبيب بن بيروك التكني سنة 1888.[147] فاعترض طريقهم بعض أتباع الشيخ ماء العينين، وألقوا القبض على ستة أفراد منهم.[148] وقد نتج عن ذلك وقوع نزاع بين الشيخ ماء العينين والشيخ الحبيب بن بيروك، الذي طالب بإطلاق سراح الإسبانيين

---

[143] بعد الهجوم الذي تعرض له مركزه سنة 1892، عرضت الحكومة البريطانية على ماكينزي شراء منشآت مركزه مقابل مبلغ مالي. وبعد حصولها على موافقته، أرسلت عدة فرق من جيشها إلى جزر الكناريا س لتسهيل عملية احتلال ساحل طرفاية.
وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 350، مجموعة المغرب (طنجة)، نانط، فرنسا، أنظر ملحق الوثائق، ص. 282 – 285.

[144] D. D. F، (م – س)، السنة 1892، ج 10، ص. 73.

[145] نفسه، ج 15، ص. 486، السنة 1899.

[146] تذكره الوثائق المغربية تحت اسم، الصابر، وهو يهودي من الشام، استقر في جزر الكناريا س وتمكن من تأسيس شركة تجارية مع بعض الإسبانيين. ولتسهيل عملياته التجارية مع قبائل وادي نون، تزوج بمْغيلية، أخت والدة الشيخ البشير بن بيروك وأعلن إسلامه أمام الشيخ ماء العينين ولقب نفسه بمحمد الصابر.
كناش رقم 205، موضوعه : مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي، ص. 100، الخزانة الحسنية، الرباط، رسالة من محتسب روداتة للسلطان مولاي الحسن الأول، بتاريخ 14 يوليوز 1893، أنظر ملحق الوثائق، ص. 286.

[147] R. S، (م – س)، ص. 62.

[148] R. S، (م – س)، ص. 62.

وعدم التدخل في شؤونه التجارية مع الأجانب.[149] ولوضع حد لهذا الخلاف بعث السلطان حامية عسكرية إلى وادي نون، لتأديب الشيخ الحبيب وحلفائه الزركيين.[150] لكن إسبانيا احتجت بشدة على السلطان وطالبته بالعمل على إطلاق سراح رعاياها الذين مكثوا في سجنهم مدة تزيد عن ثمانية شهور.[151]

وعلى الرغم من فشل مهمة هذه البعثة، فقد جهزت إسبانيا السفينـــة (Nueva Angelita)، وشحنتها بمواد تجارية مختلفة. ثم أرسلتها إلى ساحل أكادير سنة 1889، لربط علاقات تجارية مع القبائل.[152] لكن قبائل المنطقة احتجزتها واستولت على كميات هامة من الشعير وجدتها داخل السفينة.[153] فاحتجت إسبانيا على السلطان وطالبته بإطلاق سراح السفينة التي احتجزتها القبائل. وبعد عدة مفاوضات. وافق السلطان على إطلاق سراح السفينة، واشترط على إسبانيا عدم إرسال سفنها إلى سواحل بلاده الجنوبية، إلا بعد الحصول على موافقته.[154] لكن الحكومة الإسبانية لم تلتزم بما شرطه عليها السلطان، إذ أنها قامت بإرسال المترجم سْبيرْ، إلى ساحل طرفاية في 8 يونيو 1892، لإقامة علاقات تجارية مع الشيخ ماء العينين. لكن الشيخ ماء العينين[155] رفض التعامل مع سبير، وبعث رسالة إلى السلطان قال فيها :

"... وليكن في كريم علم أمير المؤمنين أن رجلا كان مع النصرى لعنهم الله يقال له أصبير وهو يسمي نفسه محمد الصابر يدعي الإسلام، ومنذ زمن وهو يرسل لي البراوات بل قدم علي قبل وأراني الإسلام وشعائره. وكان في براواته أنه يريد

---

[149] نفسه، ص. 63.
[150] R. S، (م – س)، ص. 63.
[151] نفسه، ص. 63.
[152] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 194.
[153] نفسه، ص. 194.
[154] نفسه، ص. 194.
[155] وثيقة خاصة.

مني أن يكون خبر مرصة الطرفاية بيدي وامتنعت له أولا... حتى يأتيني الخبر من عندكم وما أمرتموني به معه أفعله بحول الله وقوته...".[156]

وعلى الرغم من امتناع الشيخ ماء العينين، فقد أرسلت إسبانيا بعثة أخرى إلى ساحل طرفاية على متن السفينة (La Estrella) في 20 غشت 1892.[157] فتصدى لها حوالي ستين فردا من أتباع الشيخ ماء العينين، وألقوا القبض على خمسة إسبانيين حاولوا عقد اتفاق تجاري مع قبائل المنطقة، ثم طالبوا حكومتهم بدفع مبلغ مالي هام لإطلاق سراحهم.[158] وبما أن هذه البعثة لم تحصل على موافقة السلطان، فإن الحكومة الإسبانية لم تحتـــج عليه، بل قررت إرسال سفينة حربية تدعـــى (Ile de Luçon)، إلى ساحل طرفاية لإطلاق سراح رعاياها. لكنها لم تتمكن من افتداءهم بسبب تصدي قبائل المنطقة، التي تمكنت من قتل حوالي عشرة إسبانيين أثناء عملية رسو السفينة.[159]

كما احتجز المترجم سبير ستة إسبانيين بطرفاية[160] كرهائن يسلمهم لإسبانيا مقابل استعادة ماله وبضاعته اللذان استولى عليهما بعض تجار مركز فيلاسيسنيروس[161] وقد حاول الشيخ ماء العينين إقناع السلطات الإسبانية بمركز فيلاسيسيروس بدفع مبلغ مالي لسبير مقابل إطلاق سراح الأسرى. لكن الإسبانيين، رفضوا وساطته، وطلبوا منه عدم التدخل في شؤونهم الخاصة. لكنهم تراجعوا عن

---

[156] وثيقة خاصة، تاريخ الرسالة، 1892/6/8، أنظر ملحق الوثائق، ص. 287.

[157] Possessions Espagnoles, 1892, dans *B. C. A. F*, N° 10, Paris, p. 14.

[158] نفسه، ص. 14.

[159] نفس المرجع السابق، ص. 194.

[160] كناش رقم 204، موضوعه : *مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي*، الرباط، الخزانة الحسنية، ص. 138.

[161] حدد سبير المال الذي استولى عليه الإسبانيون في عشرة آلاف ريال وخمسة ألف بيصة، نفس الكناش، ص. 138.

موقفهم، وأخبروا الشيخ ماء العينين بموافقتهم على دفع المبلغ المالي.[162] فأحال الشيخ ماء العينين ذلك على السلطان، وبعث إليه رسالة قال فيها :

"... وأن الصابر ومن معه يريدون بيع الأسارى لأهلهم وهم أهل الداخلية إصبنيول، فلم يمكنه أن يتركهم كذلك حتى يأذن سيدنا أعزه الله في ذالك ... فجاءهم الخبر بأن الصبنيول يطلب رد أبناءه إليه والمال يعطونهم أكثر مما أخذ منه، فعرضوا عليه ذالك فلم يمكنه مساعدتهم على شيء إلا بالإذن المولوي ... وإن اقتضى نظر سيدنا أن يجعل له إذنا منه في أن يفعل ما بداله في ذالك فهو من فضل سيدنا...".[163]

فأذن السلطان لسبير باسترجاع ماله من الإسبانيين، واشترط عليه الالتزام بقيود الشرع والسنة لاستخلاص ما ضاع منه.[164]

وأمام كل هذه المحاولات، أمرت الحكومة الإسبانية نائبها في ساحل وادي الذهب خْوان كونثاليثْ (Juan Gonzales) بإجراء مفاوضات مباشرة مع الشيخ ماء العينين، لإقناعه بربط علاقات تجارية مع مركز فيلاسيسنيروس، ولتحقيق ذلك بعث كونثاليثْ رسالة للشيخ ماء العينين قال فيها :

" ... وأؤكد أيضا بأنني حاضر لأفعل كل ما يرضيك وتحب وأنا أكون دائما ممن يختص بك ومحبتك قلبية خالصة من نائب إسبانيا الصادق الأمين ...".[165]

كما تضمنت هذه الرسالة عدة إغراءات مادية، عرضها كونثاليثْ على الشيخ ماء العينين، لإقناعه بربط علاقات تجارية. حيث أضاف قائلا :

---

[162] نفس المرجع السابق، ص. 138.

[163] نفسه، ص. 138، تاريخ الرسالة 1893/1/1، أنظر ملحق الوثائق، ص. 290.

[164] نفسه، ص. 138.

[165] وثيقة خاصة زودنا بنسخة منها الأستاذ شيبة ماء العينين، تاريخ الرسالة 1892، أنظر ملحق الوثائق، ص. 291.

"... ثم أخبرك وأثبت لك أن تجارة إسبانيا كلها بيدك وتحت أمرك في كل مكان وزمان، وها أنا منتظر هدية كبيرة من ستين إلى ثمانين حمل جمل تريد الحكومة أن ترسلها لك ومتى جاءت أمشي بها بذاتي لك أن كنت تحب أن تقبل زيارتي لك. وأخبرك أيضا بأن كوبانية* ذات مال عظيم تأتي سريعا إلى الداخلة وأريد أن أدخل تلميذك الصابر معها كشريك ويكون أمر البيع والشراء بيده ولا يتعرض له أحد بما يفعل فأرجو منك أن تبذل جهدك بمعاونته بذلك وتسهيل الطرق للتجارة من كل تراب لنفعها الجميع...".[166]

وفي الوقت الذي كان كونثا ليث ينتظر فيه الجواب من الشيخ ماء العينين، قامت قبائل وادي الذهب بهجوم قوي ضد مركز فيلاسيسنيروس في مارس 1892، واستولت على بضاعة السفينتين (Las Marias) (Très de Mayo)، الراسيتين بشبه جزيرة وادي الذهب.[167] وقد نسب الإسبانيون هذا الهجوم للمترجم سبير.[168]

وعلى الرغم من ضعف العلاقات التجارية بين القبائل والمركز المذكور، فقد حاولت الشركة التجارية (Transatlantique) التي استأجرت من الشركة التجارية الإسبانية – الإفريقية منشآت المركز سنة 1893، إعادة بناء ما تهدم منه، لكنها لم تتمكن من تحقيق ذلك، بسبب الهجوم الذي قام به أولاد دليم، والعروسيين، وأولاد بوسبع في نونبر 1894.[169] لذلك حاول أعضاء هذه الشركة دفع مبالغ مالية هامة

---

* يقصد بها شركة Transatlantique التي استأجرت من الشركة التجارية الإسبانية – الإفريقية، منشآت مركز فيلا سيسنيروس سنة 1883.

[166] نفس الوثيقة.

[167] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 193.

[168] A. El-Fassi، (م – س)، ص. 239.

[169] A. El-Fassi، (م – س)، ص. 240.

لشيوخ أولاد دليم، مقابل السماح لهم بإعادة بناء منشآت المركز وربط علاقات تجارية مع باقي القبائل.[170]

6 – رد فعل المخزن المغربي على محاولات الأجانب في سواحل بلاده الجنوبية

رغم تعدد مشاكل المخزن ومشاغله، فقد تصدى السلطان مولاي الحسن الأول لمحاولات الأجانب، الذين ما فتئوا يرسلون سفنهم إلى سواحل المغرب الجنوبية لربط علاقات تجارية مع القبائل واستئذان شيوخها في السماح لهم ببناء مراكز تجارية في بلادهم. وبعث رسالة إلى قائده دحمان بن بيروك، حثه فيها على إقامة حراسة دائمة في هذه السواحل، ومنع السفن الأجنبية من الرسو فيها. وقال :

" ... وقد بلغ علمنا الشريف جولان بعض السفن من جهة البحر لناحية الساحل هنا كم ورجوعها، وذالك مما يوجب إيقاظكم ويقضي حزمكم واستنهاضكم. فجددنا لكم ولغيركم أمرنا الشريف بهذا تحريكا لعزائمكم بمزيد من الاهتمام في تصوين العسس المذكورة وتعاهد وظيفها وتجديد تأسيسها ورد الهمة لجهتها. فلتصرفوا بالكم لضبط أمرها وتقويم عددها وانتخاب رجالها والقيام على ساق الجد فيها، واجعلوا ذالك أكبر هممكم ومظهر عزمكم. لأن مواضع التحصين هي معاقد المراقبة والنضال وكبائر الرجا والرجال...".[171]

كما بعث القائد الجلولي رسالة إلى السلطان، يخبره فيها بإقامة حراسة دائمة في سواحل آيت باعمران، لمنع رسو السفن الأجنبية، وقال :

---

[170] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 193.

[171] كناش رقم 328، موضوعه : *تقييدات متنوعة عن العرائش والعدوتين والبيضاء والجديدة وآسفي والصويرة وفاس ومكناس*، الرباط، الخزانة الحسنية، ص. 72، تاريخ الرسالة، 1891/10/12، أنظر ملحق الوثائق، ص. 293.

"... أما بعد فيلعلم سيدنا نصره الله بأننا على الجد والحزم فيما أكدنا عليه أولا وأخيرا من أمر العسة بمرسى أيالتنا بأكلو امتثالا لأمره الشريف كما يجب علينا وعلى غيرنا من كان على ساحل مرسى من المراسي السوسية، ونحن أقمنا بمرسانا ليلا ونهارا سمعا وطاعة...".[172]

ولتنفيذ أوامر السلطان، اتجه القائد دحمان بن بيروك إلى ساحل طرفاية لمعاقبة ولد العكّيدْ المتعاون مع الأجانب، والاستيلاء على بعض ممتلكاته[173] كما توصل السلطان برسالة من القائد يحيى الدليمي، يخبره فيها بتعاون بعض أفراد قبيلة آيت بوبكر مع الأجانب.[174] وبرسالة أخرى من الشيخ ماء العينين، يخبره فيها بمحاولة البريطانيين لتوسيع منشآت مركزهم المقام في ساحل طرفاية، لتسهيل عملياتهم التجارية مع القبائل، قال فيها :

"... ثم ليكن في كريم علم سيدنا أن النصرى لما سدوا تلك المرسى وامتنع المسلمون من البيع فيها ظهر من أمرهم أنهم مشتغلون بزيادة البناء ووضع المئونة فيها لم يدر من رءاهم الأمر في ذلك... ".[175]

ولمعاقبة القبائل المتعاونة مع الأجانب، بعث السلطان رسالة إلى القائد دحمان بن بيروك، قال فيها :

"... فقد بلغ علمنا الشريف أن عيسى بن مبارك وعيسى الزفاضي ... قدم للصويرة وتلاقى مع قنصل النجليز فيها قبل بنحو أربعة أشهر، فكساه وأعطاه

---

[172] الظهائر والرسائل السلطانية، الغلاف رقم 459، الخزانة الحسنية، الرباط، تاريخ الرسالة 1892/05/22، أنظر ملحق الوثائق، ص. 294.

[173] من بين المواد التي استولى عليها القائد دحمان بن بيروك، ثلاثة جمال وبندقية كانت بحوزة ولد العكيد.

كناش رقم 193، موضوعه : *خلاصة المكاتيب الواردة على السلطان والمجاب عنها على يد الفقيه المعطي بن العربي*. غير مرقم، الرباط، الخزانة الحسنية.

[174] كناش رقم 204، ص. 139، تاريخ الرسالة، 1892/11/27.

[175] كناش رقم 193، تاريخ الرسالة، أبريل 1892، أنظر ملحق الوثائق ص.295.

مكحلة ذات ست عشرة عمارة والبعض من السلعة ثم رجع وتلاقى مع عشرة رجال من أعيان ءايت لحسن في شأن بيع السهبة الحرشاء الكائنة ببلادكم... وعليه فنأمركم أن تضرب على يده وأن تمحق أثره فيما يسعى فيه بالجد والاجتهاد والقبض عليه وتشتيت لفه المعين له على ذالك حتى يضمحل عمله ويمحق فعلــه...".[176]

وبفضل هذه الأوامر السلطانية، تمكن قواد المخزن بالجنوب المغربي من تضييق الخناق على مركز البريطانيين بساحل طرفاية، الذي فقد قيمته التجارية بسبب توصل الجيوش الفرنسية إلى احتلال مدينة تنبكتو سنة 1894، الشيء الذي أرغم الحكومة البريطانية على التوقيع على معاهدة مع المغرب سنة 1895.[177] تخلت بموجبها عن منشآت مركزها لصالح المخزن مقابل مبلغ مالي يقدر بحوالي خمسين ألف فرنك.[178] وقد نص فصلها الأول عن ما يلي :

"... إذا اشترى المخزن زينة المحل المذكور من الكمبانية المذكورة لا يبقى كلام لأحد في الأراضي التي من وراء وادي درعة إلى رأس بوخاذور المعروف بالطرفايا المذكورة، وكذلك فيما فوق هذا المحل من الأراضي لكون ذالك كله من حساب أرض المغرب".[179]

وبمجرد التوقيع على فصول هذه المعاهدة[180]، بعث السلطان مولاي عبد العزيز، الذي خلف والده مولاي الحسن الأول في حكم البلاد سنة 1894 بعثة تتكون

---

[176] محمد بن عزوز حكيم، (م – س، تاريخ الرسالة، 1984/2/15)، ص. 162.
[177] عبد الهادي مكوار، (م – س)، ص. 4.
[178] عبد الرحمن بن زيدان، (م – س)، ج 1، ص. 380.
[179] عبد الهادي مكوار، (م – س)، ص. 4، كذلك.
[180] Donald Mackenzie, 1911, *The Khalifate of the West, Being a General Description of Morocco*, London, p. 201.
اشتملت هذه المعاهدة على ستة فصول، وقعها عن الجانب المغربي الصدر الأعظم الوزير أحمد بن موسى، والمستر أرتسط ماسي ساتوو وزير بريطانيا بطنجة.
عبد الهادي مكوار، (م – س)، ص. 4 – 5، أنظر ملحق الوثائق، ص. 296.

من واحد وأربعين فردا إلى الجنوب لحيازة مرسى طرفاية من يد الإنجليز.[181] ولتسهيل مهمة أعضاء هذه البعثة، بعث السلطان رسالة إلى أمناء مرسى السويرة، قال فيهـــا :

"... وبعد فيرد عليكم صحبته بحرا خديمنا عامل طرفاية القائد حماد الشباني وأمينها الطالب إدريس بن عبد الجليل ومعهما المعينون ... فنأمركم أن تنفذوا لهم ولمن معهم من أصحابهم الزاد الذي يبلغهم من الصويرة إلى الطرفاية ...".[182]

وفي 3 يوليوز 1895، وصل الوفد المخزني إلى مرسى طرفاية، فمكنهم الإنجليز من مفاتيح المركز، ومن بعض المعدات الحربية.[183] وبعد ذلك أصبحت سلطة المخزن ممثلة في مرسى طرفاية بواسطة القائد حميدة الدليمي الشرادي، والأمين الطاهر بن عبد المالك، والعدل العباس التطواني، والميقاتي العلمي بن أحمد بن رحال.[184] ولما علم الشيخ ماء العينين بخبر وصول الوفد المخزني لطرفاية، بعث ابنه أبا عبد الله سيداتي، وصهره الشيخ الأمجد، وحفيده المحفوظ، لدعوة أعضائه لزيارته، فلبوا دعوته ووصلوا إلى محل سكناه بالساقية الحمراء في 15 يوليوز من نفس السنة.[185] وبعد استخلاص مرسى طرفاية من يد الإنجليز، ضاعف المخزن من علاقاته مع الشيخ ماء العينين، الذي أصبح يحصل من السلطان على المؤونة كل أربعة أو ستة أشهر.[186] وعلى العادة السنوية التي كان يمنحها له والده

---

[181] كانت هذه البعثة تتكون من أربعة مخازنية وأزيد من عشرين جنديا ومعلم الطبجية، وأربعة متعلمين، ورايس المرسى، وأربعة بحار وعدل، وميقاتي ومهندس، ومعلم للبناء، ومعلم للنجارة. كناش رقم 216، موضوعه : *مستفادات مرسى الصويرة مع بعض الصوائر*، الرباط، الخزانة الحسنية، ص. 157.

[182] نفسه، ص. 156- 157، تاريخ الرسالة، 1895/5/3، أنظر ملحق الوثائق، ص. 297- 298.

[183] عبد الرحمن بن زيدان، (م – س)، ج 1، ص. 380.

[184] نفسه، ص. 380، كذلك المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 93.

[185] عبد الرحمن بن زيدان، (م – س)، ج 1، ص. 381.

[186] أحمد بن الأمين الشنقيطي، (م – س)، ص. 366.

مولاي الحسن الأول، وذلك من خلال الرسالة التي بعثها إلى أمناء مرسى السويرة، حيث قال :

"... فقد أنعمنا على الفقيه العلامة البركة السيد ماء العينين بألف ريال بالأفراح حلة النصر من جانبنا العلي بالله، فنأمركم بتنفيذها له كما أقررناه على قبض العادة السنوية التي أنعم عليه سيدنا الوالد قدسه الله بها من ثمة، وضعفناها له بحيث تصير عادته السنوية ثلاثمائة ريال وستين ريالا، وثمانين طرفا من الملف وعشرين طرفا من الخنث فنأمركم أن تكونوا تنفذوا له ذالك في إبانه ...".[187]

وكاتب بمثل ذلك أمين طرفاية محمد مكوار، وأمره بالاعتناء بأتباع الشيخ ماء العينين كلما حلوا بمرسى طرفاية، حيث قال :

"فنامرك أن تكون على بال ممن يرد من تلامذة الشيخ الفاضل الصالح البركة سيدي ماء العينين مصحوبا بكتاب منه إليك بقصد شراء ما احتاج إليه هناك، وتضيفه وتقوم بمئونته ثلاثة أيام لقضاء ما وجهه الشيخ لأجله. ...".[188]

وفي سنة 1897، حل الشيخ ماء العينين بمدينة مراكش، لتجديد بيعته للسلطان مولاي عبد العزيز[189]، فخصص له السلطان استقبالا كبيرا وأنزله بدار الحاج حمادي المسفيوي[190]، وتعرف على الصدر الأعظم الوزير أحمد بن موسى في منزل الحاج محمد بن يعيش والد قائد المشور إدريس بن يعيش.[191] وقبل عودته لمقر سكناه بالصحراء، منحه السلطان قطعتين أرضيتين لبناء زاويتين، الأولى في حومة القنارية بمراكش، والثانية في حومة الطالعة بفاس.[192] وبالمقابل أهدى له

---

[187] كناش رقم 216، ص. غير مرقمة، تاريخ الرسالة، 1894/10/06.
[188] عبد الهادي مكوار، (م – س)، ص. 2، تاريخ الرسالة، 1896/12/20.
[189] Charles André Julien, 1928, Cheikh Ma-el-Ainin, *Encyclopédie de l'Islam*, p. 58.
[190] الحسن بوعشرين، (م – س)، ص. 246.
[191] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 608، مجموعة المغرب (مراكش)، نانط، فرنسا.
[192] الحسن بوعشرين، (م – س)، ص. 248 - 249.

الشيخ ماء العينين مجموعة من العبيد استقدمهم معه من الصحراء.[193] كما قام السلطان بتنصيب عدد من القواد الجدد على سواحل وادي نون[194]، وكلفهم بحراستها ومنع رسو السفن الأجنبية، والضرب على أيدي القبائل المتعاونة مع الأجانب.[195]

وأمام حزم هؤلاء القواد، فشلت إسبانيا في بناء مركز تجاري في ساحل طرفاية، وبذلك اكتفى أعضاء الشركة التجارية (Transatlantique) ببناء مركز جديد في سواحل وادي الذهب، وحتى يكون المخزن على بينة من ذلك بعث الشيخ أحمد بن الشمس، خليفة الشيخ ماء العينين بزاوية فاس[196]، رسالة إلى السلطان قال فيها :

"... أما بعد فليكن في علم سيدنا أن النصارى إسبانيول اشتغلوا في البناء في الداخلة بموضع يكون بينه مع الطرفاية مسيرة سبعة أيام أو ثمانية، ينبغي أن تكونوا من ذالك على بال ...".[197]

كما حاولت فرنسا استغلال الحروب التي قامت بين القبائل الصحراوية في أواخر القرن التاسع عشر، نذكر منها على سبيل المثال الحرب التي قامت بين قبائل الركَيبات وتجاكانت المستقرة في تندوف سنة 1896، وبين أولاد دليم وحلفائهم العروسيين ضد أولاد بوسبع سنة 1899، وكذلك الحرب التي قامت بين الركَيبات

---

[193] Paul Marty, 1915 – 1916, Islam en Mauritanie et au Sénégal (Les Fadelia), dans *Revue du Monde Musulman*, Vol, XXXI, Paris, Ed. Ernest – Leroux, p. 159.

[194] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 176-181-183-185-187.

[195] بعث السلطان رسالة إلى القائد دحمان بن بيروك في 12 فبراير 1898، يأمره فيها بمعاقبة قبيلة صبوية المتعاونة مع الأجانب. كناش رقم 432، موضوعه : كشف *خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان إلى جهات مختلفة من البلاد*، الرباط، الخزانة الحسنية، ص. 95، أنظر ملحق الوثائق، ص. 299- 300.

[196] ينتمي الشيخ أحمد بن الشمس لقبيلة إدَوَلْحاجْ، وقد لازم الشيخ ماء العينين مدة تزيد عن ثلاثين سنة، ولذلك خلفه عنه بزاويته بفاس.

ابن العتيق ماء العينين، (م – س)، ص. 134.

[197] وثيقة زودنا بنسخة منها الأستاذ النعمة ماء العينين. تاريخ الرسالة، 1900/02/18، أنظر ملحق الوثائق، ص. 301.

وأولاد جرير سنة 1900[198]، لاحتلال بعض المناطق، فجهزت بعثة بقيادة كزافيي كوبولاني (Xavier Coppolani) الذي حاول إقناع بعض شيوخ قبائل شنقيط بالدخول تحت الحماية الفرنسية سنة 1900[199]. وحتى يتمكن أتباعه من التصدي لمحاولات الفرنسيين، قرر الشيخ ماء العينين العودة إلى السلطان سنة 1899، للحصول على بعض المساعدات المادية لبناء زاوية له في الساقية الحمراء.[200] فاستقبله السلطان بمراكش، واعتنى به وبالوفد المرافق له، ومنحه مبلغا ماليا يقدر بحوالي خمسة وثمانين ألف ريال لبناء زاويته[201]، وأرسل معه بعض البنائين المهرة[202]، وكميات هامة من مواد البناء.[203]

وبعد الانتهاء من أعمال بناء زاوية السمارة سنة 1902[204]، أصبح الشيخ ماء العينين وأتباعه يحصلون من السلطان على كميات هامة من السلاح والذخيرة، ساعدتهم على تنظيم المقاومة ضد المد التوسعي الإسباني والفرنسي في سواحل الصحراء المغربية.[205]

---

[198] تكمن أسباب قيام هذه الحروب في النزاع إما حول المراعي أو حول الآبار.
H. Martin، (م – س)، ص. 601- 602. كذلك J. Cauneille et J. Dubief، (م – س)، ص. 457- 528.
[199] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 608، مجموعة المغرب (مراكش)، نانط، فرنسا.
[200] G. B. Diaz، (م – س)، ص. 178.
[201] A. G. P. Martin, 1923, *Quatre siècles d'Histoires Marocaines, au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912*, Paris, Librairie Felix Alcan, p. 428.
[202] G. B. Diaz، (م – س)، ص. 178- 180.
[203] كانت المراكب المخزنية ترسو بمرسى طرفاية، محملة بكميات هامة من مواد البناء، كالآجور، والكلس، والخشب.
الحسن بوعشرين، (م – س)، ص. 249.
[204] شرع الشيخ ماء العينين في بناء زاويته بالقرب من وادي سلوان أحد روافد وادي الساقية الحمراء، وذلك بسبب توفر الماء ونبات أسل المعروف عند سكان المنطقة باسم أسمار. الشيء الذي جعل الشيخ ماء العينين يطلق اسم هذا النبات على زاويته.
G. B. Diaz، (م – س)، ص. 178.
[205] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 93.

7 – موقف إسبانيا من سياسة المخزن في الجنوب المغربي

لم تطمئن إسبانيا للمعاهدة التي وقعها المغرب مع بريطانيا سنة 1895، واعتبرتها تهديدا صريحا من لدن حكومة لندن ضد مصالحها في الجنوب المغربي، ولذلك حاولت التقرب من منافسها التقليدي فرنسا لنهج سياسة موحدة واقتسام سواحل المغرب الجنوبية، رغم الخلاف الحاصل بينهما حول منطقة آدرار. وقد تقوت لديها هذه الرغبة بعد عودة الإنجليز من جديد إلى سواحل سوس لبناء مركز تجاري سنة 1898.[206] وفقدان مستعمراتها في أمريكا.[207] كل هذه العوامل أرغمت الحكومة الإسبانية، على إصدار قرار في 22 غشت 1899، منعت بموجبه تهريب الأسلحة إلى سواحل وادي الذهب[208]، ومنحت لمجلس الوزراء حق الإشراف على تسيير شؤون هذه المناطق.[209]

ولكسب صداقة شيوخ قبائل وادي الذهب وحثهم على ربط علاقات تجارية مع مراكزها، أصدرت الحكومة الإسبانية كذلك مجموعة من القرارات سنة 1900، تتلخص في التعجيل ببناء مراكز جديدة للصيد البحري في سواحل وادي الذهب، وذلك عن طريق حث شركاتها التجارية على بناء معامل متخصصة في تصنيع الأسماك ومنح مساعدات مادية هامة لشيوخ القبائل، لمساعدتهم على استصلاح بعض الأراضي الزراعية، وخلق واحات خضراء بالقرب من المناطق التي تتوفر

---

[206] رغم تخلي الإنجليز عن مرسى طرفاية لصالح المغرب سنة 1895، فقد عاد بعض تجارهم إلى سواحل سوس سنة 1898. وشحنوا سفينتهم (Tourmaline)، بكميات هامة من السلاح والذخيرة بهدف توزيعها على شيوخ القبائل، مقابل السماح لهم ببناء مركز في بلادهم.
T. G. Figueras، (م – س)، ص. 189.

[207] عبرت إسبانيا على لسان وزيرها في طنجة بعد فقدان مستعمراتها في كوبا والفلبين، عن رغبتها في عقد تحالف مع فرنسا وإنهاء الخلاف الحاصل بينهما حول سواحل إفريقيا الغربية.
D. D. F. السنة 1899– 1900، ج 16، ص. 190.

[208] كان بعض الصيادين من جزر الكنارياس، يزودون القبائل الصحراوية بكميات هامة من السلاح والذخيرة، مقابل السماح لهم بمزاولة الصيد البحري بالقرب من سواحل بلادهم.
وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 634، مجموعة المغرب (مراكش)، نانط، فرنسا.

[209] A. F. Morales، (م – س)، ص. 109.

على كميات من الماء، وإنشاء طرق جديدة لمساعدة أصحاب القوافل التجارية على ربط علاقات مع مركزها فيلاسيسنيروس.[210]

ومع كل ما سبق من قرارات، فإن الحكومة الإسبانية فشلت في تحقيق الأهداف التي رسمتها لإنجاح سياستها في هذه المناطق. وقد أثار ذلك عدة نقاشات داخل البرلمان أثناء دورة 8 يناير 1900، حيث تساءل النائب (Garcia Guerra) عن الأسباب التي جعلت الحكومة ترفض الإفصاح عن محتوى التقرير الذي أعده أعضاء بعثتها، الذين زاروا سواحل المغرب الجنوبية سنة 1883، وعن التدابير التي اتخذتها بعد فشل السفارة التي أرسلتها بقيادة الجنرال مارتنيز كامبـــــوس (Martinez Campos) إلى المغرب سنة 1894، لإقناع المخزن بتطبيق ما تعهد به سنة 1883،[211] فأجابه رئيس الحكومة سلبيلا (Silvela) قائلا :

"... إن إسبانيا لم تتنازل عن حقوقها في الجنوب المغربي ولكن الظروف التي كانت تمر بها البلاد سنة 1883، هي التي منعت الحكومة من الإعلان عن فحوى ذلك التقرير. ولتطبيق ما تعهد به السلطان مولاي الحسن الأول سنة 1883، فإن الحكومة تدرس حاليا مسألة إرسال سفارة إسبانية جديدة إلى المغرب لتطبيق مضمون المادة الثامنة من معاهدة 1860 ...".[212]

وبعد وفاة الصدر الأعظم، الوزير أحمد بن موسى سنة 1900، اضطربت أحوال المغرب، وتمكنت الجيوش الفرنسية في نفس السنة، من وضع يدها على بعض المناطق من بلاد شنقيط. فخشيت إسبانيا على مصالحها، وحاولت الحصول

---

[210] T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، السنة 1934، عدد دجنبر، ص. 227.

[211] بعد إنهاء الخلاف الذي قام بين بعض الجنود الإسبانيين بمليلية وبعض القبائل الريفية سنة 1893، أرسلت إسبانيا سفارة بقيادة الجنرال (Martinez Campos) إلى المغرب سنة 1894، للتوقيع على معاهدة صلح مع المغرب، فاستغلها السفير الإسباني فرصة لمطالبة السلطان مولاي الحسن الأول بضرورة تطبيق ما تعهد به سنة 1883.
T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، السنة 1934، عدد شتنبر – أكتوبر، ص. 194.

[212] نفسه، ص. 195.

على موطئ قدم في الجنوب المغربي، ولتعويض الخسارة التي مني بها جيشها في أمريكا سنة 1898.[213] وظهر لها أن السلطان مولاي عبد العزيز لا يملك أية دراية في تسيير دواليب الحكم، لفقدانه الخبرة اللازمة وضعف مستشاريه. ولذلك أخذت تفكر في إرسال سفارة للمغرب للحصول على قطعة الأرض التي منحها السلطان مولاي الحسن الأول بالقرب من سواحل إفني سنة 1883. ولإنجاح مهمة هذه السفارة اجتمع سفير إسبانيا بباريس ليون دي كاستييو (Léon del Castillo)، بوزير خارجية فرنسا ديلكاسي (Delcassé) سنة 1900، وطلب منه التوسط لصالح بلاده لإقناع المخزن المغربي بضرورة تطبيق مضمون المادة الثامنة من معاهدة 1860، وأكد له أن بلاده لن تتوانى في استعمال قوة السلاح للحصول على قطعة أرض في الجنوب المغربي.[214] وتقدمت إسبانيا بنفس الطلب للحكومة الروسية لدعم مطالبها في سواحل المغرب الجنوبية.[215]

وبعد حصولها على موافقة فرنسا[216]، أرسلت الحكومة الإسبانية سفارة بقيادة وزيرها بطنجة إميليو أوخيدا (Emilio Ojeda) إلى المغرب في أبريل 1900.[217] وأثناء مفاوضاته مع السلطان بمراكش، أثار السفير الإسباني مسألة تنازل السلطان مولاي الحسن الأول لبلاده عن قطعة أرض بالقرب من ساحل إفني، وعبر له عن رغبة إسبانيا في الحصول عليها لبناء مركز للصيد البحري.[218] وبالمقابل عرض

---

[213] نتج عن فقدان مستعمرة كوبا والفليبين سنة 1898، أزمة سياسية داخل إسبانيا أسفرت عن ظهور حركة سياسية طالبت الحكومة بضرورة استعمار بعض المناطق من إفريقيا لتعويض خسارتها في أمريكا.
علي الشامي، (م – س)، ص. 171.
[214] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 408، مجموعة المغرب (طنجة)، نانط، فرنسا.
[215] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 408، مجموعة المغرب (طنجة)، نانط، فرنسا.
[216] نفسه.
[217] رافق أوخيدا في سفارته كل من (Pascual Cervera) و(Dionisio Garcia) والكولونيل (Alvarez Ardanuv) والطبيب (Alfonso Cerdeira) والمترجم (Manuel Saavadia) وشخصيات أخرى.
T. G. Figueras، (م – س)، ص. 196.
[218] نفسه، ص. 196.

عليه مساعدات بلاده لنهج سياسة موحدة لمنع تهريب الأسلحة في سواحل بلاده الجنوبية.[219] ولتمكين إسبانيا من هذه الأرض، فقد وافق السلطان مولاي عبد العزيز على الطلب الذي تقدم به أوخيدا، ووعده بإرسال لجنة مختلطة من مهندسي البلدين إلى ساحل إفني لتحديد مكانها.[220]

وبعد عودته إلى طنجة، اجتمع أوخيدا بالنائب السلطاني محمد الطريس، وعبر له عن رغبة بلاده في استبدال إفني بقطعة أرضية أخرى تقع بين إفني ورأس بوجدور.[221] فرفض النائب السلطاني هذا الطلب جملة وتفصيلا، متجاهلا تهديدات أوخيدا باستعمال قوة السلاح، وذكره بأن الموافقة كانت قد تمت بين إسبانيا والمغرب على بناء مركز للصيد البحري في ساحل إفني، سنة 1883.

وقد التقى النائب السلطاني محمد الطريس من جديد مع أوخيدا للبث في هذه المسألة. فاغتنمها أوخيدا فرصة لاطلاع النائب السلطاني على فحوى الرسالة التي توصل بها من حكومته، والتي تعرب فيها عن رغبتها في الحصول على السواحل الواقعة بين وادي درعة ورأس بوجدور.[222] فاحتج السلطان على تلاعب الإسبان واعتبر طلبهم لاغيا، لأنه يخل بضمون المادة الثامنة من معاهدة 1860.[223]

وعلى الرغم من فشل أوخيدا في إقناع السلطان بالتخلي عن السواحل المذكورة فقد اعتبرت الحكومة الإسبانية أن سفيرها قد حقق نتائج هامة تتمثل في الحصول على اعتراف السلطان مولاي عبد العزيز بحقوقها في الجنوب المغربي.[224] لكن هذا الاعتراف لم يكن كافيا لوحده للحصول على قطعة أرض في

---

[219] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 408، مجموعة المغرب (طنجة)، نانط، فرنسا.
[220] جرمان عياش، المطامع الإسبانية في الصحراء سنة 1990، ص. 47، ترجمة محمد الأمين البزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، *مجلة دار النيابة*، السنة الثانية، العدد السادس، طنجة 1985.
[221] جرمان عياش، (م – س)، ص. 47.
[222] نفسه، ص. 48.
[223] نفسه، ص. 48.
[224] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 196.

سواحل المغرب الجنوبية. بل أصبح لزاما على إسبانيا نهج سياسة موحدة مع فرنسا للدفاع عن هذه الحقوق، ولن يتأتى لها ذلك إلا بعد التوقيع معها على عدة اتفاقيات خاصة بتحديد مناطق نفوذهما في سواحل المغرب الجنوبية.

الفصل الرابع

الاتفاقيات الإسبانية ـ الفرنسية الخاصة باقتسام سواحل الصحراء المغربية (1900 – 1912)

اصطدمت مصالح إسبانيا في سواحل الصحراء المغربية، بأطماع فرنسا التي حاولت بسط نفوذها على بعض المناطق الواقعة في شمال مستعمراتها بالسنغال، وإذا كانت إسبانيا قد تنفست الصعداء بعد تنازل بريطانيا عن ساحل طرفاية المقابل لجزر الكناريا، لصالح المغرب سنة 1895، فقد كان من الصعب عليها حسم تنافسها مع فرنسا التي اعترضت على إلحاق منطقة آدرار بمستعمرات إسبانيا في سواحل إفريقيا الغربية، ولحسم هذا التنافس كان لزاما على البلدين عقد سلسلة من الاتفاقيات لتحديد مجال نفوذهما في المناطق المتنازع عليها.

– اتفاقية 27 يونيو 1900، الخاصة بتحديد الممتلكات الإسبانية والفرنسية في إفريقيا الغربية، وساحل الصحراء، وساحل خليج غينيا :

أ– أسباب إبرام هذه الاتفاقية :

ترجع أسباب إبرام هذه الاتفاقية إلى سنة 1886، حيث قام نزاع بين فرنسا وإسبانيا على احتلال منطقة آدرار. إذ ادعت حكومة مدريد أن شيوخ قبائل هذه المنطقة قد استسلموا لمبعوثها ثيربيرا ووقعوا معه على وثيقة خضوعهم للتاج الإسباني. لكن فرنسا لم تقتنع بصحة هذه العقود واعتبرتها لاغية. وبررت ذلك

ببعض الحجج التي تثبت سيطرتها على هذه المناطق قبل مجيء الإسبانيين. ولفض هذا النزاع، اتفقت الدولتان على تعيين لجنة مختلطة عهد إليها بتحديد مناطق نفوذ كل طرف. وقد اجتمع أعضاء هذه اللجنة في باريس بتاريخ 25 ماي 1886، لكنهم فشلوا في إيجاد حل لتذويب خلافهم. وأمام تمسك كل طرف بحقوق بلاده في منطقة آدرار، توقفت المفاوضات وبقيت معلقة إلى غاية سنة 1891، حيث اقترح الأميرال الفرنسي هومان (Humann) فكرة مراجعة الحدود الفاصلة بين ممتلكات فرنسا وإسبانيا في سواحل إفريقيا الغربية.[1] فلم تقبل إسبانيا هذا الاقتراح، وعبرت عن رغبتها في توسيع مجال نفوذها في سواحل وادي الذهب إلى حدود خط الطول (11°)، الواقع غرب باريس، لكي تتمكن من استغلال مادة الملح المستخرجة من سبخة إيجيل.[2]

وعلى الرغم من الوساطة التي قام بها ملك الدانمارك لتطويق الخلاف الحاصل بين الدولتين، فقد تمسكت فرنسا بحقوقها في منطقة آدرار. وقام وزير خارجيتها ريبو (Ribo) باستدعاء سفير إسبانيا بباريس الدوق دي مانـــــداس (Duque de Mandas)، إلى مكتبه وأطلعه على فحوى الاتفاق الذي عقدته حكومة باريس مع بعض شيوخ قبائل آدرار قبل سنة 1886. ونصحه بالعودة إلى جريدة الطان (Le temps)، الصادرة بتاريخ 26 أكتوبر 1892، للاطلاع على بنود هذا الاتفاق.[3] لكن اختلاف وجهات نظر الطرفين، أفضى إلى توقف المفاوضات من جديد سنة 1892.[4]

وهكذا تجدد النزاع بين إسبانيا وفرنسا، ووصل إلى ذروته سنة 1899، وذلك بسبب ارتفاع عدة أصوات داخل أوربا تدعو الدول المتنافسة على احتلال المغرب،

---

[1] J. B. Vilar، (م – س)، ص. 28.
[2] نفسه، ص. 125.
[3] نفسه، ص. 125.
[4] نفسه، ص. 121.

بضرورة إيجاد حل لخلافاتها، لأن بؤر التوتر أصبحت مشتعلة في عدة مناطق. وقد تؤدي إلى وقوع مواجهات عسكرية بين هذه الدول.[5]

وخوفا من وقوع سواحل المغرب الجنوبية المقابلة لجزر الكناري‌اس، في أيدي بعض الدول، فقد حاولت إسبانيا عقد تحالف مع روسيا ثم مع ألمانيا سنة 1899، لعرقلة مشاريع الدول المتنافسة على احتلال هذه السواحل.[6]

ب – استئناف المفاوضات الفرنسية – الإسبانية :

استؤنفت المفاوضات بين الدولتين سنة 1900، وأصبحتا تفكران جديا في إنهاء خلافهما، لاقتسام مناطق نفوذهما في سواحل المغرب الجنوبية، واتفقتا على أن يخضع هذا التقسيم للمراحل التالية : البدء بالمناطق البعيدة عن مركز سلطة المخزن المغربي، وتقسيم الأجزاء الباقية دون أخذ مصالح بريطانيا وألمانيا بعين الاعتبار، ثم العودة لاقتسام المناطق المتبقية مع اعتبار لمصالح بريطانيا دون غيرها.[7]

والسبب الذي جعل إسبانيا وفرنسا تبدآن بالمناطق البعيدة، هو رغبتهما في إنهاء خلافهما حول منطقة آدرار، لكي لا تعود بريطانيا إلى مطالبة المخزن المغربي بساحل طرفاية الذي تنازلت عنه سنة 1895.[8] ولتحقيق ذلك، عقد وزير خارجية فرنسا ديلكاسي عدة اجتماعات مع سفير إسبانيا بباريس ليون دي كاستييو، سنة 1900، لدراسة إمكانية تحديد ممتلكات بلديهما في سواحل وادي الذهب الجنوبية. لكنهما فشلا في الوصول إلى حل، بسبب تمسك كل واحد منهما بحقوق

---

[5] L. Bouvat, 1908, La politique de l'Espagne en Afrique, dans *Revue du Monde Musulman*, N° 8, Paris, Ed. Ernest-Leroux, p. 690.

[6] D. D. F، ج 15، (م – س)، ص. 486، السنة 1899.

[7] محمد ابن عزوز حكيم، 1974/12/31، اقتسام المغرب بين إسبانيا وفرنسا (1900– 1912)، جريدة *العلم*، ص. 3.

[8] نفسه، ص. 3.

بلاده في خليج كَالْكَــو (Bahia del Galgo)[9] وعلى الرغم من ذلك فقد حاول كاستييو إقناع مفاوضه الفرنسي بضرورة جعل الحدود الجنوبية لهذا الخليج عند خط يمتد من رأس سانتا آنا (Cabo Santa Ana)، إلى غاية الرأس الأبيض.[10] لكن ديلكاسي رفض هذا الاقتراح، الذي يمنح لفرنسا حق احتلال شبه جزيرة أركين، وألح على ضرورة تقسيم شبه جزيرة الرأس الأبيض بين الدولتين.[11] وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظر الطرفين حول حقوق بلديهما في شبه جزيرة الرأس الأبيض، فقد قرر الرجلان مواصلة مفاوضاتهما حول منطقة آدرار. فحاول ديلكاسي إقناع مفاوضه الإسباني، بأن بلاده كانت قد احتلت هذه المنطقة أثناء حروبها ضد قبائل الطوارق.[12] فلم يقبل كاستييو هذا التبرير، وذكر ديلكاسي بأن سفير حكومته بباريس الدوق دي مانداس، كان قد اعترض أثناء مفاوضاته مع وزير خارجية فرنسا ريبو، سنة 1892، على إلحاق منطقة آدرار بمستعمرات فرنسا في إفريقيا الغربية.[13]

وقبل انتهاء المفاوضات، حاولت فرنسا تعزيز نفوذها في منطقة أدرار، ولذلك أعطت أوامرها لجيوشها في السنغال بالتحرك نحو الشمال لاحتلالها.[14] فاضطر كاستييو إلى توقيف مفاوضاته مع ديلكاسي، وقرر العودة إلى مدريد في 18ماي 1900 لمعرفة موقف حكومته من التحركات الفرنسية في أدرار. ويظهر أنه كــان يستعجل إنهاء مفاوضاته مع ديلكاسي ولذلك اقترح على وزير دولته المركيز

---

[9] يوجد خليج كالكو في الجنوب الغربي من الرأس الأبيض. J.B. Vilar، (م – س)، ص. 62.

[10] يقع رأس سانتا آنا، في جنوب شبه جزيرة وادي الذهب، نفس المرجع السابق، ص. 62.

[11] نفس المرجع السابق، ص. 122.

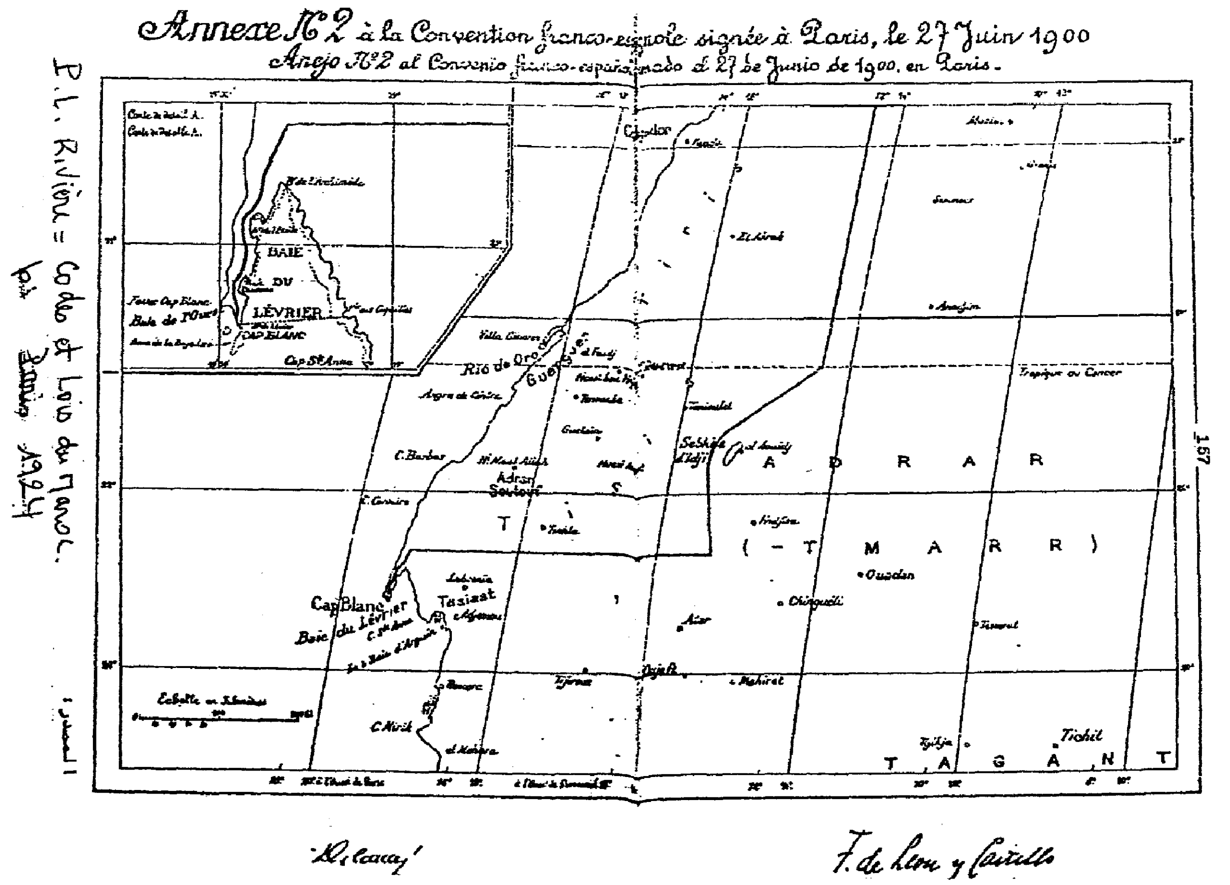
[12] نفسه، (م – س)، ص. 124.

[13] حاول كاستييو أثناء مفاوضاته مع ديلكاسي، الاعتماد على بروتوكول يحمل رقم 39، كان قد وقعه الدوق دي مانداس مع الحكومة الفرنسية في نونبر 1892. لكنه لم يعثر عليه سواء في أرشيفات السفارة الإسبانية بباريس، أو في أرشيفات وزارة الخارجية الفرنسية. نفس المرجع السابق، ص. 122.

[14] نفسه، ص. 123.

Annexe N°2 à la Convention franco-espagnole signée à Paris, le 27 Juin 1900

Anejo N°2 al Convenio franco-español firmado el 27 de Junio de 1900, en Paris.



M. Leon y Castillo

P.L. Rivière = Codes et Lois du Maroc. Paris 1924

المصدر :

دي أغويبار دي كامبو(Marqués de Aguilar de campoo)، التنازل لفرنسا عن منطقة آدرار، بشرط أن تتعهد من جانبها بعدم فرض أية ضريبة على الإسبانيين الذين يقومـــون بنقل مادة الملـــح المستخرجة من سبخة ايجيـــل، إلى سواحل وادي الذهب[15]، فلم يقبل وزير الدولة الإسبانية هذا الاقتراح، وطالب كاستييو بالعمل على إقناع حكومة باريس بدفع تعويض ترابي لإسبانيا، لكي تتنازل لها عن منطقة آدرار.[16] فعاد كاستييو إلى باريس لمتابعة مفاوضاته مع وزير خارجية فرنسا، وقد كانت المفاوضات هذه المرة جد عسيرة بسبب تمسك كل طرف بوجهة نظره، لكنهما كانا يرغبان في إنهاء خلافهما حول هذه المنطقة. لتمكين بلديهما من تحديد ممتلكاتهما في سواحل الصحراء المغربية.

ج- نتائج المفاوضات الفرنسية الإسبانية :

بعد انتهاء المفاوضات التي دارت بين ديلكاسي وكاستييو، اتفقت الحكومتان الفرنسية والإسبانية على التوقيع على اتفاقية بباريس في 27 يونيو 1900 لتحديد ممتلكاتهما في سواحل إفريقيا الغربية.[17] ولفض الخلاف الحاصل بينهما في سواحل الصحراء نص البند الأول على ما يلي:

إن الفصل بين الممتلكات الفرنسية والإسبانية في ساحل الصحراء، سوف يتبع الخط المنطلق من النقطة المشار إليها في الخريطة المفصلة(أ)، والمقابلة للخريطة التي تشكل الملحق الثاني لهذه الاتفاقية. ثم يصل هذا الخط إلى منتصف شبه جزيرة الرأس الأبيض الواقعة على الساحل الغربي، وبالتحديد بين أقصى هذا الرأس والخليج الغربي ليقسمها إلى شطرين وفق ما يسمح به الميدان، ثم يصعد في

---

[15] نفسه، ص. 123.

[16] نفسه، ص. 125.

[17] اشتملت هذه الاتفاقية على بعض البنود المتعلقة بتحديد ممتلكات الدولتين في منطقة ريو موني وفي الكونغو الفرنسي.

La délimitation Franco-Espagnole, 1900, dans *B.C.A.F*, N° 7, Paris, p. 237.

اتجاه الشمال إلى غاية نقطة الالتقاء مع الخط الموازي (21.20) لخط العرض الشمالي، ثم يستمر في اتجاه الشرق عند خط العرض (20.21)، إلى غاية نقطة تقاطع هذا الخط الموازي مع خط الطول (15.20) غرب باريس و(13) غرب خط غرينتش. ومن هذه النقطة يصعد خط الحدود في اتجاه الشمال الغربي راسما بين خطي الطول (15.20) و(16.20) غرب باريس و(13) و(14) غرب غرينتش، منحنى يترك لفرنسا ملاحات منطقة ايجيل وملحقاتها عند الضفة الخارجية، حيث توجد الحدود على مسافة لا تقل عن عشرين كيلو مترا، وانطلاقا من نقطة التقاء المنحنى المذكور مع خط الطول (15.20) غرب باريس و(13) غرب غرينتش، تصل الحدود مباشرة وبقدر الإمكان عند تقاطع مدار السرطان مع خط الطول (14.20) غرب باريس و(12) غرب غرينتش، لتمتد على خط الطول الأخير في اتجاه الشمال. ومن المتفق عليه أن التحديد المتعلق بمنطقة الرأس الأبيض، سوف يتم من قبل لجنة خاصة كما يشير إليه البند الثامن من هذه الاتفاقية، بحيث يسند الجزء الغربي من شبه الجزيرة إضافة إلى خليجها الغربي إلى إسبانيا، في حين تحتفظ فرنسا بالرأس الأبيض والجزء الشرقي من شبه الجزيرة.[18]

ولتمتين أواصر الصداقة وحسن الجوار بين ممتلكات الدولتين في شبه جزيرة الرأس الأبيض، فقد نص البند الثاني من الاتفاقية على ما يلي:

يسمح للرعايا الإسبانيين الموجودين داخل الممر الواقع بين لسان الرأس الأبيض، ورصيف لبياضيـر (La Bayadère)[19] وداخـل ميـاه خليج لفريبي (Lévrier)[20]، المحصورة بخط يربط بين أقصى الرأس الأبيض واللسان المعروف

---

[18] A. F. Morales، (م – س)، ص. 28 - 30.

[19] يوجد رصيف لبياضير في جزيرة تقع في جنوب الرأس الأبيض.

[20] يشكل خليج لفريبي ضفتي شبه جزيرة الرأس الأبيض.

بلاكوكي (La coquille)[21]، الموجودة في الخريطة المفصلة المقابلة للخريطة الملحقة بهذه الاتفاقية بالاستمرار في مزاولة صناعة الصيد البحري مثلما كان في الماضي. ويمكن للصيادين الإسبانيين ممارسة الأنشطة المرتبطة بهذه الصناعة، كتجفيف الشباك، وإصلاح المراكب، وتهييئ السمك، وبناء مساكن مؤقتة ومنشآت خفيفة بشرط أن يزيلوها كلما خرجوا إلى البحر. وألا يلحقوا أي ضرر بالملكيات العمومية والخاصة.[22]

وعلى الرغم من تمسك إسبانيا بسبخة ايجيل الغنية بمادة الملح، فقد وجدت نفسها مضطرة للتنازل عنها لصالح فرنسا. وبذلك وافقت على مضمون البند الثالث من هذه الاتفاقية، والذي نص على ما يلي:

إن مادة الملح المستخرجة من ملاحات منطقة ايجيل يسمح للإسبانيين بنقلها إلى ممتلكاتهم الموجودة بساحل الصحراء، ولا يخضعون في ذلك لأي قانون تصديري.[23]

كما اتفقت الدولتان على حسن التعامل مع شيوخ القبائل، الذين أصبحوا بموجب هذه الاتفاقية خاضعين لأحد الطرفين، فقد نص البند التاسع على ما يلي :

تلتزم القوتان المتعاقدتان بصفة متبادلة بحسن التعامل مع شيوخ القبائل الذين تربطهم اتفاقيات مع كلا الطرفين، والذين أصبحوا بموجب هذه الاتفاقية تحت سيادة الطرف الآخر.[24]

---

[21] يقع لسان لاكوكي في الضفة اليسرى لشبه جزيرة الرأس الأبيض. أنظر الخريطة المرفقة بهذا الفصل ص. 153.

[22] A. F. Morales، (م – س)، ص. 30.

[23] نفسه، ص. 30.

[24] نفسه، ص. 30.

2- الرأي العام الإسباني ونتائج اتفاقية 27 يونيو 1900

اختلفت الآراء داخل إسبانيا بعد الإعلان عن التوقيع على اتفاقية 1900، فهناك من اعتبر النتائج التي حصلت عليها إسبانيا، جد هزيلة بالمقارنة مع المناطق التي كانت تطالب بها. إضافة إلى أن المناطق التي حصلت عليها في البند الأول، تعتبر فقيرة من الناحية الاقتصادية، وستكلف خزينتها أموالا باهضة لاستغلالها.[25] ولذلك اعتبر أصحاب هذا الرأي، أن الدبلوماسية الإسبانية قد فشلت في تحقيق آمال الإسبانيين، وتخلت بسهولة عن منطقة آدرار، وعن الجزء الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة الرأس الأبيض لصالح فرنسا[26]، وحملوا المسؤولية في ذلك للسفير الإسباني، الذي كان يجهل النتائج التي حققها ثيربيرا في منطقة آدرار سنة 1886. واتهموه بتضييع مناطق شاسعة عانى من أجلها ثيربيرا الشيء الكثير لإقناع شيوخها بالخضوع للحماية الإسبانية.[27] في حين اعتبر البعض الآخر، أن النتائج التي حققها كاستييو في مفاوضاته مع ديلكاسي جد ايجابية، لأنه استطاع الحصول من فرنسا على مناطق شاسعة تبلغ مساحتها أكثر من 180.000 كيلو متر مربع، إضافة إلى تعهدها بمساعدة إسبانيا للحصول على مطلبها الترابي الذي تضمنته المادة الثامنة من معاهدة 1860.[28]

وعلى إثر الطعون التي قدمها كل من رئيس البرلمان ورئيس الحكومة الإسبانية، بشأن النتائج التي حصلت عليها بلادهم في هذه الاتفاقية.[29] عقد البرلمان الإسباني دورة في 11 دجنبر 1900، لمناقشة البنود التي تضمنتها اتفاقية 27 يونيو

[25] T. G. Figueras، ج 15، (م – س)، مجلة *أفريك*، السنة 1934، عدد نونبر، ص. 206.
[26] نفسه، ص. 206.
[27] نفسه، ص. 205.
[28] نفسه، ص. 206.
[29] L. Bouvat، (م – س)، ص. 690.

1900، وبعد عدة جلسات جد ساخنة، توصل النواب الإسبانيون إلى المصادقة على كل البنود.[30]

3- موقف المخزن المغربي من الاتفاقية التي وقعتها فرنسا وإسبانيا سنة 1900

في نفس الوقت الذي كان يتفاوض فيه كاستييو مع ديلكاسي بشأن اقتسام سواحل الصحراء المغربية، توصل الصدر الأعظم، الوزير أحمد بنموسى برسالة من الشيخ ماء العينين، يخبره فيها بتأهب الجيوش الفرنسية لاحتلال منطقة آدرار. وأضاف قائلا:

"... إن النصارى أهل أندر لعنهم الله، ثبت عندنا بالتواتر أنهم مشتغلون بشراء الجمال والقرب، ويريدون بذلك النهوض لآدرار. وبقي من في البلاد متحيرا فيما يفعل معهم. فالبعض يقول نحن في بيعة مولاي الحسن وابنه مولاي عبد العزيز ولا نقدر على فعل شيء حتى يخلف لنا مولاي عبد العزيز فيما نفعل، والبعض يقول إن خرجوا إلينا وقدرنا على قتالهم قاتلناهم...".[31]

وبعد ما تيقن السلطان من أطماع فرنسا في منطقة آدرار، بعث رسالة إلى نائبه بطنجة محمد الطريس، أمره فيها بالاحتجاج على وزير فرنسا بطنجة، وقال :

"... وعليه فنأمرك أن تتفاوض مع الخديمين ابن سعيد وغنام مفاوضة تأمل وإمعان النظر في الأسلوب الذي يناسب كتابتك به لباشدور جنس النصرى المذكورين في هذه السيرة التي تفاحش أمر تراميهم بها على الحدود من غير مرعاة شرط ولا اعتبار قانون... وتكون كتابتك له في ذالك على نسق الاسترعاء بما عسى

---

[30] T. G. Figueras، ج 15، (م – س)، مجلة *أفريك*، السنة 1934، عدد دجنبر، ص. 226.

[31] محمد بن عزوز حكيم، 1981، *السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية*، الدار البيضاء، الجزء الأول، ص. 188، تاريخ الرسالة 1900/5/7.

أن يصدر من أولئك أهل أندر في الخروج عن موضوعهم وتعد حدودهم والدخول فيما لا علاقة لهم به، وتكتب له بذلك ليرفعه لدولته وتكفهم عن فعلهم واعلم بالمثال...".[32]

وعلى الرغم من هذا الاحتجاج، فقد استمرت الحكومة الفرنسية في سعيها لاحتلال آدرار. وحاولت إنشاء خط تجاري يربط بين عين صالح بالجزائر وتنبكتو.[33] وكلفت الشيخ سعد بوه بالتوسط لها عند أخيه الشيخ ماء العينين، لإقناعه بربط علاقات تجارية مع مراكزها الموجودة بالسنغال.[34] فامتنع الشيخ ماء العينين من ذلك، وبعث رسالة إلى أحمد بن موسى، قال فيها :

"... وليكن في كريم علمكم أنهم لعنهم الله كثيرا ما يطالبونني بالعهد معهم وأنا أمتنع من ذالك إلا إذا كان على أيديكم، وفي أيامنا هذه القريبة، أي في ذي الحجة أتاني كتاب من عند أخينا الشيخ سعد بوه أنه يريد مني أن أعاهدهم وقلت له إني لا أعاهدهم إلا إذا أرسلوا لي، وإن فعلوا فإني أعطيه لهم على الوصف الذي يعطيه لهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقصدي بذلك أنهم إن أرسلوا لي أقول لهم إن الله تبارك وتعالى قال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، ونحن أولوا أمرنا السلطان نصره الله وأنا لا أعطيكم عهدا إلا به...".[35]

وإذا كانت بعض قبائل آدرار، قد قررت في أول الأمر التصدي لمشاريع فرنسا التوسعية في بلادهم، فإن قبائل ساحل وادي الذهب لم تقف مكتوفة الأيدي، بل قامت بهجوم ضد مركز فيلاسيسنيروس في أكتوبر 1901، وأرغمت الإسبانيين على الانكماش داخل مراكزهم، ومنعتهم من احتلال المناطق الداخلية التي منحتها لهم

---

[32] نفسه، ص. 189، تاريخ الرسالة 1900/6/4.

[33] La Convention de la délimitation Franco-Espagnole, 1900, dans *B.C.A.F*, N° 8, Paris, p.279.

[34] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 188.

[35] نفسه، ص. 188.

اتفاقية 1900.[36] وخوفا من تعرض مراكزها لهجومات جديدة، حاولت إسبانيا كسب صداقة بعض شيوخ القبائل، وذلك عن طريق خلق عدة مشاريع اقتصادية في بلادهم، مثل إنشاء معامل متخصصة في صناعة السمك، واستصلاح بعض الأراضي الزراعية، وبناء مركز تجاري جديد في الأراضي الواقعة شمال منطقة وادي الذهب.[37] ولإنجاز هذه المشاريع، أصدرت الحكومة الإسبانية قانونا في 12 ماي 1902، رخصت فيه لبعض شركاتها التجارية القيام باستغلال مراكزها الموجودة في سواحل وادي الذهب.[38] ولتسهيل مأمورية هذه الشركات، تم الإعلان في 30 يوليوز من نفس السنة، عن خلق جمعية استشارية بمدريد، حددت وظيفتها في المشاركة في المنجزات التي تعتزم وزارة الدولة الإسبانية القيام بها في سواحل وادي الذهب.[39]

4 – تجدد المفاوضات بين فرنسا وإسبانيا حول السواحل المغربية الواقعة بين وادي درعة ورأس بوجدور، سنة 1902

بمجرد ما علمت الحكومة الفرنسية برغبة إسبانيا في بناء مركز تجاري جديد في سواحل المغرب الجنوبية المقابلة لجزر الكنارياس، أمرت وزير خارجيتها ديلكاسي بإجراء مفاوضات جديدة مع السفير الإسباني كاستييو، لتحديد مناطق نفوذهما في الأراضي المغربية الواقعة بين وادي درعة ورأس بوجدور. وأثناء اجتماعه بكاستييو، اعترض ديلكاسي على إنجاز هذا المشروع، وعلى الرغم من هذا الموقف، فقد وافق السفير الإسباني على إجراء مفاوضات مع نظيره الفرنسي،

---

[36] محمد بن عزوز حكيم، 1974/12/31، اقتسام المغرب بين إسبانيا وفرنسا (1900– 1912)، جريدة *العلم*، ص. 3.

[37] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 227.

[38] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 227.

[39] نفسه، ص. 227.

لإيجاد حل لتلك الأرض التي مافتئت بلاده تطالب بها المخزن منذ سنة 1860.[40] وفور انتهاء مفاوضاته الأولى مع ديلكاسي، عاد كاستييو إلى مدريد لإقناع حكومته بضرورة عقد اتفاقية جديدة مع فرنسا، لبناء مركز تجاري في السواحل المذكورة. فاجتمع برئيس الحكومة سلبيلا في شتنبر 1902، وحثه على عدم تفويت هذه الفرصة.[41] لكن سلبيلا رفض التوقيع على هذه الاتفاقية، بدعوى عدم إشراك بريطانيا فيها. لأنها كانت قد طالبت المخزن المغربي أثناء التوقيع معه على معاهدة 1895، الخاصة بساحل طرفاية، بعدم التنازل لأي طرف مهما كان عن المناطق الواقعة جنوب هذا الساحل.[42] ولم يفت الفشل في عضد كاستييو الذي عاد إلى باريس لاستئناف مفاوضاته مع ديلكاسي، ونقل إليه رغبة حكومته في إشراك بريطانيا في هذه الاتفاقية. فحاول ديلكاسي إقناعه بعدم اعتراض هذه الأخيرة على بنود الاتفاقية.[43] وبرر ذلك بمضمون المادة الحادية عشرة التي تنص على إبقاء هذه الاتفاقية سرية بين فرنسا وإسبانيا.[44]

ولم تجد الوعود التي قدمها ديلكاسي لمفاوضه الإسباني، فقد رفض سلبيلا، وإن كان وزير الدولة الإسبانية المودوبار (Almodovar) قد أبدى موافقته على التوقيع على هذه الاتفاقية، وبرر رفضه بتخوفه من حصول فرنسا بموجب هذه الاتفاقية، على بعض سواحل المغرب الجنوبية المقابلة لجزر الكانارياس.[45] كما رفض الرأي العام الإسباني التوقيع على هذه الاتفاقية، وطالب حكومته بالتخلي عن

---

[40] T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، السنة 1934، عدد نونبر، ص. 207.
[41] نفسه، ص. 206.
[42] محمد بن عزوز حكيم، 1974/12/4، تحليل لتحركات الإسبان في الساحل المغربي بين القرنين 15 و20، جريدة *العلم*، ص. 2.
[43] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 227.
[44] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 2.
[45] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 227.

أية مغامرة استعمارية جديدة في إفريقيا، وتعويضها بالإنكباب على إصلاح أوضاعها الداخلية في الميدانين الاجتماعي والاقتصادي.[46]

وأمام امتناع الحكومة الإسبانية عن التوقيع على اتفاقية 1902، أخذت فرنسا تبحث لنفسها عن منفذ لتعزيز نفوذها في الجنوب المغربي. فجهزت سفينة وأرسلتها إلى ساحل طرفاية سنة 1903، لربط علاقات تجارية مع القبائل.[47] وبمجرد ما ظهرت هذه السفينة في ساحل طرفاية، بعث أمين المرسى رسالة إلى السلطان، قال فيها :

"... وبعد ليكن في كريم علم سيدنا أن عشية يوم الخميس تاريخ 22 من ربيع الأنوار قدم علينا مركب كبير حتى دنا من المرسى وسلم بالبنادير وأجبناه على العادة. ثم بعد ذالك أعاد السلام بالمدافع فأجبناه بمثل عمله فما تم الطبجي عمله حتى أنزل فلكه من المركب وقدم علينا بنفر خمسة ووصلوا للدار وطلعوا لنا... والغالب عليهم أنهم جنس الفرنصيص وجلسوا نحو ساعة ونصف ورجعوا لمركبهم وغدا يومه وصل خبر للمرسى أن النصارى خرجوا بمحل يقال له تفراوت بقبيلة أزركيين. وشاع الخبر أن العرب قبضوا خمسة نفر من النصارى ولما تحقق ذالك لقواد أزركيين ركبوا الساعة وتوجهوا لذالك المحل ليحوزوا النصارى من أهل ذالك الوطن... ".[48]

وأمام امتناع الشيخ ماء العينين من التعاقد مع السلطات الفرنسية بالسنغال، أخذت بعض القبائل الصحراوية تبحث عن منفذ تجاري في إطار الوضعية الجديدة التي خلقتها اتفاقية 1900. للحفاظ على مصالحها. وبذلك انقسمت بين مؤيد ورافض لربط علاقات تجارية مع المراكز الأجنبية المشيدة في سواحل إفريقيا الغربية. وقد

---

[46] نفسه، ص. 207.

[47] محمد بن عزوز حكيم، 1981، *السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية*، الدار البيضاء، الجزء الأول، ص. 206.

[48] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 206، تاريخ الرسالة 1903/7/1.

ترتب على ذلك أن ثار بعض الأفراد من قبائل أولاد دليم والزركيين، وعاثوا في الطرق التجارية المؤدية إلى هذه المراكز، فتدخل السلطان لإخماد نار الفتنة التي أصبح الجنوب المغربي مسرحا لها، وبعث رسالة إلى قواد أولاد دليم وأزركيين. قال فيها :

"... وبعد فقد بلغ علمنا الشريف ما حدث في ناحيتكم من طيش العامة وكثرة الخوض ومن الأيدي بانتهاك الحرمات والنهب والسلب والفساد الذي لم يكن مظنونا فيكم ولا معهودا منكم لأنكم لدينا من قديم معروفين بالهناء والسكينة والديانة والخيرة حتى حدث لكم هذا الواقع الذي تعجبنا من صدوره منكم وانتشاره فيكم... وعليه فبوصول كتابنا هذا إليكم نأمركم أن تقوموا على ساق الاجتهاد في تدارك هذا الخذول وأوقفوا أهل الطيش وأجلسوهم عند حدهم وتباشروا إخماد نارهم وتلزموهم البقاء على ما عهد من الصلاح والسكينة وتعظيم الحرمات وصيانة حقوق الدين...".[49]

وعلى الرغم من استنكار السلطان من هذه الأفعال، فقد تمادى أولاد دليم في طيشهم، وذهبوا إلى حد التفكير في بيع بعض أراضيهم لإسبانيي مركز فيلا سيسنيروس، مقابل منحهم كميات من السلاح وبعض المواد التجارية.[50] فلم يقبل منهم الشيخ ماء العينين أي عذر، وبعث إليهم أحد أبنائه لردعهم وبعد إقناعهم بالتراجع عن فعلهم، بعث الشيخ ماء العينين رسالة إلى السلطان، قال فيها :

"... هذا ويبلغ علم أمير المؤمنين أن ولدنا الذي وجهنا لبني دليم جاءنا ولله الحمد بما يحبه أمير المؤمنين من اضمحلال ذلك الأمر الذي كان بينهم مع

---

[49] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 205، تاريخ الرسالة 1903/3/25.
[50] نفسه، ص. 209.

النصارى بحيث أنه بحول الله وقوته لم يبق له أثر ولم يكن منه ضرر بل لا يكون إن شاء الله إلا ما هو عندكم المقصود وعلى الوجه المستحسن... ".[51]

5- موقف إسبانيا من الاتفاق الموقع بين فرنسا وبريطانيا سنة 1904

رغم تعهد كل من فرنسا وبريطانيا في المادة الثامنة من الاتفاق الموقع بينهما في 8 أبريل 1904، بمساعدة إسبانيا على توسيع مناطق نفوذها في الأراضي الواقعة شمال منطقة وادي الذهب[52]، فقد ظلت حكومة مدريد غير واثقة من حسن نية فرنسا. وعبرت صراحة عن تخوفها من وقوع بعض السواحل المغربية المقابلة لجزر الكاناريا في أيديها، خاصة بعدما تنازلت لها بريطانيا عن حقوقها في المغرب.[53] وقد ازدادت هذه المخاوف بعد إعلان أحد الفرنسيين ويدعى جاك لوبافدي (Lebavdy) : في بداية القرن العشرين عن رغبته في إقامة إمبراطورية في الصحراء تمتد من منطقة سوس إلى غاية سواحل وادي الذهب الجنوبية.[54] وخوفا من إنجاز هذا المشروع، بعث رومانونيس (Romanones) الذي كان يشغل منصب وزير سابق في الحكومة الإسبانية، رسالة إلى رئيس الجمعية الإسبانية للجغرافية التجارية والاستعمارية ثيثاريو فيرنانديث دورو (Cesario Fernandez Duro) حثه فيها على ضرورة التعجيل بنشر تفاصيل الاتفاق الموقع بين فرنسا وبريطانيا سنة 1904، لكي يطلع عليها الرأي العام الإسباني.[55] كما توصل رئيس الحكومة الإسبانية برسالة من رئيس الجمعية المذكورة في 19 ابريل 1904، عبر فيها عن تخوف أعضاء جمعيته من إقدام فرنسا على احتلال المناطق التي تنازل عنها المخزن

---

[51] نفسه، ص. 209، تاريخ الرسالة 1903/11/22.
[52] لاندو روم، 1961، *أزمة المغرب الأقصى*، ج 1، ص. 214.
[53] Beguin, 1904, L'opinion espagnole et le Maroc, dans *B. C. A. F*, N° 6, Paris, p. 212.
[54] احتجت بعض الصحف الإسبانية على مشروع Lebavdy الذي اتخذ جزر الكناريا قاعدة لانطلاق الجيوش الفرنسية لحماية امبراطوريته من أي هجوم.
T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، السنة 1934، عدد دجنبر، ص. 228.
[55] Beguin، (م – س)، ص. 212.

لصالح إسبانيا سنة 1883 ولذلك طلب منه الإسراع باحتلال ساحل إفني، وتقسيم المناطق الباقية مع فرنسا على قدم المساواة.[56] وبسبب عودة البلجيكيين للمطالبة من جديد بإنشاء مركز تجاري في ساحل إفني سنة 1904.[57] نشرت الجريدة الإسبانية، (Heraldo de Madrid) مقالا بتاريخ 26 ماي 1904، حثت فيه الحكومة على الدخول في مفاوضات جديدة مع فرنسا لتحديد ممتلكاتهما في سواحل المغرب الجنوبية.[58]

وبعد اقتناع الحكومتين الفرنسية والإسبانية بضرورة عقد اتفاق بينهما اجتمع ديلكاسي وكاستييو من جديد. وقد كانت مفاوضاتهما في هذه المرة تسير بخلاف المفاوضات التي تمت بينهما سنة 1902، لأن المفاوض الإسباني كان يأمل في حصول بلاده على كل شمال المغرب بما في ذلك منطقتي فاس وتازة. بينما كان الاتفاق الفرنسي- البريطاني الموقع سنة 1904، يرى عكس ذلك. إضافة إلى أن ديلكاسي كان يعلم مسبقا رفض الحكومة الإسبانية قبول أي تعويض ترابي في الشمال المغربي، مقابل تنازلها لفرنسا عن منطقة سوس ومينائها أكادير. وبعد انتهاء المرحلة الأولى من هذه المفاوضات، عقد البرلمان الإسباني دورة في 4 يونيو 1904 لمناقشة النتائج التي حصل عليها كاستييو في مفاوضاته مع ديلكاسي.[59] فسأل النائب البرلماني (Nocedal) وزير الخارجية غابريال ماورا (Gabriel Maura) عن موقف فرنسا من المطالب الترابية الإسبانية في سواحل المغرب الجنوبية، فأجابه ماورا بأن المفاوضات مع فرنسا لم تنته بعد، وأكد له تمسك إسبانيا بحقوقها في الجنوب المغربي، وأنها لن تقبل أية مساومة بشأنها.[60] لكن نصدال لم يقتنع بهذا الجواب، وطالب ماورا، بضرورة تطبيق وصية الملكة إيزابيلا الأولى، التي نصت

---

[56] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 228.

[57] Fidel Camille, 1904, Notes sur l'influence espagnole au Maroc, dans *B. C. A. F*, in Rens, Col, N° 11bis, Paris, p. 296.

[58] Beguin، (م – س)، ص. 212.

[59] T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، السنة 1934، عدد نونبر، ص. 207.

[60] Beguin، (م – س)، ص. 213.

على تمتع إسبانيا بحقوق في المغرب.[61] وأمام اختلاف وجهات نظر النواب حول عقد اتفاقية مع فرنسا، عقد البرلمـــان الإسباني دورة أخرى في 5 يونيو 1904، وتناول الكلمـــة النائب (Villanueva)، الذي اقترح على الحكومة ضرورة عقد تحالف مع قوة أجنبية أخرى، لمساعدتها على التصدي لمشاريع فرنسا التوسعية في الجنوب المغربي.[62]

ورغم اختلاف الآراء داخل البرلمان الإسباني، فقد تم التوقيع على اتفاق بين ديلكاسي وكاستييو، بباريس في 3 أكتوبر 1904[63]، حددا فيه مجال نفوذ بلديهما في سواحل المغرب الجنوبية. وهكذا نصت المادة الرابعة من هذا الاتفاق على ما يلي :

"طبقا للمادة الثامنة من معاهدة 1860، التي التزم المخزن المغربي بموجبها التنازل لإسبانيا عن قطعة أرض بالجنوب لبناء مركز للصيد البحري، فقد اتفق المفاوضان الفرنسي والإسباني على جعل حدودها انطلاقا من مجرى وادي تازروالت إلى غاية نقطة التقائه مع وادي ماسة. ومن نقطة التقاء مجرى وادي ماسة مع وادي تازروالت إلى غاية البحر. حسب ما هو مبين في الخريطة رقم 2 الملحقة بهذا الاتفاق".[64]

وإتماما للحدود المتفق عليها في البند الأول من اتفاقية 27 يونيو 1900، الخاصة بسواحل وادي الذهب، فقد نصت المادة الخامسة من اتفاق 3 أكتوبر1904، على ما يلي:

"إن الخط الفاصل بين الممتلكات الفرنسية والإسبانية في ساحل الصحراء، يتمثل في الخط المنطلق من ملتقى خط الطول (14.20) الواقع غرب باريس، إلى

---

[61] نفسه، ص. 213.

[62] Beguin، (م – س)، ص. 214.

[63] P. L. Rivières, 1924, Convention secrète au sujet du Maroc, signée à Paris, le 3 octobre 1904. in *Traités, Codes et Lois du Maroc*, Paris, Librairie de société de recueil siry, p. 80.

[64] نفسه، ص. 80.

غاية التقائه بخط العرض 26، والذي يمتد في اتجاه الشرق إلى غاية التقائه بخط الطول 11، الواقع غرب باريس، ثم يستمر هذا الخط في اتجاه الشمال إلى غاية التقائه مع وادي درعة، ثم يستمر محاذيا لتلعة وادي درعة إلى غاية التقائه بخط الطول 10، الواقع غرب باريس، ومنها إلى الأراضي الواقعة بين حوضي وادي درعة ووادي سوس، ثم يتابع طريقه نحو الغرب محاذيا للخط الأعلى لوادي درعة وسوس مخترقا بذلك الأراضي الساحلية القريبة من وادي ماسة ووادي نون، إلى أن يصل إلى أقرب نقطة يتشكل منها منبع وادي تازروالت، حسب ما هو مبين في الخريطة رقم 2 الملحقة بهذا الاتفاق".[65]

ولتنفيذ ما اتفق عليه في المادتين الرابعة والخامسـة، فقد وافقت فرنسا بموجب المادة السادسة من اتفاق 3 أكتوبر 1904، على منح إسبانيا حق احتلال الأراضي الواقعة بين خطي العرض (26°) و(27°,40)، إلى غاية خط الطول (11°)، الذي تنتهي عنده الحدود الشرقية لهذه الأراضي، على اعتبار أنها لا تخضع لسلطة المخزن المغربي.[66] وبالمقابل التزمت إسبانيا في المادة السابعة من الاتفاق المذكور، بعدم التنازل لأي طرف عن المناطق التي منحتها لها المادة السادسة.[67] كما أنها تعهدت بموجب المادة الثامنة من نفس الاتفاق، بعدم طلب المساعدة من أية دولة في حالة فشلها في احتلال المناطق المذكورة، إلا بعد حصولها على موافقة الحكومة الفرنسية.[68]

وهكذا يظهر أن المفاوض الإسباني، قد فشل في تحقيق الآمال التي كانت تتوخاها حكومته من مفاوضاته مع ديلكاسي، بل أرغمت على التوقيع على اتفاقية غير متساوية مع فرنسا. تنازلت فيها عن مطالبها الترابية في كل من فاس، ووزان،

---

[65] P. L. Rivières، (م – س)، ص. 80 – 81.
[66] نفسه، ص. 81.
[67] نفسه، ص. 81.
[68] نفسه، ص. 81.

وسوس.[69] وعلى الرغم من ذلك فقد اعتبر بعض ساسة إسبانيا، أن الإمتيازات التي حصلت عليها حكومتهم في هذه الاتفاقية، رغم ضآلتها، بمثابة حافز سيساعدها على الحصول على اعتراف دولي بشأن حقوقها في المغرب، وبالتالي إحياء الأمجاد البطولية التي كانت تفتخر بها بلادهم في الماضي.[70]

ولتسهيل عملية احتلال الأراضي التي تضمنتها المادتين الرابعة والخامسة من اتفاق 3 أكتوبر 1904 قررت الحكومة الإسبانية تعيين الليوتنان كولونيل فرانثيسكو بنس كحاكم سياسي وعسكري على كل المناطق التي تحتلها في الصحراء، وذلك سنة 1904.[71]

6 – رد فعل المخزن المغربي بعد التوقيع على اتفاق 3 أكتوبر 1904

عبر السلطان مولاي عبد العزيز عن استيائه من التوقيع على اتفاق 1904، وعاتب بريطانيا التي كانت بمثابة سنده القوي للدفاع عن وحدة بلاده الترابية لأنها سمحت لفرنسا وإسبانيا باقتسام سواحل المغرب الجنوبية. وهكذا اضطر المخزن المغربي إلى الاعتماد على وسائله الخاصة للتصدي للمد الاستعماري الإسباني والفرنسي، الذي حاول النيل من وحدته الترابية.

أ – التصدي للمحاولات الإسبانية :

بمجرد ما علم الشيخ ماء العينين، بتنازل فرنسا لإسبانيا عن المناطق الواقعة بين خطي العرض (26°) و(27°,40)، كلف ابنه أحمد الهيبة بمكاتبة قواد المخزن عامة وشيوخ قبيلة الزركيين خاصة، لحثهم على إقامة حراسة دائمة في سواحل

---

[69] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 209.

[70] نفسه، ص. 209.

[71] استمر الليوتنان كولونيل بنس في منصبه إلى غاية 1925.
T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، السنة 1934، عدد دجنبر، ص. 227.

بلادهم لمنع رسو السفن الأجنبية التي تحاول ربط علاقات تجارية مع القبائل، وقد نصت رسالة أحمد الهيبة على ما يلي :

"... وبعد فليعلم الواقف عليه من أهل المخزن والزرگيين وغيرهم أن الأمين النظير باب أحمد بن سيد يوسف والقائد ابراهيم بن مبارك والكاتب نائبا عن القائد محمد بن البلال بحضرة شيخنا الشيخ ماء العينين أطال الله بقاءه اجتمعنا وتكلمنا في شأن العسات الستة التي نفذ مؤونتها السلطان مولانا عبد العزيز نصره الله عام 1322، وآل أمرنا على أن اثنين من العسات تدفع مؤونتها لسليمان بن محمد بن البلال، ومن خالف هذا أو نقضه فقد خالف أمرنا ومن جهة فقد خالف أمر السلطان نصره الله ...".[72]

كما بعث السلطان رسالة إلى شيوخ قبيلة العروسين، يحثهم فيها بعدم التهاون في الدفاع عن سواحل بلادهم. ووعدهم بتزويدهم بالسلاح الكافي للتصدي لمحاولات الأجانب، وقد نصت هذه الرسالة على ما يلي :

"... أما الوسائل التي تخصكم والعون الذي تنتظرونه منا، والمصلحة التي تريدون أن نبلغها إليكم. فذلك كله من الواجبات علينا ومن الاهتمامات التي تلزمنا نحوكم وإذا شاء الله ستحصلون منا على كل ما تريدون، وعليه فقد بعثنا إليكم حامله وهو قادم إليكم للتعرف بأرضكم ودراسة حالتها وسيتكلم مع رؤساء القبائل في كل ما يهمكم ويهم هذه البلاد. وكل هذا سيتم على يد الشيخ العلامة سيد ماء العينين الذي كتبنا له في الموضوع...".[73]

وأمام امتناع قبائل وادي الذهب من إقامة علاقات تجارية مع مركز فيلاسيسنيروس، أصدرت الحكومة الإسبانية أمرا ملكيا في 22 غشت 1905، نصت فيه على ضرورة إنشاء مختبر للبيولوجيا إما في مرسى الصويرة، أو في مكان آخر

[72] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 216، تاريخ الرسالة 1905/1/26.
[73] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 220، تاريخ الرسالة 1905/4/29.

من سواحل المغرب الجنوبية، وذلك بهدف تشجيع شركاتها التجارية على بناء معامل للصيد البحري في هذه المناطق.[74] كما حاول أعضاء الشركة التجارية الاستعمارية- الإفريقية، التي يوجد مقرها في جزر الكناريا س إقناع شيوخ القبائل بإقامة علاقات تجارية مع هذه الجزر.[75] وتمكنوا من إغراء بعض الشيوخ، الذين مهدوا لهم الطريق لعقد صفقات تجارية مع قبائل الساقية الحمراء. وخوفا من اقتداء باقي القبائل بفعلهم، بعث القائد البشير بن محمد بيروك الوادنوني، رسالة إلى الوزير عبد الكريم بن سليمان، قال فيها :

"... وبعد فليكن في كريم علمك أن جنس الروم صبانيون برز في أرض بالصحراء قبالة الساقية الحمراء يقال لها أفتيس بجانب البحر في الساحل، فكونوا منهم على بال فقد أخبرتك بصح المقال الذي لاشك فيه وأنهم يبيعون ويشترون مع العربان الذين هناك ...".[76]

ولم يوهن فشل كل المحاولات التي قام بها أعضاء الشركة التجارية المذكورة عزيمة إسبانيا التي واصلت مجهوداتها لاحتلال الأراضي التي منحتها لها اتفاقية 3 أكتوبر 1904. ولتحقيق ذلك، جهز أعضاء الجمعية الملكية للتاريخ الطبيعي بعثة بقيادة مارتينيز دي إسكليرا (Martinez de La Escalera) الذي حاول بناء عدة مراكز تجارية في السواحل المغربية الواقعة بين طرفاية ورأس بوجدور في 16 نونبر 1906.[77] لكن الأحداث التي عرفتها مدينتا الدار البيضاء ووجدة سنة 1907، أرغمته على التخلي عن المشروع خوفا من تعرض منشآته لهجومات قوية من طرف قبائل المنطقة.[78] كما حاول أعضاء الاتحاد البحري الإسباني، استغلال فرصة انعقاد مؤتمر دولي للصيد البحري في مدريد سنة 1906، للتعبير عن رغبة بلادهم

---

[74] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 229.
[75] نفسه، ص. 229.
[76] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 228، تاريخ الرسالة 1905/9/5.
[77] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 228.
[78] نفسه، ص. 228.

في إنشاء مراكز للصيد البحري على طول سواحل المغرب الجنوبية.[79] وبعد اختتام أعمال هذا المؤتمر، أصدرت الحكومة الإسبانية قرارا يحمل رقمي 42 و43، رخصت فيه لأعضاء الاتحاد البحري ببناء عدة مراكز في السواحل المذكورة، وطلبت منهم تأسيس معاهد متخصصة في الصيد البحري لمعرفة أنواع الأسماك التي تزخر بها هذه السواحل، لكي تتمكن الشركات الإسبانية من معرفة أماكنها، لاصطيادها ثم تسويقها.[80]

ولحماية المراكز المزمع إنشاؤها في هذه المناطق، نهج الحاكم العسكري والسياسي الكولونيل بنس سياسة مرنة اتجاه شيوخ قبائل وادي الذهب، قائمة على مسالمتهم والابتعاد عن استخدام قوة السلاح.[81] وقد توصل بفضل هذه السياسة إلى عقد لقاء في أواسط شهر مارس من سنة 1906، مع بعض شيوخ أولاد دليم، والعروسيين، والركيبات وأولاد بوسبع، الذين جاؤوا إلى مركز فيلاسيسنيروس لدراسة إمكانية إقامة علاقات تجارية مع أعضاء الشركة التجارية الاستعمارية - الإفريقية.[82]

وقد تصادف وصول شيوخ القبائل المذكورين إلى مركز فيلاسيسنيروس مع حلول الملك الإسباني الفونصو الثالث عشر، بجزر الكناريا‌س. فاستغل الكولونيل بنس فرصة وجودهم بمركزه. وعرض عليهم فكرة مرافقته إلى جزيرة لاس بالماس، لكي يحظوا بمقابلة الملك الإسباني.[83] فحبذوا فكرته، وبعد انتهاء مراسيم الاستقبال، طلب شيوخ القبائل من الملك الإسباني منحهم حمايته، ومساعدتهم على

---

[79] نفسه، ص. 228.

[80] أسباب تمسك أعضاء الاتحاد البحري الإسباني بفكرة بناء مراكز للصيد البحري في سواحل المغرب الجنوبية، في الأرباح الطائلة التي حصلت عليها الشركة التجارية (Transatlantique)، من خلال تصديرها لحوالي 562,726 كلغ من السمك سنة 1903.
F. Camille، (م – س)، ص. 297.

[81] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 229.

[82] نفسه، ص. 229.

[83] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 229، انظر ملحق الصور، ص. 378.

الاستقبال، طلب شيوخ القبائل من الملك الإسباني منحهم حمايته، ومساعدتهم على بناء مدينة تجارية في بلادهم تشبه مدينة السويرة، وتنصيب قواد على قبائلهم لمساعدتهم على حل المشاكل التي تقع لهم مع جيرانهم.[84] ولجلب أنظار باقي شيوخ القبائل، قررت الحكومة الإسبانية مكافأة الشيوخ الذين استقبلهم الملك الإسباني، فأرسلت إليهم عدة هدايا متنوعة، ومواد تجارية مختلفة، ووعدتهم بالعمل على إدماج بعض المحاربين من أولاد دليم والعروسيين، والركيبات، في حاميتها العسكرية المكلفة بحماية مراكزها المقامة في سواحل وادي الذهب.[85] كما حاول الإسبانيون إغراء بعض شيوخ قبائل وادي نون، لربط علاقات تجارية معهم، لكن السلطان تصدى لمحاولاتهم، وقام بتعيين سليمان العروسي قائدا على قبيلة الكراح، وأخبر شيوخها بذلك، في رسالة قال فيها :

"... وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا القائد سليمان العروسي وأسندنا له النظر في أموركم، فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا وتكونوا عند الأمر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة. أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الجميع لما فيه رضاه...".[86]

كما أثنى السلطان في رسالة أخرى على عامل طرفاية، بسبب تصديه للسفن الأجنبية التي حاولت ربط علاقات تجارية مع قبائلها، قال فيها :

"... قد بلغ علمنا الشريف ما أنت عليه هنالك من الوقوف في أمور المخزن بطرفاية ونواحيها وردك البال لصيانتها وحفظ محارمها وبذلك المجهود في

---

[84] نفسه، ص. 229.

[85] كان عدد أفراد الحامية العسكرية الإسبانية الموجودة في مركز فيلا سيسنيروس سنة 1903، حوالي 26 جنديا فقط، مكلفون بحماية المركز من أي هجوم. نفس المرجع السابق، ص. 227.

[86] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 235، تاريخ الرسالة 1906/8/24.

استجلاب قلوب جوارها للقيام بالصلاح والإصلاح والسعي فيما يرضي جنابنا الشريف...".[87]

ب – التصدي للمحاولات الفرنسية :

ازدادت أطماع فرنسا بعد التوقيع على اتفاق 3 أكتوبر 1904، لاحتلال منطقة آدرار، فأرسلت بعثة بقيادة كوبولاني إلى هذه المناطق سنة 1905، وكلفته بدراسة إمكانية ربط علاقات تجارية مع شيوخها.[88] وقد تسببت محاولات كوبولاني في خلق توتر بين مختلف قبائل منطقة شنقيط.[89] وللتصدي لمحاولاته، بعث الطالب أخيار، الذي كان يرأس قبائل منطقة الحوض الموجودة بموريتانيا برسالة إلى والده الشيخ ماء العينين سنة 1905 حثه فيها على ضرورة إبلاغ المخزن المغربي بمشاريع فرنسا التوسعية في آدرار، وأن يطلب منه كميات من السلاح لمساعدة القبائل على مواجهة الجيوش الفرنسية.[90] كما توصل الشيخ ماء العينين برسالة من أعيان قبائل شنقيط، يطلبون منه التدخل بسرعة لإيقاف البعثات الفرنسية التي أصبحت تتردد بكثرة على بلادهم. وعبروا له عن استعدادهم لقتال متزعميها.[91]

---

[87] كناش مكاتيب الطابع الشريف، ص. 69- 79، مخطوط رقم D:1695 قسم الوثائق التابع للخزانة العامة الرباط. تاريخ الرسالة 1906/12/12، أنظر ملحق الوثائق، ص. 302.

[88] كان كوبولاني يشغل منصب متصرف مساعد في الإدارة الفرنسية بالسنغال، وقد قاد سنة 1900 عدة بعثات استكشافية إلى منطقة آدرار، حاول فيها إقناع شيوخ قبائلها بضرورة الاستسلام لفرنسا إن هم رغبوا من مواصلة علاقاتهم التجارية مع مراكزها الموجودة في السنغال.

La Mauritanie et le Maroc, 1909, dans *B. C. A. F*, in Rens, Col, N° 5, Paris, p. 100.

[89] اضطر أحد أتباع الشيخ ماء العينين، ويدعى الشريف ولد مولاي الزين إلى قتل كوبولاني سنة 1905، لوضع حد لمشاريع فرنسا التوسعية في منطقة آدرار. نفس المرجع السابق، ص. 100.

[90] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 63.

[91] أمام تزايد محاولات فرنسا لاحتلال آدرار. بعث حسانة بن الشيخ ماء العينين رسالة إلى عمه الشيخ سيديا بتاريخ 1905/9/5، يخبره فيها بأن شيوخ القبائل وأعيانها قد وفدوا على والده الشيخ ماء العينين بالسمارة، وطلبوا منه الذهاب معهم عند السلطان للحصول منه على بعض المساعدات لمواجهة الأجانب. بول مارتي، (م – س)، ص. 109- 110.

وأمام افتقار القبائل للسلاح الكافي لمواجهة الأجانب، قرر الشيخ ماء العينين، تشكيل وفد من أعيان القبائل الصحراوية لمرافقته إلى فاس لتجديد بيعتهم للسلطان والحصول على كميات هامة من السلاح والذخيرة.[92]

وفي أواخر سنة 1905، وصل الوفد الصحراوي إلى مدينة فاس وخصص لهم السلطان استقبالا كبيرا.[93] ثم تفاوض معهم حول كيفية تصديهم للمحاولات الفرنسية في آدرار. وقبل أن يغادر هذا الوفد مدينة فاس، زود السلطان الشيخ ماء العينين بكميات هامة من السلاح والذخيرة، وحثه على توحيد صفوف القبائل الصحراوية للدفاع عن بلادها، ومنعها من ربط أية علاقات مع الأجانب.[94]

وبعد عودة الوفد الصحراوي إلى بلاده، خشي الحاكم العسكري الفرنسي بالسنغال الليوتنان كولونيل مونتاني كاب دي بوكس (Montané Cap de Box) من تعرض مراكزه لهجومات من قبل القبائل الصحراوية، ولذلك بعث رسالة إلى حكومته، قال فيها :

"... لقد أصبح الشيخ ماء العينين بعد حصوله من السلطان على كميات هامة من السلاح، يحرض القبائل على مهاجمة مراكزنا... ولم يكتف بذلك، بل بعث عدة رسائل إلى شيوخ القبائل الذين استسلموا لسلطاتنا، يدعوهم فيها إلى قطع علاقتهم معنا والانضمام إلى باقي القبائل التي استجابت لدعوته...".[95]

فاحتجت فرنسا على السلطان، وطالبته بعدم إرسال السلاح للشيخ ماء العينين. وخوفا من وقوع مضاعفات خطيرة، وعملا بنصائح الوزير إدريس بالعالم، قرر السلطان التخلي مؤقتا عن إرسال السلاح للقبائل الصحراوية، والإسراع بإرسال ابن عمه مولاي إدريس بن عبد الرحمان إلى الصحراء لينوب عنه في

---

[92] R. S، (م – س)، ص. 64.
[93] الحسن بوعشرين، (م – س)، ص. 248.
[94] الحسن بوعشرين، (م – س)، ص. 248.
[95] D. D. F، (م – س)، ج 3، ص. 4- 5، السنة 1906- 1907.

الدفاع عن سواحل بلاده الجنوبية، وتنظيم الجهاد الذي تقوم به القبائل الصحراوية ضد المد التوسعي الفرنسي.[96] وهكذا وصل مولاي إدريس على راس وفد مخزني إلى مرسى طرفاية على متن السفينة الإسبانية (Rosario)، في 11 يونيو 1905[97]، حاملا معه كميات هامة من السلاح والذخيرة[98]، وظهائر تولية أربعة عشر قائدا، عينهم السلطان على رأس القبائل الصحراوية.[99]

ووجد في استقباله بعض أتباع الشيخ ماء العينين ومنهم إبنه محمد الإمام.[100] وبعد مسيرة ستة أيام، وصل الوفد المخزني إلى السمارة حيث ألقى الشيخ ماء العينين خطابا أمام شيوخ القبائل وأعيانها. رحب فيه بمجيء ابن عم السلطان، ودعاهم إلى تجديد بيعتهم للخليفة السلطاني ودفع ما ترتب عليهم من زكاة وأعشار.[101] كما وجه الشيخ ماء العينين رسالة إلى جماعة إدوعيش وأهل سويد أحمد، دعاهم فيها إلى ضرورة إرسال من ينوب عنهم إلى السمارة، للتفاوض مع الخليفة السلطاني حول الطريقة التي ينبغي لهم أتباعها لمواجهة المحاولات الفرنسية في بلادهم، ومما قال فيها :

"أما بعد فيكن في كريم علمكم أن السلطان نصره الله وجه إلينا ابن عمه خليفة نائبا عنه في ما أهمكم الآن أو قبل من الأمور كلها. لا سيما أمر النصارى دمرهم الله، لأنه ولله الحمد أرسله بالوقوف على ساق الجد حتى تعلو كلمة الإسلام

---

[96] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (مراكش) رقم المحفظة 608، نانط، فرنسا.

[97] كان الوفد المخزني يتكون من مولاي إدريس بن عم السلطان والركراكي الدوبلالي الذي شغل منصب باشا مدينة الصويرة، وحمو الحسين، والحاج المدني الغرفي، ومحمد المصطفى ابن قائد المشور.

R. S، (م – س)، ص. 64.

[98] رغم احتجاجات فرنسا، فقد زود السلطان الوفد المتوجه إلى الصحراء بحوالي 2500 بندقية و16 صندوقا من الذخيرة. نفس المرجع السابق، ص. 64.

[99] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 95.

[100] R. S، (م – س)، ص. 64.

[101] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 218.

ويقضي بحول الله كل مرام، والآن لابد من إتيان ولات الأمر منكم لتقع المشافهة مع الخليفة على أيدينا ليحصل لكم بها كل غرض فيما مضى وما عرض...".[102]

كما بعث الشيخ ماء العينين رسالة مماثلة إلى قبائل الركيبات يدعوهم فيها إلى الانضمام إلى صفوف باقي القبائل الصحراوية التي قررت محاربة الفرنسيين، ومما قال فيها :

"... إلى جماعة الركيبات، الجماعة الراضية المرضية السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أغزو النصارى قبل أن يغزوكم...".[103]

وبعد اجتماع كلمة شيوخ القبائل على ضرورة مهاجمة المراكز الفرنسية، بعث السلطان مائة بندقية للشيخ ماء العينين في أواخر سنة 1906[104]، استطاع بفضلها مولاي إدريس مهاجمة المركز الفرنسي تجيكجة، ومحاصرة الحامية العسكرية الموجودة فيه، ودام حصاره من 5 نونبر إلى فاتح دجنبر من سنة 1906[105]، فاحتجت الحكومة الفرنسية بواسطة قنصلها بفاس هنري كايار (Henri Gaillard)، على السلطان وهددته باستعمال قوة السلاح، إن تمادى في إرسال السلاح للشيخ ماء العينين.[106] ولم تكتف فرنسا بهذا الاحتجاج، بل قررت إرسال سفينتها الحربية (Kleber)، إلى ساحل طرفاية لمنع رسو السفن المحملة بالسلاح للشيخ ماء العينين.[107] وخوفا من أن تستحوذ فرنسا على هذه الأسلحة بعث السلطان رسالة إلى عامل طرفاية وأمينها، قال فيها :

---

[102] بول مارتي، (م – س)، ص. 209، تاريخ الرسالة 1905/7/22.
[103] وثيقة خاصة زودنا بنسخة منها الأستاذ نور الدين السريدي. أنظر ملحق الوثائق، ص. 303.
[104] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (مراكش) رقم المحفظة 608، نانط، فرنسا.
[105] Jacques Cagne, 1986, Essai sur le sentiment national dans les provinces Sahariennes Marocaines au début du XX[ème] siècle, dans *Extrait de la Revue d'Histoire Maghrebine*, 13[ème] Année, Numéro 41- 42, Tunis, p. 24.
[106] R. S، (م – س)، ص. 64.
[107] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 608.

"... قد كنا أمرنا بتوجيه عدد من العدة على يد خدامنا أمناء مرسى الصويرة إليكم بقصد ما أمرناكم به فيها وعليه فإن وجد الحال العدة المذكورة وصلتكم ولازلتم لم تدفعوها فلتبقوها تحت يدكم ولا تخرجوا منها شيئا...".[108]

لكن أتباع الشيخ ماء العينين الذين وصلوا إلى مرسى طرفاية لاستلام الأسلحة، لم يمتثلوا للأوامر السلطانية التي تضمنتها الرسالة الموجهة لعامل طرفاية وأمينها، وبذلك قرروا الحصول على الأسلحة ولو اقتضى الحال استعمال القوة.[109] فلما علم الشيخ ماء العينين بذلك وبخ أتباعه وعاتبهم على فعلهم الدميم، وكلف أحد أبنائه بإرجاع الأسلحة إلى محلها. وبذلك بعث القائد أحميدة بن الحاج أمبارك رسالة إلى النائب السلطاني بطنجة محمد الطريس، قال فيها :

"... بإرسال العدة والقرطوس صحبة نائب الأمين في مركب، اكتراه وفق ما أمرته به والباقي منها حملوه التلاميذ قهرا منا وتوجهوا به، فحين سمع بذلك الشيخ سيدي ماء العينين فأرسل لهم قبل وصولهم له ووبخهم جدا وأرسل ولده ليرجعهم بها إلى محلها فزجهم على أثارهم حتى دفعها لنا وحزناها منه وهاهي تحت أيدينا...".[110]

ولمعرفة نتائج الهجومات التي قامت بها القبائل الصحراوية ضد المراكز الفرنسية، بعث السلطان رسالة إلى ابن عمه مولاي إدريس قال فيها :

"... نأمرك أن تعجل بالقدوم أنت ومن توجه معك من هنا على شريف أعتابنا مصحوبا بمن يعينه لمرافقتكم محبنا الشيخ الفاضل البركة السيد ماء العينين،

---

[108] كناش مكاتيب الطابع الشريف، (م – س)، ص. 79- 105، تاريخ الرسالة 1907/4/21، أنظر ملحق الوثائق، ص. 304.

[109] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 249.

[110] نفسه، ص. 249. تاريخ الرسالة 1907/7/7.

بقصد مشافهتكم بما تعينت المشافهة به فيما يتعلق بالغرض الذي توجهتم له، وعجلوا بالقدوم فورا على طريق البحر...".[111]

كما بعث السلطان رسالة أخرى إلى الشيخ ماء العينين، أمره فيها بالرد على ادعاءات فرنسا حول تزويده بالسلاح، قال فيها :

"... وبعد فإن الدولة الفرنسوية كانت تشكت... بما يخوض فيه الوفد المتوجه لناحية آدرار صحبة ابن عمنا مولاي إدريس بن عبد الرحمن على يدكم، ذاكرين أن الوفد يحرضون القبائل على مهاجمة عساكرهم ومقاتلتهم ويشيعون أنهم مأمورون من قبل المخزن على يدكم بتحريض الناس على الجهاد، وأن أعضاء الوفد قد فرقوا عددا من العدة النارية على أعيان القبائل المذكورة إعانة لهم على ما ذكره... وأجيبوا عن ادعاء تفريق العدة بقصد الجهاد بان ذلك لا علم لجانب المخزن به و لا يوافق عليه وأن ما وجهه من العدة لتلك الناحية إنما مر بقصد العسكر الذي يهيأ لعمارة ثغر طرفاية ولتقوية عمال المخزن به...".[112]

وأمام تزايد المحاولات الفرنسية في بلاد شنقيط، بعث شيوخ القبائل وأعيانها رسالة إلى السلطان، يعربون فيها عن تمسكهم ببيعته، قالوا فيها :

"... فمن هم في بيعتكم سلفا عن خلف أجمعون قبائل الشناجطة المتبوءون بلادا لم يكن للنصارى سبيل عليها من قبل وهذه البلاد فيها كثير من أهل الإيمان الحقيقيين فمنها آدرار بلد واسع قيم أمره خديمك سيدي أحمد بن عيد الذي عنده طابعك... ومنها بلاد تكانت وقيم أمرها عثمان بن بكار بن سويد أحمد...".[113]

---

[111] كناش مكاتيب الطابع الشريف، (م – س)، ص. 79- 105، تاريخ الرسالة 1907/4/21، أنظر ملحق الوثائق، ص. 305.
[112] نفسه، ص. 79- 105، تاريخ الرسالة 1907/4/21، أنظر ملحق الوثائق، ص. 306.
[113] محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين، *الجأش الربيط في النضال عن مغربية شنجيط وعربية المغاربة من مركب وسيط*.
مخطوط مكروفلم، رقم 6، ص. 28، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط، أنظر ملحق الوثائق، ص. 309.

7 – موقف إسبانيا من الخلاف المغربي- الفرنسي حول آدرار

حاولت إسبانيا استغلال الخلاف الحاصل بين المغرب وفرنسا حول تزويد قبائل آدرار بالسلاح، لحماية مصالحها في المناطق التي منحتها لها اتفاقية 3 أكتوبر 1904. فجددت طلبها للسلطان للتنازل لها عن ساحل إفني لبناء مركز للصيد البحري، وقد ساعدها في ذلك، البند 123 من مؤتمر الجزيرة الخضراء، الذي نص على ضرورة منحها قطعة أرض في الجنوب المغربي.[114] ولتحقيق ذلك، عقد أعضاء الجمعية الإسبانية للدراسات الإفريقية والاستعمارية عدة مؤتمرات سنة 1907، تطرقوا فيها إلى ضرورة إقامة مراكز للصيد البحري في السواحل الصحراوية التي حصلت عليها بلادهم بمقتضى معاهدتي 1900 و1904. وبعد انتهاء أعمال هذه المؤتمرات، رفع أعضاء الجمعية المذكورة تقريرا مفصلا إلى حكومتهم، دعوها فيه إلى إنجاز بعض المشاريع في سواحل وادي الذهب، مثل إرسال بعض الآلات العصرية لتصفية مياه الآبار، لكي يتمكن أفراد حاميتها وأعضاء الشركات التجارية المستقرون بمركز فيلاسيسنيروس، من الحصول بسهولة على الماء الصالح للشرب، وإنشاء مصلحة للتلغراف في شبه جزيرة وادي الذهب، لتسهيل عملية الاتصال بجزيرة (تينريف)، وتقديم مساعدات مادية لبعض الشركات التجارية سواء كانت اسبانية أو أجنبية، لتشجيعها على الاستقرار في هذه المناطق الصحراوية. كما حثوا حكومتهم على ضرورة إجراء مفاوضات جديدة مع فرنسا، لمعرفة حدود المناطق التي منحتها لها في المعاهدتين السالفتي الذكر.[115]

كما حاول الحاكم السياسي والعسكري بالصحراء، الكولونيل بنس تعزيز نفوذه في منطقة وادي الذهب، وذلك عن طريق القيام بعدة زيارات للمناطق

[114] A. T., 1911, Les Espagnols dans le Gharb et le Rif, et la question d'Ifni, dans *B.C.A.F*, N° 9, Paris, p. 344.

[115] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 232.

الداخلية، كمنطقة العركَوب.[116] التي زارها سنة 1907، بهدف إقناع شيوخها بربط علاقات تجارية مع مركز فيلاسيسنيروس.[117] وبعد عودته إلى مركزه بعث بنس تقريرا مفصلا إلى حكومته عن الزيارات التي قام بها للمناطق الداخلية، حثها فيه على ضرورة إنشاء فرقة عسكرية خاصة لتسهيل عملية احتلال هذه المناطق، وذلك بسبب شدة مراس قبائلها، إضافة إلى انعدام الأمن في مسالكها.[118] فحاولت إسبانيا إغراء شيوخ المناطق الداخلية عن طريق منحهم عدة هدايا ومواد مختلفة، مقابل السماح لها ببناء مراكز عسكرية في بلادهم.[119]

ولم تقتنع إسبانيا بكل الحجج التي قدمها السلطان لفرنسا، لتبرير إرسال السلاح إلى القبائل الصحراوية، واتهمته بتزويد القبائل بالأسلحة، لمنعها من احتلال المناطق التي حصلت عليها بموجب اتفاقية 1904. وبذلك أصدرت قرارا في 25 مارس 1907، منعت بمقتضاه سكان جزر الكناريا من تصدير الأسلحة للقبائل الصحراوية.[120] وحذرت فيه أيضا أصحاب السفن سواء كانوا إسبانيين أو أجانب، بعدم تهاونها في تطبيق المادة الثانية من مؤتمر الجزيرة الخضراء، التي نصت على احتجاز كل سفينة تقوم بنقل الأسلحة إلى قبائل الجنوب المغربي.[121] لكن السلطان لم يعر أي اهتمام لهذا القرار، وقرر مواصلة إرسال كميات هامة من السلاح والذخيرة للشيخ ماء العينين.[122] وأمام تعنت السلطان قررت إسبانيا وفرنسا نهج سياسة موحدة

---

[116] تبعد منطقة العركَوب عن فيلا سيسنيروس بحوالي 60 كلم.
علال الفاسي، (م – س)، ص. 240.
[117] محمد بن عزوز حكيم، 1974/12/31، اقتسام المغرب بين فرنسا وإسبانيا (1900- 1912)، جريدة *العلـم*، ص. 3.
[118] نفسه، ص. 3.
[119] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 229.
[120] نفسه، ص. 227.
[121] D. D. F، (م – س)، ص. 243، السنة 1906- 1907.
[122] بعث قنصل فرنسا بالعرائش (Jeannier) رسالة إلى وزير بلاده بطنجة (Regnault) بتاريخ فبراير 1907، أخبره فيها بأن السلطان قد أرسل مؤخرا حوالي 125 صندوق من البندقيات و145 آخر من الذخيرة للشيخ ماء العينين. D. D. F، (م – س)، ج 3، ص. 178، السنة 1906- 1907.

لمنع وصول الأسلحة لقبائل الجنوب المغربي.[123] ووافقت إسبانيا على إرسال سفينتها الحربية (Alvaro Bazan) إلى سواحل المغرب الجنوبية للتعاون مع السفينة الحربية الفرنسية (La lande)، لمنع رسو المراكب المخزنية المحملة بالسلاح في ساحل طرفاية.[124]

وأمام الأحداث التي عرفتها البلاد المغربية سنة 1907، والتي أدت إلى عزل مولاي عبد العزيز وتنصيب مولاي عبد الحفيظ كسلطان على البلاد في 15 غشت من نفس السنة.[125] قررت إسبانيا إرسال سفارة بقيادة وزيرها بطنجة خوسي لبيريا (Jose Llaberia) إلى المغرب في أكتوبر 1907 لإقناع السلطان مولاي عبد الحفيظ بضرورة تطبيق المادة الثامنة من معاهدة 1860.[126] ولم يؤد فشل السفير الإسباني إلى تواني إسبانيا التي ظلت متمسكة بفكرة بناء مركز للصيد البحري في ساحل إفني وتقوت عندها هذه الرغبة بعدما علمت باستعداد فرنسا لإرسال حوالي ثلاثة آلاف جندي إلى ساحل طرفاية لمنع رسو المراكب المخزنية المحملة بالسلاح.[127]

وخوفا من وقوع تحالف بين الجيوش الفرنسية والإسبانية في سواحل المغرب الجنوبية، بعث وزير خارجية المغرب عبد الكريم بن سليمان، رسالة إلى

---

[123] استجابت إسبانيا للطلب الذي تقدم به وزير خارجية فرنسا (Stephan Pichon) في 23 أبريل 1907، والمتمثل في نهج سياسة موحدة في الجنوب المغربي لمنع وصول الأسلحة للشيخ ماء العينين. D. D. F، (م – س)، ج 3، ص. 237، السنة 1906- 1907.

[124] نفسه، ج 3، ص. 243.

[125] محمد الحجوي، *دفتر تقاييد لحوادث تاريخية أيام المولى عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ*، مخطوط رقم ح 128، ص. 42، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط.

[126] رافق السفير الإسباني إلى الرباط، الحاكم العسكري الإسباني لمليلية الجنرال مارينا.
T. G. Figueras ، (م – س)، ص. 229.

[127] هددت فرنسا السلطان بإرسال ثلاثة آلاف من جنودها إلى ساحل طرفاية إن هو تمادى في تزويد الشيخ ماء العينين بكميات من السلاح والذخيرة. ولتجنب وقوع مشاكل معها، بعث السلطان مولاي عبد العزيز رسالة إلى نائبه بطنجة محمد الطريس بتاريخ 25 مارس 1907، أمره فيها بضرورة إخبار وزير ألمانيا بطنجة بالتهديدات الفرنسية.
محمد بن عزوز حكيم، 1981، *السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية*، الدار البيضاء، ج 1، ص. 228.

الحكومة الإسبانية بتاريخ 28 يناير 1908، ضمنها موافقة السلطان على إرسال لجنة مختلطة من مهندسي البلدين إلى ساحل إفني لتحديد مكان الأرض التي ستبني فيها إسبانيا المركز المذكور.[128] لكن مشاكل المخزن ومشاغله، أرغمته على تأخير إرسال أعضاء لجنته إلى ساحل إفني[129]، وبذلك وجدت إسبانيا نفسها مضطرة إلى إرسال سفارة أخرى بقيادة وزيرها الجديد بطنجة ألفونصو ميري دي فال (Alfonso Merry del Val) إلى المغرب سنة 1909[130] للتأكد من صحة التبريرات التي منعت السلطان عن إرسال أعضاء لجنته.[131] وبعد عدة مفاوضات فشل السفير الإسباني في إقناع السلطان بضرورة تحديد موعد لسفر اللجنة المختلطة، وبذلك ألقى خطابا أمام بعض الوزراء المغاربة، ضمنه احتجاج حكومته على تماطل السلطان في تطبيق مضمون المادة 8 من معاهدة 1860،[132] وحمله مسؤولية لجوء إسبانيا إلى استعمال القوة للحصول على قطعة أرض بالجنوب.[133] فتدخل الصدر الأعظم، وحاول تهدئة روع السفير الإسباني وبعث رسالة إلى الحكومة الإسبانية بتاريخ 26 أبريل 1909، طلب فيها مهلة إلى حين عودة السلطان مولاي عبد الحفيظ إلى مدينة مراكش للبث في موعد إرسال اللجنة المختلطة إلى ساحل إفني.[134] لكن حكومة مدريد رفضت طلب الوزير المغربي، وقررت توقيف مفاوضاتها مع المغرب بشأن قطعة الأرض المذكورة، إلى حين تأكدها من استعداد السلطان لتطبيق مضمون المادة الثامنة من المعاهدة المذكورة.[135]

---

[128] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 229.

[129] نفسه، ص. 230.

[130] استقبل السلطان مولاي عبد الحفيظ، السفير الإسباني ميري دي فال بمدينة فاس يوم 8 مارس 1909. T. G. Figueras، (م – س)، ص. 230.

[131] نفسه، ص. 230.

[132] نفسه، ص. 230.

[133] المرجع السابق، ص. 230.

[134] نفسه، ص. 230.

[135] نفسه، ص. 230.

8 - رد فعل السلطان على التهديدات الإسبانية

رغم تعدد مشاكل المخزن ومشاغله، فقد صمم مولاي عبد الحفيظ العزم على الدفاع عن وحدة بلاده. ولذلك رفض المطالب التي تقدم بها السفيران الإسبانيان المذكوران جملة وتفصيلا. كما أنه بادر إلى تمتين علاقاته مع الشيخ ماء العينين، الذي حل بمدينة مراكش صحبة وفد من أعيان القبائل الصحراوية سنة 1907، لتجديد البيعة له والحصول منه على المزيد من الأسلحة والذخيرة لمواجهة المد التوسعي الفرنسي.[136] ولتعزيز سلطته في منطقة وادي نون، بعث مولاي عبد الحفيظ رسالة إلى قبائل تكنة، يخبرها فيها بتعيين محمد الأمين قائدا عليها، ومما قال فيها:

"خدامنا الأرضيين كافة قبيلتي آيت احساين وآيت يكو من أولاد تدرارين ويكّوت والمويسات الذين هم آيت احمد الحسين من قبائل تكنة واد نون، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الأرضي القائد محمد الأمين وأسندنا له النظر في أموركم، فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا وتكونوا عند الأمر والنهي فيما أوليناه من خدمتنا المنيفة وأوامرنا الشريفة...".[137]

ولمواجهة الحصار الذي حاولت السفن الفرنسية والإسبانية فرضه في ساحل طرفاية لمنع رسو السفن المحملة بالسلاح، بعث السلطان رسالة إلى قائده محمد البلال البوسعيدي، أمره فيها بشد عضد الوفد المخزني المكلف بحراسة هذا الساحل، ومما قال فيها :

---

[136] R. S، (م – س)، ص. 64.

[137] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 253، تاريخ الرسالة 1907/9/17.

"... وبعد فقد أمرنا بتوجيه من يقوم بواجب العمالة هناك بطرفاية وهاهو يرد لتعمير المحل عوضا عن الخديم حميدة الشباني. فنأمركم أن تكونوا منه على بال وتشدوا عضده وتجري معه السيرة التي كنت عليها مع الخديم الشباني...".[138]

كما بعث السلطان رسالة أخرى إلى قواد قبيلة الزركيين، حثهم فيها على منع أفراد قبيلتهم من إقامة علاقات تجارية مع السفن الأجنبية التي تتردد على سواحل بلادهم. قال فيها:

"... وبعد فقد بلغ لعلمنا الشريف أن أهل مراكب تجارية لبعض الأجناس يرومون التوجه بالسلع وغيرها لتلكم النواحي بقصد البيع والشراء والتطلع على أحوال بلادكم والسعي في الأضرار بأهلها وعليه فنأمركم أن تكونوا على بال من ذلك بجعل الأرصاد والعيون بمرسى أصكة وغيرها بسواحلكم وتمنعوهم من النزول فيها ومن الترسية بمياهها منعا كليا وتضربوا على أيدي المتصارفين معهم في ذلك... واحذروا من التساهل في ذلك والتراخي فيه فإن عاقبته غير محمودة ولا تعود بخير على أهل تلكم الأقطار...".[139]

ولفض الخلاف الذي وقع بين الشيخ الحبيب ولد بيروك والشيخ ماء العينين حول إقامة علاقات تجارية مع الأجانب[140]، قرر السلطان تعيين الخليل بن الحبيب بن بيروك، قائدا على قبائل آيت موسى وعلي، ويكوت، وأولاد إدريس، والركيبات، وأولاد تيدرارين.[141]

---

[138] نفسه، ص. 260. تاريخ الرسالة 1908/6/2.

[139] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 226، تاريخ الرسالة 1909/3/3.

[140] استمر الخلاف قائما بين الشيخ ماء العينين والشيخ الحبيب بن بيروك حول إقامة علاقات تجارية مع الأجانب. وكان الشيخ الحبيب قد اتصل بقنصل فرنسا بالصويرة وعرض عليه فكرة بناء مراكز تجارية فرنسية في سواحل وادي نون، مقابل مساعدته على القيام بهجوم ضد السمارة مركز الشيخ ماء العينين. F. de La Chapelle، (م – س)، ص. 55.

[141] محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 270.

وفي نفس السنة التي كان فيها السلطان يحث قواد قبائل تكنة عل حراسة سواحل بلادهم، قام أتباع الشيخ ماء العينين بهجوم قوي ضد المركز الفرنسي أكجوجت سنة 1908، وتمكنوا من قتل حاكمه القبطان (Repoux) وحوالي سبعة عشر جنديا آخر.[142]

وبذلك اشتدت نقمة فرنسا على السلطان، لأنه لم يستجب للمطالب التي قدمها له قنصلها بفاس هنري كايار[143]، وتماديه في تزويد الشيخ ماء العينين بكميات من الأسلحة والذخيرة.[144]

وأمام مواصلة السلطان إرسال السلاح للشيخ ماء العينين، قرر الحاكم العسكري الفرنسي بالسنغال الكولونيل كَورو (Gouraud) القيام بعدة حملات ضد قبائل شنقيط، انتهت باحتلاله لآدرار سنة 1909.[145] فأصبحت وضعية الشيخ ماء العينين جد حرجة، لذلك طلب منه السلطان مولاي عبد الحفيظ، مغادرة السمارة والالتجاء إلى مدينة تزنيت، لكي لا يقع في أيدي الفرنسيين.[146]

ولم تغتر فرنسا باحتلالها لمنطقة آدرار وبقضائها على مقاومة قبائلها، إذ ظلت تراقب بحذر تنقلات الشيخ ماء العينين وأتباعه، وحاولت منعهم من الاتصال

[142] وصل عدد الهجومات التي قام بها أتباع الشيخ ماء العينين ضد المراكز الفرنسية فيما بين شهري مارس ودجنبر من سنة 1908، إلى حوالي 125 هجوم أسفر عن مقتل 142 جندي فرنسي وجرح أكثر من 47 آخر. J. Cagne، (م – س)، ص. 25.

[143] عقد قنصل فرنسا بفاس عدة اجتماعات مع وزير خارجية المغرب عبد الكريم بن سليمان، بهدف إقناع مولاي عبد الحفيظ بقطع علاقاته مع الشيخ ماء العينين والكف عن تزويده بالأسلحة. وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، رقم المحفظة 350، مجموعة المغرب (طنجة)، نانط، فرنسا.

[144] بعث قنصل فرنسا بالصويرة (Kouri) رسالة إلى القائم بأعمال فرنسا بطنجة، بتاريخ 31 دجنبر 1908، أخبره فيها بأن السلطان مولاي عبد الحفيظ قد أمر أمناء الصويرة وآسفي ومراكش، بإرسال قدر مالي عند نهاية كل شهر، للشيخ ماء العينين لمساعدته على التصدي للمحاولات الفرنسية. نفس المرجع السابق، أنظر ملحق الوثائق، ص. 310- 311.

[145] A. G. P. Martin، (م – س)، ص. 538.

[146] بعث أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين رسالة إلى السلطان بتاريخ 17 أكتوبر 1909، أخبره فيها بأن والده قد استجاب لطلبه وأنه يستعد لمغادرة السمارة. نفس المرجع السابق، ص. 513.

بالسلطان للحصول على أسلحة يواجهون بها جيوشها. وبذلك بعث قنصلها بالصويرة كوري (Kouri) رسالة إلى الوزير الفرنسي بطنجة رونو (Regnault) سنة 1910، حثه فيها على ضرورة إقناع السلطان بقطع علاقاته مع الشيخ ماء العينين، والعمل بمقتضى المادة الثالثة من معاهدة طنجة الموقعة في 10 شتنبر 1844، والتي التزم فيها المخزن المغربي بعدم تقديم أي مساعدة لكل ثائر ضد فرنسا.[147]

وبعد استقرار الشيخ ماء العينين في تزنيت، خشيت فرنسا من أن تصبح منطقتا الحوز وسوس ملجأ لأتباعه، وبذلك قررت إرسال سفينتها الحربية (De Chayla) إلى سواحل المغرب الجنوبية، وكلفت قائدها (Senés) برصد تحركات الشيخ ماء العينين، ومنع رسو المراكب المخزنية المحملة بالسلاح.[148] وقد تسبب ظهور هذه السفينة في سواحل إفني وطرفاية، في توتر بين القبائل التي لم تتردد في إطلاق النار عليها لمنعها من الرسو في سواحل بلادهم.[149]

وبمجرد ما علم الشيخ ماء العينين بنوايا فرنسا التوسعية في سواحل المغرب الجنوبية، دعا قبائل سوس، وتكنة، والصحراء إلى تزنيت في فبراير 1910، وحثهم على توحيد صفوفهم، والاستعداد للذهاب إلى فاس لفك الحصار المضروب على السلطان.[150] لكن هذه الحركة باءت بالفشل قبل أن تحقق الهدف الذي خرجت من أجله، إذ تمكن الجنرال الفرنسي موانيي (Moinier) من هزم الشيخ ماء العينين وأتباعه بالقرب من قصبة أولاد زيدان الموجودة بمنطقة تادلة، سنة 1910.[151] فاضطر الشيخ ماء العينين إلى العودة إلى تزنيت، وحاول إعادة تنظيم صفوف

---

[147] كان السلطان مولاي عبد الرحمن قد التزم بموجب معاهدة 1844، بعدم مساعدة الأمير عبد القادر الجزائري في جهاده ضد الجيوش الفرنسية.
D. D. F، (م – س)، ص. 367، السنة 1908- 1910.

[148] نفسه، ص. 28- 29، السنة 1910- 1912.

[149] نفسه، ص. 29.

[150] محمد الغربي، (م – س)، ص. 375.

[151] A. G. P. Martin، (م – س)، ص. 583.

القبائل، لكن المنية وافته في شهر أكتوبر 1910.[152] فخلفه ابنه أحمد الهيبة في رئاسة القبائل.[153] وحاول بدوره استخلاص مدينة مراكش من أيدي الفرنسيين، لكنه انهزم أمام قوة الكولونيل مانجان (Mangin) في معركة سيدي بوعثمان التي وقعت في 6 شتنبر 1912.[154]

9 - استئناف المفاوضات المغربية- الإسبانية الخاصة بساحل إفني

جددت الحكومة الإسبانية طلبها المتعلق بمنحها قطعة أرض في ساحل إفني، للسفير المغربي محمد المقري، الذي قام بزيارة لمدريد فيما بين شتنبر ونونبر من سنة 1910.[155] وبعد إجراء سلسلة من المفاوضات مع وزير الدولة الإسبانية غارثيا برييطو (Garcia Prieto) رفع السفير المغربي رسالة إلى الحكومة الإسبانية، ذكرها فيها بأن النائب السلطاني السابق بطنجة محمد بركاش، كان قد بعث إليها رسالة بتاريخ 20 أكتوبر 1883، أخبرها فيها بأن السلطان مولاي الحسن الأول قد وافق على منحها قطعة أرض بساحل إفني لبناء مركز للصيد البحري، وذلك رغم عدم حصول الموافقة بين أعضاء البعثة المغربية والإسبانية على مكان حصن سانتا كروز دي ماربيكينيا. وختم محمد المقري رسالته قائلا :

"... وعليه نخبركم أن المخزن قد وافق على منحكم هذه الأرض، وقد تم تحديد موعد فاتح ماي من سنة 1911، لخروج أعضاء البعثة المختلطة من مرسى السويرة لاختيار المكان المناسب لبناء مركز للصيد البحري، وتطبيق المادة الثامنة

---

[152] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 100.

[153] نفسه، ص. 101.

[154] Cornet (cap), 1914, *La conquête du Maroc Sud avec la colonne Mangin (1912- 1913)*, Paris, Ed. Plon, p. 42.

[155] رافق محمد المقري في سفارته لمدريد كل من ابنه الطيب والمندوب المخزني لبنك المغرب، وإدريس البوكيلي كاتب الدولة في الشؤون الخارجية وعلي زكي باي المكلف بمهمة.
عبد الهادي التازي، (م – س)، ج 10، ص. 57، أنظر ملحق الصور، ص. 378.

من معاهدة 1860، وكل ذلك سيتم سواء وصل السلطان إلى مراكش أو لم يصل إليها..."[156]

ولإنجاز ما اتفق عليه في مدريد، وقع محمد المقري ووزير الدولة الإسبانية المذكور، على معاهدة في 17 نونبر 1910.[157] لكن الحكومة الإسبانية لم تنتظر الموعد الذي حدده الطرفان، بل أسرعت إلى إرسال بعثة عسكرية بقيادة قنصلها بالسويرة سوسطيا (Sostea) إلى سواحل المغرب الجنوبية في شهر مارس من 1910 لمعاينة المنطقة التي ستبنى فيها مركزا للصيد البحري.[158] ولم يكن منع أعضاء بعثتها من الاقتراب من السواحل المذكورة بذى جدوى إذ حاول بعض الجنود النزول إلى البر بدعوى اقتناص بعض الطيور الموجودة بكثرة في هذه المناطق، لكنهم فوجئوا باحتشاد حوالي ألفي فرد من مختلف القبائل على طول الساحل، الشيء الذي جعل الجنود الإسبانيين يعودون بسرعة إلى سفينتهم، خوفا من الوقوع في أيديهم.[159]

وبعد معاينة سواحل المغرب الجنوبية، حرر بعض الضباط العسكريين تقريرا مفصلا عن المناطق التي زارها أعضاء البعثة الإسبانية، تطرق فيه إلى صعوبة عملية إنزال الجيوش الإسبانية في ساحل إفني. وذلك بسبب خليجه الضيق الذي لا يسمح برسو السفن الكبيرة، وضعف موارد إفني الطبيعية، الشيء الذي سيرغم السفن الإسبانية على الذهاب عدة مرات إلى جزيرة لاس بالماس للحصول على بعض المواد الغذائية، وكميات هامة من الماء الصالح للشرب.[160] كل هذه

---

[156] A. T, 1911, La question de Santa Cruz de Mar-Pequeña, dans *B.C.A.F*, N° 5, Paris, p. 187.

[157] T. G. Figueras، (م – س)، ص. 231.

[158] خصصت الحكومة الإسبانية السفينة الحربية (Infanta Isabel) لنقل أعضاء بعثتها العسكرية إلى سواحل المغرب الجنوبية. A. T، (م – س)، ص. 187.

[159] نفسه، (م – س)، ص. 187.

[160] نفسه، ص. 187.

العوامل جعلت أعضاء البعثة الإسبانية يقرون أن احتلال ساحل إفني سيكلف حكومتهم مصاريف باهظة.[161] لكن الحكومة الإسبانية لم تقتنع بذلك، وتمسكت باحتلال ساحل إفني مهما كلفها ذلك من مصاريف.[162]

وعند حلول موعد فاتح ماي من سنة 1911، الذي تقرر فيه إرسال بعثة مختلطة إلى سواحل المغرب الجنوبية، تخلف أعضاء البعثة المغربية، فبعث قنصل إسبانيا بالسويرة سوسطيا الذي كان يرأس البعثة الإسبانية، رسالة إلى عامل السويرة عبد السلام الفشار، يستفسره سبب عدم حضور المغاربة في الموعد المحدد. ومما قال فيها :

"القائد الأمجد الموفق بالله الأسعد الحاج عبد السلام الفشار وفقك الله ورعاك وبعد فنطلب منك أن تعطيني إن كان هنا في هذا البلد المسمى نائب السلطان ليجتمع معنا ويدفع لنا المحل المسمى بإفني بأيت بعمران بسوس كما نطلب منك اليوم الجواب عن هذا...".[163]

كما بعث وزير الدولة الإسبانية بريث كبليرو (Perèz Caballero)، رسالتين إلى محمد المقري بتاريخ 4 ماي و28 يونيو 1911، ضمنهما احتجاج حكومته على تماطل المخزن المغربي في تطبيق ما تم الاتفاق عليه في معاهدة 17 نونبر 1910.[164] فأجابه محمد المقري بأن بعض المشاكل الداخلية هي التي منعت السلطان مولاي عبد الحفيظ من إرسال أعضاء بعثته إلى مرسى السويرة لمرافقة الإسبانيين إلى سواحل بلاده الجنوبية.[165] لكن الحكومة الإسبانية لم تقتنع بهذه التبريرات،

---

[161] نفسه، ص. 187.

[162] نفسه، ص. 187.

[163] جريدة *صحراء المغرب*، السنة الأولى، ص. 6، العدد 17 يونيو 1957، تاريخ الرسالة 1 ماي 1911.

[164] A. T., 1911, Les Espagnols dans le Gharb et le Rif, et la question d'Ifni, dans *B.C.A.F*, N° 9, Paris, p. 344.

[165] نفسه، ص. 344.

وقررت إرسال مجموعة من جنودها على متن السفينتين الحربيتين (Rio de la Plata) و (Princessa de-Astrias) إلى جزر الكنارياس استعدادا لاحتلال ساحل إفني.[166]

ونظرا لتكتم الحكومة الإسبانية على فحوى التقرير الذي أعده أعضاء بعثتيها، الذين زاروا ساحل إفني خلال شهر مارس من سنة 1911، فقد بادرت بعض الصحف الصادرة بمدريد إلى نشر عدة مقالات، نصحت فيها الحكومة بالتخلي عن استعمال القوة لاحتلال ساحل إفني.[167] لكن ظهور السفينة الحربية الألمانية (Panther) بمياه أكادير سنة 1911.[168] إضافة إلى محاولات بعض المهندسين الألمانيين لربط علاقات تجارية مع قبائل ساحل طرفاية.[169] جعل الحكومة الإسبانية تتمسك بقراراتها لحماية مصالحها في جزر الكنارياس وفي السواحل المغربية المقابلة لها.[170] ولذلك أمرت وزيرها المركيز دي بياسندا (Le Marquis de Villasinda) بمكاتبة النائب السلطاني محمد الجباص، لإخباره بأنها قد حددت موعد 3 شتنبر من سنة 1911 كآخر أجل لوصول أعضاء البعثة المغربية إلى مرسى السويرة لمرافقة أعضاء بعثتها إلى ساحل إفني لتحديد مكان الأرض

---

[166] كلفت الحكومة الإسبانية الكولونيل (Burguete) بالذهاب على رأس خمسمائة جندي إلى ساحل إفني لبناء مركز للصيد البحري. نفس المرجع السابق، ص. 344.

[167] A. T، (م – س)، ص. 344.

[168] R. Normand (Capt), *1911*, *Idées allemandes sur le Maroc dans B.C.A.F*, N° 9, Paris, p. 349.

[169] نشرت بعض الصحف الصادرة في جزيرة لاس بالماس مقالا في 2 ماي 1911، تطرقت فيه لمحاولات بعض المهندسين الألمانيين لربط علاقات تجارية انطلاقا من هذه الجزيرة مع قبائل الجنوب المغربي، وأضافت بأن هؤلاء المهندسين قد تمكنوا من العودة إلى جزيرة لاس بالماس ومعهم بعض أعيان قبائل ساحل طرفاية للتوقيع معهم على اتفاقية تجارية.

A. T, 1911, La question de Santa Cruz de Mar-Pequeña, dans *B.C.A.F*, N° 5, Paris, p. 187.

[170] A. T., 1911, Les Espagnols dans le Gharb et le Rif, et la question d'Ifni, dans *B.C.AF*, N° 9, Paris, p. 344.

المخصصة لبناء مركز للصيد البحري.[171] فلم يقبل السلطان الطلب الذي تقدمت به إسبانيا بدعوى احتلالها لمدينتي العرائش والقصر الكبير سنة 1911.[172]

وأمام امتناع المخزن المغربي عن الاستجابة لهذا الطلب، عقد مجلس الوزراء الإسباني اجتماعا في 31 غشت 1911 لدراسة الوسائل التي تمكن بلادهم من الحصول على قطعة أرض بالجنوب المغربي. وتناول الكلمة وزير الدولة غارثيا بربيتو (Garcia Prieto) وحث الحكومة على ضرورة الإسراع باحتلال ساحل إفني سواء وافق على ذلك المخزن المغربي أو لم يوافق عليه.[173] لكن هذا الاقتراح لم يحظ بموافقة الحكومتين الفرنسية والألمانية. ونصحتا إسبانيا بالعدول عن فكرة استخدام القوة للحصول على مطلبها.[174] وخوفا من وقوع مضاعفات خطيرة، وافقت إسبانيا على الاقتراح الذي تقدمت به فرنسا وألمانيا، وبعثت في 3 شتنبر 1911 رسالة إلى الكولونيل بورغيط الذي أرسلته في فاتح ماي من نفس السنة إلى الجنوب المغربي لاحتلال ساحل إفني، أمرته فيها بالعودة إلى مدريد.[175] ولتبرير تراجعها عن احتلال ساحل إفني، تذرعت إسبانيا بسوء حالة البحر التي لا تسمح بإنزال جيوشها ولذلك قررت تأجيل عملية الإنزال إلى غاية أكتوبر من نفس السنة.[176]

---

[171] A. T، (م – س)، ص. 344.

[172] احتج النائب السلطاني بطنجة محمد الجباص على إرسال إسبانيا السفينتين الحربيتين (Cataluña) و(Almirante) إلى المغرب سنة 1911 لاحتلال مدينتي العرائش والقصر الكبير.
نفس المرجع السابق، ص. 344.

[173] A. T، (م – س)، ص. 345. أنظر ملحق الصور، ص. 379.

[174] نفسه، ص. 345.

[175] نفسه، ص. 345.

[176] نفسه، ص. 345.

ورغم عدولها عن فكرة استعمال القوة لاحتلال ساحل إفني، فقد ظلت إسبانيا تراقب بحذر سياسة ألمانيا في منطقة سوس.[177] وازدادت مخاوفها على مصالحها في الجنوب المغربي بسبب مشاريع بعض أعوان الأخوين الألمانيين مانسمان في مدينة تارودانت.[178] إضافة إلى محاولات بعض التجار الألمانيين لربط علاقات مع قبائل ساحل طرفاية.[179] كل هذه العوامل أرغمت الحكومة الإسبانية على التريث وانتظار نتائج المفاوضات الجارية بين فرنسا وألمانيا حول الجنوب المغربي في 14 شتنبر 1911.[180]

وإذا كانت إسبانيا قد فشلت في إقناع المخزن المغربي بالتنازل لها عن ساحل إفني، فإن ذلك لم ينل من عزيمة حاكمها العسكري والسياسي في منطقة وادي الذهب، الكولونيل بنس، الذي ظل يسعى إلى إقناع شيوخ قبائل المناطق الداخلية بربط علاقات تجارية مع مركز فيلا سيسنيروس. وقد قام سنة 1910، بزيارة لبعض هذه المناطق واجتمع ببعض شيوخ أولاد دليم، وطلب منهم قطع علاقاتهم التجارية مع المراكز الفرنسية الموجودة بآدرار ووعدهم بعدم فرض أية ضريبة على موادهم التجارية، إن هم رغبوا في بيعها بمركز فيلاسيسنيروس.[181]

وبعد فرض الحماية على المغرب سنة 1912، عقدت الحكومتان الفرنسية والإسبانية عدة اجتماعات لتحديد مناطق نفوذهما في الجنوب المغربي. انتهت

---

[177] نشر رئيس الرابطة الجرمانية (Henri Class) كتيبا سنة 1904، تطرق فيه لرغبة بلاده في اقتسام مناطق النفوذ مع فرنسا في الجنوب المغربي.
R. Normand، (م – س)، ص. 347.

[178] تمكن هؤلاء الأعوان من ربط علاقات ودية مع قائد تارودانت، الذي أصبح يبيع لهم بعض الأراضي بأثمنة جد هزيلة.
R. L, 1911, Chronique de Tanger et du Maroc, dans *B.C.A.F*, N° 9, Paris, p. 349.

[179] بمجرد ما علم السلطان بمحاولات هذا التاجر الألماني، بعث رسالة إلى القائدين محمد بن البلال وإبراهيم بن مبارك في 8 يونيو 1910 حثهما فيها على طرد التاجر من ساحل طرفاية، ومعاقبة المتعاونين معه. محمد بن عزوز حكيم، (م – س)، ص. 280.

[180] محمد الغربي، (م – س)، ص. 388.

[181] C. D. Breveté Gillier، (م – س)، ص. 295.

بتوقيعهما على معاهدة في مدريد بتاريخ 27 نونبر 1912.[182] وقد نصت المادة الثانية منها على منح إسبانيا قطعة أرض في جنوب وادي درعة، تبلغ مساحتها حوالي خمسة وعشرين ألف كيلومتر مربع.[183]

ولتفادي وقوع مشاكل بين الدولتين، فقد تم حصر حدود هذه المنطقة في خط ينطلق من جنوب مصب وادي درعة، ثم يتابع طريقه نحو الشرق إلى غاية التقائه بخط الطول 11، ثم ينزل نحو الجنوب ليتابع طريقه نحو الغرب في اتجاه البحر إلى غاية التقائه بخط العرض 40 ,27°.[184]

ولتطبيق مضمون المادة الثامنة من معاهدة 1860، فقد وافقت فرنسا بموجب المادة الثالثة من معاهدة 27 نونبر 1912، على التخلي لإسبانيا عن قطعة أرض بساحل إفني، وحصرت حدودها في الشمال عند مصب وادي بوسدرة، وفي الجنوب مصب وادي نون، وفي الشرق عند خط يبعد عن ساحل البحر بمسافة خمسة وعشرين كيلومترا.[185] وتعهدت إسبانيا من جهتها في المادة الخامسة من معاهدة 1912 بعدم التنازل لأي طرف عن المناطق التي منحتها لها المادتان الخامسة والسادسة من اتفاق 3 أكتوبر 1904، أو عن المناطق التي حصلت عليها بموجب المادتين الثانية والثالثة من معاهدة 1912.[186]

---

[182] وقع هذه المعاهدة عن الجانب الفرنسي سفيرها بمدريد (Geoffray) وعن الجانب الإسباني الوزير (Garcia Prieto).

André Collier, 1930, *Notre protectorat au Maroc, Première étape (1912- 1913)*, Paris, p. 573- 586.

A. F. Morales، (م – س)، ص. 33.

[183] Angel Marvaud, 1933, La question du Sahara espagnol, dans *B.C.A.F*, N° 7, Paris, p. 415.

[184] P. L. Rivière، (م – س)، ص. 125.

[185] نفسه، ص. 125.

[186] نفسه، ص. 125.

وبعد التوقيع على معاهدة 27 نونبر 1912، عقد البرلمان الإسباني دورة في 12 دجنبر من نفس السنة، لمناقشة الامتيازات التي حصلت عليها الحكومة الإسبانية في هذه المعاهدة.[187] فتناول الكلمة بعض النواب، واتهموا الحكومة بتضييع مناطق شاسعة في وادي الذهب، والساقية الحمراء، ووادي نون.[188] وجعل منطقة إفني معزولة عن باقي مناطق نفوذها في الجنوب المغربي.[189] وبسبب اختلاف وجهات النظر بين بعض النواب والحكومة، عقد البرلمان جلسة أخرى في 17 دجنبر من نفس السنة، توصلت فيها الحكومة الإسبانية إلى أقناع هؤلاء النواب بالمصادقة على فصول المعاهدة التي وقعتها مع فرنسا في 27 نونبر 1912.[190]

---

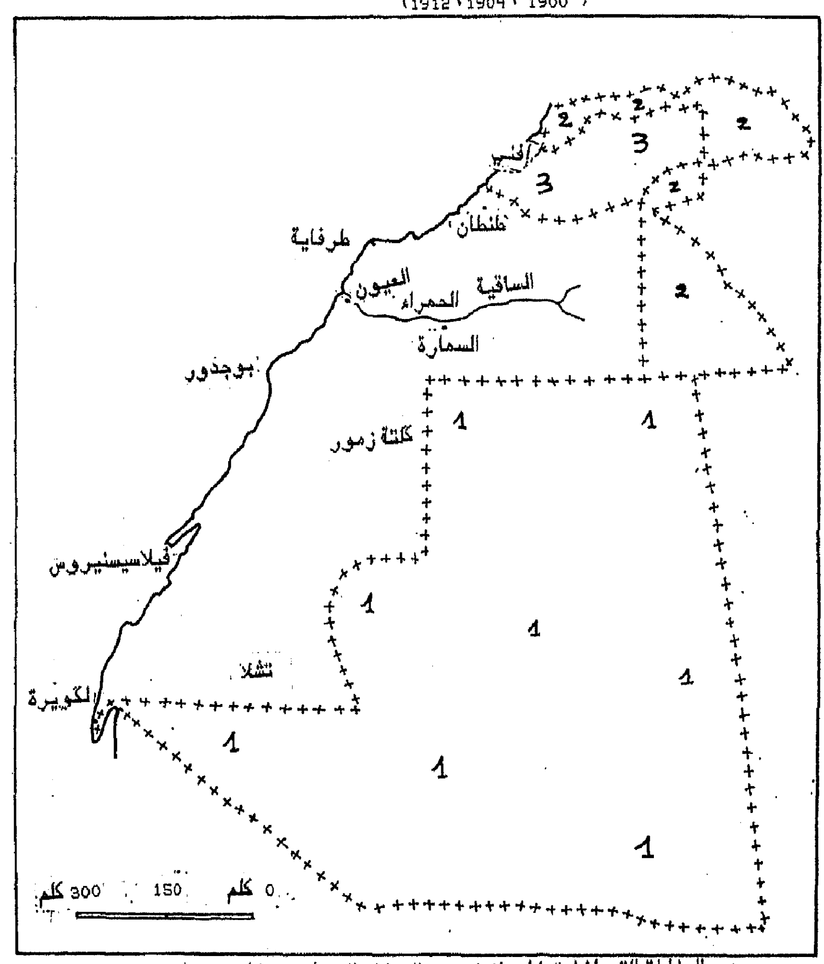
[187] T. G. Figueras، (م – س)، مجلة *أفريك*، سنة 1934، عدد نونبر، ص. 209.

[188] نفسه، ص. 209– 210. أنظر الخريطة الملحقة بهذا الفصل، ص. 195.

[189] نفسه، ص. 209.

[190] نفسه، ص. 209.

المناطق التي أضاعتها إسبانيا في الصحراء
بمقتضى الإتفاقيات التي أبرمتها مع فرنسا
(1900 ، 1904 ، 1912)



1 ، المناطق التي أضاعتها إسبانيا في وادي الذهب سنة 1900 ،

2 ، المناطق التي أضاعتها إسبانيا في منطقة الساقية الحمراء سنة 1904 ،

3 ، المناطق التي أضاعتها إسبانيا في منطقة وادي نون سنة 1912 ،

1- F. Morales: El Sahara Español. p. 32
Madrid. 1946.

الفصل الخامس

مقاومة القبائل الصحراوية للتوسع الاستعماري الفرنسي والإسباني في سواحل المغرب الجنوبية (1912 – 1934)

بعد فرض معاهدة الحماية على المغرب سنة 1912، اتفقت الحكومتان الفرنسية والإسبانية على جعل المناطق التي منحت لإسبانيا تحت إشراف خليفة للسلطان. وقد منحت إسبانيا لنفسها حق تقديم مرشحين للسلطان لاختيار أحدهما لينوب عنه في تسيير شؤون المناطق الخاضعة للحماية الإسبانية.[1] وهكذا أصدر السلطان مولاي يوسف الذي بويع في 13 غشت 1912.[2] ظهيرا في 14 ماي 1913، عين بموجبه مولاي المهدي بن إسماعيل خليفة عنه بتطوان.[3]

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من استسلام المخزن المغربي، فإن إسبانيا وفرنسا قد فشلتا في احتلال الصحراء المغربية وذلك بسبب مقاومة القبائل. ولتسليط الضوء على هذه المقاومة، ارتأينا تقسيم نضال أبناء الصحراء وكفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني إلى ثلاث مراحل.

---

[1] P. L. Rivière، (م – س)، ص. 124.

[2] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 146.

[3] استقبل الخليفة السلطاني مولاي المهدي بن إسماعيل بمدينة تطوان من طرف الحاكم العام الإسباني الجنرال فليب ألفاوْ مندوصة، الذي دامت فترة حكمه بتطوان من 15 أبريل 1913إلى غاية 15 غشت 1914. أما الخليفة السلطاني فقد بقي في منصبه إلى أن وافته المنية سنة 1925، ثم خلفه ابنه مولاي الحسن بن المهدي.
عبد الهادي التازي، (م – س)، م 10، ص. 195.

1 – المرحلة الأولى (1912-1919)

أ – تصدي القبائل الصحراوية للتوسع الفرنسي :

رغم انهزامه في معركة سيدي بوعثمان سنة 1912، واصل الشيخ أحمد الهيبة جهاده ضد الجيوش الفرنسية انطلاقا من مدينة تارودانت التي سيطر عليها سنة 1913.[4] ولمحاصرة أتباعه في منطقة سوس ومنعهم من التقدم نحو المناطق الشمالية. نهج المقيم العام الفرنسي بالمغرب الجنرال ليوطي سياسة التأليف بين قلوب قواد الجنوب المغربي الكلاوي، والمتوكي، والكندافي.[5] وقد جاء هجوم الشيخ محمد الأغظف ضد المراكز الفرنسية الموجودة بأدرار في 10 يناير 1913، كرد فعل ضد هذه السياسة.[6] وتكمن من قتل بعض الجنود الفرنسيين المكلفين بحراسة آبار منطقة لبويرات القريبة من آطار.[7]

وللرد على هذا الهجوم، جهز الحاكم العام الفرنسي بموريتانيا الليوتنان كولونيل موري، حملة عسكرية تتكون من ثلاثمائة وخمسين جنديا، استطاع بواسطتها هزم بعض قبائل الركيبات بالقرب من إحدى آبار موريتانيا. ثم واصل هجوماته ضد أتباع محمد الأغظف في منطقة الساقية الحمراء، وتمكن من هزمهم وتخريب زاوية الشيخ ماء العينين بالسمارة في 28 فبراير 1913.[8] كما قامت

---

[4] بعد سيطرته على مدينة تارودانت سنة 1913، عين أحمد الهيبة الشيخ محمد بن حميدة باشا على تارودانت وأمره بمساعدة أتباعه في التصدي للجيوش الفرنسية.

المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 165.

[5] Daniel Rivet, 1988, *Lyautey et l'Institution du protectorat Français au Maroc (1912-1925)*, T. 1, Paris, L'Harmattan, p. 192.

[6] Etienne Richet, *1920*, *La Mauritanie*, Paris, Larose, *p*. 213.

[7] من بين الضباط الفرنسيين الذين قتلوا في هذا الهجوم، نذكر الليوتنان (Martin)، والرقيبين (Bain) و (Pélatan).

B.C.A.F، السنة 1913، عدد 2، ص. 85.

[8] Gillier، (م – س)، ص. 231.

الخليل النحوي، (م – س)، ص. 336.

السلطات الفرنسية بآدرار بإلقاء القبض على أحمد ولد احمد ولد عايدة أمير آدرار سنة 1913، بسبب انضمامه إلى حركة أحمد الهيبة. وبذلك بعث الحاكم العام الفرنسي بإفريقيا الغربية الكولونيل وليام بونتي (William Ponty) رسالة إلى سكان آدرار في نفس السنة أخبرهم فيها بإلقاء القبض على احمد ولد عايدة. ومما قال فيها:

"... والسبب في ذلك كونه اتبع كلام أجلاء الطلبة[9] الذين اعتمدوا على حداثة سنه وعدم تجربته للأمور، حتى غروه ومنعوه مما فيه له المصلحة... إذ لا يشك من له عقل في أن الله تبارك وتعالى لما قضى بإرسال الفرنسيين إلى الأراضي البيضانية لإثبات العافية فيها والذب عن الضعفاء ونشر العدل والترقي، إعطائهم من القوة ما يبلغون به مرادهم ومقصودهم رغم أنف كل متعرض لهم...".[10]

وللرد على أسر أحمد ولد أحمد ولد عايدة، قامت قبائل الركيبات وأولاد دليم، بهجوم قوي ضد خيام بعض قبائل منطقة الحوض الموالية للسلطات الفرنسية في أكتوبر 1913.[11]

ولامتصاص قوة الهيبة ونفوذه، بعث قائد المشور محمد الحسن بن يعيش رسالة إلى أحمد الهيبة سنة 1913، ضمنها مقترحات الجنرال ليوطي المتمثلة في جعله قائدا على منطقة سوس مقابل استسلامه لفرنسا وعدم مهاجمة مراكزها.[12] وبعد دراسة هذه المقترحات، رفض قواد الهيبة العربي الضرضوري، والتريعي،

---

[9] مصطلح يعني في العامية الحسانية الفئة العليا من الزوايا الذين لهم بسطة في العلم ونصيب وافر من النفوذ الديني.

[10] نفسه، ص. 336.

[11] Paul Marty, 1915, Les Tribus de la haute Mauritanie, *B.C.A.F*, in Rens, Col, N° 6, Paris, p. 124.

[12] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 180.

وولد منو، وإرعا، والناجم، الاستسلام لفرنسا وأصروا على مواصلة الجهاد ضد جيوشها.[13]

وبعث الجنرال ليوطي من جهة أخرى برسالة إلى وليام بونتي في 3 نونبر 1913، اقترح فيها منح أحمد الهيبة منطقة الساقية الحمراء أو وادي الذهب لحماية مراكزها من هجومات أتباعه.[14] لكن وزير الحرب الفرنسي أوجين إتيان (Augène Etienne)، والليوتنان كولونيل موري اعترضا على ذلك، الشيء الذي جعل ليوطي يتراجع عن اقتراحه ويكتفي بمنح الهيبة خيرات عائلته الموجودة في موريتانيا ويسمح له ببناء زاوية جديدة في المغرب.[15] فلم يقبل الهيبة هذه العروض وطلب من ليوطي الاعتراف به كسلطان على منطقة سوس.[16] وبعد فشل هذه المفاوضات، قرر الجنرال ليوطي إرسال حملة عسكرية بقيادة الكلاوي، والمتوكي، والكندافي، لطرد أتباع الهيبة من مدينة تارودانت.[17] وبعد عدة معارك، تمكنت الحملة بمساعدة القائد حيدة أمويس الذي تخلى عن مؤازرة الهيبة، من احتلال مدينة تارودانت وبذلك اضطر الهيبة وأتباعه إلى الالتجاء إلى منطقة أسرسيف عند قبائل هشتوكة.[18]

وخوفا من أن تقوم قبائل وادي الذهب بهجوم ضد قبائل موريتانيا الخاضعة للنفوذ الفرنسي، بعث الليوتنان باتي (Patey) رسالة إلى حكومته سنة 1913، يدعوها فيها إلى ضرورة الإسراع باحتلال منطقة سوس لأنها مصدر الهجومات التي تتعرض لها منطقتا الحوض وآدرار. وطلب منها كذلك الضغط على سلطات إسبانيا

[13] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 146.
[14] D. Rivet، (م – س)، ص. 195.
[15] نفسه، ص. 196.
[16] نفسه، ص. 196.
[17] R. S، (م – س)، ص. 66.
[18] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 180.

الموجودة في مركز فيلا سيسنيروس للسماح للفرنسيين بملاحقة أتباع الهيبة داخل منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب.[19]

وبسبب الجفاف الذي أصاب منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب سنة 1914[20]، قرر قائد ركيبات الساحل محمد ولد الخليل عقد معاهدة سلم مع سلطات فرنسا بآدرار ليتسنى له انتجاع مراعي موريتانيا. وقد بعث ابنه إلى مركز أطار لمعرفة الشروط الخاصة باستسلامه.[21] فرحب الحاكم العسكري بالسنغال وليام بونتي بالفكرة، واشترط عليه عدم المشاركة في أي هجوم ضد المراكز الفرنسية. وهكذا حل محمد ولد الخليل رفقة بعض أتباعه بمركز سان لوي، ووجد في استقباله أحمد ولد أحمد ولد عايدة أمير آدرار، الذي أطلقت السلطات الفرنسية سراحه سنة 1914، وأحمد سالوم الثالث أمير الترارزة، والشيخ سيديا[22]، ثم استسلم للجنرال بونتي في 20 ماي 1914.[23] كما استسلم بعض أفراد قبيلة أولاد دليم للسلطات الفرنسية بمركز أطار في نفس السنة وتعهدوا بعدم مهاجمة مراكزها، وبالمقابل منحتهم السلطات الفرنسية حرية التنقل في المناطق الخاضعة لنفوذها، وسمحت لهم بمواصلة علاقاتهم التجارية مع مركز فيلا سيسنيروس.[24]

---

[19] Odette du Puigaudeau, 1962, *Le passé Maghrébin de la Mauritanie*, Rabat, p. 103.

[20] Sophie Caratini, *Les Rgaybat (1910- 1934)*, p. 149, Ed. L'Harmattan, Paris, 1989.

[21] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (المكتب الدبلوماسي)، المحفظة رقم 168.

[22] ولد الشيخ سيديا بن المختار الهيبة الابيري سنة 1862. وكانت خيام قبيلته توجد في مركز بوتلميت، وقد زار مدينة مراكش في عهد السلطان مولاي عبد الرحمن. وأصبح فيما بين 1902- 1905، المستشار السياسي للرحالة الفرنسي كوبولاني.

Paul Marty, 1915 – 1916, *Cheikh Sidia et sa voie*, Paris, Ernest – Leroux, p. 36.

[23] Gillier، (م – س)، ص. 241.

[24] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 168.

وبعد استسلام أولاد دليم والركيبات، قرر الجنرال ليوطي تضييق الخناق على الهيبة وأتباعه في منطقة سوس، فأمر باشا تزنيت ابن دحان.[25] بشن هجوم قوي على أتباع الهيبة في منطقة أسرسيف سنة 1914. فحاول الطالب أخيار بن الشيخ ماء العينين التصدي له، لكنه انهزم بالقرب من منطقة أغبالو. وهكذا اضطر أحمد الهيبة إلى مغادرة أسرسيف، والالتجاء إلى منطقة تيمجر.[26]

وبعد حصوله على كميات هامة من السلاح نقلتها إليه بعض القبائل من طرفاية، عقد الهيبة اجتماعا مع قواده في منطقة أسرسير في 16 يوليوز 1914، دعاهم فيه إلى إعادة جمع شمل أتباعه المنتشرين بين تزنيت والصحراء لمواجهة الجيوش الفرنسية. كما حاول أخوه مربيه ربه استرجاع مدينة تزنيت، لكنه انهزم أمام قوة ابن دحان في 20 شتنبر من نفس السنة.[27] ولشد عضد ابن دحان والقائد حيدة أمويس، أرسلت فرنسا سفينتين حربيتين (Le Cassard) و(La Cosmao) إلى سواحل سوس في 17 أكتوبر من نفس السنة. وتمكن القائد حيدة أمويس من هزم أتباع الهيبة الذين كان يرأسهم القائد الناجم في منطقة هوارة، واحتلال منطقة جسيمة.[28]

وبعد انهزام أتباعه اتجه الهيبة إلى منطقة تيمجر التي مكث فيها سنة كاملة، ثم غادرها نحو منطقة كردوس.[29]

---

[25] ينتمي ابن دحان إلى قبيلة عبدة، كان من أهم قواد المخزن في عهد السلطانين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ. وبعد التوقيع على معاهدة الحماية، عينه الجنرال ليوطي باشا على مدينة تزنيت.
المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 179.

[26] نفسه، ص. 192.

[27] R. S، (م – س)، ص. 67.

[28] نفسه، ص. 67.

[29] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 198.

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914، أصبحت سواحل الصحراء المغربية مجالا للغواصات الألمانية التي حاولت تزويد الهيبة بالسلاح لعرقلة مشاريع فرنسا التوسعية في منطقة سوس.[30] وكانت وزارة الخارجية الفرنسية قد حصلت على مذكرة ألمانية مؤرخة بـــ 19 مارس 1913، تحث الألمان الموجودين في المغرب على إثارة اضطرابات، وربط علاقات مع الثوار، لشغل بال الخصم في حالة قيام حرب أروبية.[31] وقبل حصولهم على هذه الأسلحة، أشاع قواد الهيبة، مربيه ربه، والناجم، وإرعا، والبشير الصوابي خبرا في أسواق سوس حول وقوف ألمانيا إلى جانبهم لمواجهة أطماع فرنسا.[32] أما شيوخ قبائل موريتانيا، ونخص منهم بالذكر الشيخ سيديا، والشيخ سليمان قائد أولاد ديمان، والشيخ سعد بوه المنتمي لعائلة أهل الشيخ محمد فاضل والد الشيخ ماء العينين، والشيخ أحمد سالوم أمير الترارزة، فقد بعثوا رسائل احتجاج للحاكم الفرنسي أوبيسيي في 10 نونبر 1914، حول دخول تركيا للحرب العالمية الأولى لمساندة ألمانيا.[33]

ولمنع الألمان من الاتصال بأتباع الهيبة، أغلقت السلطات الفرنسية المفوضيتان الألمانية والنمساوية في طنجة وجميع القنصليات، واعتقلت بعض الألمانيين الموجودين في المغرب بسبب نشاطهم المعادي لسياستها.[34]

ب- احتلال إسبانيا لساحل طرفاية سنة 1916

استمرت الحكومة الإسبانية في نهج سياسة مسالمة مع شيوخ القبائل الصحراوية لتتمكن من احتلال المناطق التي منحتها لها اتفاقية 1912 التي وقعتها

[30] H. Cambo, 1952, *Histoire du Maroc*, Paris, Ed. Hachette, p. 261.

[31] Gaulis, 1921, *La France au Maroc*, Paris, Felix Alcan, p. 139.

[32] R. S، (م – س)، ص. 67.

[33] Veuillemin Desiré, 1962, *Contribution à l'Histoire de la Mauritanie*, Dakar, Ed. Clair Afrique, p. 209.

[34] أغلقت المفوضيات الألمانية والنمساوية بطنجة بحضور كل من مندوب الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب، والنائب السلطاني محمد التازي، وقدور بنغريبط ترجمان بالمفوضية الألمانية.
H. Cambon، (م – س)، ص. 255.

مع فرنسا ولتحقيق ذلك عقد أعضاء الجمعية الإسبانية للجغرافية التجارية دورة في شهر أبريل 1913.

واتفقوا على إرسال بعثة بقيادة إنريك دالمونتي إلى ساحل وادي نون سنة 1914 لدراسة إمكانية بناء مركز عسكري هناك. ومنحوه مبلغا ماليا هاما يقدر بحوالي عشرين ألف بسيطة لمساعدة الليوتنان كولونيل بنس على إنجاز هذا المشروع.[35] وبعد وصوله إلى ساحل وادي نون، اجتمع المبعوث الإسباني بالشيخ الخليل بن الحبيب بن بيروك التكني، وطلب منه مساعدة بنس على بناء المركز، وحث القبائل على ربط علاقات تجارية مع مركز فيلا سيسنيروس للتزود بكميات من الأرز، الشعير، السكر والشاي، مقابل كميات من الصوف، والجلود وريش النعام والخيول.[36]

وبعد حصوله على موافقة الشيخ، عاد دالمونتي إلى مدريد وقدم تقريرا مفصلا عن رحلته للوزير الأول الإسباني رومانونيس دعاه فيه إلى الإسراع ببناء مركز تجاري في منطقة وادي نون لقطع الطريق على التجار الألمانيين الذين كانوا يسعون إلى ربط علاقات تجارية مع قبائل الجنوب المغربي.[37]

لكن الحروب القائمة بين فرنسا وأتباع الهيبة في منطقة سوس، أرغمت الحكومة الإسبانية على التريث وعدم التسرع. وبعد انهزام الهيبة في منطقة تيمجر وفراره إلى منطقة كردوس.[38] عقدت الحكومة الإسبانية مجلسا وزاريا سنة 1916

---

[35] عالم طبوغرافي، ولد في 8 يناير 1858 بمدينة قادس. قام برحلة علمية إلى جزر الفلبين سنة 1880، وبرحلة أخرى إلى الشرق الأقصى سنة 1917.

Angel Dommenech Lafuente, 1946, *Algo Sobre Rio de Oro*, Madrid, p. 43.

[36] Paul Marty, 1921, Le Sahara, Espagnol (Rio de Oro), p. 167, *Revue du Monde Musulman*. N° 8, Paris, Ed. Ernest-Leroux.

[37] بعد عودته إلى مدريد، نشر دالمونتي رحلته في كتيب صغير بعنوان :

Insayo de una breva discripción del Sahara Español, Madrid, 1914.

S. Caratini، (م – س)، ص. 151. كذلك A. Gaudio، (م – س)، ص. 24.

[38] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 192.

لمناقشة الاتفاق الذي وقعه دالمونتي مع الشيخ الخليل سنة 1914. وفي نفس السنة بعث الوزير الأول الإسباني رومانونيس، برقية لبنس أمره فيها بالتحرك نحو المناطق الشمالية لاحتلال ساحل طرفاية. كما بعث رسالة إلى سلطات جزر الكناريا‌س، أمرها فيها بإرسال مساعدات عسكرية لبنس للاستعانة بها على انجاز مشروعه.[39] وهكذا تمكن بنس والجنود المرافقون له من الرسو في ساحل طرفاية في 30 يونيو 1916. وعقد عدة اتصالات مع شيوخ القبائل وأعيانها، وطلب منهم حث أفراد قبائلهم على عدم مهاجمة المركز الذي يعتزم إقامته في ساحل بلادهم. ووعدهم بمبالغ مالية وهدايا متنوعة.[40]

وبعد انتهاء أعمال بناء المركز، نصب بنس حامية عسكرية في ساحل طرفاية، وزودها بكميات هامة من السلاح لحماية المركز من أي هجوم تقوم به القبائل.[41] ونشرت الصحف الإسبانية عدة مقالات في 10 يوليوز 1916، نوهت فيها بالمنجزات التي حققها بنس.[42] كما أصدرت الحكومة الإسبانية قرارا في نفس السنة، نصت فيه على جعل ساحل طرفاية تحت سلطة مندوبها السامي الموجود في تطوان.[43] واتفقت مع الخليفة السلطاني مولاي المهدي بن إسماعيل على تعيين السالك بن عبد الله خليفة له في الصحراء لتسيير شؤون القبائل.[44] وأمرت بنس بنقل مقر حكمه من مركز فيلا سيسنيروس إلى طرفاية وأطلقت على الإقليم إسم المنطقة الجنوبية الخاضعة للحماية الإسبانية.[45]

---

[39] L'occupation du cap Juby, 1916, *B.C.A.F*, N° 8, Paris, p. 344.

[40] A. Gaudio، (م – س)، ص. 113.

[41] A. Gaudio، (م – س)، ص. 113.

[42] *B.C.A.F*، (م – س)، السنة 1916، عدد 8، ص. 344.

[43] A. F. Morales، (م – س)، ص. 105.

[44] عين السالك بن عبد الله خليفة في الصحراء بموجب ظهير خليفي أصدره مولاي المهدي بن إسماعيل في 22 دجنبر 1917.
المختار السوسي، (م – س)، ص. 19.

[45] بول مارتي، (م – س)، ص. 203.

وخوفا من أن تشن القبائل هجومات على مركز طرفاية، قرر بنس ربط علاقات ودية مع محمد الأغظف الذي كان يقطن في منطقة تافودارت بالساقية الحمراء[46]، ووعده بمبالغ مالية هامة ومواد غذائية متنوعة إن هو تمكن من إقناع أتباعه بعدم شن أي هجوم ضد المركز.[47] لكنه لم يخف قلقه اتجاه عودة الألمان لربط علاقات مع الهيبة عبر طرفاية لعرقلة التوسع الفرنسي.

ج- محاولات الحكومة الألمانية لربط علاقات مع أحمد الهيبة:

اعتمدت ألمانيا في دعايتها أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى على رصيد سياسي كبير في الأوساط الإسلامية عامة وفي المغرب خاصة، ناجم عن عدة عوامل تتمثل في مواقفها السابقة إلى جانب المغرب ضد المحاولات الفرنسية وخاصة خلال أزمات 1905-1906-1911، وفي مساندتها لدولة إسلامية(تركيا) في صراعها ضد خصوم الإسلام. وقد كانت خطتها في المغرب تقوم على إيجاد سلطان منافس للسلطان مولاي يوسف الذي تحميه فرنسا. ولذلك حاولت كسب ثقة مولاي عبد العزيز، ومولاي عبد الحفيظ، والريسولي، والهيبة لتحقيق هذا الغرض.[48] وللتصدي لهذا الخطر، أغلقت الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب المفوضية الألمانية بطنجة وجميع القنصليات لكن الألمانيين عوضوا ذلك بجعل المنطقة الإسبانية المحايدة مركزا لنشاطهم، وبالاعتماد على الغواصات الحربية لمد الثوار بالأسلحة

---

[46] ولد محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين في منطقة الساقية الحمراء سنة 1875، من أم تدعى ميمونة بنت أحمد عليون شيخ قبيلة البرابيش. وبعد وفاة والده سنة 1910، جعله أخوه الهيبة على رأس قبائل الساقية الحمراء. وبعد استقلال الأقاليم الشمالية من المغرب، حل محمد الأغظف على رأس وفد صحراوي بمدينة الرباط وجدد البيعة للسلطان محمد الخامس. وتوفي بمدينة طنطان سنة 1970.

ابن العتيق ماء العينين، (م – س)، ص. 126. كذلك

Aniceto Ramos Charco Villaseñor, 1935, *El Sahara occidental (Rio de Oro)*, Madrid, p. 9.

أنظر ملحق الصور 379.

[47] بول مارتي، (م – س)، ص. 203.

[48] Pierre Lyautey, 1954 -1956, *Lyautey l'Africain*, T. 2, p. 281, et T. 3, p. 298, Paris, Ed. Plon.

والأموال للقيام بهجوم عام يواكب هجوم الألمان في الجبهة الغربية الأوروبية.[49] وهكذا حاول تاجر ألماني يدعى ماركس، كان مستقرا في مدينة مراكش، الاتصال بالهيبة لإقناعه بربط علاقات مع حكومته، كما عرض المهندسان مانسمان، الحماية الألمانية على الهيبة مقابل السماح لبعض أعوانهما بالاستقرار في الجنوب المغربي لاستغلال مناجم النحاس. لكنه رفض هذه العروض خوفا من أن يتهمه أتباعه بعقد تحالف مع دولة مسيحية.[50] وبسبب الهزائم التي مني بها الهيبة في كل من تارودانت وتزنيت وتيمجر، جعلته يتراجع عن موقفه ويقرر ربط علاقات مع ألمانيا للحصول منها على السلاح لمواجهة الجيوش الفرنسية. وهكذا أصبحت المراسلات تتم بينه وبين السفير الألماني بمدريد راتيبور (Ratibor)، بواسطة رقاص يدعى رحال.[51] وللوفاء بوعودها، أرسلت الحكومة الألمانية بعثة بقيادة قنصلها السابق بفاس بروبستر (Probster) [52] على متن غواصة حربية تدعـــى (U-C-20) إلى سواحل سوس سنة 1916 لتزويد الهيبة بكميات من السلاح. وفي 15 نونبر من نفس السنة رست الغواصة بالقرب من مرسى آساكا، وعلى متنها حوالي 6000 بندقية، وثلاثة رشاشات فرنسية الصنع، ومدفع، وعدة صناديق من المفرقعات بالإضافة إلى مبالغ مالية هامة.[53] لكن ظهور سفينة حربية فرنسية بالقرب من مرسى آساكا، أرغم

---

[49] H. Cambon، (م – س)، ص. 377.

[50] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (مراكش) رقم المحفظة 608، أنظر ملحق الوثائق ص. 313.

[51] كان هذا الرقاص يحصل من قنصل ألمانيا بالعرائش (Röhner) على مبلغ مائة دورو عن كل رحلة إلى طرفاية لنقل الرسائل للهيبة. لكن السلطات الفرنسية ألقت القبض عليه بالقرب من طرفاية سنة *1916*.
R. S، (م – س)، ص. 90.

[52] كان (Probster) يشغل منصب ترجمان في السفارة الألمانية بطنجة وبسبب إتقانه للغة العربية عينته حكومته قنصلا لها في مدينة فاس.
R. S، (م – س)، ص. *90*.

[53] رافق (Probster) في رحلته قبطان تركي يدعى أحمد خيري باي، وقبطانان ألمانيان، وجندي مغربي يدعى العربي بن أحمد من قبيلة أولاد جرار، كان قد ألقي عليه القبض من طرف الجيوش الألمانية أثناء قيام الحرب العالمية الأولى.
نفسه، ص. 91.

الغواصة الألمانية على الإبحار نحو سواحل وادي درعة. وهناك نزل المبعوث الألماني إلى البر وحمل معه ثلاثة صناديق، وخمسة قنابل يدوية، وثمانية بندقيات ومبلغا ماليا هاما. ثم اتجه نحو سواحل آساكا ووجد في استقباله كلا من مربيه ربه والشيخ الوالي إخوة الهيبة، ومحمد بن المختار قائد وادي نون، والشيخ مبارك قائد قبيلة صبوية.[54] وبمجرد ما علمت السلطات الفرنسية بهذا الخبر، أمرت باشا تزنيت ابن دحان، والقائد حيدة امويس بالتوجه نحو سواحل وادي نون لمنع أتباع الهيبة من الحصول على الأسلحة الألمانية. وخوفا من الوقوع في أيدي القائد حيدة أمويس، اتجه المبعوث الألماني نحو مركز الإسبانيين بطرفاية، ثم غادره نحو جزر الكنارياس للعودة إلى ألمانيا.[55]

ولمنع الألمانيين من العودة إلى سواحل وادي نون، اجمتع السفير الفرنسي بمدريد جول كامبو (Jules Cambon)، بالملك الإسباني ألفونصو الثالث عشر في 15 أكتوبر 1916، وأبلغه احتجاج حكومته على المساعدات التي يتلقاها الألمانيون في المناطق المغربية الخاضعة للحماية الإسبانية.[56] وطالبه كذلك بتطبيق المادة الخامسة من الاتفاق الموقع بين بلديهما في 27 نونبر 1912. ولفض هذا الخلاف، عقد المندوب السامي الإسباني بالمغرب الجنرال خردانا (Jordana)، عدة لقاءات مع الجنرال ليوطي بمدينتي سبتة وتطوان في أواخر شهر دجنبر سنة 1916، عبر فيها عن استعداد حكومته لنهج سياسة موحدة مع فرنسا لمنع وصول الأسلحة إلى قبائل الجنوب المغربي.[57]

---

[54] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 201.

[55] قدمت سلطات إسبانيا بطرفاية تسهيلات للمبعوث الألماني للعودة إلى بلاده.

R. S، (م – س)، ص. 92.

[56] H. Cambon، (م – س)، ص. 377.

[57] *B.C.A.F*، عدد 1– 2، ص. 58. السنة 1916.

د- سياسة فرنسا اتجاه قبائل وادي الذهب

رغم استسلام محمد ولد الخليل قائد أولاد موسى للحاكم الفرنسي وليام بونتي سنة 1914، فقد هاجم حوالي أربعمائة وخمسين فردا من قبيلة السواعد المنتمية لركيبات الساحل مركز آدرار، واستولوا على خمسين من الإبل في نونبر 1916. فتصدى لهم الليوتنان جيمل (Gimel) وألحق بهم هزيمة في 26 دجنبر من نفس السنة.[58] ويعود سبب ذلك إلى المعاملة السيئة التي عومل بها الركيبات في منطقة آدرار، حيث جعلهم الحاكم الفرنسي بموريتانيا أوبيسي خاضعين لسلطة أمير آدرار.[59] فلم يقبل محمد ولد الخليل هذه الوضعية، وحاول تحريض قبيلة إدوعيش ضد فرنسا. فاستدعاه القبطان (Modat) إلى مركز أطار واحتج بقوة على تصرفاته، وأمره بمغادرة منطقة آدرار.[60]

وبعد عزل أوبيسي وتعيين الليوتنان كولونيل كادن (Gaden) كحاكم عسكري على موريتانيا سنة 1917.[61] بعث إليه شيوخ أولاد موسى وأولاد الشيخ، والسواعد رسالة في 24 فبراير من نفس السنة يشرحون فيها الأسباب التي جعلتهم يهاجمون بعض المراكز الفرنسية.[62]

وخوفا من الوقوع في نفس الأخطاء التي ارتكبها أوبيسي اتجاه قبائل الركيبات، سن گادن سياسة جديدة أطلق عليها اسم سياسة التطويع (Apprivoisement)، تقوم على السماح للركيبات بالعودة إلى منطقة آدرار لانتجاع مراعيها، ومنحهم حرية التنقل والاتصال مباشرة بالسلطات الفرنسية دون وساطة

---

[58] Gillier، (م – س)، ص. 244. كذلك V. Desiré، (م – س)، ص. 212.
[59] S. Caratini، (م – س)، ص. 154.
[60] نفسه، ص. 154.
[61] عينته الحكومة الفرنسية حاكما عسكريا على موريتانيا سنة 1917، وكان يتقن اللغة العربية وعلى معرفة تامة بعادات القبائل وتقاليدهم وكانت وفاته سنة 1952.
V. Desiré، (م – س)، ص. 213.
[62] S. Caratini، (م – س)، ص. 155.

أمير آدرار. مقابل تعهدهم بعدم مهاجمة القبائل الخاضعة لسلطانها، وتقديم مساعدات لكل ثائر ضد فرنسا، وترك من ينوب عنهم في منطقة آدرار لتسيير شؤون المناطق التي ينتجعونها.[63]

وبعد قبول هذه الشروط، حل محمد ولد الخليل بسان لوي ووقع مع گادن على معاهدة استسلام في شهر أكتوبر 1917.[64] ونظرا للجفاف الذي أصاب منطقة وادي الذهب سنة 1917، قرر شيوخ أولاد دليم الاستسلام لحاكم فرنسا بآدرار مقابل السماح لهم بانتجاع المراعي، فوافق گـادن على طلبهم واشترط عليهم عدم المشاركة في أي هجوم ضد قبائل منطقتي الحوض والأزواد.[65] وأرسلت قبائل ركيبات الشرق بعثة بقيادة السالك ولد بلال والسالك ولد الشيخ، إلى مركز أطار سنة 1917، للتوقيع على معاهدة استسلام مع الحاكم العسكري بوك (Bock)، الذي اشترط عليهم دفع ضريبة سنوية مقابل السماح لهم بانتجاع المراعي، وعدم عقد أي اتفاق مع أعداء فرنسا، وإبلاغه بأخبار القبائل المعادية لفرنسا.[66]

وإذا كان الليوتنان كولونيل گادن قد تمكن من الحد من هجومات الرگيبات بعقد عدة معاهدات مع شيوخهم، فإن الجنرال ليوطي ظل يتتبع بحذر تحركات أتباع الهيبة الذين تمكنوا من قتل باشا تارودانت حيدة أمويس في 17 يناير 1917.[67]

---

[63] S. Caratini، (م – س)، ص. 159- 160.
[64] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (المكتب الدبلوماسي) المحفظة رقم 168.
[65] V. Desiré، (م – س)، ص. 213.
[66] نفسه، ص. 216. كذلك S. Caratini، (م – س)، ص. 161.
[67] حاول القائد حيدة أميوس منع قبائل وادي نون من الحصول على الأسلحة التي أرسلتها ألمانيا لأحمد الهيبة، فتصدت له قبائل أيت باعمران وأثناء إحدى المعارك أصابته رصاصة في صدره، فأردته قتيلا فقطع الأعراب رأسه وعلقوه في كردوس. وتوصل أحمد الهيبة برسالة من سفيري ألمانيا وتركيا بمدريد بتاريخ 10 فبراير 1917، يهنئانه فيها بقتل عدوه حيدة أمويس.
المختار السوسـي، (م – س)، ج 4، ص. 203. كذلك *B.C.A.F*، (م – س)، عـدد 1- 2- 3، ص. 25. باريس 1918.

وفي 24 مارس من نفس السنة، أرسل الجنرال ليوطي حملة عسكرية بقيادة الجنرال لاموط (La Mothe)، إلى منطقة سوس للتصدي لأتباع الهيبة. فتمكن لاموط من هزمهم في منطقة وجان وفرض حصارا قويا على قبائل الأخصاص، وآيت باعمران.[68] ولمنع قبائل التاهالات وأولاد لحسن، وفرقة من السواعد المنتمية لركيبات الساحل، من عقد تحالف مع أتباع الهيبة، بعث الحاكم العام الفرنسي بإفريقيا الغربية (De Volenhoven) رسالة إلى الجنرال ليوطي في 13 شتنبر 1917، حثه فيها على ضرورة تحريض بعض قبائل تكنة وأولاد بوسبع على مهاجمة قبائل الرگيبات. كما بعث گادن رسالة إلى الحاكم العسكري بالجزائر الجنرال لابيرين (Laperinne) في 20 فبراير 1918، حثه فيها على حسن معاملة ركيبات الشرق، وتضييق الخناق على قبائل التهالات وأولاد لحسن.[69] كما توصل الجنرال ليوطي برسالة من نائب قنصل فرنسا بجزيرة لاس بالماس فيرناند سريان (Fernand Sarrien) سنة 1918، أبلغه فيها بالوساطة التي يقوم بها قائد المشاة الإسبانيين بجزر الكناriاس (Reina y Travieso)، لنقل بعض المساعدات الحربية الألمانية إلى أتباع الهيبة.[70] وبعث سفير فرنسا بمدريد (A. Lapetite) من جهته، رسالة إلى وزير خارجية فرنسا في 21 يونيو من نفس السنة، أخبره فيها بأنه قد احتج لدى وزير الدولة الإسبانية داطو (Dato)، على المبالغ المالية التي كان يمنحها حاكم مركز طرفاية الليوتنان كولونيل بنس، للشيخ محمد الأغظف.[71] فأجابه الوزير الإسباني بأن بنس كان مضطرا لذلك، لأنه كان يهدف إلى إطلاق سراح بعض البحارة الفرنسيين والإيطاليين، الذين وقعوا في أيدي قبيلة أولاد دليم بعد تعرض سفينتهم (Oued Sebou) و(Luigi) للغرق بالقرب من سواحل وادي الذهب سنة

---

[68] D. Rivet، (م – س)، ص. 69.

[69] S. Caratini، (م – س)، ص. 156 و161.

[70] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (المكتب الدبلوماسي) المحفظة رقم 168. أنظر تفاصيل هذه الرسالة في ملحق الوثائق، ص. 314- 320.

[71] نفسها، أنظر ملحق الوثائق، ص. 321- 323.

1918.[72] وبعد عودة الأسرى إلى بلادهم، بعث وزير المستعمرات الفرنسية رسالة إلى وزير الخارجية في 5 شتنبر 1918، أشاد فيها بالدور الهام الذي قام به الليوتنان كولونيل بنس، وطلب منه الإنعام عليه بوسام جوقة الشرف.[73]

وبعد انهزام ألمانيا في الحرب العالمية الأولى سنة 1918، حاولت الحكومة الفرنسية استمالة بعض أبناء الشيخ ماء العينين لمساعدتها على إقناع باقي القبائل بالاستسلام لسلطاتها بموريتانيا. وقد تمكنت سلطاتها من إلقاء القبض مرة أخرى على أمير آدرار أحمد ولد أحمد ولد عايدة بسبب انضمامه لحركة الهيبة.[74] واستجاب لطلبها الشيخ الطالب أخيار بن ماء العينين.[75] ووقع معاهدة استسلام مع الليوتنان كولونيل كَادن في 29 مارس 1918، وقبل الشروط الفرنسية المتمثلة في عدم مشاركته في أي هجوم ضد المراكز الفرنسية، وأن يترك أحد أبناءه رهينة في مركز آطار للتأكد من حسن نيته.[76] وبالمقابل منحته الحكومة الفرنسية مبلغا ماليا

---

[72] نفس المرجع السابق.

[73] نفسها، أنظر ملحق الوثائق، ص. 324- 325.

[74] ألقت سلطات فرنسا بموريتانيا القبض على أحمد ولد أحمد ولد عايدة سنة 1918، ثم نقلته إلى مركز سان لوي ومنعته من الاتصال بأتباع الهيبة ولم تطلق سراحه إلا في سنة 1920.
V. Desiré، (م – س)، ص. 215- 223.

[75] أنجبه الشيخ ماء العينين من زوجته ميمونة، وجعله خليفة له على قبائل آدرار، وبعد وفاة والده جعله أخوه الهيبة على رأس قبائل سوس. وكان يلقب بجليس المصطفى بسبب رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام، أخبرنا بهذه المعلومات حفيده ماء العينين الطالب أخيار أثناء اللقاء الذي أجريناه معه بتاريخ 22 يوليوز 1993.
أنظر ترجمة الطالب أخيار في :

Galo Bullon Diaz, septembre – octobre 1934, Smara y el Xej Ma-el-Ainin, *Revista Africa*, p. 180.

كذلك

Paul Marty, 1916, Islam en Mauritanie et Sénégal (Les Fadelia), p. 168, *Revue du Monde Musulman*. T. XXXI, Paris, Ed. Erenst-Leroux.

[76] V. Desiré، (م – س)، ص. 218.

هاما يقدر بحوالي 23.000 فرنك، ومنزلا فخما بأطار وبعض نخيل منطقة آدرار.[77] وهكذا أصبح الطالب أخيار يتنقل بين قبائل وادي الذهب لإقناع شيوخها بالاستسلام لفرنسا.

وللرد على الاتهامات الفرنسية، قررت الحكومة الإسبانية احتلال ساحل إفني سنة 1919، لمنع القبائل من الحصول على الأسلحة، ولما علم الهيبة بوصول بنس وبعض الجنود المرافقين له والذين نقلتهم السفينة الحربية (Infanta-Isabel)، من جزر الكناريا إلى ساحل إفني، أمر أتباعه بالتصدي لهم ومنعهم من الرسو في ساحل إفني، كما أمر قبائل آيت باعمران بعدم ربط أية علاقات تجارية مع أعضاء الشركة التجارية (Transatlantique)، الذين رافقوا بنس لبناء مركز تجاري في سواحل البلاد.[78] وخوفا من أن تتعرض مراكزهما لهجومات جديدة. طلبت فرنسا من الحكومة الإسبانية التخلي عن فكرة احتلال ساحل إفني. فوافقت إسبانيا على هذا الطلب وأمرت جنودها بالعودة إلى جزيرة لاس بالماس.[79] واستدعت بنس إلى مدريد للتفاوض حول السبل التي تمكنها من احتلال بعض السواحل المغربية المقابلة لجزر الكناريا. وقبل وصوله إلى مدريد، توقف بنس في جزيرة لاس بالماس واجتمع بنائب قنصل فرنسا فرناند سريان، وعبر له عن رغبته في نهج سياسة موحدة مع الجنرال ليوطي للدفاع عن مصالح بلديهما.[80]

---

[77] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (المكتب الدبلوماسي) المحفظة رقم 168. أنظر تفاصيل هذه الرسالة في ملحق الوثائق، ص. 326.

[78] Paul Marty, 1921, Le Sahara, Espagnol (Rio de Oro), *Revue du Monde Musulman*. Vol, XLVI, Paris, Ed. Ernest-Leroux, p. 204.

[79] بعث وزير خارجية فرنسا رسالة إلى الجنرال ليوطي في 19 أبريل 1919، أخبره فيها بتراجع إسبانيا عن احتلال إفني.

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (المكتب الدبلوماسي) المحفظة رقم 168. أنظر تفاصيل هذه الرسالة في ملحق الوثائق، ص. 321- 323.

[80] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (المكتب الدبلوماسي) المحفظة رقم 168. أنظر تفاصيل هذه الرسالة في ملحق الوثائق، ص. 327- 332.

وبعد وفاة الهيبة في 23 يونيو 1919[81]، بعث الطالب أخيار رسالة بتاريخ 13 غشت من نفس السنة، إلى أخيه مربيه ربه الذي خلف الهيبة في رئاسة القبائل[82]، يدعوه فيها إلى الاستسلام للجنرال ليوطي، لكن مربيه ربه رفض الخضوع لفرنسا وقرر مواصلة الجهاد ضد جيوشها[83]، وفي 12 نونبر من نفس السنة، أجرى الطالب أخيار عدة مفاوضات مع حاكم منطقة آدرار، أخبره فيها بأن سبب رفض مربيه ربه يعود إلى الألمانيين الذين وعدوه بمساعدات حربية لمواجهة المد التوسعي الفرنسي.[84]

2 - المرحلة الثانية (1920-1926)

أ – الاحتلال الإسباني لساحل لـڭويرة سنة 1920

بعد عودته من مدريد، قرر الحاكم العسكري الإسباني بالصحراء الليوتنان كولونيل بنس احتلال الجزء الغربي من شبه الرأس الأبيض الذي حصلت عليه إسبانيا بموجب الاتفاقية التي وقعتها مع فرنسا سنة 1900، وذلك لوضع حد للهجومات التي كانت تقوم بها قبائل وادي الذهب ضد المراكز الفرنسية بموريتانيا. وقبل إنجاز هذا المشروع، قام بنس بزيارة لمركز بورت إتيان سنة 1919، بهدف توحيد سياسته مع الليوتنان كولونيل ڭادن.[85] ولتسهيل عملية احتلال هذه المناطق، أرسل حاكم جزر الكنارياس عدة فرق من الجيش تحت قيادة الضابطين (Gomez

---

[81] المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 248. كذلك V. Desiré، (م – س)، ص. 219.
[82] ولد مربيه ربه في منطقة أزْمُولْ الطيْحة الواقعة جنوب مدينة العيون سنة 1880. والدته هي ميمونة. جعله أخوه الهيبة على رأس القبائل أثناء دخوله إلى مدينة مراكش سنة 1912. كانت وفاته سنة 1942.
ابن العتيق ماء العينين، (م – س)، ص. 130.
[83] V. Desiré، (م – س)، ص. 219.
[84] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب المحفظة رقم 168. أنظر ملحق الوثائق، ص. 333.
[85] A. D. Lafuente، (م – س)، ص.64.

(Colan, José Marie de Pazos على متن السفينة الحربية (Infanta- Isabel) إلى مركز فيلا سيسنيروس في 28 نونبر 1920.[86] وفي 30 نونبر من نفس السنة، وصلت السفينة الإسبانية إلى السواحل الجنوبية الغربية لوادي الذهب، وتمكن بنس من بناء مركز عسكري في منطقة لغويرة.[87] كما تمكنت الشركة التجارية الإسبانية من تأسيس شركة للصيد البحري (Entidad Marcotegui) في هذه المناطق لصيد جراد البحر (Langouste).[88] ولحماية هذين المركزين من هجومات القبائل، نصب بنس حامية عسكرية تتكون من خمسين جنديا، وخمسة ضباط يرأسهم القبطان قوزمان (Guzman).[89]

ب – محاولات فرنسا لإخضاع بعض قبائل الساقية الحمراء ووادي الذهب

بعد نجاح سياسة التطويع التي نهجها الليوتنان كولونيل گادن حيال قبائل الرگيبات، قررت الحكومة الفرنسية عزل موريتانيا عن المغرب سنة 1920، وإلحاقها بمستعمراتها في إفريقيا الغربية.[90] لكن الجنرال ليوطي اعترض على ذلك، وبعث رسالة إلى رئيس الحكومة جورج ليبك (Leygues Georges) في 24 أكتوبر من نفس السنة، ذكره فيها بأن قبائل هذه المنطقة ما تزال تخضع للسلطة الروحية لسلطان المغرب.[91] وخوفا من أن تتعرض مراكزها بأدرار لهجومات من طرف

---

[86] T. G. Figueras، (م – س)، ملحة *أفريك*، السنة 1935، عدد ماي، ص. 99.

[87] كان سكان المنطقة يطلقون اسم لغويرة على سواحل وادي الذهب الجنوبية القريبة من شبه جزيرة الرأس الأبيض، وذلك بسبب الأغوار التي كانت تحدثها أمواج البحر في الصخور الكلسية التي تتكون منها سواحل المنطقة، وهكذا فإن اسم لغويرة مشتق من اسم غور (تصغير لغويرة). وأصبحت تعرف اليوم باسم لكويرة التي تبعد بحوالي عشر كيلو مترات من مركز بورت إتيان.
V. Desiré، (م – س)، ص. 221، أنظر ملحق الصور، ص. 380.

[88] Attilio Gaudio, 1960, Le Sahara des Africains, *Collection Histoires et Voyages*, Paris, p. 62.

[89] *B.C.A.F*، (م – س)، السنة 1921، عدد 4، ص. 130.

[90] V. Desiré، (م – س)، ص. 223.

[91] ذكر ليوطي الوزير الأول الفرنسي بالظهير الذي أصدره السلطان مولاي عبد الحفيظ سنة 1907، والذي عين بمقتضاه عبد القادر بن الطالب شمس الدين قائدا على موريتانيا.
O. de. Puigaudeau، (م – س)، ص. 34 و77.

القبائل، قررت الحكومة الفرنسية ربط الاتصال بين وحداتها العسكرية المرابطة في الجزائر وموريتانيا. وهكذا التقى الكمندان لوزان (Lauzanne) والقبطان أوجيراس (Augieras) في بئر لمزارب الواقعة في منطقة الحنك سنة 1920، لوضع خريطة خاصة بالمجال الذي تنتجعه قبائل ركيبات الشرق.[92] كما حاول الطالب أخيار جاهدا إقناع بعض قبائل الساقية الحمراء بالاستسلام لفرنسا. وبعث في هذا الصدد رسالة إلى الليوتنان كولونيل گادن سنة 1921، قال فيها :

"... ووجهت ابراوات وتلاميذ لتلك القبائل التي بالساقية الحمراء وغيرها وقد سمعوا ما قلنا لهم وتوجهوا لذلك ويمكن ذاك كله بلغكم من جهة نائبكم هنا...".[93]

وفي نفس السنة، انتشر خبر بأن القبائل التي لم تستسلم بعد لفرنسا، قد عقدت اجتماعا في منطقة الساقية الحمراء للقيام بهجوم مشترك ضد المراكز الفرنسية بآدرار. ولذلك بعث الطالب أخيار رسالة ثانية إلى گادن، ومما قال فيها :

"... فنحب من فضلكم أن تعينونا على السفر نحو الإخوة الذين بالساقية وليس في ذلك إن شاء الله إلا ما يزيد مددكم وانتشار صيتكم...".[94]

وبسبب خلاف وقع له مع إخوته مربيه ربه ومحمد الأغظف، أرسل الشيخ الوالي الذي كان مستقرا في منطقة كلتة زمور[95] بعض أتباعه ويدعى الشيخ

---

[92] رغم تحديد المجال الذي تنتجعه قبائل الركَيبات، فقد فشلت فرنسا في احتلاله بسبب اتساعه وكونه صحراء قاحلة، بالإضافة إلى عدم توفرها على الإمكانيات اللازمة للتوغل في داخله. S. Caratini، (م – س)، ص. 157 و162.

[93] وثيقة زودنا بنسخة منها الصديق نور الدين السريدي، أنظر ملحق الوثائق، ص. 336.

[94] نفس المصدر السابق، أنظر ملحق الوثائق، ص. 339.

[95] ولد الشيخ الوالي سنة 1290 هـ من أم تنتمي إلى قبيلة أهل عبد الحي، وكان يمتاز بشهرة واسعة عند قبائل أولاد دليم، وكانت وفاته سنة 1374 هـ بموضع يسمى أقريرك. ابن العتيق ماء العينين، (م – س)، ص. 125 و126. كذلك M. M. Clemente، (م – س)، ص. 84.

المجتبى إلى موريتانيا سنة 1921 للتفاوض مع السلطات الفرنسية حول استسلامه.[96] فوافق الليوتنان كولونيل كَادن على الشروط التي حددها الشيخ الوالي والمتمثلة في تخصيص استقبال كبير له بموريتانيا، وأن يكون گادن هو الوسيط الوحيد بينه وبين السلطات الفرنسية بالمغرب، ووقع معه على معاهدة استسلام، وتم إبلاغ الجنرال ليوطي بذلك بواسطة رسالة بعثها إليه الليوتنان كولونيل گادن في 14 فبراير 1921.[97] ووقع خلاف بين إسماعيل ولد الباردي شيخ قبيلة أولاد لحسن ومحمد ولد الخليل حول زعامة أولاد موسى المنتمية لركيبات الساحل.[98] فحاول محمد ولد الخليل تنصيب الشيخ دويداه ولد عبد الله مكان إسماعيل ولد الباردي على راس أولاد لحسن واشترط عليه الاستسلام للسلطات الفرنسية بموريتانيا. وللانتقام من إسماعيل ولد الباردي، أخبر محمد ولد الخليل السلطات الفرنسية بمكان خيام أتباعه للقيام بهجوم ضدهم, فاضطر إسماعيل ولد الباردي إلى الفرار إلى المناطق الشمالية لوادي الذهب.[99]

وفي 2 يوليوز من نفس السنة بعث الليوتنان كولونيل گادن رسالة إلى الجنرال ليوطي، يخبره فيها بحصول ركيبات الشرق على كميات هامة من الأسلحة وأنهم يرغبون في نقلها إلى أتباع الشيخ مربيه ربه لمواجهة الجيوش الفرنسية.[100] غير أن القبائل الصحراوية فضلت القيام بهجومات ضد المراكز الفرنسية بموريتانيا، وهكذا هاجم محمد تقي الله الملقب بوجاه.[101] المراكز الفرنسية الواقعة في منطقة

---

[96] Gillier، (م – س)، ص. 250.

[97] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 168.

[98] كان إسماعيل ولد الباردي ينعت محمد ولد الخليل وأتباعه بعبيد المسيحيين بسبب استسلامهم لفرنسا.

Sophie Caratini, 1987, Ismaël ould Bardi, héros de la résistance Saharienne, p. 164, *Revue Désert et Montagne au Maghreb*, N° 41-42, Edisud.

[99] نفسه، ص. 162.

[100] Sophie Caratini, 1989, *Les Rgaybat (1610- 1943)*, Paris, Ed. L'Harmattan, p. 167.

[101] والده هو الشيخ محمد فاضل أخ الشيخ ماء العينين. *B.C.A.F*، (م – س)، السنة 1932، عدد 11، ص. 674.

الشريرك شمال شنقيط في 28 نونبر 1923. وتمكن أتباعه من قتل الليوتنان (Bedrines) وأسر بعض الجنود الفرنسين ونقلهم إلى منطقة وادي الذهب.[102] وفي 5 ماي 1924، هاجم وجاه صحبة مائة وثمانية عشر رجلا من أتباعه بعض الجنود الفرنسيين في منطقة بوگرن الواقعة في الجنوب الشرقي لمنطقة وادي الذهب. فتصدى لهم القبطان طومي (Thomé) وتمكن من قتل وجاه.[103]

وقد ترك مقتل وجاه استياء كبيرا في نفوس القبائل التي لم تستسلم لفرنسا، وللثأر له قرر الشيخان أحمد ولد حمادي شيخ قبيلة السواعد من ركيبات الساحل وإسماعيل ولد الباردي، القيام بهجوم ضد مركز تاكانت في 23 أكتوبر 1924، وتمكن أتباعهما من الاستيلاء على مائتي جمل، فحاول الليوتنان شلمل (Chalmel) التصدي لهم، لكنه انهزم وجرح في المعركة التي وقعت في منطقة لقديم الموجودة بالقرب من مركز ودان.[104]

وللحد من هذه الهجومات، اقترح الكمندان طرانشان (Tranchant) على حكومته إنشاء مركز عسكري في منطقة كدية إيجيل الموجودة في جنوب سبخة ايجيل لمراقبة تحرك قبائل الرگيبات ومنعها من القيام بهجومات أخرى ضد مراكزها الموجودة بموريتانيا.[105] فانعقدت في مدينة مراكش ندوة في شهر يناير سنة 1925 شارك فيها كل من قائد منطقة مراكش الجنرال (Daugan) والليوتنان كولونيل گادن حاكم موريتانيا، وحاكم الجنوب الجزائري الجنرال (Dinaux)، بهدف نهج سياسة موحدة ضد قبائل الرگيبات.[106]

---

[102] Bernard (Lieutenant), 1926, L'Adrar Mauritanien, *B.C.A.F*, N° 9, Paris, p. 429.

[103] V. Desiré، (م – س)، ص. 226. كذلك Bernard. (L)، (م – س)، ص. 431.

[104] V. Desiré، (م – س)، ص. 226.

[105] نفسه، ص. 226.

[106] S. Caratini، (م – س)، ص. 171.

وبعد عودته إلى موريتانيا، رخص كَادن للطالب أخيار بالسفر إلى منطقة كردوس لإقناع أخيه مربيه ربه بالاستسلام لفرنسا.[107] لكن مربيه ربه رفض هذا الطلب، وقام بتعيين محمد المامون ابن عمه الشيخ محمد فاضل[108]، خليفة له في موريتانيا وزوده بكميات هامة من السلاح لمواجهة الجيوش الفرنسية.[109] وفي 3 أبريل 1925، هاجم كل من محمد المامون، وإسماعيل ولد الباردي، وأحمد ولد حمادي رفقة ثلاثمائة وخمسين من أتباعهم، حامية فرنسية بالقرب من منطقة التريفية الموجودة في الجنوب الشرقي لمنطقة وادي الذهب وتمكنوا من قتل سبعة عشر جنديا فرنسيا من بينهم القبطان دي جرفال (De girval).[110] وفي 17 ابريل من نفس السنة، غادر القبطان روسو (Ressot) واحة الساورة واتجه نحو خيام ركيبات الشرق لمنعهم من القيام باي هجوم ضد المراكز الفرنسية بموريتانيا.[111]

وفي يوليوز سنة 1925، قام محمد المامون رفقة ثلاثمائة من أتباعه بهجوم ضد المراكز الفرنسية بآدرار، فتصدى له ولد كركور قائد قبائل آدرار وتمكن من هزمه في منطقة راس الرمت بمساعدة بعض الجنود الفرنسيين فاضطر محمد

---

[107] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 168.

[108] ولد محمد المامون سنة 1880. وفي سنة 1907 حل بمدينة فاس واستقبله السلطان مولاي عبد العزيز الذي منحه مساعدات مالية لأداء فريضة الحج. وبعد عودته من المشرق استقر محمد المامون في مدينة تازة، وأثناء احتلال فرنسا لمنطقة كرسيف سنة 1913 أعلن محمد المامون نفسه سلطانا على قبائل غياثة وتسول والبرانس وعقد اتصالات مع ممثل دولة بروسيا بمدينة مليلية وطلب منه تزويده بالسلاح لمواجهة الجيوش الفرنسية وفي سنة 1918 انضم إلى حركة عبد المالك لاحتلال ممر تازة. وبعد استسلام قبائل لمطالسة لفرنسا في أكتوبر 1925، فر محمد المامون إلى منطقة ورغة لكن السلطات الفرنسية ألقت عليه القبض في 24 دجنبر من نفس السنة ثم أطلقت سراحه، فتمكن من العودة إلى الصحراء وظل يقاوم التوسع الفرنسي في موريتانيا مدة عشر سنوات. وكانت وفاته سنة 1963.

B.C.A.F، (م – س)، السنة 1932، عدد 11، ص. 672- 674. كذلك V. Desiré، (م – س)، ص. 107.

[109] V. Desiré، (م – س)، ص. 227.

[110] Gillier، (م – س)، ص. 263.

[111] نفسه، ص. 267.

المامون إلى العودة إلى منطقة وادي الذهب لإعادة تنظيم صفوف أتباعه.[112] وقد بعث مربيه ربه رسالة إلى إسماعيل ولد الباردي يحثه فيها على شد عضد محمد المامون، ومما قال فيها :

"... أما بعد فإنا نحمد الله ونشكره على ما سمعناه عنك من الغزوات الجهادية والظفر فيها موجبه أن الحامل ابن عمنا السيد محمد المامون نحب منك أن تشد له العضد في الجهاد الذي هو بصدده كما كنت مع أخيه المرحوم بالله...".[113]

وبعث رسالة أخرى إلى كافة القبائل الصحراوية يخبرها فيها بأنه تنازل لمحمد المامون عن كل ما تركه أخوه الشيخ وجاه. قال فيها :

"... أما بعد فليعلم من نظر فيه أن جميع ما تركه المرحوم بالله المجاهد السيد محمد تقي الله الملقب وجاه لا يعطل عن أخيه المقدم السيد محمد المامون فقد جعلناه بيده يفعل فيه ما أمره الله به...". [114]

وبعد وفاة الشيخ محمد ولد الخليل في شتنبر سنة 1925[115]، قرر الليوتنان كولونيل گادن نهج سياسة جديدة عوض سياسة التطويع التي لم تعطي نتائج إيجابية بعـــد سنة 1925. أطلق عليها اسم سياســـة اليد الممـــدودة والسلاح عند الرجـــل (La main tendue et l'arme au pied). وحذر حاكم آدرار الكمندان طرانشان من فرض أية عقوبات ضد قبائل الرگيبات التي تهاجم مراكز موريتانيا.[116] وهكذا تمكن گادن من التوقيع على معاهدة سلم مع فخدتي أولاد القاضي وأهل بلسو المنتمين

---

[112] Gillier، (م – س)، ص. 266. كذلك V. Desiré، (م – س)، ص. 227.
[113] وثيقة زودنا بنسخة منها الصديق نور الدين السريدي، أنظر ملحق الوثائق، ص. 340.
[114] نفسه، أنظر ملحق الوثائق، ص. 341.
[115] خلفه في رئاســـة قبيلته كـــل من ابنه محيمدْ وابن أخيه محمـــود. S. Caratini، (م – س)، ص. 173.
[116] نفسه، ص. 171- 172.

لقبيلة أولاد موسى، ومع قبيلة التهالات وكلهم من ركيبات الساحل سنة 1925.[117] وبعث الترجمان مامادو أحمدو با (Mahmadou Ahmadou Ba) إلى خيام ركيبات الشرق لتوقيع معاهدة سلم مع الحبيب ولد بلال قائد فخدة سلام، ومع فخدة أهل سيدي علال وكلاهما ينتميان لقبيلة أهل ابراهيم وداود.[118] لكن هذه السياسة لم تحد من هجومات إسماعيل ولد الباردي الذي قاد هجوما ضد خيام قبائل الترارزة سنة 1926، فحاول بعض الجنود الفرنسيين التصدي له. لكنه تمكن من الفرار إلى خيام الشيخ مبارك قائد أولاد بوسبع الذي منحه بعض الإبل للعودة إلى منطقة وادي الذهب.[119]

ج – محاولات إسبانيا لاحتلال بعض المناطق القريبة من ساحل إفني

حاولت إسبانيا منذ سنة 1921 احتلال بعض المناطق القريبة من ساحل إفني كمنطقة لبودية، وسهب الحرشة الواقعة بين وادي درعة ووادي الشبيكة، وخنيفس الواقعة في شمال طرفاية.[120] واعتمدت في ذلك على السالك ولد عبد الله ولد محمد العثماني شيخ قبيلة توبالت، والقائد الحسين بن محمد بن محمد السباعي، والشيخ أفيلال ولد محمد أوسالم ولد الحبيب بن بيروك التكني الذي كان يعتبر المنافس الرئيسي للشيخ عبد الله ولد بيروك المستقر في كليمين والمتحالف مع الفرنسيين.[121]

ولتسهيل عملية احتلال هذه المناطق، واعد الليوتنان كولونيل بنس شيوخ باقي القبائل بمساعدتهم على إنشاء عدة مراس في سواحل بلادهم لاقتناء كل ما

---

[117] نفسه، ص. 172.

[118] نفسه، ص. 173.

[119] انضم الشيخ مبارك إلى حلف القبائل المعادية لفرنسا. وكان يحرض قبيلته على القيام بهجومات ضد خيام قبائل أولاد اللب وأهل بارك الله بسبب استسلامها للسلطات الفرنسية بموريتانيا.
H. Martin، (م – س)، ص. 611.

[120] رسالة بعثها مندوب الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب إلى وزير خارجية بلاده في 9 مارس 1921.
وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 168. أنظر ملحق الوثائق، ص. 342 – 343.

[121] نفسها.

يحتاجونه من مواد غذائية.[122] وطلب من الشيخ محمد الأغظف إقناع أخيه مربيه ربه بمساعدته على احتلال المناطق المذكورة، وإطلاق سراح ثمانية جنود ألمانيين وقعوا في أيدي أتباعه مقابل منحه كميات من السلاح والذخيرة ومواد غذائية متنوعة.[123] فاستدعى مربيه ربه بعض إخوانه إلى منطقة كردوس في غشت 1921، لمناقشة عروض بنس وقد وافق كل من محمد الأغظف ومحمد البشرى وبعض أبناء أخيه شبيهنا.[124] في حين اعترض الشيخ النعمة.[125] وحث أخاه مربيه ربه على عدم السماح للإسبانيين باحتلال أية منطقة من ساحل إفني.[126] وبعد وفاة الشيخ النعمة سنة 1922، وقع خلاف حاد بين أتباعه وباقي إخوته واتهموا مربيه ربه بقتله بسبب موقفه[127]، وقاموا بتعيين الشيخ الوالي قائدا عليهم.[128] كما هاجموا إحدى قوافل محمد الأغظف التجارية التي كان يرسلها إلى ساحل طرفاية للحصول على بعض المواد الغذائية من الإسبانيين. ولوضع حد لهذا الخلاف، بعث مربيه ربه رسالة إلى قبيلة آيت الخمس بإفني سنة 1923، برأ فيها نفسه من قتل أخيه الشيخ النعمة. ومما قال فيها :

---

[122] نفسها.

[123] V. Desiré، (م – س)، ص. 225.

[124] كان الشيخ محمد البشري مستقرا في منطقة وادي الذهب. أما الشيخ شبيهنا فقد عينه أخوه أحمد الهيبة على رأس قبائل آيت عطا.

A.R.CH, Villaseñor، (م – س)، ص. 9. كذلك

Paul Marty, 1915 – 1916, Islam en Mauritanie et au Sénégal (Les Fadelia), *Revue du Monde Musulman*. T. XXXI, Paris, Ed. Ernest-Leroux, p. 168.

[125] ولد محمد الغيث النعمة سنة 1882، وكان من أكرم أبناء الشيخ ماء العينين. عينه أحمد الهيبة خليفة له في تزنيت. وفي سنة 1922 زار أخاه مربيه ربه في منطقة كردوس، وفي الغد أصبح ميتا ودفن إلى جانب أخيه الهيبة في كردوس.

ابن العتيق ماء العينين، (م – س)، ص. 132. كذلك، المختار السوسي، (م – س)، ج 4، ص. 273.

[126] S. Caratini، (م – س)، ص. 165.

[127] V. Desiré، (م – س)، ص. 225.

[128] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 168.

"... ثم إنه قد أشاع بعض من لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم في الدنيا من البهتان وفضول اللسان مما تمجه الأسماع وتصم له الأذان وتنفر عنه الطباع ما يود إلى تنقيص مقامنا الشريف صانه الله وأبقاه محاوط الدعائم مرفوع المعالم.. فطهروا بارك الله فيكم مجالسكم وأسواقكم وجميع بلادكم من كل من تشم فيه رائحة تلك الأقوال التي تخر لنتنها وقبحها شوامخ الجبال وتهتز لبشاعتها نواحي الأرض بالزلزال فبرحوا في أسواقكم بسخطنا على من يفوه بهذا الإفك الشنيع ولا تتركون كائنا من كان يستقر بينكم بل أبعدوه أبعده الله وأسخط عليه وقطع دابره إلى يوم القيامة...".[129]

وبعد حصوله على موافقة مربيه ربه حاول الليوتنان كولونيل بنس احتلال بعض المناطق القريبة من ساحل إفني، لكن حكومته أمرته بعدم مغادرة مركز طرفاية وذلك بسبب مشاكلها الداخلية، إذا قامت ثورة في إسبانيا سنة 1923، تزعمها الجنرال بريمودي ريفيرا الذي أطاح بالحكومة القائمة آنذاك، وعوضها بدكتاتورية عسكرية قائمة على فرض الأحكام العرفية وحل البرلمان ومصادرة حرية الرأي.[130] إضافة إلى ذلك، فقد أعلن وزير المالية الإسباني بيرغامين عن عدم قدرة الحكومة على تحمل نفقات حملات جديدة في المغرب.[131]

وبعد توليه رئاسة الحكومة، أدلى الجنرال بريمودي ريفيرا بحديث للصحفي البريطاني ويب ميلير، تطرق فيه إلى احتمال انسحاب الجيوش الإسبانية من المغرب.[132] لكن الحكومة الفرنسية لم تشاطره هذا الرأي وذكرته بأن بلاده كانت قد

---

[129] وثيقة زودنا بنسخة منها الأستاذ محمد الظريف، أنظر ملحق الوثائق، ص. 344.

[130] عبد الحميد البطريق، 1974، *التيارات السياسية المعاصرة (1815- 1960)*، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص. 330.

[131] كانت هذه النفقات تتجاوز مبلغ ستمائة مليــون بسيطة كل سنة. محمــد العربي المساري، (م – س)، ص. 18. كذلك G. Hermet، (م – س)، ص. 80.

[132] ميكل مارتن، 1988، *الاستعمار الإسباني في المغرب (1860- 1956)*، ترجمة عبد العزيز لوديي، منشورات التل، ص. 77.

تعهدت لها بموجب الاتفاق الذي وقع بينهما سنة 1912، بعدم التخلي على مناطق نفوذها بالمغرب إلا بعد حصولها على موافقة الحكومة الفرنسية.[133] وبسبب الضغوط الفرنسية، تراجع بريمو دي ريفيرا عن فكرته، وبعث رسالة إلى حاكم جزر الكناريا سنة 1925، أمره فيها بإرسال بعض المساعدات لبنس لمساعدته على بناء محطة للطائرات في ساحل طرفاية لتسهيل عملية نقل البريد الجوي إلى داكار.[134] وتضمنت الرسالة كذلك تعليمات لبنس بعدم استعمال القوة لكي لا يثير غضب القبائل.[135]

وبعد حصوله على كميات هامة من الحديد والخشب، شرع نائب بنس في بناء المحطة. لكن قبيلة الزركيين اعترضت طريقه ومنعته من إنجاز مشروعه. فحاول نائب بنس إقناعهم بان هذه المحطة لن تؤثر على مصالحهم، وذكرهم بأن بنس كان قد حصل على موافقة الشيخ محمد الأغظف. فلم تقبل القبيلة هذه التبريرات، وطالبته بمبلغ 30.000 بسيطة للسماح له ببناء المحطة. وخوفا من إثارة مشاكل جديدة، وافق نائب بنس على هذا الطلب واشترط على القبيلة ترك خمسة أفراد منها كرهائن بمركز طرفاية إلى غاية انتهاء أعمال بناء المحطة.[136] فلم تقبل القبيلة هذا الشرط. ولوضع حد لتمردها قامت بعض الطائرات الحربية الإسبانية بهجوم قوي ضد خيامها، أسفر عن مقتل بعض الأفراد وجرح خمسة آخرين سنة 1925. وللرد على هذه الغارات، قام بعض أفراد قبيلة الزركيين بهجوم ضد مستودع

---

[133] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 168.

[134] Attilio Gaudio, 1978, *Le dossier du sahara occidental*, Paris, Nouvelles éditions Latines, p. 113.

[135] تقرير بعثه حاكم منطقة أكادير الجنرال (Mouveaux) إلى حاكم منطقة مراكش في 26 مارس 1925. وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (مراكش) المحفظة رقم 634، أنظر ملحق الوثائق، ص. 347 – 349.

[136] من بين الأشخاص الذين اختارهم نائب بنس للاحتفاظ بهم كرهائن نذكر الشيخ إبراهيم ولد حميدة. نفس المصدر السابق.

مواد البناء,وتمكنوا من الاستيلاء على كميات هامة من الحديد والخشب.[137] وخوفا من أن يتعرض المستودع لهجوم جديد، استدعى نائب بنس بعض شيوخ قبيلة الزركيين إلى مركز طرفاية ووعدهم بمنحهم المبلغ المالي الذي حددوه لبناء المحطة، واشترط عليهم إرجاع كميات الحديد والخشب التي استولى عليها بعض أفراد قبيلتهم.[138] وبعد استرجاعه لهذه المواد، قام نائب بنس بطرد الشيوخ من مركز طرفاية وهددهم باستعمال القوة لبناء المحطة. وللانتقام منه قام أفراد القبيلة المذكورة بهجوم ضد بعض الجنود الإسبانيين بالقرب من الآبار الموجودة بطرفاية، وخربوا منشآت الآبار التي كانت تزود المركز بالماء الصالح للشرب.[139]

وعلى الرغم من فشلها في احتلال هذه المناطق، فقد اصدرت الحكومة الإسبانية قرارا في 15 دجنبر سنة 1925، نصت فيه على إنشاء إدارة عامة للسهر على تسيير شؤون المناطق الخاضعة لها في طرفاية ووادي الذهب.[140] لكن مهمة هذه الإدارة لم تكن تتجاوز المناطق الساحلية إذ لم يكن بإمكان الحكام العسكريين في مركز طرفاية وفيلا سيسنيروس ولـــگويرة التوغل في المناطق الداخلية وذلك بسبب خوفهم من الوقوع في أيدي بعض القبائل التي لم تستسلم بعد لنفوذهم.[141] وعينت في نفس السنة الليوتنان كولونيل دي لابينا (De Lapena)، حاكما عاما على وادي الذهب وطرفاية مكان الليوتنان كولونيل بنس، ومنحته عدة مساعدات لبناء مركز عسكري جديد في منطقة الدورة.[142] لكن قبائل طرفاية تصدت لهذا المشروع، وتمكنت من إلقاء القبض على طيار إسباني يدعي مرموث (Mermos)، الذي حاول النزول في

---

[137] نفسه.

[138] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 634.

[139] نفسها.

[140] كانت هذه الإدارة تابعة لمجلس الوزراء الإسبانية، A. F. Morales، (م – س)، ص. 103.

[141] *B.C.A.F*، (م – س)، السنة 1927، عدد 6، ص. 267.

[142] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 634.

بلادها سنة 1926. ولم تطلق سراحه إلا بعد حصولها على مبلغ ألف بسيطة.[143] كما ألقت قبائل ساحل بوجدور القبض على طيارين فرنسيين: إراب (Erabe) وكورب (Gourp)، رفقة الميكانيكي الإسباني المرافق لهما: بانتادو (Pintado) ، بالقرب من سواحل بلادها. فاتجه بعض شيوخ القبائل ويدعى لجرب إلى عين المكان وقام بقتلهم جميعا. [144] ولإنهاء الخلاف الحاصل بين قبيلة الزركيين وحاكم مركز طرفاية، تدخل الشيخ محمد الأغظف وحاول إقناع الليوتنان كولونيل دي لابينا بدفع مبلغ 30.000 بسيطة لشيوخها ليسمحوا له ببناء محطة في بلادهم. فامتنع دي لابينا، وبعث رسالة إلى حكومته سنة 1926، حثها فيها على إرسال بعثة إلى الشيخ مربيه ربه المستقر في منطقة كردوس لإقناع شيوخ القبيلة المذكورة بعدم مهاجمة مركز طرفاية.[145] لكن الحكومة الإسبانية فضلت إرسال مائة وعشرين جنديا إلى مركز فيلا سيسنيروس، ومائة وستين آخرين إلى مركز لـگويرة ، لمنع قبائل وادي الذهب من القيام بهجومات جديدة ضد المراكز الفرنسية بموريتانيا.[146]

3 – المرحلة الثالثة (1926-1934)

أ – تجدد هجومات القبائل الصحراوية ضد المراكز الفرنسية

عرفت سنة 1926 عدة هجومات قامت بها القبائل الصحراوية ضد المراكز الفرنسية بموريتانيا. فقد تعرض مركز بورت إتيان لهجوم قوي قام به الشيخ لجرب صحبة بعض أتباعه في 11 يونيو 1926. كما هاجم إسماعيل ولد الباردي حامية

---

[143] Albert Lebrun, 1929, La question de Rio de Oro, *B.C.A.F*, N° 1, Paris, p. 14.

[144] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 634.

[145] اضطر (Gourp) و (Erabe) و (Pintado) إلى النزول في رأس بوجدور لإصلاح العطب الذي أصاب طائرتهم، فتصدى لهم الشيخ لجرب وقتلهم جميعا. A. Lebrun، (م – س)، ص. 14.

[146] A. Gaudio، (م – س)، ص. 113.

عسكرية فرنسية بالقرب من كدية إيجيل في نفس السنة.[147] وبعد فراره من سجن آطار سنة 1926، قام محمد المامون بمساعدة إسماعيل ولد الباردي وأحمد ولد حمادي بهجوم قوي ضد المراكز الفرنسية بموريتانيا سنة 1927.[148] كما تعرضت خيام أهل بلو المنتمين لقبيلة أولاد موسى من ركيبات الساحل في نفس السنة لهجوم قوي شارك فيه بعض أفراد قبيلة التهالات المنتمية لركيبات الساحل وقبيلة الفقرة من ركيبات الشرق.[149] وللحد من هذه الهجومات أرسلت السلطات الفرنسية بموريتانيا بعثة تتكون من القبطان جايي (Jayet) والليوتنان كوستو (Cousteaux) إلى آبار عرق الشاشي لمراقبة تحرك قبائل ركّيبات الشرق.[150] وفي سنة 1928، اجتمع حوالي ألف محارب في منطقة وادي الذهب للقيام بهجوم ضد آدرار. فاتجه الحاكم العسكري الليوتنان كولونيل (Mussat) إلى مركز آطار وأمر كل القبائل بالاستعداد لمواجهة هذا الخطر. وفي شتنبر من نفس السنة هاجم مامينا ولد سيداتي بن الشيخ ماء العينين[151] مركز آدرار وتمكن من الاستيلاء على قطيع من إبل القبائل. لكنه اضطر إلى العودة إلى منطقة وادي الذهب بسبب الغارات التي قامت بها الطائرات الحربية الفرنسية.[152]

---

[147] كانت السلطات الفرنسية بموريتانيا قد ألقت القبض على محمد المامون سنة 1926. A. Lebrun، (م – س)، ص. 14 و16.

[148] V. Desiré، (م – س)، ص. 227.

[149] S. Caratini، (م – س)، ص. 273.

[150] V. Desiré، (م – س)، ص. 229.

[151] استسلم الشيخ مامينا ولد سيداتي للسلطات الفرنسية بموريتانيا سنة 1926. ثم فر إلى منطقة وادي الذهب سنة 1928 بعد ما قتل بعض الجنود الفرنسيين. لكنه اضطر إلى مغادرتها بعدما أطلق النار على حاكم مركز فيلا سيسنيروس (Baron). وفي سنة 1936 ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه بالقرب من أكّادير وأصدرت في حقه الحكم بالسجن لمدة عشرين سنة عن الجريمة التي ارتكبها في موريتانيا.
وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة المغرب (المكتب الدبلوماسي) المحفظة رقم 168.

[152] V. Desiré، (م – س)، ص. 229.

ولوضع حد لهذه الهجومات، بعث حاكم مركز آدرار ديفور (Dufour) الذي تقلد هذا المنصب في فاتح أبريل 1928، رسالة إلى حكومته انتقد فيها السياسة المتبعة مع الركيبات، وطلب منها السماح له بملاحقتهم داخل منطقة وادي الذهب للانتقام منهم، لكن الليوتنان كولونيل گادن اعترض على هذا الطلب وأمر ديفور بمواصلة سياسة اليد الممدودة اتجاه الركيبات.[153] لكن ديفور تمسك بموقفه وسمح لقبيلة أولاد غيلان بالهجوم على خيام أولاد داوود وأولاد الشيخ من ركيبات الساحل الموجودة في منطقة وادي الذهب.[154] فاحتجت إسبانيا على ذلك بدعوى أنها لم ترخص للجيوش الفرنسية بملاحقة القبائل داخل منطقة وادي الذهب.[155]

ب – التعـــاون الفرنسي-الإسباني لمنع القبائل الصحراوية من القيام بهجومات ضد مراكزهما

عانت السلطات الفرنسية بموريتانيا الكثير من هجومات قبائل وادي الذهب ضد مراكزها. واتهمت السلطات الإسبانية بالضعف وعدم القدرة على إخضاع قبائل المناطق التي حصلت عليها بموجب اتفاقيات 1900 و1912. وازداد حنقها على الحاكم العسكري الإسباني بطرفاية الليوتنان كولونيل دي لابينا، بسبب استقباله للشيخ لجـــرب الذي قتل طياريها كورب وإراب سنة 1926، ومنحه هدايا ومواد غذائية متنوعة. [156] ولذلك طلبت منها أن تختار بين السماح لها بملاحقة القبائل داخل منطقة وادي الذهب، وبين نهج سياسة موحدة لمنع القبائل من القيام بهجومات جديدة ضد مراكزها.

ولتشجيع السلطات الإسبانية على نهج سياسة موحدة، بعثت السلطات الفرنسية بالسنغال بعثة بقيادة بييري (Beyries) إلى مركز فيلا سيسنيروس سنة

---

[153] S. Caratini، (م – س)، ص. 174- 175.
[154] نفسه، ص. 175.
[155] نفسه، ص. 177.
[156] A. Lebrun، (م – س)، ص. 14.

1928. وبعد عدة مفاوضات توصل الطرفان إلى التوقيع على معاهدة حصلت بموجبها فرنسا على حق السماح لطائرتها الحربية بمطاردة القبائل التي تهاجم مراكزها داخل منطقة وادي الذهب.[157] واستغل المبعوث الفرنسي فرصة وجوده في منطقة وادي الذهب لإجراء مفاوضات مع محمد عبد الرحمن ولد علي ولد الدخيل شيخ قبيلة التهالات، وإبراهيم ولد عبد الله ولد علي بلال شيخ قبيلة الغرابة، ومحمد ولد سيدي المنتمين لقبيلة السواعد من ركيبات الساحل، لإقناعهم بإطلاق سراح المهندس سير (Serre) والطيار رين (Reine) اللذين وقعا في أيدي قبيلة أولاد الشيخ سنة 1928.[158] كما استفسر أحمد ولد التروزي شيخ قبيلة العروسين عن الأسباب التي أدت إلى مقتل الطيارين كورب وإراب سنة 1926، فأخبره ولد التروزي بأن عملية القتل قد وقعت في منطقة الجريفية على يد بعض القبائل التي لم تستسلم للسلطات الإسبانية.[159]

ولحماية مركز طرفاية من هجومات القبائل الصحراوية، قرر الحاكم العسكري الإسباني الليوتنان كولونيل دي لابينا، إشراك ستة وخمسين فردا من فخدة شتوكة المنتمية لقبيلة الزركّيين في الحامية العسكرية المكلفة بحراسة هذا المركز، وقد كان يرأس هذه الحامية سنة 1928 إبراهيم ولد يوسف شيخ شتوكة، وكان يحصل من السلطات الإسبانية على مبلغ ستمائة بسيطة كل شهر مقابل توفير الأمن للجنود الإسبانيين، والحد من تعنت قبيلة آيت أوسى التي كانت تهدد مركز طرفاية.[160] كما تم إشراك بعض أفراد قبيلة أولاد دليم في الحامية العسكرية المكلفة بحراسة مركز فيلا سيسنيروس وكان يراس هذه الفرقة سنة 1928 حسانة ولد على شمام شيخ فخدة أولاد باعمار. وقد عهد إليه بحراسة المناطق الواقعة بين الرأس

---

[157] نفسه، ص. 18.

[158] كان أولاد الشيخ قد طلبوا من السلطات الفرنسية إطلاق سراح 21 فردا من قبيلتهم مقابل إطلاق سراح الطيارين (Reine, Serre). S. Caratini، (م – س)، ص. 177.

[159] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 634، أنظر ملحق الوثائق، ص. 350 – 359.

[160] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 634.

الأبيض وراس بوجدور.[161] وفي نفس السنة بعث دي لابينا رسالة إلى حكومته حثها فيها على ضرورة استبدال طائراتها الحربية الموجودة في سواحل وادي الذهب، بطائرات حديثة من نوع (Fokker) والتي تتوفر على ثلاثة محركات ضخمة، والتي تستطيع حمل حوالي خمسة عشر جنديا ، وذلك قصد تسهيل عملية احتلال المناطق الداخلية إما بإلقاء القنابل على خيام القبائل، أو على ماشيتها لإرغامها على الاستسلام. وقد استجابت الحكومة لطلبه وزودته بسبع طائرات حربية من نوع (Havillande D.H.9) وبثلاثمائة جندي لحماية مركز طرفاية، وببعض الطائرات الحربية من نوع (Berguet D.H.9) لحماية مركزي فيلا سيسنيروس ولـــگويرة.[162] وفي نفس السياق قررت السلطات الفرنسية بموريتانيا إنشاء مراكز عسكرية بالقرب من سبخة ايجيل سنة 1929 لمراقبة تحرك ركيبات الشرق الذين كانوا يهاجمون مركز آدرار. كما تمكنت من ربط الاتصال بين مركز آطار وواحة توات في 24 يناير من نفس السنة.[163] ونجد أن حاكم آدرار الجديد ريفيير دي موني (Reviers du Mauny) أرسل بعثة بقيادة الليوتنان بروسي (Brosset) إلى خيام ركيبات الشرق سنة 1929، لعقد معاهدة سلم مع شيوخ قبيلتي الفقرة وأهل ابراهيم وداود.[164]

---

[161] نفسها.

[162] نفسها. أنظر ملحق الوثائق، ص. 350 – 359.

[163] شارك في عملية الربط كل من حاكم آطار الكولونيل ((Lapeyre) وحاكم واحة توات الليوتنان (Flye Sainte Marie) اللذان عقدا اجتماعا في عيون عبد المالك في 24 يناير سنة 1929.
V. Desiré، (م – س)، ص. 230.

[164] لم يحضر الحبيب ولد بلال قائد ركّيبات الشرق مراسيم التوقيع على هذه المعاهدة. وذلك بسبب اللقاء الذي عقده الليوتنان بروسي مع خصمه حمادي ولد حسّيانْ المنتمي لقبيلة أهل إبراهيم وداود. واكتفى بإرسال رسالة إلى السلطات الفرنسية تعهد فيها بالعمل ببنود المعاهدة.
S. Caratini، (م – س)، ص. 180.

وبسبب الجفاف الذي أصاب منطقة وادي الذهب سنة 1929 اضطرت قبائل أولاد دليم والركَيبات إلى الالتجاء إلى منطقة آدرار لانتجاع مراعيها. فلم تسمح السلطات الفرنسية لأولاد دليم بدعوى خضوعهم للإسبان.[165]

ولمعرفة الخسائر التي أصابت المراكز الموجودة بموريتانيا من جراء الهجومات التي قامت بها القبائل الصحراوية سنة 1928، عقد البرلمان الفرنسي دورة في 17 يناير سنة 1929 وتناول الكلمة النائب البرلماني (Acide Delmont) وطلب من وزير الخارجية أريستيد بريان (Aristide Briand)، التفاوض مع نظيره الإسباني للسماح للجيوش الفرنسية بملاحقة القبائل المحاربة داخل منطقة وادي الذهب. فأجابه وزير الخارجية بأن المفاوضات مستمرة مع حكومة مدريد.[166] كما طالب الجنرال الفرنسي دينو (Dinaux) حكومته بضرورة مراجعة اتفاقية 1912 التي وقعتها مع إسبانيا، لإعادة تحديد مناطق نفوذها في منطقة وادي الذهب، ليس حسب خطوط الطول أو العرض، لكن حسب طبيعة عيش بعض القبائل التي كانت تضطر في أوقات الجفاف إلى انتجاع مراعي موريتانيا .[167]

ولتطبيق ما اتفق عليه سنة 1928، قررت الحكومة الإسبانية سنة 1930 التخلي عن سياستها المسالمة اتجاه قبائل الصحراء، وأمرت حاكمها العسكري الليوتنان كولونيل دي لابينا، بالكف عن دفع مبالغ مالية لشيوخ قبائل وادي الذهب لأنهم كانوا يشترون بها السلاح من صيادي جزر الكناريا‌س للقيام بهجومات ضد المراكز الفرنسية. كما أمرت ببناء مطارات في سواحل وادي الذهب، وإنشاء ثلاثة

---

[165] نفسه، ص. 183.

[166] A. Lebrun، (م – س)، ص. 19.

[167] Dinaux (Général), 1929, Une solution de la question de Rio de Oro, *B.C.A.F*, N° 4, Paris, p. 182.

فرق أخرى من الكوم لمراقبة تحرك القبائل.[168] لكن هذه الإجراءات لم تمكن الإسبانيين من احتلال المناطق الداخلية، وذلك بسبب الظروف المناخية الصعبة التي تتسبب في هلاك عدد كبير من الجمال والجنود. بالإضافة إلى أن الآبار الموجودة في هذه المناطق كانت تخضع لمراقبة القبائل. وقد قررت فرنسا كذلك إرسال الشيخ الطالب أخيار إلى منطقة الساقية الحمراء سنة 1930، لعقد معاهدة سلم مع شيوخ قبيلتي العروسيين وصبويا.[169] لكنه لم ينجح في ذلك بسبب تمسك القبائل بالجهاد.

ج – رد فعل القبائل الصحراوية اتجاه التعاون الإسباني- الفرنسي

رغم اتفاقه مع المبعوث الفرنسي بييري، الذي زار منطقة وادي الذهب سنة 1928، على نهج سياسة موحدة تكفل لهما حماية مراكزهما من هجومات القبائل الصحراوية، فقد فشل الحاكم الإسباني دي لابينا في معاقبة بعض قبائل المناطق الداخلية التي تمكنت من إسقاط طائرة إسبانية بالقرب من ساحل طرفاية في 17 أكتوبر 1928. كما اضطر إلى دفع حوالي 30.000 بسيطة لشيوخ قبيلة يكوت لإطلاق سراح الطيار الإسباني مارتينيز (Martinez) الذي وقع في أيديهم بعد سقوط طائرته بالقرب من بلادهم سنة 1929.[170]

وتسببت المشاكل الداخلية التي كانت تعيشها إسبانيا سنة 1929 في عدم قدرة حكامها بالصحراء على احتلال المناطق التي منحتها لها الاتفاقيات التي وقعتها مع

---

[168] كان صاحب فكرة نهج سياسة مسالمة مع شيوخ القبائل هو الحاكم العسكري السابق الليوتنان كولونيل بنس، الذي كان يمنح مبالغ مالية هامة للشيخ محمد الأغظف لكي لا تتعرض مراكزه لهجومات القبائل.

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 634. أنظر ملحق الوثائق، ص. 360 – 362.

[169] نفسها، المحفظة رقم 168.

[170] بعد دفع مبلغ 30.000 بسيطة لشيوخ قبيلة يكوت أمر دي لابينا أعضاء الشركة التجارية الإسبانية المقامة في ساحل طرفاية بعدم عقد أية علاقات تجارية مع أفراد القبيلة المذكورة. وبسبب تضرر مصالحهم الاقتصادية قرر شيوخ القبيلة إرجاع المبلغ المالي للحاكم الإسباني مقابل السماح لهم بمواصلة علاقاتهم التجارية مع مركز طرفاية.

A. Lebrun، (م – س)، ص. 17.

فرنسا فيما بين سنتي 1900-1912، إذا قامت ثورة في إسبانيا سنة 1929 شارك فيها الجيش وطلاب الجامعات وطبقات العمال ضد سياسة الجنرال بريمو دي ريفيرا. واعتقد زعماء الثورة أن النظام الجمهوري هو الحل الوحيد للتغلب على فساد الحكم السائد في البلاد. وهكذا وجد الجنرال بريمو دي ريفيرا نفسه فاقدا لثقة الشعب والجيش فاضطر إلى تقديم استقالته للملك الإسباني ألفونصو الثالث عشر ومغادرة البلاد في 28 يناير 1930. ولإخماد الثورة، قرر الملك الإسباني إعادة العمل بالدستور القديم الصادر عام 1876، وإجراء انتخابات حرة لكي يضمن للبلاد برلمانا وطنيا يمثل الشعب.[171] وبعد استفتاء الشعب، تمكن أنصار النظام الجمهوري من الفوز في الانتخابات التي جرت في 12 أبريل 1931، وبذلك اضطر الملك إلى التخلي عن الحكم والالتجاء إلى فرنسا.[172] وفي 14 أبريل من نفس السنة تم الإعلان عن قيام الجمهورية في إسبانيا، وتشكلت على الفور حكومة مؤقتة برئاسة نيكولا ألكلا زامورا (Nicolas Alcala Zamora) وبعد إجراء انتخابات في 10 دجنبر من نفس السنة، أصبح الكلا زامورا رئيسا للجمهورية، وتشكلت حكومة جديدة يرأسها مانويل أزانا (Manuel Azana).[173]

وفي سنة 1930 تجددت هجومات القبائل الصحراوية ضد المراكز الفرنسية، وتمكن أحمد ولد حمادي رفقة بعض أتباعه من الركيبات من مهاجمة حامية عسكرية بالقرب من كدية إيجيل، وحاول الاستيلاء على إبلها. فتصدى لهم قائد الحماية الليوتنان (Brandsteller) وأرغمهم على الفرار إلى منطقة وادي الذهب.[174]

---

[171] عبد الحميد البطريق، (م – س)، ص. 331.

[172] فاز أنصار النظام الجمهوري بأغلبية ساحقة في المدن الإسبانية وخاصة في مدينتي مدريد وبرشلونة، فاضطر الملك إلى مغادرة البلاد دون أن يتنازل عن العرش. وبقي في منفاه بفرنسا إلى أن وافته المنية سنة 1941.

نفس المرجع السابق، ص. 331. كذلك محمد العربي المساري، (م – س)، ص. 17.

[173] عبد الحميد البطريق، (م – س)، ص. 333

[174] V. Desiré، (م – س)، ص. 230.

وللرد على هذا الهجوم جهز حاكم مركز شنقيط القبطان ليكوك (Le cocq) حملة عسكرية وتمكن من التوغل داخل منطقة وادي الذهب، ثم شن هجوما قويا ضد خيام الركيبات بالقرب من كلتة زمور سنة 1930.[175] وفي شهر غشت من سنة 1931 دق ناقوس الخطر في كل أنحاء موريتانيا بسبب تجمع كل القبائل المحاربة في منطقة وادي الذهب لشن هجومات جديدة ضد المراكز الفرنسية. فأرسل حاكم مركز أطار حامية عسكرية بقيادة الليوتنان لوريني (Lorinet) إلى منطقة توجونين لمنع القبائل من تنفيذ مشروعها. وفي 7 شتنبر من نفس السنة، هاجم محمد المامون، وأحمد ولد حمادي، وعلي ولد ميارة قائد قبيلة التهالات من ركيبات الساحل، رفقة مائة وخمسين من أتباعهم مركز أطار، وتمكن علي ولد ميارة من الإنسلال إلى داخل المركز والإستيلاء على كمية هامة من السلاح. فحاول الليوتنان جانو (Jeannau) التصدي لهم لكنه انهزم وفقد أربعين جنديا. وخوفا من أن تهاجمهم الطائرات الفرنسية، قرر الركيبات العودة إلى منطقة وادي الذهب بعدما فقدوا خمسة وعشرين فردا من محاربيهم.[176]

ولوضع حد لهذه الهجومات قررت السلطات الفرنسية إنشاء مركز عسكري بالقرب من سبخة إيجيل لتسهيل عملية مراقبة تحرك القبائل المحاربة.[177] كما أمرت القبطان ليكوك بإلقاء القبض على أمير آدرار أحمد ولد أحمد ولد عايدة بسبب تعاونه مع الركيبات.[178] وبعد مقتل أمير آدرار في 8 مارس 1932، ازدادت نقمة الركيبات على الفرنسيين. وتمكن أحمد ولد حمادي وعلي ولد ميارة رفقة بعض أتباعهما من مهاجمة مركز آدرار، والاستيلاء على حوالي ألف من إبل القبائل

[175] نفسه، ص. 230.
[176] S. Caratini، (م – س)، ص. 184.
[177] نفسه، ص. 184.
[178] نفسه، ص. 186.

المتعاونة مع فرنسا.[179] وفي 6 أبريل من نفس السنة، هاجم أولاد موسى الذين كانوا قد استسلموا لفرنسا سنة 1917، مركز الحوض. فتصدت لهم الجيوش الفرنسية التي أخبرها بهذا الهجوم البار ولد الحبيب المنتمي لقبيلة أولاد الشيخ، ومحمد ولد الناجم من فخدة أهل بلو من أولاد موسى. وتمكنت من قتل العروسي ولد بابا حمو شيخ أهل بلو، وخمسين فردا من أتباعه.[180] وبسبب منعهم من انتجاع مراعي آدرار، هاجم أولاد دليم مركز الترارزة سنة 1932، وتمكنوا من قتل خمسة وخمسين جنديا، ثم فروا إلى منطقة وادي الذهب بعدما فقدوا أربعة وثلاثين رجلا.[181]

وللرد على هذه الهجومات، رخص حاكم آدرار لشيوخ قبائل أولاد عموني، وأولاد غيلان، ومشضوف، والطرشان، ولقدادرة بشن عدة هجومات ضد خيام الركَيبات الموجودة في منطقة وادي الذهب.[182] فحاول شيوخ الركَيبات التصدي لهم، لكنهم انهزموا وفقدوا خمسين فردا وحوالي خمسة آلاف من الإبل.[183]

وبسبب انشغال أغلب القبائل الصحراوية بالحرب ضد فرنسا حاولت السلطات الإسبانية بطرفاية احتلال بعض المناطق الداخلية سنة 1932، ورخصت لضابط عسكري من رتبة ليوتنان القيام بعدة جولات في المناطق الداخلية القريبة من مركز طرفاية. فاصطحب هذا الضابط بعض أفراد قبيلة الزركَيين العاملين في الحامية الإسبانية وبعض أعيان قبائل طرفاية لكي لا تهاجمه القبائل الداخلية. لكن قبيلة العروسيين اعترضت طريقه ومنعته من اجتياز أراضيها. وخوفا من وقوع

---

[179] قتل الفرنسيون أمير آدرار سنة 1932، وقطعوا رأسه ثم أرسلوه إلى زوجته لإجهاض جنينها. نفس المرجع السابق، ص. 186. كذلك V. Desiré، (م – س)، ص. 232.

[180] S. Caratini، (م – س)، ص. 187.

[181] V. Desiré، (م – س)، ص. 234.

[182] أنظر هجومات قبائل موريتانيا ضد خيام الركَيبات في: S. Caratini، (م – س)، ص. 192.

[183] V. Desiré، (م – س)، ص. 234.

مضاعفات خطيرة، قرر الضابط الإسباني العودة إلى مركز طرفاية.[184] كما قررت قبيلة الزرگيين منع الإسبانيين من احتلال المناطق الداخلية وطالبت الليوتنان كولونيل دي لابينا بمبلغ 30.000 بسيطة الذي وعدهم به بعد إرجاعها لكميات الحديد والخشب التي استولى عليها بعض أفرادها سنة 1925. وبعد امتناع هذا الأخير، فر ستة أفراد ينتمون لقبيلة الزرگيين من مركز طرفاية حاملين معهم كميات من السلاح والذخيرة، واتجهوا نحو خيام قبيلة العروسيين.[185]

وخوفا من أن تتعرض مراكزها لهجومات من طرف القبائل، قررت الحكومة الإسبانية إرسال بعثة تتكون من الليوتنان كولونيل موخيكا (Mujica) والكمندان خوليو فلوريس كنثاليث (Julio Flores Gonzales) رفقة بعض أعيان مدينة تطوان إلى منطقة گردوس سنة 1932، لإقناع الشيخ مربيه ربه بالتوسط لدى شيوخ قبيلة الزرگيين لحثهم على عدم مهاجمة مراكزها.[186] كما أنها عزلت حاكم مركز فيلا سيسنيروس الكمندان رامون ريگيرال (Ramon Regueral)، الذي استجاب لطلب السلطات الفرنسية بموريتانيا، إذ أنه قام بإلقاء القبض على بعض أفراد قبائل وادي الذهب الذين هاجموا مركز بورت إتيان سنة 1932.[187] وعوضته بالكمندان كنثاريس (Canizares) وأمرته بإطلاق سراح السجناء.[188]

---

[184] تقرير بعثه قنصل فرنسا بجزيرة لاس بالماس (Albert Millot) إلى وزير خارجية بلاده (André Tardieu) في 9 مارس 1932. وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 634، أنظر ملحق الوثائق، ص. 363- 364.

[185] رسالة بعثها المقيم العام الفرنسي بالمغرب إلى وزير خارجية بلاده في 11 يوليوز سنة 1932. نفس المصدر السابق، أنظر ملحق الوثائق، ص. 365 - 366.

[186] كان الليوتنان كولونيل (Mujica) يشغل منصب رئيس قسم المساعدات المالية الخاصة بالمناطق المغربية الجنوبية الخاضعة للحماية الإسبانية. أما الكمندان (J. F. Gonzales) فقد كان يشغل منصب رئيس القسم العسكري التابع للإدارة الإسبانية الخاصة بالمغرب وبالمستعمرات الإسبانية في إفريقيا.
نفس المصدر السابق.

[187] نفسه، أنظر ملحق الوثائق، ص. 367.

[188] A. M., 1933, Possessions espagnoles, *B.C.A.F*, N° 1, Paris, p. 64.

وبسبب امتناع الحكومة الإسبانية من السماح للجيوش الفرنسية بملاحقة القبائل المحاربة داخل منطقة وادي الذهب، نشرت بعض الصحف الفرنسية عدة مقالات اتهمت فيها السلطات الإسبانية بالضعف وعدم القدرة على إخضاع هذه القبائل.[189] وللرد على هذه الاتهامات، أدلى الوزير الإسباني ديونيسيو بريز (Dionisio Perez) بحديث صحفي لجريدة (El Diluvio de Barcelona) في 3 يناير 1932، رفض فيه السماح للفرنسيين بالتوغل في منطقة وادي الذهب لمعاقبة القبائل المحاربة.[190]

وبعد انهزامهم أمام فرنسا سنة 1932، قرر أولاد موسى العودة إلى منطقة وادي الذهب ووقع بعض شيوخهم، خاصة الشيخ ولد جيد، وفاضل ولد حميدة، وبونا ولد سيدي محمد، والعروسي بن الوالي، وبلا ولد مبارك، ومولاي الزين ولد محمد، على معاهدة سلم مع حاكم طرفاية دي لابينا في 17 أكتوبر من نفس السنة، واشترط عليهم مساعدة الجيوش الإسبانية على توفير الأمن في باقي المناطق، وتقديم المساعدات اللازمة للوحدات العسكرية المحمولة على ظهور الجمال (Mia) أثناء اجتياز أراضيهم.[191]

وبعد التوقيع على هذه المعاهدة، قررت الحكومة الإسبانية إنشاء مراكز عسكرية في المناطق الداخلية، وأصدرت عدة قرارات نصت فيها على فرض مراقبة شديدة على التجار لمنعهم من بيع الأسلحة للقبائل، وإنشاء مصلحة للاستعلامات خاصة بمراقبة تحرك أعيان القبائل.[192]

وخوفا من أن تشن قبائل وادي الذهب هجومات جديدة، هاجم القبطان ليكوك خيام السواعد والتهالات من ركيبات الساحل، وخيام الفقرة من ركيبات الشرق في

---

[189] Possessions espagnoles, 1932, Rio de Oro, *B.C.A.F*, N°3, Paris, p. 203.

[190] نفسه، ص. 204.

[191] S. Caratini، (م – س)، ص. 235– 236.

[192] نفسه، ص. 191.

31 يناير 1933. وتمكن من قتل علي ولد ميارة. أما أحمد ولد حمادي فقد تمكن من الفرار إلى داخل منطقة وادي الذهب.[193] كما خصص مكافأة مالية تقدر بحوالي ألف فرنك لكل من يأتيه برأس محمد المامون.[194]

ونظرا للجفاف الذي أصاب منطقة وادي الذهب سنة 1933، اضطرت بعض فخدات ركَيبات الساحل إلى البحث عن مراعي جديدة، لذلك قرر بعض شيوخها خاصة محمد ولد الناجم من أهل بلو، والبار ولد الحبيب من أولاد الشيخ، وعيدة ولد محمد من أولاد القاضي الاستسلام من جديد لحاكم مركز آدرار في 8 مارس من نفس السنة، ليسمح لهم بانتجاع مراعي موريتانيا.[195] فوافق حاكم آدرار على طلبهم، واشترط عليهم دفع ضريبة سنوية مقابل انتجاع المراعي، وعدم مساعدة أي ثائر ضد فرنسا، وعدم مطالبة قبائل آدرار برد إبلهم التي فقدوها أثناء المعارك.[196] وبسبب الحصار الذي أصبح مضروبا على خيامهم من طرف الجيوش الفرنسية الموجودة في توات وآطار، قرر أهل إبراهيم وداود والفقرة من ركيبات الشرق الاستسلام لفرنسا في يونيو 1933.[197]

وبعد استسلام الركَيبات، تجددت المفاوضات بين الحكومتين الإسبانية والفرنسية لنهج سياسة موحدة لحماية مراكزهما من هجومات القبائل التي لم تستسلم لهما. ولذلك نشرت وكالة الأنباء الفرنسية (Fournier) مقالا في 8 نونبر 1933، دعت فيه الحكومة الإسبانية إلى السماح للفرنسيين بمهاجمة القبائل المحاربة داخل

---

[193] V. Desiré، (م – س)، ص. 235.

[194] S. Caratini، (م – س)، ص. 190.

[195] رفض إسماعيل ولد الباردي شيخ أولاد لحسن التوقيع على هذه المعاهدة، والتجأ إلى منطقة وادي الذهب. وفي سنة 1940 حاول إعادة تجميع أتباعه. لكنه فقد كل ثروته وتخلت عنه قبيلته التي عينت مكانه دويدة ولد عبد الله ثم أحمد بابا ولد درويش. وبقي معاديا لفرنسا إلى أن وافته المنية سنة 1972.

Sophie Caratini, 1987, Ismaël ould Bardi, héros de la résistance Saharienne, *Revue, D. M. M*, N° 41-42, p. 165 - 166.

[196] Sophie Caratini, 1989, *Les Rgaybat (1610- 1943)*, Paris, Ed. L'Harmattan, p. 238 - 239.

[197] S. Caratini، (م – س)، ص. 193.

منطقة وادي الذهب.[198] كما نشرت جريدة (Maghreb) مقالا لوزير فرنسي سابق يدعى ألسيد إبراي (Alcide Ebray) حث فيه الحكومة الإسبانية على التنازل عن حقوقها في منطقة وادي الذهب لصالح فرنسا، مقابل السماح لها باحتلال مدينة طنجة.[199] لكن الجريدة الإسبانية (El Sol) رفضت هذا الاقتراح وحثت حكومتها بعدم التنازل عن حقوقها في منطقة وادي الذهب.[200] ولفض هذا الخلاف وافقت حكومة مدريد على القيام بحراسة مشتركة بينها وبين فرنسا على طول سواحل الصحراء، لمنع القبائل من الحصول على الأسلحة من صيادي جزر الكناريا. وتعهدت ببناء مراكز عسكرية في المناطق الداخلية لمراقبة تحرك القبائل.[201]

وهكذا أصدرت الحكومة الإسبانية قرارا في 5 يوليوز 1933، حددت بموجبه شروط الدخول والإقامة في منطقة وادي الذهب لمنع القبائل المحاربة من شن هجومات ضد مراكز فرنسا بموريتانيا.[202] كما أرسلت في نفس السنة ثلاثين جنديا إلى سواحل المغرب الجنوبية لتسهيل عملية احتلال إفني. وخوفا من أن تتصدى قبائل المنطقة للجيوش الإسبانية، طلب الحاكم العسكري بطرفاية دي لابينا من الشيخ مربيه ربه عدم تحريض أتباعه على منع الإسبانيين من النزول بساحل إفني. لكن قبائل المنطقة لم توافق على ذلك، وقامت بقتل جنديين إسبانيين أثناء عملية الإنزال وأرغمت الباقي على العودة إلى مركز طرفاية في غشت 1933.[203] ولكي لا تتهمها فرنسا بالضعف، لم تجرؤ الحكومة الإسبانية على نشر تفاصيل فشل جيوشها في احتلال إفني.[204] وفي صيف نفس السنة عقد البرلمان الإسباني دورة لمناقشة أسباب

---

198 A. M, 1933, L'Afrique et l'Espagne, *B.C.A.F*, N° 11, Paris, p. 658.

199 A. Gaudio، (م – س)، ص. 116.

200 نفسه، ص. 116.

201 *B.C.A.F*، ص. 527، عدد 9، السنة 1933.

202 جريدة *صحراء المغرب*، ص. 11، السنة الأولى، العدد 18، س. 1957.

203 *B.C.A.F*، السنة 1933، عدد 9، ص. 524.

204 كانت فرنسا تحث إسبانيا على احتلال ساحل إفني للقضاء على مقاومة القبائل. V. Desiré، (م – س)، ص. 251.

فشل عملية احتلال إفني، وتساءل النائب البرلماني (Garcia Val Cassas) عن الأسباب التي أودت بحياة الجنديين أثناء عملية الإنزال بإفني. فأجابه وزير الداخلية كثريت كيروكة (Casares Quiroga)، بأن المسألة جد معقدة. ولا ينبغي الحديث عنها في هذه الدورة البرلمانية.[205]

وإذا كانت أغلب قبائل الركيبات قد فضلت الاستسلام لفرنسا، فإن قبائل أولاد دليم قد فضلت مواصلة هجوماتها ضد المراكز الفرنسية. إذا قام بعض شيوخها ويدعى إبراهيم سالم ولد مول الشان بهجوم قوي ضد حامية عسكرية بالقرب من مركز آطار في 8 يناير 1934. فتصدى له الليوتنان لوبتي (Le Petit) وأرغمه على الفرار إلى منطقة وادي الذهب.[206] وللرد على هذا الهجوم جهز الليوتنان أوبينيار (Aubinière) حملة عسكرية ضد قبائل وادي الذهب. وتمكن فيما بين 3 فبراير و14 مارس 1934 من قطع مسافة ألفي كيلومتر في المناطق الداخلية.[207]

وبعد تمكن جيوشها من احتلال واحة تافيلالت، والريصاني، وبلاد تكنة فيما بين سنتي 1931 و1934.[208] أرسلت السلطات الفرنسية بموريتانيا الشيخ الطالب أخيار إلى منطقة كردوس، لإقناع أخيه مربيه ربه بضرورة الاستسلام لفرنسا.[209] فامتنع مربيه ربه، وقرر مواصلة الجهاد ضد التوسع الفرنسي. لكنه انهزم أمام قوة الجنرال كاترو (Catroux)، واضطر إلى مغادرة منطقة كردوس والالتجاء إلى مركز طرفاية حيث استسلم للحاكم الإسباني سنة 1934.[210]

---

[205] *B.C.A.F*، السنة 1933، عدد 9، ص. 427.

[206] V. Desiré، (م – س)، ص. 236.

[207] نفسه، ص. 236.

[208] H. Cambon، (م – س)، ص. 157. كذلك
S. Hérelle, 1934, L'Occupation d'Ifni, *B.C.A.F*, N° 4, Paris, p. 224.

[209] وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم 634.

[210] M. M. Clemente، (م – س)، ص. 84.

وبعد استسلام مربيه ربه، نشرت بعض الصحف الإسبانية مقالا في 27 مارس سنة 1934، دعت فيه الحكومة إلى الإسراع باحتلال ساحل إفني خوفا من أن يصبح ملجأ للقبائل المحاربة للتوسع الفرنسي، واستغلال نفوذ الشيخ مربيه ربه لمساعدتها على احتلال باقي المناطق.[211] وبعد عدة مفاوضات داخل البرلمان، قررت الحكومة الإسبانيـــة إرسال بعثة بقيـــادة الكولونيل فيرناندو كباث (Fernando Capaz)، إلى إفني سنة 1934 لإقناع الشيخ مربيه ربه بمساعدتها على احتلال هذه المناطق.[212] وفي 28 مارس من نفس السنة وصل الكولونيل كباث رفقة القبطان مالدونـــادو (Maldonado) إلى طرفاية بعد توقف قصير في جزر الكناريا س.[213]

وفي 6 أبريل من نفس السنة، توصل رئيس الحكومة الإسبانية أليخاندرو ليروس غارثيا (Alejandro Lerroux Garcia) ببرقية من الكولونيل كبات أخبره فيها بأنه قد تمكن رفقة كل من القبطان دي أورو (De ORO) والليوتنان لورانثي (Lorenci) والتلغرافي فيرناندو، من النزول في ساحل إفني.[214] وأن شيوخ قبيلة صبوية قد خصصوا له استقبالا كبيرا، وطلبوا منه قضاء الليلة في دوار أمسضوج.[215]

وعلى الرغم من الهجوم الذي قام به أولاد دليم وبعض قبائل آيت باعمران ضد الجيوش الإسبانية بإفني سنة 1934، والذي أدى إلى مقتل القبطان كول ريثيو (Caule Reccio)، فقد تمكن الكولونيل كباث من بناء محطة لنزول الطائرات في

---

[211] من بين هذه الصحف نذكر : (El Debate) و(Soir Informaciones).
S. Hérelle، (م – س)، ص. 224- 225.
[212] V. Desiré، (م – س)، ص. 251.
[213] خصصت الحكومة الإسبانية طائرة لنقل الكولونيل كباث من مطار مدينة العرائش إلى طرفاية.
S. Hérelle، (م – س)، ص. 226.
[214] نفسه، ص. 227.
[215] *B.C.A.F*، السنة 1934، عدد 5، ص. 298.

إفني.[216] أما القبطان دي أورو فقد قام بعدة زيارات للمناطق الداخلية بهدف البحث عن بعض الآبار. وبالصدفة عثر على بقايا بعض الحصون الأجنبية، فظن أنها باقايا حصن سانتا كروز دي ماربيكينيا، الذي أقامته بلاده في سواحل المغرب الجنوبية في أواخر القرن الخامس عشر.[217]

وبعد رفع العلم الإسباني بإفني في 7 أبريل 1934، أدلى رئيس الحكومة الإسبانية ليروس بحديث صحفي لجريدة (Hoja del Lunes) في 9 ابريل من نفس السنة، أعلن فيه بصفة رسمية عن انتهاء عملية احتلال إفني. واعتبر ذلك انتصارا عسكريا هاما حققته إسبانيا في عهد الجمهوريين.[218] كما أشاد وزير الحرب هيدالكو (Hidalgo) بسياسة ليروس لأنه هو الذي كان يعطي الأوامر للكولونيل كباث.[219]

وبعد انتهاء أشغال المجلس الوزاري المنعقد في 9 أبريل من نفس السنة، أصدرت الحكومة الإسبانية عدة قرارات لتنظيم شؤون منطقة إفني، نذكر من بينها الإسراع بتنصيب حاكم عسكري في إفني وإنشاء مكتب خاص بالشؤون الأهلية، وإشراك بعض أفراد القبائل في الحامية العسكرية المكلفة بحماية مركز إفني، ومنع الأجانب من الدخول إلى هذه المنطقة إلا بعد حصولهم على ترخيص من طرف المجلس الوزاري الإسباني.[220]

ولتعزيز نفوذها في هذه المناطق، أرسلت الحكومة الإسبانية 1250 جنديا يرأسهم القبطان بابلو أرياس (Pablo Arias)، والقبطان سيدانو (Sedano)، وعشر طائرات حربية من مطار العرائش إلى ساحل إفني في 16 أبريل 1934.[221]

---

[216] O. D. Puigaudeau، (م – س)، ص. 74. كذلك *B.C.A.F*، السنة 1934، عدد 5، ص. 298.
[217] نفس المرجع السابق، ص. 298.
[218] S. Hérelle، (م – س)، ص. 226.
[219] V. Desiré، (م – س)، ص. 251.
[220] S. Hérelle، (م – س)، ص. 228.
[221] نفسه، ص. 228.

وبسبب رداءة حالة الطقس بإفني، سقطت إحدى الطائرات وفيها الليوتنان كونثاليث بوتخا (Gonzales Botija) كما غرق خمسة جنود أثناء عملية رسو السفينة الحربية (España V) بساحل إفني.[222] وعلى إثر هذه الحوادث، نشرت بعض الصحف الإسبانية عدة مقالات اتهمت فيها قبائل المنطقة بإسقاط الطائرة. لكن وزير الحرب هيدالكو فند هذه الأخبار واعتبرها دسيسة ضد سياسة ليروس.[223] وأثناء الدورة التي عقدها البرلمان الإسباني في 19 أبريل من نفس السنة، تناول الكلمة النائب (Bolivar) الذي ينتمي للحزب الشيوعي، واتهم الحكومة بإنجاز عمل امبريالي بمساعدة فرنسا في إفني، وطالبها بالانسحاب من هذه المناطق، والعمل على تحرير جبل طارق من يد الإنجليز. وختم كلمته بتوجيه نداء إلى العمال والجيش حثـــهم فيه على عـــدم الذهاب إلى إفني.[224] أما النائب الاشتراكـــي (Romos Acosta) فقد صرح بأن احتلال إفني لم يكن سهلا بالدرجة التي حاولت الحكومة إيهام الرأي العام بها، بل تسبب في وفاة طيارين وخمسة جنود.[225] في حين أشاد النائب (Cruz) بسياسة الحكومة وحثها على بناء عدة مطارات في إفني لتسهيل ربط المنطقة بجزر الكناريا س.[226]

ولمساعدة كباث على احتلال مناطق جديدة، أرسلت الحكومة الإسبانية فرقة أخرى من الجنود بقيادة الكمندان كارلوس بيديمونت (Carlos Piedemonte) إلى ساحل إفني في 25 أبريل 1934 الذي تمكن من بناء مركز عسكري بالقرب من مصب وادي آساكا. أما الكولونيل كباث فقد اتجه رفقة القبطان رويدا (Ruida) والليوتنان لورونثانا (Lorenzana)، وبعض شيوخ القبائل إلى منطقة تلوين وتمكن من احتلال منطقة إكّورّادْ الواقعة بالقرب من وادي نون، وواحة الترعة التي ينعقد

---

[222] نفسه، ص. 228.

[223] نفسه، ص. 228.

[224] V. Desiré، (م – س)، ص. 252.

[225] V. Desiré، (م – س)، ص. 252.

[226] *B.C.A.F*، السنة 1934، عدد 5، ص. 299.

فيها سوق لبيع الجمال.[227] وأثناء تجوله في المناطق الواقعة في شمال إفني، توقف كباث والجنود المرافقين له في دوار آيت إيبونيات الواقع بالقرب من الضفة اليسرى لوادي آسيف. فظن أنه توقف في وادي بوسدرة الذي يحد إفني في الشمال حسب الاتفاق الذي وقعته إسبانيا مع فرنسا سنة 1912.[228] لكن بعض الضباط العسكريين الفرنسيين أخبروه بأنه قد دخل إلى المناطق الخاضعة لنفوذ بلادهم. لذلك اضطر كباث إلى مغادرة هذه المناطق خوفا من وقوع مشاكل بين الدولتين.[229] وعلى إثر هذا الحادث، عقد البرلمان الإسباني دورة في 9 ماي 1934 لمناقشة الحدود الفاصلة بين مناطق النفوذ الفرنسي والإسباني في إفني. واستدعت الحكومة كباث إلى مدريد ليوضح للبرلمانيين أسباب الخلاف الذي حصل له مع الضباط الفرنسيين بالقرب من وادي آسيف.[230]

وبعد انتهاء أعمال الدورة البرلمانية، عاد كباث إلى إفني حاملا معه مبلغا ماليا يقدر بحوالي أربعة ملايين بسيطة لبناء مطار ومصلحة طبية، وميناء صغير.[231] ولتعزيز نفوذها في هذه المناطق، عينت الحكومة الإسبانية الكمندان بونينو مارتينث بورتيلو (Bonigno Martinez Portillo) حاكما على إفني. كما أنها فندت الأخبار التي نشرتها بعض الصحف الأجنبية القائلة بأن ألمانيا وبريطانيا قد طلبتا منها التخلي لها عن قطعة أرض في ساحل إفني قصد بناء قواعد حربية.[232]

[227] نفسه، ص. 298.
[228] Pierre Oliva, 1971, Notes sur Ifni, *Revue Géographie du Maroc*, N° 19, p. 86.
[229] *B.C.A.F*، السنة 1934، عدد 5، ص. 301.
[230] نفسه، ص. 300.
[231] *A. M*، السنة 1934، عدد 7، ص. 421.
[232] نفسه، ص. 302 و353.

كما أرسلت بعثة علمية إلى ساحل إفني في 3 يونيو 1934، لدراسة الإمكانيات الاقتصادية التي تتوفر عليها هذه المناطق.[233]

ولفض الخلاف الحاصل بينهما حول حدود إفني الشمالية، اجتمع أعضاء اللجنة الإسبانية التي كان يرأسها الكولونيل نورينا (Norena) مع أعضاء اللجنة الفرنسية التي كان يرأسها الكولونيل شاردون (Chardon) بمدينة الرباط في 16 يونيو من نفس السنة.[234]

ولاستكمال احتلال باقي المناطق الداخلية، جهز الكولونيل كباث حملة عسكرية وتمكن من احتلال منطقة عين النخلة في 10 يوليوز 1934، وسيدي أحمد العروسي في 14 من نفس الشهر.[235] ثم وصل إلى مدينة السمارة في يوم 15 يوليوز، وتمكن من رفع العلم الإسباني فوق القصبة التي بناها الشيخ ماء العينين.[236] وبعد احتلال هذه المناطق أصدرت الحكومة الإسبانية قرارا في 16 يوليوز 1934 ألغت بموجبه تعيين حكام عسكريين في طرفاية، وفيلا سيسنيروس ولـگويرة وبالمقابل منحت لمندوبها السامي بالمغرب ريكو أفيلو (Rico Avello) حق الإشراف على تسير شؤون المناطق الصحراوية الخاضعة لها. ورخصت له بتعيين ضابط عسكري من رتبة كولونيل لمساعدته على تسيير شؤون مراكزها الموجودة هنالك. ونظرا لاتساع مساحة المناطق الصحراوية الخاضعة لإسبانيا، فقد قرر هذا الضابط تعيين قائدين لمساعدته على تطبيق أوامر المندوب السامي. وقد كان مقر القائد الأول يوجد في مدينة طنطان، ويقوم بتسيير شؤون طرفاية التي أطلقت عليها الحكومة الإسبانية اسم فيلا بنس (Villa Bens) وعوينة سهب الحرشة، وتلمسون،

---

[233] كانت هذه البعثة تتكون من : (Eduardo Hernandez Pacheco)، (Arture Caballero). نفس المرجع السابق، ص. 353.

[234] *A. M*، (م – س)، ص. 353. كذلك V. Desiré، (م – س)، ص. 252.

[235] ميكيل مارتن، (م – س)، ص. 108.

[236] J. Antonio, 1935, *Ifni y Smara*, Madrid, p. 182.

ولمسيد، وشمار. أما القائد الثاني فقد كان مقر عمله يوجد في مدينة العيون، ويشرف على تسيير شؤون منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب.[237]

ولمراقبة تحرك قبائل وادي الذهب، قررت الحكومة الإسبانية بناء مراكز عسكرية بالقرب من آبار الكندوز، وتشلا، والزوك، وإعادة بناء زاوية الشيخ ماء العينين بالسمارة لتشجيع القبائل على الاستقرار بجوارها.[238]

وللوقوف على المنجزات العسكرية التي حققتها بلاده في الصحراء، قام المندوب السامي الإسباني ريكوأفيلو بزيارة لإفني في 25 شتنبر 1934، رافقه فيها الكولونيل كباث، والكمندان بنيتو (Benito) الذي كان يشغل منصب مدير ديوان القيادة العسكرية وخوستنو أثكرتي (Justino Azcarate) الذي كان يشغل منصب كاتب الدولة في وزارة الداخلية، وبعد توقف قصير في إفني، زار المندوب السامي مركزي طرفاية وفيلا سيسنيروس، ثم عاد إلى تطوان في نفس اليوم.[239]

وعلى الرغم من كل هذه الإجراءات، فقد تعرضت المراكز العسكرية التي أقامتها إسبانيا بالقرب من آبار تشلا، والزوك، والكندوز، لهجوم قوي قامت به قبائل وادي الذهب.[240] ولوضع حد لهذه الهجومات، أجرت الحكومتان الفرنسية والإسبانية سلسلة من المفاوضات لنهج سياسة موحدة تمكنهما من حماية مراكزهما من أي هجوم تقوم به قبائل وادي الذهب في المستقبل، وقد توصلا إلى التوقيع على معاهدة

---

[237] توجد عوينة سهب الحرشة في جنوب مصب وادي درعة، وتلمسون في جنوب وادي درعة. أما لمسيد فتوجد في جنوب تلمسون. في حين توجد شمار في شمال مدينة طنطان.
A. F. Morales، (م – س)، ص. 103- 104.

[238] G. B. Diaz، (م – س)، ص. 180.

[239] *A. M*، (م – س)، ص. 604.

[240] J. Cauneille et J. Dubief، (م – س)، ص. 539.

في بئر أم كرين في 21 دجنبر 1934[241]، تعهدت فيها إسبانيا ببناء مراكز عسكرية جديدة في مناطق كلتة زمور، وآدرار سطيف، وتريس لمراقبة تحرك القبائل خاصة الركيبات ومنعها من القيام بهجومات جديدة. كما أنها تعهدت بتكوين عدة فرق من الشرطة على النمط الذي استحدثته فرنسا في موريتانيا والتي تعتمد في تنقلاتها على الجمال لتعقب القبائل المحاربة داخل المناطق الصحراوية.[242]

وبسبب الخلاف الذي وقع بين بعض الجنود من أصل مغربي وبعض الضباط العسكريين في مركز طرفاية في 29 دجنبر 1934، عقد البرلمان الإسباني دورة في نفس اليوم، وتناول الكلمة العديد من النواب الذين طالبوا الحكومة بالتدخل بسرعة لإيجاد حل لهذا الخلاف.[243] وهكذا قامت الحكومة الإسبانية بعزل حاكمها بالصحراء الليوتنان كولونيل دي لابينا، وعوضته بحاكمها على جزيرة لاس بالماس خوسي كونثاليث دي لييتو (José Gonzales de Leito)، كما أرسلت بعثة عسكرية تتكون من الكولونيل آسانسيس (Asensis) والقبطان بينيا مونيوث (Pena Munoz) إلى ساحل طرفاية في 30 دجنبر من نفس السنة لإجراء تحقيق حول الأسباب التي أدت إلى وقوع الخلاف بين الجنود المغاربة والإسبان.[244]

وبعد ربط الاتصال بين الجيوش الفرنسية العاملة في المغرب والجزائر وموريتانيا، واحتلال بلاد تكنة، بالإضافة إلى التوقيع على معاهدة بئر أم كرين،

---

[241] حضر حفل التوقيع على هذه المعاهدة المقيم العام الفرنسي بالجزائر الكولونيل (Trinquet) وممثل الحاكم العام الفرنسي بإفريقيا الغربية (Chazelas) وبعض الضباط العسكريين الإسبان. S. Caratini، (م – س)، ص. 193.

[242] A. Gaudio، (م – س)، ص. 114.

[243] تكمن أسباب هذا الخلاف في عصيان الجنود المغاربة لأوامر الضباط الإسبانيين، ولذلك فر عشرة جنود مغاربة بأسلحتهم من مركز طرفاية وانضموا لبعض القبائل. *B.C.A.F*، السنة 1934، عدد 1، ص. 63.

[244] نفسه، ص. 63.

اضطرت أغلب قبائل الصحراء إلى الاستسلام لفرنسا أو إسبانيا.[245] وبذلك تم احتلال كل المناطق الصحراوية التي حصلت عليها فرنسا وإسبانيا بموجب اتفاقيتي: 1900 و1912م.

خاتمـــة

يظهر مما سبق أن احتلال سواحل الصحراء المغربية في الفترة الزمنية التي حصرناها بين سنتي 1860 و1934، لم يكن سهلا، إذ عانت إسبانيا الشيء الكثير سواء في مفاوضاتها مع المخزن المركزي ليتنازل لها عن قطعة أرض في سواحله الجنوبية، أو مع شيوخ القبائل الصحراوية لإقناعهم ببناء مراكز تجارية وعسكرية في سواحل بلادهم.

فبالنسبة لمفاوضاتها مع المخزن، نجد أنه بالرغم من إلتزام السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بتطبيق مضمون المادة الثامنة من معاهدة 1860، فإن السلطان مولاي الحسن الأول رفض التنازل عن قطعة أرض في سواحل المغرب الجنوبية، واقترح على إسبانيا حذف المادة الثامنة من المعاهدة المذكورة وتعويضها إما بمبلغ مالي أو بمنطقة كبدانة الواقعة في شمال البلاد. لكن إسبانيا رفضت هذه العروض وتمسكت بتطبيق مضمون المادة الثامنة.

وبسبب الضغوط التي مارستها إسبانيا على المخزن المغربي فقد وافق السلطان مولاي الحسن الأول على إرسال عدة بعثات مغربية وأخرى إسبانية إلى سواحل المغرب الجنوبية للبحث عن المكان الذي شيدت فيه إسبانيا حصن سانتا

---

[245] أصبحت قبائل الركّيبات منقسمة إلى قسمين : قسم خاضع لإسبانيا ويتكون من السواعد، وأولاد الشيخ، والتهالات، وأولاد الطالب وكلهم من ركّيبات الساحل. بالإضافة إلى قبيلة البويهات المنتمية لركّيبات الشرق، وقسم خاضع لفرنسا ويتكون من باقي قبائل ركّيبات الشرق، وأولاد موسى وأولاد داود من ركّيبات الساحل.
S. Caratini، (م – س)، ص. 193.

كروز دي ماربيكينيا سنة 1476. وعلى الرغم من اختلاف آراء أعضاء البعثات، فقد رخص مولاي الحسن لإسبانيا ببناء مركز للصيد البحري في ساحل إفني. لكن إسبانيا لم تكتف بذلك وظلت تطالب بالتنازل لها عن ساحل إفني. وأمام عدم الاستجابة لطلبها، أرسلت بعثة عسكرية بقيادة إميليوبونيللي إلى سواحل وادي الذهب سنة 1884، وكلفته ببناء مراكز عسكرية. ولفصل هذه المناطق عن المغرب، أعلنت إسبانيا سنة 1884 عن وضع المناطق الواقعة بين رأس بوجدور في الشمال والرأس الأبيض في الجنوب تحت حمايتها. وحاولت إغراء شيوخ قبائل وادي الذهب وأعيانها بمبالغ مالية وهدايا متنوعة لربط علاقات تجارية مع مركزها المشيد في شبه جزيرة وادي الذهب، لكن شيوخ القبائل لم يستجيبوا لطلبها وظلوا يقاومون الحامية العسكرية الإسبانية الموجودة في مركز الداخلة. بل أرغموها على التحصن داخل المركز. وهكذا نلاحظ أن الحماية التي فرضتها إسبانيا في المناطق المذكورة لم تكن تشمل سوى مركز الداخلة.

ولم تنجح إسبانيا في إقناع السلطانين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ بضرورة تطبيق مضمون المادة الثامنة من معاهدة 1860، والذي ظل معلقا منذ سنة 1883، وإن وقعت على عدة اتفاقيات مع فرنسا بين سنتي 1900 و1904. لذلك نراها تحاول عقد تحالف مع فرنسا لنهج سياسة موحدة للضغط على المخزن المغربي ليقطع علاقاته مع قبائل الصحراء، ويكف عن إرسال السلاح للشيخ ماء العينين لكي لا يتعرض مركزها لهجومات جديدة.

وبخصوص المفاوضات التي أجرتها إسبانيا مع بعض شيوخ قبائل الصحراء المغربية لإقناعهم ببناء مراكز تجارية وعسكرية في سواحل بلادهم، فقد حاولت إسبانيا استغلال بعض سنوات الجفاف التي كانت ترغم القبائل على الذهاب سواء إلى أسواق منطقة تكنة أو السودان الغربي للحصول على بعض المواد الغذائية، فأرسلت إلى سواحلهم العديد من السفن شحنتها بمواد تجارية مختلفة وهدايا متنوعة

لتوزيعها على شيوخ القبائل ليسمحوا لها ببناء مراكز ببلادهم. وإذا كان بعض شيوخ قبائل وادي نون، ونخص بالذكر الحبيب بن بيروك التكني، قد وقع في حبائل إسبانيا، فإن الشيخ ماء العينين قد رفض كل العروض التي قدمتها له إسبانيا، وأمر أتباعه بالتصدي لسفنها ومنعها من الرسو في سواحل المغرب الجنوبية. وحتى بعد وفاة الشيخ ماء العينين سنة 1910، وإرغام المخزن المغربي على التوقيع على معاهدة الحماية سنة 1912، فقد ظل أبناء الصحراء يقاومون المد التوسعي الفرنسي والإسباني ولم يستسلموا إلا في سنة 1934، بعد نفاذ سلاحهم وذخيرتهم بسبب الحصار الذي ضربه المستعمر على سواحل بلادهم لمنعهم من الحصول على أية مساعدات.

أما النتائج التي خلصنا إليها في هذا البحث، فتتمثل في ما يلي:

عدم صحة الادعاءات الأجنبية القائلة بأن سلطة المخزن المغربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لم تكن تتجاوز وادي درعة. ونستلخص ذلك من الظهير الذي أصدره السلطان مولاي الحسن الأول سنة 1879، والذي عين بمقتضاه الشيخ ماء العينين خليفة عنه في مناطق وادي نون والصحراء. وهذا دليل قاطع على أن هذه المناطق كانت خاضعة لسلطة المخزن المغربي قبل احتلالها من طرف الإسبان.

اهتمام المخزن المغربي بشؤون القبائل الصحراوية ويتجلى ذلك في حركتي السلطان مولاي الحسن الأول. الأولى سنة 1882 والثانية سنة 1886. وقد عثرنا في هذا الصدد على عدة مراسلات جرت بين المخزن وقواده في الجنوب المغربي تدور حول موضوع إقامة حراسة مستمرة على طول سواحل المغرب الجنوبية. لمنع التجار الأجانب من إقامة علاقات مع القبائل.

وبخصوص النتائج التي توصلنا إليها حول الوجود الإسباني بالصحراء المغربية، فيمكن إجمالها في ما يلي:

ظل الوجود الإسباني مقتصرا على السواحل فقط، إذ لم يجرؤ على احتلال المناطق الداخلية خوفا من تعرضه لهجومات من طرف القبائل. وهذا الانكماش داخل الحصون جعل السلطات الإسبانية لا تملك فكرة واضحة عن الزعامات السياسية القائمة في هذه المناطق. ونستخلص ذلك من كون حكام إسبانيا العسكريين في الصحراء كانوا يعتمدون على وساطة بعض شيوخ القبائل الساحلية لربط علاقات سلمية مع شيوخ قبائل المناطق الداخلية.

اعتمدت إسبانيا في علاقاتها مع بعض قبائل الصحراء المغربية، على المال عكس فرنسا التي اعتمدت على القوة الحربية. ولذلك كان حكامها سواء في منطقة الساقية الحمراء أو وادي الذهب، يخصصون مبالغ مالية هامة ومواد تجارية متنوعة لكسب ثقة شيوخ القبائل.

كانت إسبانيا مدفوعة من طرف فرنسا لاحتلال سواحل الصحراء المغربية، لحماية مصالحها في المغرب وفي موريتانيا. ولذلك مارست عدة ضغوطات على إسبانيا لكي تحتل هذه الأخيرة كل المناطق الصحراوية التي منحتها لها معاهدة 1900 و1912، لوضع حد لهجومات القبائل الصحراوية ضد المراكز الفرنسية في موريتانيا.

ملحق الوثائق

الوثيقة رقم: 1

المصدر: وثيقة مصنفة في خزانة كلية الآداب بالرباط تحت رقم: م.ك.ه.ل 397

رسالة من القائد محمد للسلطان مولاي عبد الرحمن في مستهل ذي الحجة عام 1261.

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

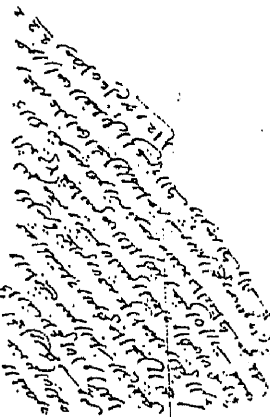
بعد تقبيل الارض أمام سيدي وأداء ما يجب لعلي مقام أنهي لكريم علم سيدي باركه الله في عمره أن ما كان بلغ سيدي عن بيروك من مبايعة النصراني دمره الله لم يتم وقد ورد علينا كتاب قاضي جلميمة الفقيه مولاي ابراهيم بان ولد أخي بيروك الحاج احمدناه منعه من ذلك ورده عنه وها كتابه بذلك يصل سيدي داخل هذا كما يصل كتابه السيد الحسين ولد هاشم يتبرأ فيه من فعل بيروك مع أنه كان موافقا له وقد أجبناه بما يناسب وكذلك الحاج احمدناه الذي أمرنا سيدي بإجابته وجدنا الطالب اجبناه بنحو ما اشار اليه سيدي ويصل أيضا كتاب بيروك جوابا عما كنا كتبنا له أننا لما رأيناه أعماه الطمع وطلب أن يحط عنه من الصاكة بالصويرة ويترك البيع والشراء مع النصراني وعدناه بالمساعدة على ذلك من سيدي، وذلك لانا رأينا أن ما يحط عنه من الصاكة أيسر وأهون مما اراد ارتكابه من خرق العادة بتلك الناحية ولابأس بمساعدة سيدي له هذه المرة حتى يتناسى ما اشاعه وبعد ذلك نظر سيدي أوسع وقد وقف ولد أخيه المذكور في رده وزجره غاية وجل أهل قصره معه على مخالفة بيروك فيما اراد وهذا من سعادة سيدي حيث لم يتم مراده وقد صار الى عفو الله خديم سيدي الحاج عبد السلام المسفيوي رحمه الله وبارك في عمر سيدي آمين وسننظر رجلا عاقلا من إخوانه ترضى به القبيلة ونوليه إن شاء الله مكانه.
والسلام. في مستهل ذي الحجة الحرام عام 1261.

الحمد لله وحده   وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه



خديمنا الأرضى الطالب محمد بن [illegible] وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته [illegible]

[illegible]



الوثيقة رقم: 2

المصدر: Nehli = Lettres cherifiennes

خزانة كلية الاداب بالرباط.

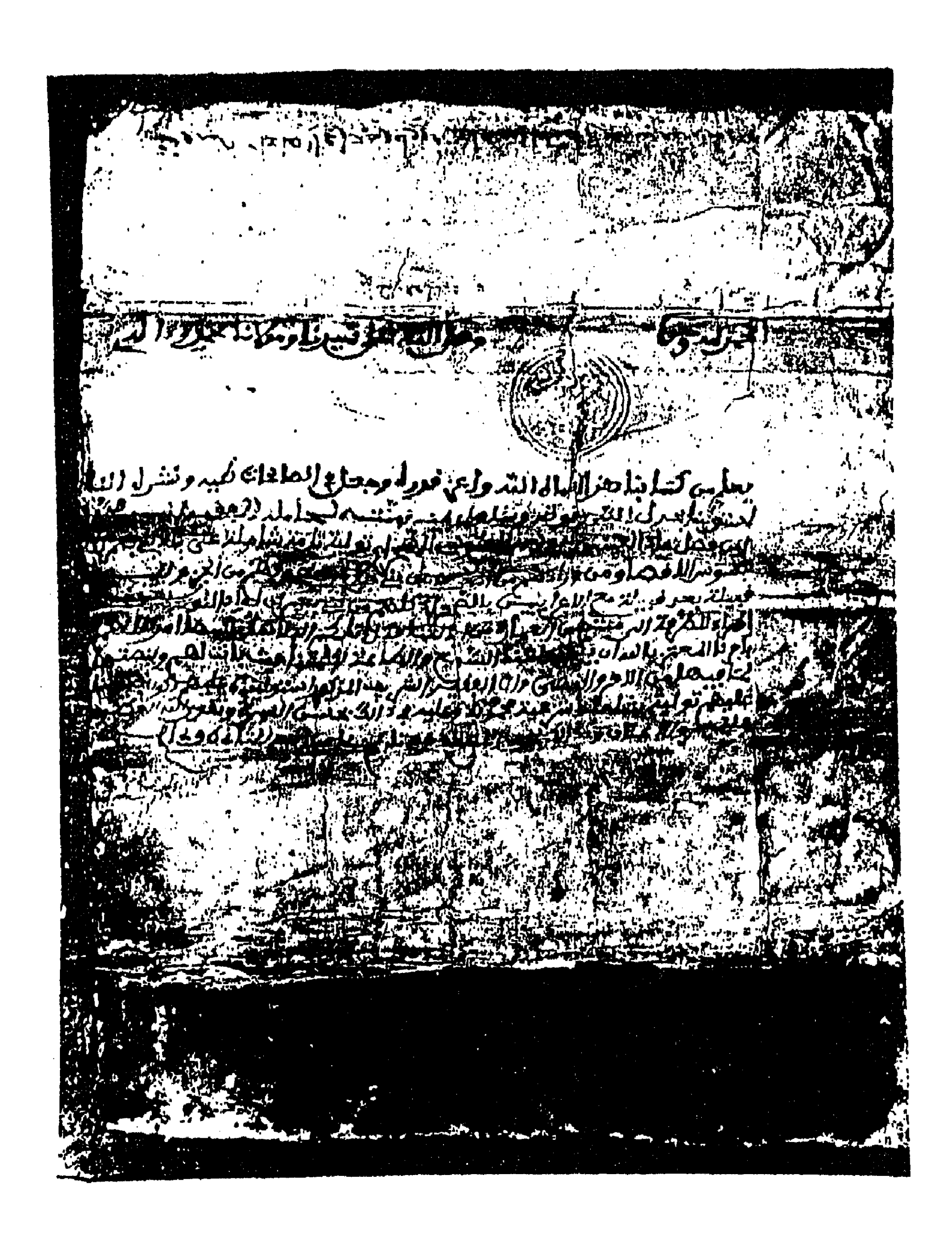
ص: XLVIII

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لنائبه بطنجة محمد بركاش في 22 رمضان عام 1297.

الحمد لله وحده. وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه

خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمت الله وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك بأنك بعدما كتبت لنا بما كتبت به دولة الصبنيول لباشدورها في شأن الهرج الواقع بجزر كنارية لاجل مكينسي النجليزي أخبرك الباشدور أنه وردت له مكاتيب اخر من دولته بأن الامر قد ضاق في ذلك وأنه يتعين التعجيل بفتح مرسى هنالك قبل عموم الضرر لتلك النواحي بحيث إذا لم نعجل بذالك فإنه يحصل الضرر الفادح لمرسى الصويرة وللمغرب كله وتكلم معك بذالك كلاما مجملا من غير تفضيل وأنك بعد ذالك كنت تتكلم مع خليفة الفرنصيص فأخبرك أن عندهم المكاتيب من دولتهم بالتكلم في أمر سوس ذاكرين أنه لايمكن لجنس أن يستغل تلك النواحي بدون أعشار وهم يؤدون الاعشار في المراسي ففهمت من كلامه أن فرانصة تكلمت مع اسبانيا في ذالك ولاجله أجمل الباشدور في كلامه ولم يفصل وأنك تخبرت على وجه السر بكتاب توجه للفرنصيص من فرقة من قبيلة ءايت باعمران يطلبون التجارة منه معهم كما تخبرت بأن ابن هاشم كتب له بالمخاطبة في شأن المخالطة فلم يساعد على ذالك الى ءاخر ما ذكرته وصار منا على بال. فأما فتح المرسى هناك فيحتاج إلى تأويل وأمور مهمة لكون أولئك الناس ليسوا على ما ينبغي وانظر قضية النصراني السنبريال المقتول هنالك مع ما يصدر لمن ينزل بوادي نون من اسبانيا من الامر حتى تفديهم منهم بالمال وعلى كل حال أما الصبنيول في هذا المعنى فقد أجبناك عنه في غير هذا وأما الفرنصيص فبصره واعلمه بأنا لم نسكت للنجليز على مكينسي بل لازال الكلام

معهم في ذالک وقد تكلمنا مع باشدورهم حيث كان بحضرتنا العالية بالله في شأن من ذكروا المحل الذي نزل به فادعى أن ذالک المحل خارج عن ايالتنا فلم نقبل منه ذالک ورددنا عليه بما كنا وجهنا لک نسخة منه ومن جملته الاسترعاء على نزول المذكور هناک بغير اذننا وتصرفه مع قبائل ايالتنا افتياتا وجعل الدرک عليه في كل ما ينشأ عن نزوله بناحية مراكش من الضرر والخسارات لا في الرعية ولا في الديوانات ولا في غير ذالک لمخالفته للشروط والقوانين وفي كل ما يقع له ولمن معه لا في أبدانهم ولا في أمتعتهم لنزولهم هناک من غير اذن ولا درک فيه لا على المخزن ولا على قبائل تلک الناحية والتأكيد عليه في الكلام مع دولته في غلق أبواب المضرة التي فتحها مكينسي بانهاضه من تلک الناحية ونحن على نية توجيه من يتكلم مع دولتهم حيث يجيب الباشدور ان لم يحصل على طائل واعلمه أيضا بأنا نسوس الرعية هناک بقصد تأليفهم للمفاوضة معهم في أمر تلک المرسى ولازال المخازنية غائبين عندهم وصبره بأن لا يحدث أمرا هناک ولايتكلم في أمر سوس حتى نكون هناک بالحوز لكونه قريبا من سوس وحينئذ يكون كلامه معنا في ذالک لامع الرعية وهذا اذا بقي مكينسي هناک والا فموته كفيت وأنت أيضا أشر علينا بما يظهر لک في توجيه باشدور لدولة النجليز بقصد الكلام في ذالک وبما يظهر لک في أمر قبائل سوس جهارا علانية بطرد مكينسي واجعل هذا الامر من أهم الامور عندک وكن عند الظن بک ولابد واستعن بالله ثم ببعضهم من هناک على هذا الغرض وان ذكروا لک اكدير فاعلمهم بأن اكدير دشرا على حجرة ملتفة بالغابة وسط قبيلة اداوتنان وهم جبالة لاتنالهم الاحكام ولا يحصل لهم به الغرض لان حكمه حكم الصويرة والمقصود عندهم أن يكون المحل وسط سوس كآيت باعمران أو اكلوا وأما (...) فهو الباب الذي يقبض فيه المستفاد وهو طرفا الجبل والبحر وكل مرة يتجاسرون فيه على الامناء ويكثر الرد لهم معه ويثبتون لهم (...) وأظن أن صورة أگدير لاتخفاهم من الكارطة وحتى ان أردت تحقيق ذالک بتوجيه صورته نوجه مهندسا لهناک حتى يخطه ومحله علوا من الجبل والمساحة بينه وبين البحر ومن هو داثر به جوارا من القبائل الى غير ذالک وتوجه لک. والسلام في 22 رمضان عام 1297.



الوثيقة رقم:3
المصدر: وزارة الخارجية الفرنسية، المحفظة رقم:609. مجموعة المغرب (مراكش).

ظهير تعيين الشيخ ماء العينين، كخليفة للسلطان مولاي الحسن الاول بالصحراء.

الطابع السلطاني وبداخله الحسن بن محمد الله وليه ومولاه.

الحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز قدره وجعل في الصالحات طيه ونشره أننا استولينا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لحامله الفقيه السيد محمد بن فاضل ماء العينين السوسي الصحراوي تولية تامة شاملة على بلاد بني يعمران سوس الاقصى، ومن وراءهم بني جرار ومن فوقهم من الجزوليين قبيلة بعد قبيلة من الاعرابيين بالصحراء كلهم من بني يعمران الى وادي نون، الى الساقية الحمراء للطرفية الى منتهى العمارة من إيالتنا لتلكم البلاد نائبها أمر الله بأمرنا المعتز بالله أن يكونوا عند السمع والطاعة لكلمتنا حيث بانت لهم وينصتوا لما فيها من الامر والنهي وأن الفقيه الشريف المذكور استوليناه عليهم ليكون نائبا عنا عليهم تولية شاملة شرعية بحمد الله وعليه في ذالك بحسن السيرة وتقوى الله العظيم في السر والاعلان وبذالك صير الاعلام في 12 ربيع الثاني عام 1296.

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

خديمنا الأرضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله
وبعد وصل كتابك بأن قنصل جنس النجليز كتب لك في شأن الأمر موجه
الذي به مكينيس في شأن كتابه الذي وجهنا مع الوزير وليته في أمور منها
الحرزة التي إذا ضاق بها الحال حضرتنا الشريفة فلا عذر لكم في الأمتعة رعيتهم بالحمل
المذكور وتتعين على المخزن الإعانة والتسهيل عليهم وإذا فيكون في كتبها عليهم أن
وقع الضرر عليهم بسبب الكلفة المسطورة المخزنية على الحمل المذكور وأجبته
عن ذلك بما في النسخة التي وجهت في أن توجههما بعضد من أمثال رئيس
جنسه المذكور لتدل الحق فيه حيث من صرف ذلك إليه بأنا وإذا كانت به الأمتعة
لرعيتهم فلأنه ليس بمفتوح للتجارة وأن الاعتراض على وجود الأمتعة
المذكورة بذلك المحل راجع لكون وجوده به خارجا عن القانون ومخالفا
للحق وأمرت بإجابته إن قبلنا جوابك المذكور فوصل كتاب النائب
المذكور مع نسخة جوابك له عنه وبقبوله وتكلمت بالزيادة في الكلام
معهم بأن يحملوا تلك الأمتعة التي عندهم في ذلك المحل لأن ما تضمنه كتاب
النائب المذكور نوع من الاعتراض وأنت قد صح عندك لهم بالاقتصار على ما جملة
في النسخة المذكورة وصار ذلك بالبال وقد ورد منه لك الكتابة في ذلك فلا بد
النسخة طيه ووجهنا لك تعبيرا ما أقلب به مكينيس الموجه من حضرتنا
الشريفة لذلك المحل لما تكلموا معه فيما اشتغل به من البناء فيه وأجبناك
في غير هذا جميعه فلا أثر به والسلام في 6 صفر عام 1302 اهـ

الوثيقة رقم: 4
المصدر: Nehli = Lettres cherifiennes
ص: LXI

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لنائبه بطنجة محمد بركاش في 16 ذي القعدة عام 1299.

خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بأن نائب جنس النجليز كتب لك في شأن رأس جوبي الذي به مكينسي بما في كتابه الذي وجهت من أن وزير دولته في أمورها البرانية أمره بإعلام حضرتنا الشريفة بأن عددا كثيرا من أمتعة رعيتهم بالمحل المذكور ويتعين على المخزن الامان والتحفظ عليها والا فيكون دركها عليه ان وقع ترامي عليها بسبب اظهار السطوة المخزنية على المحل المذكور فأجبته عن ذلك بما في النسخة التي وجهت من أن توجيهنا بعض خدامنا لراس جوبي المذكور لنا الحق فيه حيث هو من تراب ايالتنا وإذا كانت به أمتعة لرعيتهم فإنه ليس بمفتوح للتجارة وأن الاسترعاء على وجود الامتعة المذكورة بذالك المحل واجب لكون وجودها به خارجا عن القانون ومخالفا للحق وأشرت بإجابتك إن قبلنا جوابك المذكور. بوصولكتاب النائب المذكور مع نسخة جوابك له عنه وبقبوله ونأمرك بالزيادة في الكلام معهم بأن يحملوا تلك الامتعة التي عندهم في ذالك المحل لان ما تضمنه كتاب النائب المذكور نوع من الاسترعاء وأنت قد صرحت لهم بالاسترعاء حسبما في النسخة المذكورة وصار ذالك بالبال وقد قدمنا لك الكتابة في ذلك بما في النسخة طيه ووجهنا لك تقييد ما أجاب به مكينسي الموجهين من حضرتنا الشريفة لذالك المحل لما تكلموا معه فيما اشتغل به من البناء فيه وأجبناك في غير هذا صحبته بما أشرت به والسلام في 16 قعدة عام 1299.

الوثيقة رقم: 5

المصدر: كناش رقم: 353. الخزانة الحسنية، الرباط.

ص: 220.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لقائده أحمد العيوبي في 19 رمضان عام 1300.

وبعد فمن جملة المكاتيب التي وجهته لعلي مقامنا كتاب بعض النصرى لآيت ربعين من صبوية وهو كرطيس المتقدم النزول هنالك أو غيره يخبرهم فيه بالذهاب لبر النصرى[1] ومنها يأتي إليهم بحرا وعليه فلتكن عليهم عينا وأذنا ممن ورد لهنالك فإن رجع كرطيس لهنالك وحده فاقبض عليه وكذا إن ورد[2] ومعه طائفة من النصرى فاقبض على الكل أو وردت[3] طائفة من النصرى ولم يكن معهما كرطيس فاقبض عليهم أيضا ووجههم لعامل السويرة صحبة من يحرسهم في أموالهم وأنفسهم (ثم إننا وجهنا لك مكاتيب تسعة فأحدهما لعامل السويرة وثانيهما لبركاش وثالثهما للباشدور على تقدير أن ورد كرطيس وحده لهنالك وعلى تقدير إن ورد كرطيس ومعه غيره من النصرى توافيك ثلاثة مكاتيب أيضا لمن ذكر على تفصيله وعلى تقدير إذا وردت طائفة من النصرى لهاتيك السواحل ولم يكن معهم كرطيس توافيك ثلاثة مكاتيب أيضا للمذكورين. فالصورة الاولى توافيك في قرطاس وعليه علامة واحد والصورة الثانية توافيك في قرطاس ءاخر وعليها علامة إثنان والصورة الثالثة توافيك وعليها علامة ثلاثة فإذا ورد كرطيس وحده

وقبضت عليه فابعثه لعامل السويرة مع الكتاب المتضمن لذلك الذي عليه علامة واحد. وكذلك كتاب بركاش وكتاب الباشدوراللذين عليهما العلامة المذكورة وهي الواحد. وإذا ورد كرطيس ومعه طائفة من النصرى وقبضت عليهم فابعثهم لعامل السويرة مع الكتاب المتضمن لذلك الذي عليه علامة اثنين وكذلك كتاب بركاش وكتاب الباشدور اللذين عليهما العلامة المذكورة وهي اثنان. وإذا وردت طائفة من النصرى ولم يكن فيهم كرطيس وقبضت عليهم فابعثهم لعامل السويرة مع الكتاب المتضمن لذلك الذي عليه علامة ثلاثة وكذلك كتاب بركاش وكتاب الباشدور اللذين عليهما العلامة المذكورة وهي ثلاثة بعد أن شَلَّكَّ الكل وابق المكاتيب الستة الفاضلة تحت يدك على كل تقدير واطلع علمنا الشريف بذلك والسلام في 19 رمضان عام 1300.

(1) ثلاثة في شأن كرطيس إذا ورد وحده لهنالك وقبضت عليه أحدهما لخديمنا الركراكي الدوبلالي والثاني لبركاش والثالث لباشدور النجليز عليهما علامة واحد.

(2) ثلاثة في شأن كرطيس إذا ورد ومعه غيره وقبضت عليه، أحدهما لعامل السويرة والثاني لبركاش والثالث لباشدور النجليز وعليهما علامة اثنان.

(3) ثلاثة إذا وردت جماعة منهم ولم يرد معهم كرطيس وقبضت عليهم أحدهما لعامل السويرة والثاني لبركاش والثالث للباشدور وعليهما علامة ثلاثة.

الوثيقة رقم: 6
المصدر: مخطوط مكرفلم رقم: 21، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة الرباط، ص: 58.
رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لقواد آيت باعمران وتكنة في عام 1299.

بعد الحمدلة والصلاة على النبي عليه السلام وبعد فقد اقتضت المصلحة فتح مرسى بحدود بلادكم وبلاد خدامنا قبيلة تكنة بسيدي بورزكك أو بالمحل المسمى بآصك إن كان هو الحد بينكم وبينهم ليسهل عليكم وعليهم بقربها تعاطي البيع والشراء فيها لبعد مراسي ايالتنا السعيدة عنكم ولحاق المشقة لكم في سفركم لها بقصد ذلك مع ما بلغ علمنا الشريف من تشوفكم ورغبتكم في فتحها وتضييع أموال لكم لها بال في الافتلاس بالبيع والشراء هناكم مع ارتكاب أمور في تعاطيها وشراء الرخيص بأغلا ثمن وبيع الغالي مبخوسا حتى أن البعض منكم أراد أن يخلع بسبب فتحها ربقة الطاعة ويفارق الجماعة وهذا من جملة المقصود الاهم عندنا في وجهتنا السعيدة لبلادكم لاكن لما ورد على حضرتنا العالية بالله أعيان قبيلتكم ووقع معهم الكلام في شأنها وأجابوا أمرنا الشريف لهم بفتحها بأحد المحلين المذكورين بالسمع والطاعة ظهر لنا توجيه معهم طائفة من الجيش صحبة عمنا مولاي الامين. وكاتبنا الفقيه السيد علي المسفيوي وخديمنا القائد مبارك بن الشليح وبعض الخاصة من عمالنا ومهندسين بقصد معاينة أحد المحلين المشار إليهما الذي يحد بلادكم وبلاد تكنة ليحصل الاشفاع بها للجانبين وتخطيط المرسى به والاتيان لحضرتنا الشريفة بصورته والوقوف على المحل المسمى بالعجمية بسانط كروز، والاتيان بصورته. فنأمركم أن تقفوا معهم على ذلك لتنالوا حظكم من هذه المنفعة المبرورة والحسنة المدخرة بحول الله وها نحن ننتظر ما نسمعه عنكم من الوقوف مع المذكورين في ذلك. أرشدكم الله وزادكم توفيقا وهداية وصلاحا ونجاحا عاطين والسلام. في عام 1299.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحسن بن محمد الله وليه

خديمنا الأرضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله

وبعد وصل جوابك بأنك اطلعت باشدور [illegible] على جريدة [illegible]

بتونس المسمى [illegible] بتاريخ [illegible] وأنه [illegible] فأجابك بأنه

لم يعلم ذلك وأن المشرسين منهم الذين يعمرونه واطلعت على كتاب لخديمنا

[illegible] وطلبت منه أن يطالع علماءنا الشريفة بأن يجلس [illegible] فيفهم عنهم

[illegible] ولينهم [illegible] ما يجب [illegible] حتى يسلون عن سبب توجه [illegible]

لهم [illegible] في أمرنا الشريف بجوابهم بأننا موجودون للوفاء

بالشرط [illegible] وإما [illegible] وبعد ذلك ينظر كيف يكون في تعيين

المشرسين من قبلنا ومن قبلهم ليتوجهوا للسواحل [illegible] ويعينوا المحل المعين

عندهم في الشروط وذكر أنهم لا يريدون الكلام في [illegible] وإنما يريدون الوفاء بالشرط

المذكور وحاصله أنك [illegible] فأما الوفاء بالشرط المذكور فمأمور أن تجيب

أنه [illegible] بكتابة وأما توجيه المشرسين من قبلنا ومن قبلهم للسواحل

[illegible] وكرفا [illegible] عنه حتى [illegible] المشرسون [illegible]

[illegible] الشريفة لفضيلة [illegible] أهم [illegible] رجل [illegible]

الفضيلة [illegible] والبناء الذي [illegible] في شروطهم وقال

إنهم لا زالوا [illegible] وحتى الآن وكانوا [illegible] وفيه حياة

سيدنا الجد قدس الله [illegible] وأنه [illegible] منهم تلاقي

الوثيقة رقم: 7

المصدر: Nehli = Lettres cherifiennes

خزانة كلية الاداب بالرباط.

ص: LXII

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول، لنائبه بطنجة محمد بركاش في 25 من ذي الحجة عام 1299.

خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك بأنك اطلعت باشدور اسبانيا على صورة المحلين بسوس المسمى أحدهما ببرج الرومي والاخر بسوق الرومي. فأجابك بأنه لم يفهم ذالك وأن المهندسين هم الذين يفهمونه وأطلعك على كتاب لخديمنا بريشة وطلب منك أن تطالع علمنا الشريف بأن مجلس الكرطيل يفتح عندهم لنحو شهر ودولتهم تريد ما تجيب به الرعية حين يسئلون عن سبب توجه بريشة لمدريد في أمر سانطكروز وألح في أمرنا الشريف بجوابهم بأننا موجودون للوفاء بالشرط الثامن ليجدوا ما يجيبون به الرعية وبعد ذالك ينظر كيف يكون تعيين المهندسين من قبلنا ومن قبلهم ليتوجهوا لسواحل سوس ويبحثوا عن المحل المعين عندهم في الشروط وذكر أنهم لا يريدون الكلام في كبدانة وإنما يريدون الوفاء بالشرط المذكور وصار ذالك بالبال فأما الوفاء بالشرط المذكور فنأمرك أن تجيب أنت باشدورهم بة كتابة وأما توجيه المهندسين من قبلنا وقبلهم لسواحل سوس بقصد ما ذكر فأنهم وربصهم عنه حتى يرد المهندسون الاخرون الموجهون ثانيا من حضرتنا الشريفة لقبيلة تكنة لتحقيق محل به أخبرنا به رجل من تلك القبيلة له خبرة به والبناء الذي نعته به موافق لما نعتوه هم في شروطهم وقال إنهم لازالوا يصطادون الحوت فيه الان وحتى الان وكانوا يصطادونه فيه حياة سيدنا الجد قدسه الله وأنه مسامت لجزر كنارية وأن البعض منهم تلاقى به في الصيادة بهذا المحل وذكر له أنه لهم كما تتربص أنت عليهم في تعيين المواضع المنبه عليها في الصورة المذكورة الموجهة لك صحبة المهندس والسلام في 25 من ذي الحجة الحرام عام 1299.

وثيقة رقم: 8

المصدر: كناش رقم: 117، الخزانة الحسنية، الرباط.

ص: 129.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لقائده أحمد العبوبي في 12 ذي القعدة عام 1300.

وصل كتابك معلما بأن وفد جانبنا العالي بالله الكاتب الشريف مولاي أحمد البلغيثي والبن البغدادي والامناء لما وصلوا لواد ولغاس وجهوا لك نسخة من الظهير الشريف الذي بيدهم لجميع عمال هاتيك الاقطار السوسية بالتعرض لهم والقيام بشؤونهم والاخذ بيدهم ذهابا وإيابا فامتثلت ووجهت لعمال ءايت بوعمران كافة والاخصاص فحضروا وتكلمت معهم مشافهة بإعمال القاعدة المخزنية في التعرض وتوابعه وأوصيتهم بالحزم وإظهار القوة فكانت اللقى على ما ينبغي بمرسى سيدي محمد بن عبد الله ووسمتهم بالتخلف من خدام الكلفة وبقيتم معهم على ذلك الضابط الى مرسى أسك حتى خرج الامر بسلام غير أن النصارى لما وصلوا مرسى يفني وجدوا بها علامة فحفروها فلم يجدوا مطلبهم ثم طلبوا حضور المقدم الحسن البوعمراني البويكري فوجهته لهم بعد الايصاء فكان عند ملاقاته معهم عند الظن به وأنك جاملته وأزلت عنه ما كان خامره من الدهش وهو على نية القدوم على يدك في الاثر، وان النصارى اختبروا ايضا الموضع الذي سميت فوجدوه كان لحراس المسلمين على البحر وشاع على الالسنة أن سنكروز الباحثين عنه قرب الطرفاية ببلد الصحراء مقابلة لكنارية يعرفه كل واحد من أجل معرفة الناس له سقط في أيديهم وصار بالبال. فأما تعرضكم على الكيفية التي أوضحت وإيصاؤك لهم فقد أحسنت أصلحك الله وأصبتم في ذلك أصاب الله بكم والذين تخلفوا عنكم لم يصيبوا وقد كتب لهم بالمساعدة وأما خروج الامر بسلام فذلك من حزمك سدد الله رأيك وأرشدك. وأما كون الباحثين لم يحصلوا على طائل فلا حصلوا عليه بحول الله وأما مجاملتك المقدم المذكور فقد أحسنت وكونه يرد في الاثر على يدك فمرحبا به لانه وقف الوقوف الواجب عليه وأعطى القضية حقها من الجواب أصلحه الله والسلام في 12 ذي القعدة عام 1300.

الوثيقة رقم: 9
المصدر: كناش رقم: 117. الخزانة الحسنية، الرباط.
ص: 120.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لنائبه بطنجة محمد بركاش في 10 ذي القعدة عام 1300.

فقد أخبر المعينون من قبل جانبنا العالي بالله للبحث عن السانط كروز بعدم حصول الموافقة بينهم وبين المعينين من قبل الصبنيول على المحل الذي هي به وأنهم رجعوا للسويرة وتوجه قونص الصبنيول بها الذي كان معهم لطنجة بقصد التوجه منه لمدريد على هذه القضية وقد تعين توجيه الكاتب والقائد اللذين كنا عيناهما للتوجه لعند الدولة في شأنهما يقابلون ويتكلمون بما عندهم في ذلك فلا بد تفاوض فيه مع باشدورهم وطير لنا الاعلام بما انتجته مفاوضتك معه إذ ربما يخبرهم القونص المذكور عن ذلك بما تسول له نفسه ولا يجد مقابلا ولا معارضا يعارضه فيه فيقع التحامل كما لا يخفاك والسلام في 10 ذي القعدة عام 1300.

الوثيقة رقم: 10
المصدر: كناش رقم: 353. الخزانة الحسنية، الرباط.
ص: 133.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لنائبه بطنجة محمد بركاش في 26 شعبان عام 1300.

وبعد فقد كان أخبر المعينون من قبلنا بأنهم اتفقوا مع المعينين من قبل الصبنيول على التوجه برا للمحل المعين لهم فأجبناهم بالامضاء على ذلك ووجهنا لهم ظهيرا)لعمال القبائل المجاورين لتلك السواحل بتنفيذ الظهير والمئونة لهم وحراستهم والوقوف معهم في مرورهم بها ثم أخبروا بعد ذلك بأن المعينين المشار إليهم طلبوا منهم إذا توجهوا للسواحل المشار اليها وتعين لهم محل غير المعين لهم يحوزونه منهم ويمضون معهم أمره فأجبناهم بأن

يساعدوهم على البحث وأما الحيازة فلا ويعلموهم بأن خديمنا الطالب عبد السلام السويسي كان اتفق مع منويل سلبل وزير دولتهم على توجيه المعينين للبحث عن المحل وحيث يحققونه ويرجعون تكون حيازته على يد الدولتين على الوجه المناسب ووجهنا لهم نسخة من ترجمة خط يد الوزير المذكور بذلك وبأنهم إن اتفقوا معهم على التوجه لها للبحث فقط فذاك وإن أبوا إلا التوجه بقصد حيازة المحل الذي ظهر لهم يجيبونهم بأن لابد من توجيه اثنين منهم وهم كاتبنا مولاي أحمد البلغيتي وخديمنا القائد بوشتى بن البغدادي لعند الدولة بقصد تقرير حقيقة هذا المحل لها ومباشرة أمره معها وإن ساعدوهم على توجههما معهم لعندها يتوجهان بعد مرورهما لطنجة والملاقاة معك ومع الباشدور وما ورد كتابك المؤرخ بالثاني عشر من شعبان بما طلبته الدولة وأمرهم بمساعدة المعينين من قبلها على النزول بتلك السواحل والبحث معهم عن المحل وتحقيقه لتقع المراجعة فيه بين الدولتين إن لم يكن هو المحل المعين لهم حتى القي الكتاب بما ذكر توجه لهم في أوائل شعبان فلم يجيبوا عن ذلك ثم أردفناه لهم بمطلب الدولة الذي تضمنه كتابك المذكور تأكيدا واعتناء حسبما أجبناك به وإن كان مضمنه هو مضمن وفق السويسي المذكور فإذا به بلغنا أن المذكورين توجها لطنجة مع قونص اسبانيا ليتوجها منها لمدريد بقصد ما ذكر وعليه فإن كانا توجها بعد وصول كتابنا الشريف لهما بما ذكر ولم يلتفتا اليه فالعهدة عليهما ورجعهما لتنفيذ مطلب الدولة المذكور مطلقا وإن كان من أجل إباية المعينين من قبل الصبنيول التوجه لتلك السواحل إلا بقصد حيازة المحل الذي ظهر لهم فلا عهدة عليهما وما حصل وفقكم عليه هناك أنت والباشدور من سفرهما لمدريد ورجوعهما عجل به واعلمنا وقد وجهنا لك نظير هذا الكتاب بحرا والسلام. في 26 شعبان عام 1300.

الوثيقة رقم: 11

المصدر: الظهائر والرسائل السلطانية، عهد السلطان مولاي الحسن الاول

المحفظة رقم: 33. الغلاف رقم: 179. الخزانة الحسنية، الرباط.

رسالة من القائد الرحالي العمري الشرادي للسلطان مولاي الحسن الاول في 20 رمضان عام 1302.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وءاله.

الخادم يقبل الارض بين يدي مولانا أيده الله ونصره وبعد فقد ورد علينا مكاتيب من الجانب العالي بالله لعمال سوس بالقدوم لديهم فامتثلنا الامر المكلف أسماه الله وعلاه ومكنا كل عامل بكتابه أولهم التزنيتي وكذلك الحاج مسعود الشركي المكلف بالبناء بها ونظرناها ونظرنا بناؤها فإنها قد جمع سورها وبها خمسة أبواب لازالوا يخدمون بها ومجدون في خدمتها غاية وكذلك العامل موسى البعقيلي وولد ايلاغ والمرابط السيد الحسين بن هاشم وعمال ءايت باعمران والمضافون لهم من المرابطين السيد الحسين والفقير أحمد والقاضي السيد ابراهيم وقواد المحلة السعيدة وعامل تكنة ولد الكور وقدمت ءاسك ونظرتها بعيني وتجشمت على المرسة التي بيد دحمان ولد عبد الله وسالم غاية البحث فإنها خدامة مرسئها جدا غاية وكثر وسقها غاية من صوف وجلد وغير ذلك من السلاع مما يحمله البحر وكثرة البيع والشراء بها في ذلك النواحي وأن يسأل سيدنا من ذلك النواحي لابأس عليها لله الحمد وله من رخص الاصعار فالحمد لله والرخى الكثير الحمد لله والمحلة السعيدة في نعمة شاملة وكذلك قبائل سوس كلها بخير وعلى خير وهم منتظرون لمولانا المنصور بالله ومتشوفون له ذكورا وإناثا وقد حمدوا الله تعالى على ما أنعم عليهم به الله تبارك وتعالى من النعم الجزيلة وذلك من فضل الله وفضل مولانا نصره الله وقد وحد لبلادهم فإنهم يحمدون الله تبارك وتعالى وأما المرابط السيد الحسين بن هاشم كان سبب وقوعه مع قبيلة مجاط كان قد ربط عليهم بإخوانه وباقي من قبيلة

أزوفيط وءايت ابراهيم ونزل عليهم بالخيل والرجال حتى أخذ منهم جزيلا ولما ارتحل عنهم اتفق رأيهم وذبحوا على ءايت باعقيل وربطوا عليه بباب داره وحصروا عليه غاية الانحصار وضيقوا به غاية الضيق حتى ذبح عليهم ستة عروض وقالوا له إياك أن تذبحهم علينا اتركهم حتى يقدم مولانا وطلبوا منه ما أخذ لهم من المال وزادهم ودفعه لهم وزادهم عليه ونهضوا عليه بعد قيامهم عليه اثني عشر يوما وذكروا لنا والله لولا خوف مولانا أن يواخذهم بأكتل داره لأكلوها في صبيحة يوم. وقمت بسوس خمسة واربعون يوما ولا وجدنا عاملا من العمال المذكورين دفع لنا درهم واحد من سخرتنا وقدمت من عندهم ولما بلغت لدار السيد الحسين الشكسيوي ضاعت لي بغلتي التي كنت جاعلها (...) وطلبت منه بهيمة لنحمل عليها خزانتي وحوائجي والله لم يدفع لي حاشاك الله حمارا ولازالوا حوائجي بداره والآن بالفضل من مولانا أن يمن علينا بسخرتنا وببغلتنا وهذا ما يجب الاعلام به والسلام في 20 رمضان المعظم عام 1302.

خديم المقام العالي بالله الرحالي العمري الشرادي لطف الله به.

الوثيقة رقم: 12

المصدر: كناش رقم: 117، الخزانة الحسنية، الرباط.

ص: 150.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لقائده أحمد العبوبي في 17 ذي القعدة عام 1300.

وبعد فمن المعلوم بالضرورة أن هناك معدنا بالمحل المسمى بالعربية سيدي يونس وبالشلحة سيدي بوجاس وأن هذا المحل حذو مرسى أركسيس وعليه فبوصول كتابنا هذا إليك نأمرك أن تبحث عنه وتحده وتصونه بحوش من الحجر وتكلف به العسس الذين بالمرسى التي حذوه كما تبحث أيضا هل هذا المعدن هو المعدن المشهور بلفني الذي تشوف الصبنيول بسببه لافني وادعى أنه هو المحل المعروف لهم والمسمى عندهم بسانط كروز أو الذي بلفني معدن آخر غيره وإن كان غيره فحده كذلك وصونه بحوش من الحجر وكلف بها العسة الكائنة بالمرسى التي بإزائه وسق من حجرها المركب الذي يأتي لمرسى أركسيس حاملا للقوت ووجهه لخديمنا الطالب محمد بركاش فقد قدمنا له الكلام بما يكون فيه وكن عند الظن بك في ذلك والحاصل أشهرهما وأظهرهما حتى يعرفهما الخاص والعام سواء كان واحدا أو اثنين أو ثلاثة وذلك مما هناك بداخل الساحل من أكل الى أصك والمعادن. والسلام في 17 ذي القعدة عام 1300.

الوثيقة رقم: 13
المصدر: كناش رقم: 117، الخزانة الحسنية، الرباط.
ص: 125.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لقائده أحمد العبوبي في 11 ذي القعدة عام 1300.

القايد أحمد العبوبي فبوصول كتابنا هذا إليك نامرك أن تنصب قبتك
بمرسى اركسيس وتجعل بها نايبا عنك مع البعض من أصحابك وتشيع هنالك
أن المخزن عزم على فتحها وبنائها وتبقى نايبك نازلا بها مشيعا لذلك
إلى أن يتبين المحل الذي يطلبه الصبنيول ويصفى أمره معه والسلام

فبوصول كتابنا هذا إليك نأمرك أن تنصب قبتك بمرسى اركسيس وتجعل بها نائبا عنك مع البعض من أصحابك وتشيع هنالك أن المخزن عزم على فتحها وبنائها وتبقي نائبك نازلا بها مشيعا لذلك الى أن يتبين المحل الذي يطلبه الصبنيول ويصفي أمره معه والسلام في 11 ذي القعدة عام 1300.

الوثيقة رقم: 14

المصدر: كناش رقم: 353. الخزانة الحسنية. الرباط.

ص: 173.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول الى عمال أهل الساحل من قبيلتي آيت باعمران وتكنة.

نأمر خدامنا الارضين عمال أهل الساحل من قبيلتي ءايت بوعمران وتكنة أن يكونوا على بال من خدامنا المسمين بيمنته المكلفين بالتوجه مع المهندسين والرياس من أهل الكناريات للسواحل التي بين سيدي محمد بن عبد الله وبين آصكة والبيضة لنظر المواضع منها الصالحة للمرسى التي عزمنا على فتحها هناك بحول الله وتصويرها وتوجيه صورها لحضرتنا الشريفة وأن يقوم كل منهم بحراستهم ومؤنتهم أتم قيام ويأخذ بأيديهم في جميع ما يعرض لهم ويعتني بشأنهم غاية الاعتناء مدة ارقامتهم بساحل بلاده وحيث يقضون الغرض منه يتوجه معهم بنفسه حتى يدفعهم لعامل القبيلة المجاورة لو ويقف في ذلك كله وقوف جد وحزم.
والسلام في 6 رمضان عام 1300.

الامين أبي عبد الرحمن بن لحسن الصويري
التاجر محمد الصغير الصويري
الترجمان الصويري

الوثيقة رقم: 15

المصدر: كناش رقم: 117، الخزانة الحسنية، الرباط. ص: 134.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لنائبه بطنجة محمد بركاش في 13 ذي القعدة عام 1300.

وبعد فقد أخبر الموجهون من حضرتنا الشريفة مع المعينين من قبل الصبنيول للبحث عن سانطكروز أنه المهندسين المعينين من الكناريات لانتخاب المرسى التي أردنا فتحها بسوس اختبروا مرسى سيدي محمد بن عبد الله ومرسى افني ومرسى أركسيس ومرسى اصك فظهر لهم أن مرسى اصك أفضل من الجميع لطيب هوى بحرها وسهولته ووجهوا لها قاربا من السفينة الحاملة لهم فقبله بحرها ودخل لها وشاهدوا ذلك عيانا وهذا مخالف لما كنت أخبرت به من أنك سألت أهل المعرفة عن أصك هل تصلح أم لا فأخبروك بأنها لاتصلح لكون هواها لايقبل ترسية المراكب إلا نحو الخمسة عشر يوما في السنة ولما بلغنا أيضا عن كرتيس من أنه ذكر أن مرسى اركسيس هي أفضل المراسي المذكورة ويؤيده وضعه القوت بها وجعله الزريبة فيها فلو كانت أصك أفضل من أركسيس لم يعدل عنها إليه وقد حصلت لنا استرابة بذلك في تفضيل المذكورين لاصكا على اركسيس إذ ربما يكون مقصودهم تحويل نظر المخزن عن اركسيس الى أصك ليجدوا السبيل الى طلب إفني حيث سبق معهم الكلام عليه بأنه هو السانط كروز وتشوفوا له من قبل المعدن الذي به وكانت الشروط غير متوفرة فيه لبعده من البحر وكونه ليس بأكدير مكبرا ولا بأكويدر مصغرا ولا بمحل قربهما ولا قابل للترسية وربما يتوصلون إليه باقتراحهم وإذا توصلوا اليه سهل عليهم أمر الكلام في اركسيس من جهة كونه قريبا من يفني وقابل للترسية ليجمعوا بين منفعتين الاولى منفعة المعدن بإفني والثانية منفعة البيع والشراء بأركسيس ولايبعد أن يكون وقت اختبارهم لاصكا صادف الوقت الذي تقبل فيه الترسية في السنة حسبما أخبرك به أهل المعرفة وأعلمناك بهذا لتكون على بصيرة منه وتبالغ في البحث هل مرسى أصك تصلح وأفضل من غيرها أو لاتصلح فضلا عن أن تكون أفضل وعلى أنها لاتصلح فهل أركسيس أحسن من غيرها أو هناك ما هو أحسن منه وما تحقق عندك في ذلك اعلمنا به عاجلا فإن التثبت في مثل هذا قبل الشروع في العمل فيه واجب والسلام

في 13 ذي القعدة عام 1300.

الوثيقة رقم: 16

المصدر: كناش رقم: 370، الخزانة الحسنية، الرباط.

ص: 228.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لقائده دحمان بن بيروك في [illegible] رجب عام 1303.

خديمنا القائد دحمان بن بيروك التكني، وبعد فقد وصل كتابك بما بلغك من كون النصارى الذين أشرت إليهم وجهوا كتابا لاهل الخيام بالساحل يطالبون منهم فيه اتيانهم بالصوف والغنم بقصد بيعهما لهم ووسقهما من هناك وأنك أخذت بالحزم ووجهت من قبلك من يمنعهم من ذالك فريا على الضابط المعهود في مثل ذالك. فقد أحسنت فيما فعلت، أصلحك الله ولتزد على عملك في ذالك فقد وافقت ما اصدرناه لك في ذلك وذلك من أدل دليل على انباهتك وحسن طويتك أصلحك الله والسلام، في 25 رجب عام 1303.

الوثيقة رقم: 17

المصدر: كناش رقم: 370. الخزانة الحسنية، الرباط.

ص: 122.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لقائده محمد بن الطاهر الدليمي في 8 جمدى الثانية عام 1303.

وبعد وصل كتابك معلما بما وقع معأبناء بيروك التكني وأهل أزرگيين من عايث الجمل على سبب المرسى التي بها ابناء التكني المذكور من التنازع والمخالفة على سبب الاعشار الذي طلبوا عايث الجمل اسقاطه عنهم والا يمنعون البيع والشراء، فأبوا من ذلك ابناء بيروك. وحيث صدر منهم ذلك خرج الرومي من المرسة المشار اليها وبنى دارا بوسط البحر على صخرة ودخلها. فلن ما شرحت صار بالبال، فقد أحسنت في الاعلام ولا تغيب خيرا والسلام.

في 8 جمدى الثانية عام 1303.

الوثيقة رقم: 18

المصدر: كناش رقم: 152، الخزانة الحسنية. الرباط.

ص: 117.

رسالة الى السلطان مولاي الحسن الاول حول غارات القائد دحمان بن بعيروك على أهل الدورة، ولزرقيين، ومجاطة، وتوبلت، وأولاد تيدرارين.

القائد دحمان بن بيروك بوروده على أهل الساحل واحتواءه على جميع ما وجد عند أهل الدورة من الخيل والمتاع ثم غار حتى جاوز الساقية الحمراء واحتوى على ما وجد لاهل ازرقيين ومجاطة وتوبلت وأولاد تيدرارين من النوق (300) والغنم (7000) والخيل (8) والعدة (15) وعبد ومتاع الخيام وأفسد ما بالدورة من الشعير وتضاربه معهم فمات من العسكر اثنان وجرح اثنان ومات من إخوانه (1) وجرح (3) وضاعت خيل (4) لقائد العسكر وثلاثة لاهل البلد ومن الطائفة الباغية موتى (4) وجرحى (15) وضاع اثنين من خيلهم ثم أتوا معرقبين راغبين في الصلح فأجابهم على شرط أدائهم الديات وعوض الضائع فأدى نصفهم والنصف الآخر بصدد الورود للاداء وإن لم يردوا عاد لضربهم حتى يدعنوا والنصراني الذي بطرفاية داخل داره لم يصله منهم أحد وكان يقوي الناس بالاعطاء وينزل المنجور بإزاء الدار المجاورة للبحر ونصب عليها مدفعين.

التوقيع الشريف: أصاب فيما فعل وما على موته عز من ندم والبلاء في محله. أصلحه الله.

أجيب يوم 23 ذي القعدة من عام 1306.

الوثيقة رقم: 19.

المصدر: الظهائر والرسائل السلطانية الخاصة بعهد السلطان مولاي الحسن الاول. المحفظة رقم: 18، الغلاف رقم: 130. الخزانة الحسنية بالرباط. رسالة من القائد محمد بن أحمد بن الكور الزفاضي للسلطان مولاي الحسن الاول في 12 صفر عام 1303.

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

وعلى مقام سيدنا العالي بالله أفضل السلام وأزكى التحية والاكرام. أما بعد فالامر المقصود من ناحية سيدنا نصره الله وأيده الدعاء لنا بعز الدارين والسلامة من وبالهما وليكن في كريم علم سيدنا أيضا أن جميع قبائل الصحراء وأعيانهم كابن أحمد عيد وقبائلهم وابن سويد أحمد وقبائلهم وكمثل أهل الزوايا ءال الشيخ المختار وءال الشيخ سيدي وأهل الحاج المختار وءال بارك الله وأهل التنفغ الخطاط وتشدغ جميعا وجميع الابراكن وغيرهم من قبائل الصحراء قد فرحوا بقدوم سيدنا لهذه البلاد ويطلبون له النصر والظفر ويطلبون الله أن يمتعهم بلقائه في بلادهم والحاصل أنهم يحبون سيدنا نصره الله وأيده وينصرون كلمته ويحسنون الى من جاءهم بخبره يسرهم مايسره ويسوءهم ما يسوؤه فلا أساء الله له يوما ولا ليلة ولازالت الايام تساعده والاكدار تباعده قد أخبرنا بذلك من لايشك في قوله ولافعله وهو واحد من إخواننا تقي زكي ذو عقل وحزم وفطانة ونباهة وهو خبير بأحوال تلك البلاد وأحوال أهلها وقد مكث في تلك البلاد نحو خمس سنين يجول فيها من قبيلة الى قبيلة ومن بلد الى بلد وقد جاءنا وهو مقيم عندنا الآن وهو من أكابر أعياننا وأتقاهم والسلام على حضرة سيدنا الامير مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا عبد الرحمان والسلام عن إذن القائد محمد بن أحمد بن الكور الزفاضي التكني والسلام. في 12 يوما خلون من صفر عام 1303 والسلام.

الوثيقة رقم: 20

المصدر: كناش رقم: 370. الخزانة الحسنية، الرباط.

ص: 145.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول للشيخ ماء العينين في 15 جمدى الثانية عام 1303.

محبنا الارضى الشيخ الفاضل البركة السيد ماء العينين وفقنا الله وبعد فلما امتن المولى سبحانه على عبده بهذه الوجهة المباركة الباعث عليها إحياء تلك الرسوم وتعاهد تلك الاوطان وأداء حق الرعية المحتوم اقتضت الداعية الروحانية والسابقة العرفانية استدعاؤكم لملاقاتنا حين نقرب منكم ونحل بوادي نول بقصد التبرك والمذاكرة في ذات الله التي هي منتهى المرام وغاية النيل والظن بكم. إن داعية محبتكم لجانبنا قوية وعواطف أردافها عطرة سنية وهي كفيلة بتطلبكم لملاقاتنا ولا سيما عند الاقتراب وإزالة الوصل عن محياه الجلباب وأبرح ما يكون الشوق يوما إذا دنت الديار من الديار والله سبحانه يجعلنا من الذين يظلهم الله بظله ويجعل محبتنا خالصة لوجهه الكريم والسلام في 15 جمدى الثانية عام 1303.

الوثيقة رقم: 21

المصدر: كناش رقم: 370. الخزانة الحسنية، الرباط.

ص: 146.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لقائده دحمان بن بيروك في 15 جمدى الثانية عام 1303.

وبعد فنأمرك أن تأخذ بيد محبنا الشيخ البركة الخير ماء العينين إذا عزم على التوجه لملاقاتنا وأن توجه معه رجلين لمصاحبته في الطريق ودلالته عليها والاخذ بيده فيها حتى يصل إلينا حيث نحل بوادي نول إن شاء الله والسلام في 15 جمدى الثانية عام 1303.

الوثيقة رقم: 22

المصدر: كناش رقم: 370. الخزانة الحسنية، الرباط.

ص: 226.

رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لقائده دحمان بن بيروك في 4 رجب 1303.

خديمنا القائد دحمان بن بيروك، وبعد وصل كتابك معلما بأنك وجهت النصارى لنجلنا مولاي محمد أصلحه الله عملا بما أمرناك، وصار بالبال فقد وصلوا لشريف حضرتنا وذالك من حزمك وعزمك وقد صدق الظن فيك ومن يشابه أباه فما ظلم. أصلحك الله والسلام. في 4 رجب عام 1303.

CONSULAT
DE FRANCE
MOGADOR

n° 29

Mogador, le 24 Avril 1892

249
7 mai 1892

Communiqué au Département

Au sujet du cap Juby.

Monsieur le Chargé d'Affaires,

J'ai l'honneur de vous communiquer quelques renseignements que j'ai pu recueillir sur le cap Juby. Il paraît que l'établissement privé qui s'était installé en cet endroit est sur le point de passer sous la juridiction anglaise, au même titre que les autres possessions britanniques; le Gouvernement de la Reine achèterait ce territoire à Mr Mackenzie en indemnisant largement celui-

Monsieur Souhart,
Chargé d'Affaires de France au Maroc,
A . L . S à Tanger

des travaux qui y ont été exécutés. Cet Anglais est passé dernièrement à Mogador, se rendant à Londres; son voyage se rattache probablement à ces transactions.

Quant aux opérations commerciales de l'établissement, elles n'ont jamais été brillantes; il n'a pas réussi à attirer les tribus de l'intérieur bien que les indigènes habitant le voisinage immédiat soient entrés en relations d'affaires avec lui. Sans les indemnités que l'Angleterre a obtenues du Sultan en faveur de Mr Mackenzie, il est probable que ce dernier aurait été complètement ruiné et contraint d'abandonner son comptoir.

Aujourd'hui, à la veille d'être déclaré possession anglaise, l'établissement du cap Juby aurait reçu le nom de Victoria Town; des remparts élevés par des ouvriers venus des Canaries et munis de canons, entourent le territoire occupé. L'Angleterre ne possédait aucune station sur la côte Nord-Ouest de l'Afrique; elle

est en voie de s'en créer une, en face des Iles Canaries entre le Sénégal et Gibraltar.

Le Sultan serait peut-être parvenu, à l'origine, à annihiler l'installation anglaise en ouvrant dans ces parages un port offrant des facilités à la navigation. L'un des points suivants : Arguila (Porto Cansado), l'Oued Chebika (Boca Grande) ou l'Oued Draa, avec quelques travaux, aurait pu être ouvert au commerce et enlever ainsi tout prétexte à l'établissement des Anglais ; Agadir se trouvant trop éloigné, il n'aurait pas été possible de l'utiliser dans ce but.

Mais actuellement, il est à craindre qu'il ne soit trop tard pour amener l'évacuation d'un point que le Gouvernement Marocain a laissé occuper par son incurie et sa négligence, et aussi il faut le reconnaître par son impuissance et son peu d'autorité sur les

tribus de la côte saharienne.

Quant à la nouvelle publiée par plusieurs journaux que les Allemands viendraient de s'établir à l'Oued Noun, rien n'est venu la confirmer et il ne faut y voir qu'un bruit sans consistance.

Veuillez agréer, Monsieur le Chargé d'Affaires, les assurances de la respectueuse considération avec laquelle j'ai l'honneur d'être

votre très humble et très
obéissant serviteur.

L. Lericke

الوثيقة رقم: 24

المصدر: كناش رقم: 205، الخزانة الحسنية، الرباط.

ص. 100.

رسالة من محتسب رودانة للسلطان مولاي الحسن الاول في 27 ذي الحجة عام

تحقيق ما بلغ عن دحمان التكني من قدومه على طرفاية بأنه لم يصل إليها وإنما غار على زوايا تدرارين ونهب عددا من الابل وتحصل لكل فارس جمالا وعدد الخيل. والرجل الذي عند الشيخ ماء العينين اسمه سبير قد تحقق أنه يهودي من الشام يدعي الاسلام، ومجاط ونواحيها وقع عندهم قتال كبير وضربوا لاولاد سعيد دوارا بإشارة أهاشم والسلام. في 27 ذي الحجة عام 1310.

الحمد لله وحده والسلام على أول من عبده

الحمد لله رب العالمين على أميرنا الحسن الموصوف بالحسن
والشكر لله رب العالمين على أميرنا الفايق المعروف بالحسن
وعلى حضرة أمير المؤمنين سلام الله ورحمته وبركاته
ما دام الكون وحركاته وسكناته هذا وليكن
في كريم علم أمير المؤمنين أن رجلا كان مع النصارى
لعنهم الله يقال له أصبر وهو يسمي نفسه محمد الهادي
ادعى الإسلام ومنذ زمن وهو يرسل لي البراوات
بل وفد علي قبل والآن في الإسلام (؟) وكان في براواته
أنه يتمنى أن يكون من حضرة المولاية [illegible] وامتنعت له أولا
وبعد ذلك كثرة جوابه حتى أرسل لي براوة [illegible] مع
المكتوب على حدتها فلما أرسلها لي أرسلت له بعض الموارد (؟)
ليتطلب في خبره حتى يأتيني الخبر من عندكم وما أمر تمولاه به
معه أفعله بحول الله وقوته ومن أكرم الله [illegible] بالبال
وأيضا خبر الكفاية كنت على حبه العقد والقال حتى إن قرب حامله
وهو من يد ناخدة [illegible] وأرسلته ليهلو أهلها ليتطلب فيهما
ويأتيني بخبر التقبير وأتاني به وهذا أنا أرسلته لكم ليعرض عليكم
الخبر إن شاء الله مستوفيه وأرجو الله أن يبلغكم منه النصر
ما لم يبلغه غيركم في دهركم وجعله في عقبكم الى منتهى الآباد وعلى المحبة
كونه حبيبكم وحبيب آبائكم من العشرين خديمه الشيخ محمد باشا [illegible] والسلام
[illegible] أمين في 12 ذي القعدة عام [illegible]

الوثيقة رقم: 25
المصدر: في ملك الباحث:
رسالة من الشيخ ماء العينين للسلطان مولاي الحسن الاول في 12 ذي القعدة عام 1309.

الحمد لله وحده والسلامان على أفضل من عبده

الحمد لله رب العالمين على أميرنا الحسن الموصوف بالحسن والشكر لله رب العالمين على أميرنا الفائق المعروف بالحسن وعلى حضرة أمير المؤمنين سلام الله ورحمته وبركاته ما دام الكون وحركاته وسكناته وهذا وليكن في كريم علم أمير المؤمنين أن رجلا كان مع النصارى لعنهم الله يقال له أصبير وهو يسمي نفسه محمد الصابر يدعى الاسلام ومنذ زمن وهو يرسل لي البراوات بل قدم علي قبل وأرا ني الاسلام وشعائره وكان في براواته أنه يريد مني أن يكون خبر مرصة الطرفاية يبدي وامتنعت له أولا وبعد ذالك تركت جوابه حتى أرسل لي براوة ها هي مع المكتوب على حالها فلما أرسلها لي أرسلت له بعض الموا ريد لينظر لي في خبره حتى يا تيني الخبر من عندكم وما أمرتموني به معه أفعله بحول الله وقوته وجزاكم الله عنا بما تحبونه بالتمام وأيضا خبر الطرفاية كثر علي فيه القيل والقال حتى أخذت حامله وهو مريدنا محمد سيدي وأرسلته لها ولاهلها لينظر لي فيهما ويأتيني بخبر اليقين وأتاني به وها أنا ارسلته لكم ليقص عليكم الخبر إن شاء الله مشافهة وأرجو الله أن ينيلكم من النصر ما لم ينله غيركم في دهركم ويجعله في عقبكم الى منتهى الايام وعلى المحبة والسلام.
كويتبه حبيبكم وحبيب آباكم ماء العينين بن شيخنه الشيخ محمد فاضل بن مامين غفر الله لهم وللمسلمين اامين في 12 ذي القعدة عام 1309.

الوثيقة رقم: 26
المصدر: كناش رقم: 204. الخزانة الحسنية. الرباط.
ص: 138.

وسالة من القائد الحسين بن أحمد الباعمراني الى السلطان مولاي الحسن الاول في 7 جمدى عام 1310.

الحسين بن أحمد الباعمراني بأن رجلا كان مع نصرى طرفاية وخالط الناس في شروطة وصار يتجر معهم وله معرفة بالعلم غير أنه تارك للصلاة ثم تخاصم مع الاخرين وادعى أنهم غدروه في مال وأنه أراد أن يغدرهم حتى يستوفي منهم ما ادعاه عليهم وأن يقسم معهم ما في السفينة انصافا وأن هذا الرجل هو من تلامذة الشيخ ماء العينين وتزوج بمسلمة وولد أولادا وكان وجه القائد دحمان ليقبض على النصرى ويتوجه بهم لشريفالحضرة فرجع عن ذلك ومن الناس من يقول إذا غرموا يردهم وأن المقبوضين ستة قبضهم في الامان.: قال سيدنا أما الرجل الملتمس فقد كان بلغنا خبره وقد زاده أيضا حالنا سدده الله وأما ما عداه فقد أحسن في الاعلام به ولا يغيب خبرا ونحن على بال.: والسلام في 7 جمدى عام 1310.

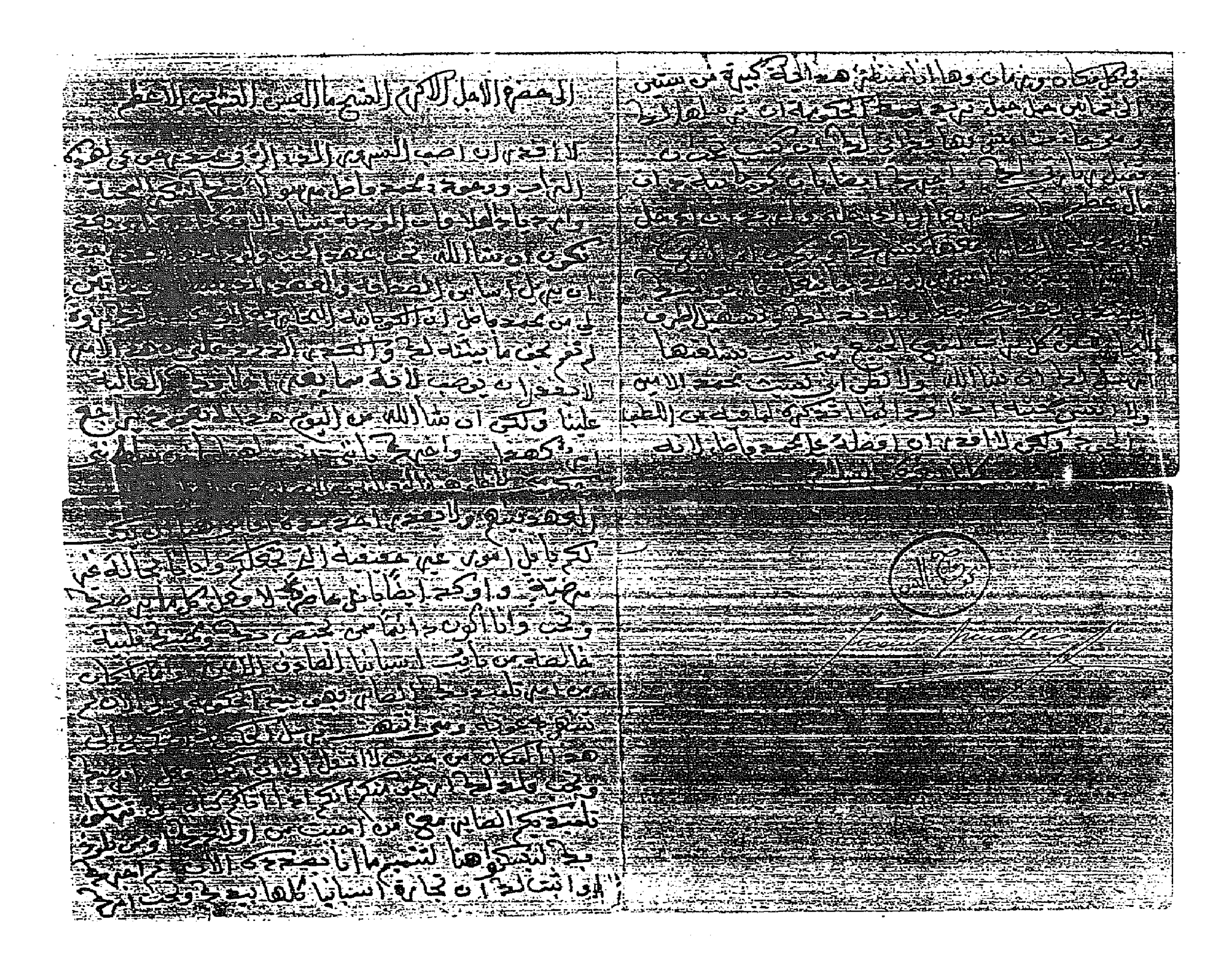
الوثيقة رقم: 27

المصدر: كناش رقم: 204. الخزانة الحسنية، الرباط.

ص: 138.

رسالة من الشيخ ماء العينين للسلطان مولاي الحسن الاول في 12 جمدى عام 1310.

الشيخ سيدي ماء العينين رضي الله تعالى عنه بأنه كان اعلام بما يريده محمد الصابر من التعامل في التجارة على ظهر البحر فقد أتى لشاطئ البحر ووجد ناسا من أهل تلك الناحية وقال لهم لم يمكنه المقام بعد هذه الساعة في بلاد النصرى إذ مقصوده هو التجارة ولا تجارة مع عدم الامن ذاكرا أن النصرى أخذوا له (10000) ريال و(500) ببضاعة ويريد الخروج هو وعياله ولابد له من حيلة يأخذ بها ماله من عندهم. فاتفق معهم على أن يأخذ خداما بالكراء شاروطة الذين معه بالسفينة ومن أخذه يجعله أسيرا حتى يتخلص في ماله من النصرى ففعلوا وعهد الشيخ بهم كذلك. وأن الصابر ومن معه يريدون بيع الاسارى لاهلهم وهم أهل الداخلية اصبنيول فلم يمكنه أن يتركهم كذلك حتى يأذن سيدنا أعزه الله في ذلك فوجه أحد أولاده فأجابوه بأن ذلك لا دخل فيه لغيرهم وما زال يسايسهم حتى أتاه بالجميع محمد الصابر وعياله وأساراه فجاءهم الخبر بأن الصبنيول يطلب رد ابناءه إليه والمال يعطونهم أكثر مما أخذ منه فعرضوا عليه ذلك فلم يمكنه مسا عدتهم على شيء إلا بالاذن المولوي على أعين النصرى وغيرهم وإن اقتضى نظر سيدنا أن يجعل له إذنا منه في أن يفعل ما بدا له في ذلك فهو من فضل سيدنا ومن التوسطة على عياله ؞ قال سيدنا يوذن مقيدا بقيود الشرع والسنة حتى يسلم ؞ طالبا الاسراع بالجواب ؞ قال سيدنا يعجل له به ولا بد ولابد ويبرد ؞ والسلام في 12 جمدى عام 1310.



الوثيقة رقم: 28
المصدر: وثيقة خاصة زودنا بنسخة منها. السيد شيبة ماء العينين.
رسالة من نائب الحكومة الاسبانية بمنطقة وادي الذهب، للشيخ ماء العينين.

الى حضرة الاجل الاكرم الشيخ ماء العينين الشريف الاعظم
لا أقدر أن أصف السرور الذي ألم بي عند رجوعي لهذه التراب ووجود محمد فاضل مرسولا منك لتكثير المحبة وازدياد العلاقات الودية بيننا والان كما من قبل وبعد نكون إن شاء الله تحت عهد الحب والوداد ولا يقدر أحد أن يزيل أساس الصداقة والعهد الذي بيننا.
ومما تبين لي من محمد فاضل أن الكوبانية التجارية التي كتبت لك براوة لم تقم بحق ما بينته لك والكدر الذي دخلني من هذا الامر لايقدر أن يوصف لانه مما يغير أخلاق الغالية علينا ولكن إن شاء الله من اليوم هذا لا يعود يراجع أمر كهذا. وأخبرك بأنني أتيت لهنا بإذن سلطانتي وحكومتي لاجل هناء المسلمين من النصارى .... زيادة العهد بينهم ولا يقدر أحد مدة إقامتي هنا أن يكتب لكم بأقل أمور غير حقيقية التي تجعلكم وإيانا بحالة غير مرضية وأوكد أيضا بأنني حاضر لافعل كل ما يرضيك وتحب وأنا أكون [illegible] بك ومحبتك قلبية خالصة من نائب اسبانيا الصادق الامين. وأما ما كان من أمر تلميذك الصابر فهو بيد الحكومة والى الآن لم تنتهي دعوته ومتى انتهت ترسل الحكومة الحكم لي الى هذا المكان من حيث لا انتقل الى أن أكمل فعل ما يرضيك وتحب فلذلك أرجو منكم أنكم إذا أتاكم كتاب مني ترسلوا تلميذكم الصابر مع من أحببت من أولادك أو من يلوذ بك ليسكنوا هنا لتتميم ما أنا بصدده الان ثم أخبرك واثبت لك أن تجارة اسبانيا كلها بيدك وتحت أمرك في كل مكان وزمان وها أنا منتظر هدية كبيرة من ستين الى ثمانين حمل جمل تريد الحكومة أن ترسلها لك ومتى جاءت أمشي بها بذاتي لك إن كنت تحب أن تقبل زيارتي لك. وأخبرك أيضا بأن كوبانية ذات مال عظيم تأتي سريعا الى الداخلة وأريد أن أدخل تلميذك الصابر معها كشريك ويكون أمر البيع والشراء بيده ولايتعرض له أحد بما يفعل فأرجو منك أن تبذل جهدك بمعاونته بذلك وتسهيل الطرق للتجارة من كل تراب لنفعها الجميع فمتى أتت بسلعتها أرسل لك إن شاء الله ولا تظن أنني نسيت محمد الامين ولا انسى صحبته أبدا ودائما اتذكره لما فيه من اللطف والجود ولكن لا أقدر أن أفضله على محمد فاضل لانه أيضا ممن يرضي وكلنا نبغيه والسلام.

الوثيقة رقم: 29
المصدر: كناش رقم: 328. الخزانة الحسنية، الرباط.
ص: 72.
رسالة من السلطان مولاي الحسن الاول لقائده دحمان بن بيروك في 8 ربيع عام 1309.

وبعد فقد علمتم أن أمر العسس المقومة هناكم بمراسي السواحل السوسية من الامر الاكيد لدينا، والمقصود الاهم عندنا ومن مطامح النظر التي يتعين القيام بواجبها والاحتياط من تصوينها والاهتمام برعايتها وعدم التساهل في أمرها، وقد بلغ علمنا الشريف جولان بعض السفن من جهة البحر لناحية الساحل هناكم ورجوعها وذلك مما يوجب إيقاظكم ويقتضي حزمكم واستنهاضكم، فجددنا لكم ولغيركم أمرنا الشريف بهذا تحريكا لعزائمكم بمزيد الاهتمام في تصوين العسس المذكورة وتعاهد وظيفها وتجديد تأسيسها ورد الهمة لجهتها، فلتصرفوا بالكم لضبط أمرها وتقويم عددها وانتخاب رجالها والقيام على ساق الجد فيها، واجعلوا ذلك أكبر همكم ومظهر عزمكم لان مواضع التحصين هي معاقد المراقبة والنضال وكبائر الرجا والرجال ولإذا كان العدد القائم من قبلك في العسس التي هي من جهتك لمراسي آصاكة وسهب الحرشة ومرسى البيضا وطرفاية لم تحصل به الكفاية فنأمرك أن تزيد عليه من الرجال ما اقتضاه الحال وأوجبه الاحتياط ورد البال وقد أمرنا سائر خدامنا العمال المكلفين بعسس المراسي السوسية المذكورة بنحو هذا ليقوم كل واحد منكم بمقتضى أمرنا الشريف فيما هو من جانبه ومن جهته حتى يكون العدد في كل عسة كافيا ويكون عزمكم بواجب القيام وافيا، وها نحن وجهنا حملته للوقوف على إدالة العسس المذكورة وسردها واحصاء عددها ومعاينة القائمين بها ومعرفة أحوالهم وما هم عليه من الحزم والتيقظ أو ضدا. والاعلام بما تحصل عندهم في ذالك والسلام في 8 ربيع عام 1309.

الوثيقة رقم: 30

المصدر: الظهائر والرسائل السلطانية الخاصة بعهد السلطان مولاي الحسن الاول. المحفظ رقم: 459، الخزانة الحسنية بالرباط.

رسالة من القائد الجلولي للسلطان مولاي الحسن الاول في 24 شوال عام 1309.

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وءاله.

أما بعد فليعلم سيدنا نصره الله بأننا على الجد والحزم فيما أكدنا عليه أولا وءاخرا من أمر العسة بمرسى اربا لتنا باكل امتثالا لامره الشريف كما يجب علينا وعلى غيرنا ممن كان على ساحل كل مرسى من مراسي السوسية ونحن قد أقمنا بمرساها ليلا ونهارا سمعا وطاعة اقتداء بقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وبقوله صلى الله عليه وسلم من أطاع أمير المومنين فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصى أمير المومنين فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله وقد أطعنا الله وأطعنا الرسول وأولي الامر منا والحمد لله على ذلك ولقد شمرنا الذيل على ساعد الجد والاجتهاد لما أمرنا به سيدي من تعمير المرسى في كل وقت وحين على قدر الطاعة ونحن على العهد والمحبة والخدمة لسيدنا والسلام في 24 من شوال سنة 1309.

الوثيقة رقم: 43

المصدر: كناش رقم: 193. الخزانة الحسنية، الرباط.

الصفحة غير مرقمة.

رسالة من الشيخ ماء العينين للسلطان مولاي الحسن الاول. في رمضان عام 1309.

الحمد لله رب العالمين على مولاي الحسن أمير المومنين: أمير المومنين عليكم مني سلام ناب بالتبجيل عني بما سيكم ويصبح كل يوم. عليكم بالسلام يدوم مني هذا وقد بلغنا ما فعلتم معنا ومع من انتسب الينا فالله يجازيكم عنا بأفضل ما جوزي به أمير عن رعيته في الدنيا وفي مقامات أهل حبه وفي أعلى جنته مع طول العمر في العاقبة وفيما يشتهي في جميع الحالات. قال سيدنا ذلك عمله تقبله الله وبارك لهم في ذلك ويستزاد. ثم ليكن في كريم علم سيدنا أن ما ولاء النصرى لما سدوا تلك المرسى وامتنع المسلمون من البيع فيها ظهر من أمرهم أنهم مشتغلون بزيادة البناء ووضع المثونة فيها ولم يدر من رءاهم الامر في ذلك. حفظكم الله من بأس من هنا ومن هناك وأعانكم على ما تحبونه منه بالتمام وعلى المحبة والسلام. في شهر رمضان عام 1309.

الوثيقة رقم: 32

المصدر: مخطوط مكرفلم رقم: 25. قسم الوثائق التابع للخزانة العامة الرباط، ص: 4-6-

الحمد لله وقع الاتفاق بين الواضعين اسميهما عقب تاريخه وهما الفقيه الوزير الاعظم الاجل المبجل السيد أحمد بن الفقيه الوزير المنعم السيد موسى بن أحمد والكبلير العاقل المنسطر أرتسط ماسي ساطوا على الشروط الستة التي ستذكر أسفله في شأن شراء المخزن لزينة البناء التي للكبانية النجليزية المسماة نرف وست إفركس بالمحل المعروف بالطرفايا الكائن ببلاد تكنة.

الشرط الاول: إذا اشترى المخزن زينة المحل المذكور من الكبانية المذكورة لايبقى كلام لاحد في الاراضي التي من وراء وادي درعة الى رأس بوخادور المعروفة بالطرفايا المذكورة وكذلك فيما فوق هذا المحل من الاراضي لكون ذلك كله من حساب أرض المغرب.

الشرط الثاني: المخزن يعطي الكلمة لمخزن النجليز أنه لا يعطي شيئا من الاراضي المذكورة أعلاه لاجنبي إلا بموافقة مخزن النجليز.

الشرط الثالث: إذا اشترى المخزن زينة البناء الذي بالمحل المذكور أعلاه يكون شراؤه لذلك عاما شاملا لزينة البناء حجرا أو خشبا الذي بالبر والذي بالبحر كما يكون شاملا أيضا شراء المخزن لذلك لجميع ما اشتمل عليه جميع البناء المذكور الذي في البر والذي في البحر من مدافع وغيرها ولا يبقى كلام لاحد في ذلك ولا في تلك الاراضي والثمن الذي يعطيه المخزن في ذلك للكبانية المذكورة قدره خمسون ألف ابرة نصفها معجلا عند عقد هذه الشروط والنصف الآخر مؤجلا عند حيازة للمحل المذكور من الكمبانية المذكورة.

الشرط الرابع: فمخزن المغرب إذا حاز المحل المذكور من الكمبانية المذكورة بالشراء يبقيه مفتوحا للبيع والشراء وتكون أعشار السلع الداخلة والخارجة منه مثل أعشارها بمراسي الكوشطة.

الشرط الخامس: إذا اشترى مخزن المغرب المحل المذكور لايبني فيه من بيت ماله دورا ولا خزائن للتجار لسكناهم ولوضع سلعهم ولايجعل فيه فلائك للوسق والوضع إلا إذا اقتضى نظره الشريف جعل ذلك وقتما شاء.

الشرط السادس: من أراد من التجار الاتيان بسلعة للمحل المذكور وأتى بكتاب من باشدور جنسه يعطيه المخزن طرفا من الارض بذلك المحل بالكراء عن مدة عشرين عاما ليبني فيه دارا وخزينا يصلحان لتجارته وحيث تنقضي العشرون عاما ترجع الارض مع الزينة التي بها لجانب مخزن المغربي.

وقيد في 16 رمضان عام 1312.

الوثيقة رقم: 33
المصدر: كناش رقم: 216. الخزانة الحسنية، الرباط.
ص: 156-157.
رسالة من السلطان مولاي عبد العزيز لأمناء مرسى الصويرة في 8 ذي القعدة عام 1312.

خدامنا الارضين أمناء مرسى الصويرة حرسها الله وفقكم الله وسلام عليكم ورحمت الله وبعد فيرد عليكم صحبته برا خديمنا عامل الطرفاية القائد حماد الشباني وأمينها الطالب إدريس بن عبد الجليل ومعهما المعينون المذكورون في الطرة بيمنته راكبين من طنجة حرسها الله في البابور الحسني الذي لجنابنا العالي بالله صحبته نائب كبانية النجليز المتوجه معهم بقصد تحويز مرسى الطرفاية إليهم واستقرارهم بها وعمارتها وتمكينهم من جريرتها ومن جميع ما فيها نيابة عن جنابنا الشريف بخلوصها لجانب المخزن. فنامركم أن تنفذوا لهم ولمن معهم من أصحابهم الزاد الذي يبلغهم من الصويرة الى الطرفاية وعشرين بوطة عامرة بالماء الحلو من البوطات التي تحت يدكم بعد إصلاحها يحملها البابور معهم بقصد الشراب إذا وصلوا للمحل المذكور احتياطا ولتدفعوا للامين المذكور مئونة ثلاث أشهر على مقتضى القائمة المتوجه إليكم بطيه ليجعلها تحت يده ويكون يصير عليهم منها حتى يوم وصولهم للطرفاية ويدفع لكل واحد منهم قد واجب اليوم من الدراهم ومن غيرها مما هو مبين بالقائمة المذكورة وحيث تمضي شهران من سفرهم من الصويرة الى الطرفاية فيسروا لهم مئونة أخرى مثل الاولى بحيث في منتصف الشهر الثالث يوجهون إليكم البابور ليحملها من عندكم والاتيان بها إليهم وإذا لم يجدها البابور ميسرة عندكم على التمام فيكون صائر إقامته لأجلها محسوبا عليكم كما نامركم أن تدفعوا لأمين الطرفاية المذكور خمسمائة ريال بقصد وضعها تحت يده لمقابلة ما يحدث له بالمحل المتوجهين إليه من الصائر بها ولخدمتها عند سفر من يتوجه معهم لاختبار أطراف تلك البلد والطوائف بنوا حيها على أن يكون يثبت كل ما يصيره في ذلك ويقيده عنده مبينا مفصلا حتى يوجه لكم حسابه ثم ما يكتب لكم به مما عسى أن يتوقف عليه للغرض المنوط به، كونوا تنفذوه له وتعلموا به جنابنا الشريف والبابور المذكور الذي يتوجه بهم بحرا قد عيناه لمقابلتهم بالمرسى المذكورة وسفره منها للصويرة فقط بحيث لايزيد على ذلك بل إما أن يحمل من الطرفاية اليكم بالمكاتب والاشغال التي هم بصددها وركوب من يرد عليكم من أهل تلك البلد على يدهم لتركبوهم بحرا لطنجة بقصد قدومهم منها لاعتابنا الشريفة كما

أمرناهم به وأما أن يحمل من الصويرة الى الطرفاية مما يتوقف عليه المكلفون المذكورون حسبما يكتبون لكم به من مئونته وشبيهها من ضرورياتهم وما عسى أن يحدث من أمر متعلق بهم أو بالشغل الذي هم بصدده أو ركوب أهل التيلّدورد مع اليها إذا رجعوا من حضرتنا الشريفة ويصلكم على يد النائب الطريس تقييد كيفية العمل الذي كان عليه أمناء طنجة مع رايس البابور المذكور في سفر السفن والمقام في تقويمه وما يتوقف عليه وما هو منه على جانب المخزن أسماه الله مما يتعلق بأمر البابور وما هو على الرايس المذكور ومما يتعلق بخاصة بنفسه ومن معه وفق العقل معه فاستوعبوا ما في التقييد المذكور وليكن عملكم مع رايس البابور على ما فيه خذوا فخذوا وما يوجهه لكم عامل الطرفاية وأمينها المذكوران من مكاتب وكنانيش ونحوها بقصد إيصالها على يدكم لحضرتنا الشريفة كونوا تعجلون بتوجيهها مع رقاص بحرا على محروسة طنجة واصلة لحضرتنا العالية بالله وليكن دائما تحت يدكم قدروا فر من العجم الرومي معدا للبابور الحسني المذكور حتى لايقع له توقف ولا تعطيل والسلام في 8 من قعدة الحرام عام 1312.

المعينون المذكورون في الطرة.
مخازنية العامل: 05.
قائد الماية ومن معه: 00.
من العسكر: 21.
المعلم الطبجي: 01 ومعه متعلمون: 04.
رايس المرسى: 01 ومعه متعلمون: 00.
بحرية: 04.
العدل الطالب: 00.
بن مرزوقا: 01.
الموقت: 01.
الهندس: 01.
المعلم البناء: 01.
المعلم النجار: 01.

الوثيقة رقم: 34

المصدر: كناش رقم: 432. الخزانة الحسنية، الرباط.

ص: 95.

رسالة من السلطان مولاي عبد العزيز لقائده دحمان بن بيروك التكني في 20 رمضان عام 1315.

وبعد وصل كتابك بأنه لما ظهر من صبوية الفساد قدمت الاعلام بذلك ثم كتب لك الخديم الجلولي بالتأهب لضربهم ولكل من جاورهم بمثل ذلك ووجد عددا من المحلة السعيدة التي معه فنزلت أنت عليهم بقبيلة تكنة من ناحيتكم ونزل كل من جاورهم عليهم مما يليهم ولما عاينوا ذلك توجهوا لدى القائد سعيد الجلولي وتشفعوا إليه وأظهروا التوبة فأمر الجيش والقبائل بالرجوع عن قتالهم من غير إعلامك ولما آمنوا من جهته توجهوا اليكم فاستعنتم عليهم بالله ولم يهمكم أمرهم وبعد ذلك بقريب ورد عليهم النصارى وأنزلوهم بأرضهم فظهر نفاقهم وما أضمروه في أنفسهم فكتبت اليكم ثانيا بالنهوض الى قتالهم فنهضت بقبيلة تكنة ونزلت عليهم ونهض القايد الجلولي وأخذ بهم ساير القبائل وقاتلتموهم وتشتتوا شذر مذر

والتجئوا لرؤوس الجبال بعد أن أكلتم أموالهم وأحرقتم ديارهم
وقبضت على رئيسهم مبارك بن أحمد وولد عريبون السباعي وقدمت بهم
على القائد الجلولي الى المحلة فدفعتهما اليه ورجعت لمقابلة
ما أنت بصدده من قتال وفساد صبوية فكتب لك الخديم الجلولي
بالكف عن قتالهم وعدم النهوض من محل رباطك عليهم لمصلحة
ظهرت له ومكيدة أرادها بهم ففعلت ذاكرا أن ما بأرضكم من
المراسي من مرسى أصاكة الى طرفاية لا يهتم به من أجلهم طالبا
أمدادكم بالعسكر الذي يكون إدالة مع إخوانكم وصار بالبال بعد
اطلاع العلم الشريف به وقال دام علاه قد جريت على المعهود منك
في القيام بواجب الخدمة واقتفاء سلفك في ذالك وعلم أيده الله
ما أنت عليه من صفاء الطوية حيث لم يؤثر فيك مؤخر ولا يستغرب
ذالك في حقك لانك ممن حنكته التجارب وعرف المقاصد المخزنية
ولم ينبه عليها من المصالح على أنك لم ينقص من مرتبتك لدى
جنابه العالي بالله بل لازلت على ما كنت عليه وأزيد وأمر نصره
الله بأن تزيد في عملك من النصح والقيام بواجب الخدمة داعيا
لك أعزه الله بقوله أصلحك الله وما ذكرته في عدم الاهتمام بأمر
المراسي التي ببلادكم فقد علمه نصره الله وقال أيده الله ذلك
أمر مسلم لا يحتاج الى دليل فنبه لها عمر حمو... وما طلبته من
توجيه المدد من العسكر فيرد عليك بحول الله بعد حلول الركاب
العالي بالله لمراكش على أن مئونة الادالة القديمة والمنسبة
المعينة هنالك لازالت على حالها توجه لك كما كانت حتى ترد
عليك الادالة التي تخلفها لتكون على بال ولا تغيب خبرا أعانك
الله عن الامر الشريف وعلى المحبة والسلام في 20 رمضان عام 1315.

الوثيقة رقم: 35
المصدر: وثيقة خاصة زودنا بنسخة منها الاستاذ النعمة ماء العينين.

رسالة من أحمد بن الشمس تلميذ الشيخ ماء العينين، الى السلطان مولاي عبد العزيز. في 17 شوال عام 1315.

الحمد لله وحده والسلام على من لا نبي بعده

امير المومنين اعزه الله ونصره وادام في العالمين
تاييده وظفره سيدنا ومولانا عبد العزيز
ايده العزيز ونحى عن ملكه كل هزيز سلام
عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته اما بعد
فليكن في علم سيدنا ان النصارى اسبانيول اشتغلوا
في البناء في الداخلة موضع يكون بينه مع الطرفاية مسيرة
سبعة ايام او ثمانية ينبغي ان تكونوا من ذلك على بال
وهذا ما يجب به الاعلام وعلى المحبة والسلام

في 17 شوال الابرك عام 1315
عبيد ربه احمد بن الشمس عن اذن من شيخه الشيخ ماء العينين
كان الله له في الدارين

الحمد لله وحده. والسلام على من لا نبي بعده

أمير المومنين أعزه الله ونصره وأدام في العالمين تأييده وظفره سيدنا ومولانا عبد العزيز أيده العزيز ونحى عن ملكه كل هزيز سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فليكن في علم سيدنا أن النصارى اسبانيول اشتغلوا في البناء في الداخلة موضع يكون بينه مع الطرفاية مسيرة سبعة أيام أو ثمانية ينبغي أن تكونوا من ذلك على بال. وهذا ما يجب به الاعلام وعلى المحبة والسلام. في 17 شوال الابرك عام 1315.

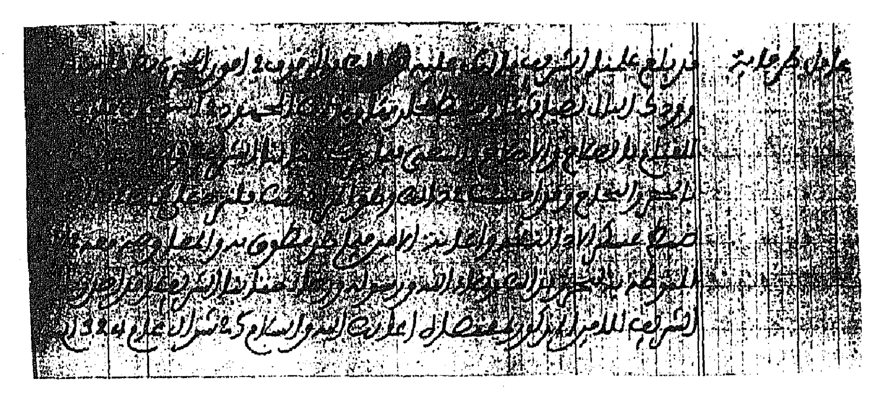
عبيد ربه أحمد بن الشمس عن إذن من شيخه الشيخ ماء العينين كان الله له في الدارين.

الوثيقة رقم: 36

المصدر: كناش مكاتيب الطابع الشريف. قسم الوثائق، الخزانة العامة، الرباط.

الصفحة: $\frac{69}{79}$

رسالة من السلطان مولاي عبد العزيز الى عامل طرفاية في 25 شوال عام 1324.



قد بلغ علمنا الشريف ما أنت عليه هنالك من الوقوف في أمور المخزن بطرفاية ونواحيها وردك البال لصيانتها وحفظ محارمها وبذلك المجهود في استجلاب قلوب جوارها للقيام بالصلاح والاصلاح والسعي فيما يرضي جنابنا الشريف ويعود عليك وعليهم بالخير والنجاح وقد أحسنت في ذلك وهو المراد منه. فلتزد على عملك في ذلك وفي ضبط عسكر الايالة وإعانة الامين فيما هو مطوق به والمفاوضة معه في الاشغال المنوطة به لتحرز بذلك رضاء الله ورسوله ورضاء جنابنا الشريف. وقد أصدرنا أمرنا الشريف للامين المذكور بمقتضاه. أعانك الله والسلام. 25 شوال عام 1324.

الوثيقة رقم: 37

المصدر: وثيقة زودنا بنسخة منها الصديق نور الدين السريدي.

رسالة من الشيخ ماء العينين لجماعة الركيبات يدعوهم فيها الى الجهاد.

بسم الرحمن الرحيم
الحمد لله وصلاة على رسول الله
الى جماعة الرقيبات الجماعة الراضية المرضية
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أغزو النصارى
قبل ان يغزوكم واخرجوا الخمس من غنائمكم ووقروا
دين الله ولا توقروه بشيء أعظم من توقيركم لمن ساكن
الكفار من المسلمين فإن لهم العذر الشرعي وإياكم ان تأكلوا
اموال الناس بالباطل وبنا وباسم الهجرة
والسلام: كتب الرسالة محمد الهيبة باسم
الشيخ ماء العينين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلاة على رسول الله.

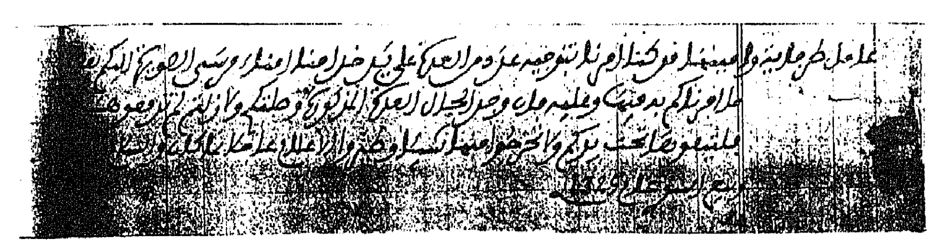
الى جماعة الرقيبات الجماعة الراضية المرضية السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أغزو النصارى قبل أن يغزوكم واخرجوا الخمس من غنائمكم ووقروا دين الله ولن توقروه بشيء أعظم من توقيركم لمن ساكن الكفار من المسلمين فإن لهم العذر الشرعي وإياكم أن تأكلوا أموال الناس بالباطل وبنا وباسم الهجرة. والسلام.

كتب الرسالة محمد الهيبة باسم الشيخ ماء العينين.

الوثيقة رقم: 38

المصدر: كناش مكاتيب الطابع الشريف. قسم الوثائق، الخزانة العامة بالرباط، ص: $\frac{105}{79}$

رسالة من السلطان مولاي عبد العزيز الى عامل طرفاية وأمينها، في 8 ربيع النبوي عام 1325.



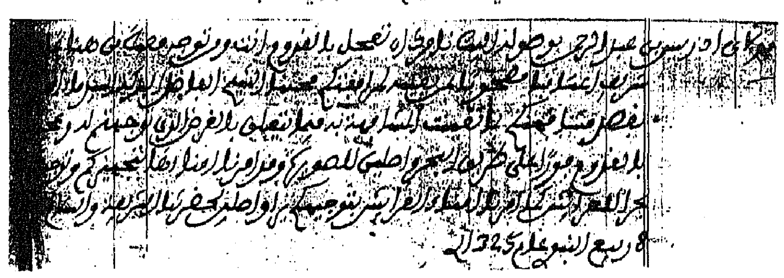
فقد كنا أمرنا بتوجيه عدد من العدة على يد خدامنا أمناء مرسى الصويرة إليكم بقصد ما أمرناكم به فيها وعليه فإن وجد الحال العدة المذكورة وصلتكم ولازلتم لم تدفعوها فلتبقوها تحت يدكم ولا تخرجوا منها شيئا وطيروا الاعلام عاجلا بما كان والسلام.

في 8 ربيع النبوي عام 1325.

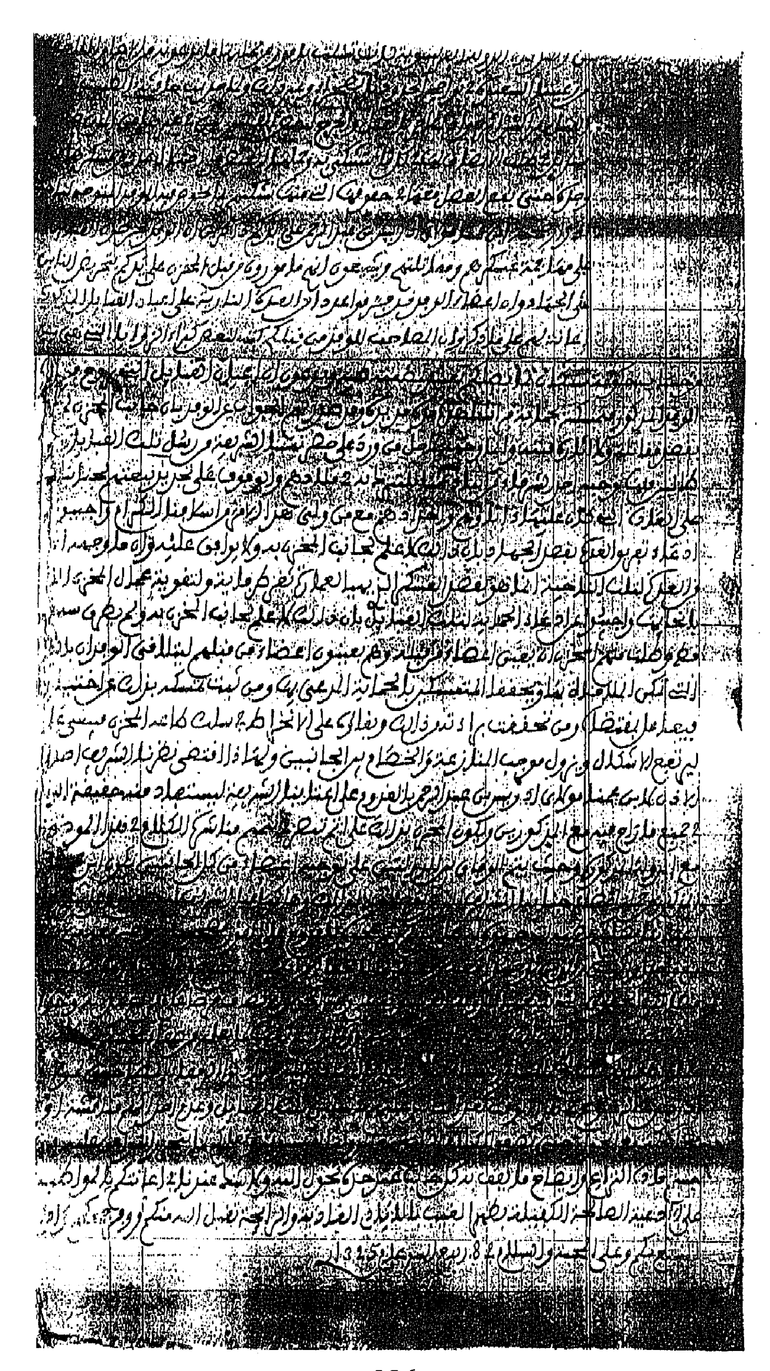
الوثيقة رقم: 39

المصدر: كناش مكاتيب الطابع الشريف. قسم الوثائق، الخزانة العامة، الرباط، ص: $\frac{105}{79}$.

رسالة من السلطان مولاي عبد العزيز الى ابن عمه مولاي إدريس بن عبد الرحمن في 8 ربيع النبوي عام 1325.



بوصوله إليك نأمرك أن تعجل بالقدوم أنت ومن توجه معك من هنا على شريف أعتابنا مصحوبا بمن يعينه لمرافقتكم محبنا الشيخ الفاضل البركة السيد ماء العينين بقصد مشافهتكم بما تعينت المشافهة به فيما يتعلق بالغرض الذي توجهتم له وعجلوا بالقدوم. فورا على طريق البحر واصلين للصويرة. وقد أمرنا أمناءها بتجهيزكم وتوجيهكم بحرا للعرائش، كما أمرنا أمناء العرائش بتوجيهكم برا واصلين لحضرتنا الشريفة والسلام في 8 ربيع النبوي عام 1325.



الوثيقة رقم: 40

المصدر: كناش مكاتيب الطابع الشريف. قسم الوثائق، الخزانة العامة الرباط، ص: $\frac{105}{79}$ - $\frac{106}{79}$

رسالة من السلطان مولاي عبد العزيز الى الشيخ ماء العينين في 8 ربيع النبوي عام 1325هـ.

وبعد فإن الدولة الفرنسوية كانت تشكت بأمور من جملتها ما يدعونه من الاضرار اللاحقة لهم من رعيتنا السعيدة في نواحي الحدود بالصحراء وغير ذلك ولما حدثت حادثة الطبيب الفرنسوي القتيل بمراكش إثر حوادث أخرى بالقتل والجرح لبعض الفرنسويين في غيرها من المدن ظهر منها تشديد في طلب الانصاف لها في كل ما تتشكى به وحملها الغيظ على احتلال عدد من عساكرها بمدينة وجدة حتى يقع الفصل معها في حقوقها التي منها تشكيهم بما يخوض فيه الوفد المتوجه لناحية أدرار صحبة ابن عمنا مولاي ادريس بن عبد الرحمان على يدكم ذاكرين أن الوفد يحرضون القبائل على مهاجمة عسكرهم ومقاتلتهم ويشيعون أنهم مأمورون من قبل المخزن على يدكم بتحريض الناس على الجهاد. وأن أعضاء الوفد قد فرقوا عددا من العدة النارية على أعيان القبائل المذكورة إعانة لهم على ما ذكر وأن المصاحب للوفد من قبلكم كتب لبعض كبراء الزوايا التي هي من حساب حكومة سنكان بما يصلكم تقييد بمضمنه طيه ويدعون أن أعيان القبائل التي يروم فيها الوفد المذكور متمسكة بحماية فرنسا هذه مدة مديدة وقد صدر لهم الجواب عن الوفد بأن جانب المخزن لم يقصد مقاتلة ولا إثارة فتنة وإنما وجهه لاجل من ورد على حضرتنا الشريفة من رسل تلك القبائل طالبين فيها توجيه أحد الشرفاء من أبناء عمنا للتبرك به في بلادهم والوقوف على تجديد بيعتهم لجنابنا على العادة التي كان عليها آباؤهم وأجدادهم مع من ولي هذا الامر من أسلافنا الكرام، وأجيبوا ادعاء تفريق العدة بقصد الجهاد بأن ذلك لا علم لجانب المخزن به ولا يوافق عليه وأن ما وجهه من العدة لتلك الناحية إنما مر بقصد العسكر الذي يهيأ لحمارة ثغر طرفاية ولتقوية عمال

المخزن الذي بأنحاءها وأجيبوا عن ادعاء الحماية لتلك القبائل بأن ذلك لا علم لجانب المخزن به ولم يطرق سمعه قط، وطلب منهم المخزن أن يعين أعضاء من قبله وهم يعينون أعضاء من قبلهم ليتلاقى الوفدان.. التي تمكن الملاقاة بها ويحققا المتمسكين بالحماية المدعى بها ومن ثبت تمسكه بذلك عن اختيار فيعامل بمقتضاه ومن تحققت براءته من ذلك وبقاؤه على الانخراط في سلك طاعة المخزن فيبقى عليه ليرتفع الإشكال ويزول موجب المنازعة والخصام بين الجانبين، ولهذا اقتضى نظرنا الشريف إصدار الاذن لابن عمنا مولاي إدريس بن عبد الرحمان بالقدوم على أعتابنا الشريفة ليستفاد منه حقيقة.. في جميع ما راج فيه مع المذكورين ويكون المخزن بذلك على أتم تبصر في تتميم مباشرة الكلام في هذا الموضوع مع الدولة المذكورة وحيث يتم الوفاق بين الدولتين على توجيه أعضاء من كل الجانبين يكون ابن عمنا المذكور من جملة أعضاء جنابنا الشريف الذين يوجهون لذلك وها كتابنا الشريف له بالقدوم على شريف أعتابنا يصلكم بطيه لتوجهوه له على يدكم وتزعجوه للقدوم على الفور مصحوبا بمن توجه معه من... مع واحد أو اثنين من الذين توجهوا معه من قبلكم لما لايخالفكم من أهمية الموضوع وها نحن جادون في تصفيف مطالب الحقوق التي تتبعها الدولة الفرنسوية على وجه الحق والانصاف حرصا على إفراغ مدينة وجدة احتلال عسكرها . يسر الله ذلك وتعين أعلامكم بضرورة الوقع كلها لما نعلمه من صفاء محبتكم في جانبنا وكمال اهتمامكم بمصالح مملكتنا ورعيتنا ولتكونوا على بال مما ذكر كله وتاذنوا الرفقاء المصاحبين لمولاي ادريس في الرجوع في هذا الوقت بعد التأكيد عليهم في تسكين تلك القبائل وعدم إحداثهم مناقشة أو محاككة مع الجوار حتى يصفو الكلام الرائج مع الدولة الفرنسوية ، ونعلمكم بما يتحرر التوافق عليه في حسم مادة النزاع وإيضاح ما يقف به كل جانب عند حده بحول الله ولا شك عندنا في إعانتكم بالمواظبة على الادعية الصالحة الكفيلة بظهر الغيب بالايادي القيادية والرابحة تقبل الله منكم ووفر جمعكم.. النفع بكم وعلى المحبة والسلام. في 8 ربيع النبوي عام 1325هـ.

الوثيقة رقم: 41

المصدر: مخطوط مكرفلم رقم: 6. قسم الوثائق التابع للخزانة العامة الرباط، ص: 28

رسالة من أعيان قبائل شنقيط للسلطان مولاي عبد العزيز في 13 رمضان عام 1322.

الحمد لله الذي رفع ظلم أهل الظلم والطغيان بعدل أهل العدل والاحسان والصلاة والسلام على خير الامم سيد العرب والعجم وبعد فالى ظل الله في الارض طولها والعرض كهف المسلمين وملاذ المومنين وعماد الدين وخليفة سيد المرسلين ومحط رحال الخائفين وغوث الراهبين وغيث الراغبين ومراعي مصالح المسلمين أجمعين أمير المومنين مولانا عبد العزيز بن مولاي الحسن أيدك الله ونصرك وأعزك السلام الاسنى والتحيات المباركات الحسنى فمن هم في بيعتكم سلفا عن خلف أجمعون قبائل الشناجطة المستبوءون بلادا لم يكن للنصارى سبيل عليها من قبل وهذه البلاد فيها كثير من أهل الايمان الحقيقيين فمنها أدرار بلد واسع قيم أمره خديمك سيدي أحمد بن عيد الذي عنده طابعك وهو في كثير من الرجال الابطال أهل الحرب. ومنها بلاد تكانت وقيم أمرها عثمان بن بكار بن سويد أحمد ومعه من الرجال أهل النضال ما لا يحصى كثرة. ومنها الحوض وفيه من قبائل الاسلام ولله الحمد ما لا تسع الاوراق إحصاءه من أوفر ما فيه قبيلة يقال لها مشضوف وقيم أمرها اسمه محمد المختار ابن محمد محمود بن لمحيميد وفيه قبيلة وافرة أيضا يقال لها أهل سيدي محمود وقيم أمرها سيدي المختار بن محمد محمود بن عبد الله بن سيدي محمود وفيه قبيلة وافرة أيضا يقال لها الاغلال ومنها قبيلة بلاد يقال لها القبلة فيها قبيلة وافرة أيضا يقال لها الترارز وقيم أمرها ابن محمد الحبيب ومنها بلد يقال لها عافطوط في ايالة عثمان بن بكار وهذا الذي سمى من القبائل إنما هو بعض ممن يحمل المكاحل من أهل تلك البلاد وأما قبائل يقال لها الزوايا وما لم يذكر من أهل المكاحل فالجميع لا يحصى كثرة ولله الحمد والله يؤيد وغيرذالك لا نرجوه كما أننا لا نرجو ان يخيب رجاء من رجاكم لنصرة دينه بل نرجوه أن ينصركم وينصر بكم ويبلغ لكم ولمن رجاكم بالخير ما تحبونه بالتمام وعلى المحبة والسلام في 13 شهر رمضان عام 1322.

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية . المحفظة رقم: 353.

الوثيقة رقم: 42.

Consulat de France à Mogador.

République Française.

Mogador, le 31 Décembre 1908

N° 336

M. Bouzi [illegible]

Demander [illegible] de [illegible]

Rapports du Makhzen avec Ma-el-Aïnin.

Le Consul de France à Mogador

à Monsieur le comte de Saint-Aulaire chargé d'affaires de France au Maroc,

à Tanger.

J'apprends de bonne source que, par ordre de Moulay Hafid, la plus grande partie des revenus perçus par les amins du Mostafad à Mogador, à Saffi et à Marrakech est versée, à la fin de chaque mois arabe, aux agents de Ma-el-Aïnin.

Les sommes ainsi versées sont régulièrement adressées au Marabout, à Sakiet-el-Hamra. Les envois se font généralement par la voie de Tiznit.

Les principaux revenus du Mostafad à Mogador sont : 1° les droits dits de portes qui rapportent environ 2000 douros par mois,

2° les loyers des immeubles domaniaux qui sont de

plus de 1600 douros.

3° Les taxes perçues sur les marchés, les abattoirs, le tabac, le kif, le soufre etc.., soit environ 1.000 douros.

Total : environ 5.000 douros par mois.

Dans une prochaine communication, j'aurai l'honneur de vous faire connaître le chiffre approximatif de ces mêmes revenus à Marrakech./.

Kouri

الوثيقة رقم: 43:

Archives diplomatiques du Ministère des Affaires Etrangères Française
Serie:Maroc.Sous.Serie:Tanger.carton.N°350.

Consulat de France
à Mogador
N°- 336.

République Française
Mogador,Le 31 Décembre 1908.

Le consul de France à Mogador à Monsieur
le comte de Saint-aulaire, chargé d'affaires
de France au Maroc à Tanger.

Rapports du Makhzen
avec Ma-el-Aïnin.

J'apprends de bonne source que par ordre de Moulay Hafid, la plus grande partie des revenus perçus par les amins du Mostafad à Mogador, à Saffi et à Marrakech est versée à la fin de chaque mois arabe aux agents de Ma-el-Aïnin.

Les sommes ainsi versées sont régulièrement adressées au Marabout à Sakiet-el-Mamra.Les envois se font généralement par la voie de Tiznit.

Les principaux revenus du Mostafad à Mogador sont:

1. Les droits dits de portes qui rapportent environ 2000 Douros par mois.
2. Les loyers des immeubles domaniaux qui sont de plus de 1600 Douros.
3. Les Taxes perçues sur les marchés, les abattoirs,le Tabac, le kif, le soufre etc.. sont environ 1000 Douros.

Total :environ 5000 Douros par mois.

Dans une prochaine communication,j'airai l'honneur de vous faire connaitre le chiffre approximatif de ces mêmes revenus à Marrakech.

S:Kouri

الوثيقة رقم: 43.

المصدر: وثائق وزارة الخارجية الفرنسية. مجموعة المغرب (مراكش)

المحفظة رقم: 608.

EL HIBA ET LES MANESSMANN .-

L'Allemagne a depuis longtemps jeté son dévolu sur le Sud Marocain. Le Consul de Mogador, Von Mauer, le négociant Marx, à Marrakech , les Manessmann dans les tribus de l'Atlas et jusqu'à Taroudant proclament à l'envi que dans le partage du Maroc, le Sous doit être le lot allemand . Déjà le Caid Guelloui des Ida ou Guelloul, le Caid Haida ou Mouis des Menabha Kabba, Pacha de Taroudant sont protégés de l'Allemagne. Les Mannesmann vont offrir leur protection à El HIBA et sollicitent en échange , l'autorisation pour leurs agents de séjourner à Taroudant, EL HIBA soucieux de n'altérer par auc une compromission son prestige de chef de guerre sainte, décline l'offre, mais en laissant entendre que c'est à l'Allemagne qu'il demandera appui pour parachever la conquête de son empire . Pour preuve de sa particulière sollicitude , il nomme son frère Taleb Khiar, khalifa à Taroudant et le charge d'organiser au mieux le départ et l'escorte des Manesmann de Taroudant à Mogador.

FACHEUX DEBUTS DU PRETENDANT.....

VICE-CONSULAT DE FRANCE
AUX
ÎLES CANARIES

وثيقة رقم: 44

Cabinet Diplomatique

Las Palmas, le 24 Octobre 1918

N° 45

Secret

MONSIEUR FERNAND SARRIEN,

VICE-CONSUL DE FRANCE AUX ILES CANARIES,

A MONSIEUR LE GENERAL DE DIVISION LYAUTEY,

COMMISSAIRE RESIDENT GENERAL DE FRANCE AU MAROC

RABAT.

Transport d'argent des Canaries au Cap Juby pour EL HIBA./.

copie à DR.

Je vous ai fait savoir par mes télégrammes des 25,26,28et 30 Septembre que le Commandant d'Infanterie REINA Y TRAVIESO aide de camp du Lieutenant Général FRANCISCO SAN MARTIN PATINO ex-Gouverneur de Las Palmas était l'homme qui avait été choisi par le Consul Autrichien à Las Palmas pour porter à EL HIBA une somme très importante dont la majeure partie était composée de monnaie d'argent.

Le 25 Janvier dernier sur le grand môle Santa Catalina, à la nuit, vers 7 H.3/4 du soir le Comt.REINA se trouvait avec MM.Francisco Peyro, le secrétaire du Consul d'Allemagne et son beau-père Salvador Medina. Le Comt.REINA portait avec lui une grosse valise qui paraissait fort lourde.

Le Comt.REINA prit congé de ses amis et se rendit à bord du "Fuerteventura" vapeur courrier du Cap

Cap Juby qui était alors accosté au grand môle; quelques instants après son embarquement le navire levait l'ancre. Aussitôt à bord le Comt. REINA demanda un billet de passage qu'on lui délivra sans difficulté.

Il arriva le 26 au matin au Cap Juby. Il se présenta au Colonel BENZ, Délégué du Haut Commissaire du Gouvernement au Rio-de-Oro et lui déclara qu'il était venu pour acheter des collections de timbres et voir la colonie qu'il ne connaissait pas. Il demanda au Colonel s'il ne pourrait pas lui indiquer un interprète et lui donner des moyens de transport pour faire une promenade autour du poste. Le Colonel lui indiqua le danger qu'il pouvait y avoir pour lui à s'aventurer même à quelques kilomètres du Cap Juby. REINA lui répondit qu'il ne s'écarterait pas et resterait en vue du fort. Mais pendant 2 jours il disparut avec l'interprète. On allait envoyer des émissaires à sa recherche lorsqu'il rentra.

Le Colonel BENZ trouva cette disparition étrange et eut, parait-il, une entrevue très orageuse avec le Commandant à ce sujet, mais il ne put obtenir de lui aucune précision. Il fit alors venir l'interprète et sous la menace de mort il obtint de lui la confession suivante:

Le Comt. REINA s'était dirigé au nord et s'était rendu à quelques 40 Kilomètres du poste où il avait trouvé des émissaires d'EL HIBA qui, évidemment prévenus de son arrivée, l'y attendaient et à qui il remit des sacs d'argent et des billets de la banque d'espagne en grande quantité.

L'interprète avait reçu lui-même de REINA une grosse somme d'argent pour garder le silence sur cette affaire.

Le......

Le Colonel RENZ au courant des projets de REINA, dès ce moment, ne les a pas signalés à ses Supérieurs, il s'est contenté d'indiquer que le Comt. REINA s'était rendu en dehors de la zone protégée malgré sa défense et qu'il avait eu des entrevues avec des Arabes. Le but réel poursuivi par le Comt. REINA il ne le démasquait pas, probablement parce qu'il craignait qu'un procès en haute trahison ne soit institué contre cet Officier et par camaraderie il ne voulait pas porter contre un Officier supérieur une accusation qui aurait eu des conséquences les plus graves.

REINA reprit le même courrier et rentra à Las Palmas le 2 Février.

Pour le remercier de la réussite de sa mission le Consul Autrichien donnait en son honneur le 24 Février un diner à l'hôtel Continental qui était également un diner d'adieux car le Général SAN MARTIN venait d'être envoyé à Madrid en "Situation de cartel" et REINA son aide de camp devait l'y suivre.

A ce diner assistaient le Consul d'Allemagne, SCHOOP Directeur de la maison WOERMANN, l'espion SIEMENS associé de MITTELSTRASSE Consul d'Autriche et GUILLERMO SCHNEIDER, autrement dit FOCK.

Cette réunion d'espions notoires avait d'ailleurs attiré l'attention de mon prédécesseur qui avait fait part de ses impressions le 26 Février dernier au Ministère des Affaires Etrangères (Direction des Affaires Politiques, Europe, N°3).

Dès son arrivée à Madrid le Comt. REINA fit des

démarches.....

démarches au Ministère de la Guerre pour qu'on le proposât au Ministère d'Etat pour le poste de Sous-Gouverneur de Rio-de Oro; on m'assure que le Ministère de la Guerre avait donné un avis favorable et qu'il allait être nommé lorsque le Colonel BENZ apprenant cette proposition s'opposa formellement à son acceptation en donnant les véritables motifs du voyage de REINA au Cap Juby qu'il disait avoir appris depuis peu de temps.

Entre temps et comme suite à la première plainte du Colonel BENZ le Capitaine Général des Canaries avait ouvert une enquête secréte "proceso previo" pour abandon de poste et pour connaître les raisons pour lesquelles le Comt. REINA s'était absenté de Las Palmas sans permission pour se rendre au Cap Juby.

Cette enquête s'est effectuée et ses conclusions ont été transmises à Madrid il y a déjà quelques temps.

Elles peuvent se résumer ainsi:

Le Comt. REINA parti le 25 Janvier sur le "Fuerteventura" revenu le 2 Février à Las Palmas. Avant le départ du "Fuerteventura" il se trouvait sur le môle Santa Catalina à côté du navire avec MM. Francisco Peyró, le secrétaire du Consul Allemand et M. Salvador Medina lorsque, tout à coup, REINA s'est écrié "Tiens si j'allais au Cap Juby, voilà le courrier, je le prends".

Etant au Cap Juby il partit pour l'intérieur visiter "Una Kabila". Lorsqu'il est revenu le Colonel lui a fait des observations et lui a ordonné de quitter le Cap Juby et d'accompagner à Las Palmas les naufragés de l'OUED SEBOU.

Le Colonel BENZ a rendu compte de ces incidents au Capitaine Général à Ténérife lequel a demandé au General Gouverneur de Las Palmas, par le télégraphe, des explications sur les motifs du voyage et si REINA avait une permission.

Réponse de REINA: "Me trouvant sur le quai, à coté du navire je me suis décidé subitement à me rendre au Cap Juby dans l'intention de commander une collection de timbres."

Le 24 Février REINA a diné à l'hôtel Continental avec le Consul Allemand et d'autres personnes.

L'enquête se termine ainsi:

"Existe la sospecha que este viaje imprevisto pudiera "estar relacionado con la creacion d'una base de submarinos "que sorterian Medina y Gonzalvez.

"Salvador Medina tiene intime amistad con el patron "de la ESTRELLA".

(La "Estrella" est un voilier qui approvisionne les phares et qui a pour patron José Jacomo).

Comme il est facile de le voir l'enquête n'a pas été orientée vers le véritable but du voyage de REINA.

Il y a deux faits absolument incontestables qui detruisent les principaux arguments de défense de REINA.

Le voyage de REINA n'a pas été décidé spontanément il était préparé depuis de longues date et la preuve c'est qu'il est monté à bord avec une lourde valise à la main. (déclaration qui m'a été faite par le subrécargue du Fuerteventura) et que des caisses avaient été amenées à bord avant son arrivée.

Il a pu pendant 2 jours voyager à l'intérieur dans

dans une région non soumise et où l'on ne peut s'aventurer sans grand danger et sans être arrêteé;il était donc attendu par des émissaires qui l'ont protégé durant son voyage.

De plus le même subrécargue du Fuerteventura m'a fait savoir qu'au commencement de Mars des Arabes de l'intérieur étaient venus le trouver au passage au Cap Juby du vapeur courrier et lui avaient remis sans en indiquer la provenance un grand plateau rond en argent et d'autres objets, en argent,de travail arabe et le priant de les faire parvenir au Comt.REINA.

Le subrécargue a déposé ces objets à la maison Elder Dempster qui les adirigés sur la destination indiquée.

C'étaient des cadeaux qu'EL HIBA envoyait en remerciement de l'argent apporté par REINA.

Cet argent j'en ai la conviction était en dépôt au Consulat allemand dans les bâtiments de la maison WOERMANN.

C_est de là qûil a été transporté au vapeur Fuerteventura dans les caisses emportées par REIÑA.

Il y a plusieurs faits qui permettent de ne pas douter que c'est bien REINA qui a transporté et remis cet argent.

C'est d'abord le témoignage d'un témoin oculaire qui m'a affirmé le fait puis la déclaration de l'interprète qui a accompagné REINA hors des limites du poste du Cap Juby le rapport du Colonel BENZ basé non seulement sur cette déclaration mais également sur celle d'autres arabes à sa solde qui seraient venus lui confirmer le fait.

De nombreux arabes se sont rendus cet hiver et au

printemps.....

printemps à Las Palmas porteurs de sommes d'argent importantes et l'un d'eux aurait tenté d'acheter des munitions aux soldats espagnols qui gardent la poudrière. (Ce fait m'a été certifié par un sergent à qui une proposition de ce genre aurait été faite.)

De nombreux arabes porteurs de coupures de 500 et 1000 pesetas ont été signalés comme cherchant à échanger ces billets contre de la monnaie à des pêcheurs canariens.

Le fait est donc indéniable.

REINA s'est bien fait le complice (de nos ennemis et quoiqu'il fut un germanophile) ardent et convaincu, je suis absolument persuadé, sans cependant avoir pu obtenir une certitude sur ce point, qu'il n'a pas agi d'une façon purement désintérssée et que ce voyage lui a été largement payé.

+

+ +

Cette affaire n'a qu'un intérêt rétrospectif et je ne m'y serais pas attaché si elle n'avait, à mon sens, un double intérêt de mettre à jour clairement certains moyens employés par nos ennemis pour faire passer des fonds au Prétendant du Sous et montrer le peu de confiance que doivent nous inspirer des personnes qui sembleraient cependant en raison même de leurs fonctions, devoir conserver la stricte neutralité que leur seule qualité de sujets espagnols devrait leur imposer./.

Fernand [illegible]

الوثيقة رقم: 45. المحفظة رقم: 168.

Ministère des Affaires étrangères

Direction des Affaires politiques et commerciales

AFRIQUE

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Paris, le 19 AVR 1919

14 A-2- Espagne (Dossier) (Sud)

LE MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES,

A MONSIEUR LE GENERAL LYAUTEY, COMMISSAIRE RESIDENT GENERAL DE LA REPUBLIQUE FRANÇAISE, A RABAT.

Nº 812

Les Espagnols à Ifni.

Je n'avais pas manqué, dès réception de votre télégramme Nº 183, relatif au débarquement des Espagnols à Ifni, d'en donner connaissance à l'Ambassadeur de la République à Madrid.

J'ai l'honneur de vous faire parvenir ci-inclus la réponse de M. Alapetite./.

Pour le Ministre des Affaires Étrangères
et par autorisation
LE SOUS-DIRECTEUR D'AFRIQUE

[signature]

PRIS CONNAISSANCE et fait renvoi à Monsieur le Chef du Cabinet Diplomatique
Rabat, le 13 Mai 1919.
Le Sous-Directeur du Service des Renseignements

[signature]

CABINET DIPLOMATIQUE
Communiqué pour information à Sce des Renseignements
Le 25 AVR 1919 ... 191 ... 2223 D.
LE CHEF DU CABINET DIPLOMATIQUE,

2180 R

DIRECTION des Affaires Indigènes et du Service des Renseignements

EN CLAIR

166. M.

Madrid, le 15 Avril 1919 ....

REÇU PAR COURRIER

Je réponds à votre télégramme N° 268.

Il n'y a aucune contradiction entre les explications données par M. PEREZ CABALLERO à M. DARD et les faits signalés par le Général LYAUTEY.

D'après le Sous-Secrétaire d'Etat au Ministère d'Etat, l'ordre d'occuper Ifni avait été donné au Colonel BENZ avant mon intervention auprès du Comte de ROMANONES pour obtenir, conformément aux instructions de Votre Excellence, que cette occupation fut remise. Le Colonel BENZ partit pour exécuter ses ordres et se mit sans doute en rapports avec El Hiba, avant que la canonnière " Infanta Isabel" lui apportât le contre ordre sollicité par nous. Il mit alors fin à ses démarches et le prétendant qui sans doute ne voyait pas d'un bon oeil le débarquement des Espagnols, put d'autant plus facilement interdire à la population indigène d'avoir aucun rapport avec eux.

Depuis, le voilier qui portait le Colonel BENZ et la canonnière " Infanta Isabel" sont revenus à Las Palmas, conformément à la promesse faite par M. PEREZ CABALLERO, qui a renouvelé l'assurance formelle qu'Ifni ne serait pas occupé par l'Espagne pour le moment.

Il est d'ailleurs à croire que le débarquement manqué du Colonel BENZ n'aura pas accru le prestige de l'Espagne dans

AFFAIRES ÉTRANGÈRES. TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE DUPLICATA bis.

EN CLAIR

cette région et il est même permis de prévoir que l'occupation d'Ifni ne sera pas chose aisée à réaliser le jour où le Gouvt. espagnol s'y déciderait ./.

ALAPETITE

الوثيقة رقم:46. المحفظة رقم:168.

Ministère des Affaires étrangères

Direction des Affaires politiques et commerciales

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

COPIE

M. le Ministre des Colonies,

à M. le Ministre des Affaires Etrangères.

Paris, le 5 septembre 1918.

Au sujet des Sénégalais naufragés de l'Oued Sebou.

Le Ier de ce mois, sous le numéro 710, vous avez bien voulu me transmettre copie d'une lettre de l'Ambassadeur de France à Madrid au sujet de la libération de deux sénégalais naufragés de l'"Oued Sebou".

La suggestion de M. Thierry, en vue d'accorder une distinction honorifique au Lieutenant-colonel Benz, auquel nous sommes redevables de la libération de ces deux Sénégalais, aurait eu mon entière approbation, si un rapport du Gouverneur général de l'Afrique Occidentale française, daté du 18 juillet dernier, ne venait justement de signaler le même officier comme une des personnalités secondant l'action anti-française dans la Mauritanie du Nord.

J'ai l'honneur de vous adresser, ci-joint, en copie, le passage du rapport précité concernant le Colonel Benz. Vous estimerez sans doute, comme moi,

qu'avant de donner suite à la proposition de l'ambassadeur de France à Madrid, il y aurait lieu tout au moins d'éclaircir plus complètement l'attitude générale du Colonel Benz./.

الوثيقة رقم : 47.

المصدر: وثائق وزارة الخارجية الفرنسية . مجموعة المغرب .

(المكتب الدبلوماسي) ، المحفظة : 168.

نكتفي بنشر مقتطف من التقرير الذي بعثه الليوتنان كولنيل

گادن لحكومته سنة 1919.

o

o o

On peut dire que des deux côtés les termes de l'acte de soumission de 1919 ont été respectés. Nous avons fait au Cheikh une situation enviable : Domicilié à Atar, il touche une solde importante qui vient d'être portée à 23.000 Francs. Il y gère depuis de longues années les palmeraies que sa famille y possède et réalise ainsi de nombreux bénéfices. Les tâlamides et lui-même font régulièrement en pays noir de nombreuses tournées de ziara qui sont

.....

الوثيقة رقم: 48.
المصدر: وزارة الخارجية الفرنسية. مجموعة المغرب (المكتب الدبلوماسي)
المحفظة رقم: 168.

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

VICE-CONSULAT DE FRANCE
AUX
ILES CANARIES

Cabinet Diplomatique

Las Palmas, le 24 avril 1919

14 A.2.

n° 13

M. FERNAND SARRIEN, VICE CONSUL DE FRANCE AUX ILES CANARIES, A M. LE GENERAL LYAUTEY, COMMANDANT EN CHEF, RESIDENT GENERAL DE LA REPUBLIQUE,

A RABAT.

Visite du Gouverneur du Rio-de-Oro au Consul de France á Las Palmas.

J'ai l'honneur de vous communiquer, ci-joint, á toutes fins utiles, une depéche que je viens d'adresser á notre Ambassadeur á Madrid, au sujet d'une visite que le colonel Benz Gouverneur du Rio-de-Oro, vient de me faire, á son passage á Las Palmas./.

Fernand Sarrien

Transmis à Monsieur
le Chef du Cabinet Diplomatique
Résidence Générale

Rabat, le 16 Mai 1919.

2243R

Le Sous-Directeur
du Service des Renseignements

Résidence Générale
Direction des Affaires Indigènes et du Service des Renseignements

VICE-CONSULAT DE FRANCE
AUX
ILES CANARIES

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Las Palmas, le 24 avril 1919.

Copie

M. FERNAND SARRIEN, VICE CONSUL DE FRANCE AUX ILES CANARIES, A SON EXCELLENCE M. ALAPETITE AMBASSADEUR DE FRANCE,

A MADRID.

Visite du Colonel Benz
Gouverneur du Roi-de-Oro.

Le lieutenant-colonel Benz, délégué du Haut-Commissaire espagnol au Maroc, gouverneur du Rio-deOro et Cap Juby est appelé á Madrid par son Gouvernement.

De passage á Las Palmas, il a bien voulu, pendant les quelques heures qu'il est resté dans cette ville, venir me présenter ses remerciements pour la haute distinction que le Gouvernement Français lui a décernée pour avoir réussi á libérer de nombreux soldats sénégalais, naufragés de l'"Oued Sebou", du pouvoir des Maures.

Aprés m'avoir dit combien il était sensible á cette marque si haute d'attention du Gouvernement Français, il m'a assuré qu'il avait toujours compris sa mission comme devant être poursuivie, d'accord avec la France et qu'il avait, dans cette intention, le plus grand désir de causer avec M. le Général Lyautey.

Il est également, d'ailleurs dans les projets du Cölonel Benz, de rendre visite á Votre Excellence lorsqu'il sera á Madrid, pour la prier de transmettre ses remer-

ciements au Gouvernement de la République et en même temps pour Lui faire part de certaines de ses vues concernant la politique á suivre d'un commun accord ,dans l'extrême sud marocain.

Je n'ai pas manqué,comme M. le Général Lyautey,m'en avait exprimé le désir par son télégramme n° 5,du 22 janvier dernier,de saisir cette occasion pour signaler au Colonel Benz la question de contrebande d'armes et les rapports d'El Hiba avec les agents allemands aux Canaries.

~~A ces deux questions~~ le Gouverneur du Rio-de-Oro m'a répondu qu'en ce qui concernait la contrebande d'armes il m'affirmait qu'il faisait tous ses efforts pour éviter qu'elle ne se fit par les possessions éspagnoles du Rio-de-Oro.

" Toutes les tentatives des allemands ,faites pendant la guerre ,pour faire parvenir des armes á El Hiba par ces territoires espagnols ont lamentablement échouées.

Une premiére expédition ,dirigée par le capitaine Probster et qui avait réussi á débarquer clandestinement prés de la punta del Morro,a été arrétée par moi et embarquée par moi sur un navire de guerre espagnol á destination de Las Palmas ou cette mission a été internée ;elle n'a donc pas atteint le but qu'elle s'était proposé.

La mission Fock,deuxiéme expédition allemande,si elle avait pu quitter la Grande Canarie,n'aurait pas trouvé un meilleur accueil de ma part,croyez-le bien;j'avais pris des dispositions pour l'empêcher ,á tous prix ,de débarquer.

D'ailleurs, il est de notre intéret commun d'empêcher tous rapports allemands avec El Hiba et d'interdire par tous les moyens possibles,l'entrée sur la côte d'Afrique de la contrebande d'armes.

Je n'ai, avec moi, que quelques soldats et si je tolérais

cette contrebande, j'en serais la premiére victime.

La politique que je poursuis au Rio-de-Oro est toute pacifique, une politique d'"atracción"; je n'ai, d'ailleurs pas les éléments d'en poursuivre une autre. Je considére que c'est la meilleure et la plus sûre; elle m'a donné d'excellents résultats.

C'est ainsi que j'ai su m'attirer l'amitié de nombreuses tribus en leur distribuant des vivres (riz, mais, orge, sucre etc... pour une somme d'environ 15.000 pestas), c'est ainsi que j'ai réussi á détacher du beau-frére d'El Hiba, Mohammed Ladgraf, qui régnait en maitre dans la région des Taknas, la plupart des tribus qu'il avait sous son influence, de sorte qu'á l'heure actuelle, je ne reçois même plus cet ennemi de votre pays et du nôtre et qu'il est tombé dans le plus grand discrédit.

D'ailleurs, El Hiba lui-même, but de toutes les expéditions allemandes, n'est plus aujourd'hui trés á redouter. Les subsides non plus que les munitions, n'ont pu lui arriver depuis trés longtemps, grâce á la vigilance de vos navires de guerre sur la côte d'influence francaise et grâce aussi á la surveillance incessante que je fais exercer sur nos possessions du Roi-de-Oro.

Un de ses anciens conseillers, que j'ai rencontré á Ifni au début de ce mois, m'a affirmé que ce Prétendant n'avait plus de crédit, depuis ses derniéres défaites, qu'auprés de quelques tribus animées d'un fanatisme religieux exaspéré.

J'ai toujours conseillé aux Arabes de ne pas soutenir cet ennemi de la France que je considéré, je le répéte, comme un adversaire de l'Espagne.

Les fusils qui sont entre les mains des tribus qui avoisinnent le Cap Juby sont presque tous des chassepots français, quelques lebels, trés peu d'espagnols et d'allemands, mais je suis persuadé que ce sont les Allemands qui, au début de la guerre, ou plus exactement avant la guerre, leur ont fourni ces chassepots.

Mais, ces arabes, s'ils ont des armes, manquent de munitions; ils fabriquent eux-mêmes leur poudre destinée aux cartouches qui sont, vous le pensez-bien, trés défectueuses.

Lorsque j'ai appris et dénoncé á mon Gouvernement, en janvier 1918, que des sommes d'argent importantes avaient pu, malgré notre surveillance, être introduites sur cette côte d'Afrique et qu'elles circulaient dans les tribus qui se trouvent sur les territoires espagnols, j'ai eu peur que les arabes ne cherchent á se procurer des munitions au Cap Juby et par excés de prudence, j'ai enfermé toutes les munitions du poste dans un local sûr dont, moi seul, posséde la clef.

Je tiens á vous redire encore, que dans l'avenir, j'exercerai la même vigilance, aussi stricte, sur notre territoire pour empêcher la contrebande des armes ou des munitions.

Je sais qu'on m'a dépeint au Général Lyautey comme un adversaire de sa politique; c'est une erreur absolue que je voudrais bien dissiper; c'est la raison pour laquelle je vous disais tout-á-l'heure, que je désirais le rencontrer". Le Colonel Benz m'a produit l'impression d'un homme réellement sincére et m'a paru vraiment trés désireux d'accomplir sa mission au Rio-de-Oro en complet accord avec nous."

De sa conversation, il résulte nettement, que, comme

VICE-CONSULAT DE FRANCE
AUX
ILES CANARIES

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Las Palmas, le .... 191....

je l'ai fait savoir á Votre Excellence en son temps, le colonel Benz a dénoncé l'arrivée et l'origine de l'argent apporté par le commandant Reina) au Cap Juby en janvier 1918, et qu'il a pris des mesures immédiates pour éviter que, grâce á cet argent, les arabes ne puissent acheter des munitions aux soldats espagnols du Poste du Cap Juby.

J'estime que nous devons lui savoir gré de sa ~~[illegible]~~ neutralité en cette occasion; j'ai toujours pensé que nous n'avions pas) en lui un adversaire et que nous ne devions pas le traiter comme tel; je crois que nous devons nous féléciter, au contraire, de l'avoir rapproché de nous.

Je pense que, si M. le Général Lyautey, y voyait quelque intérêt, il pourrait faire savoir au Colonel Benz, pendant qu'il se trouve á Madrid, qu'il le recevrait avec plaisir á son retour d'Espagne. Le Colonel ne manquerait pas de se rendre á cette invitation dans l'intention de le saluer et de l'assurer de ses sentiments d'amitié pour notre Pays dont il vient de recevoir une haute récompense et, en somme, un encouragement./.

Fernand Lamière

الوثيقة رقم: 49
المصدر: وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، مجموعة: المغرب (المكتب الدبلوماسي)، المحفظة رقم: 168.
رسالة من الحاكم الفرنسي بافريقيا الغربية الى وزير المستعمرات الفرنسية في 19 دجنبر 1919.

Services des Affaires civiles. 9G/37 Dakar le 29 Déc 1919.

Le gouverneur général de L.A.O.F à M. le ministre des Colonies
(Afrique occi et Equa-1ère section)
Paris.

A.S. des Agissements des Allemands au Maroc

J'ai l'honneur de vous faire parvenir les renseigments savants qui viennent de m'être adressés par le commissaire du gouvernement général en Mauritanie.

Au cours d'un entretien que le commandant du cercle de L'Adrar a eu le 12 Novembre avec Tabeb Khiar frère de l'ancien prétendant El-hiba celui-ci lui a déclaré que tout recement les Allemands avaient fait savoir à Merebbi Rebbo proclamé Sultan du sud qu'ils seraient heureux de renouer avec lui les relations qu'ils avaient avec El Hiba et de lui envoyer les mêmes subsides
En outre d'aprés des renseignements anterieurs de même source, le consul Probster lors de son expédition à la Côte Sud-Marocaine en Novembre 1916 avait promis un million au Ahl Ma-el-Aïnin, Ceux-ci auraient reçu par l'intermediaire des Espagnols qu'ils n'ont pu du resté écouler et ont toujours soupçonné les Espagnols d'avoir gardé le reste.

J'ai prié M. le gouverneur Gaden de prescrire au commandant du cercle de L'Adrar de chercher à obtenir de Taleb khiar des informations complémentaires sur les agissements ainsi revelés que j'ai sans plus attendre portés à la connaissance de M. le commissaire Résident général de la république au Maroc. J'aurai soins de vous tenir au courant des resultats de cette enquête dont les premiers éléments m'ont paru mériter d'etre signalés par vos soins à l'attention de M. le Ministre des Affaires Etrangère.

Signé: A. Merbin.

Service des affaires civiles.   96/37   Dakar le 29 décembre 1919.

Le gouverneur général de l'A.O.F
à M. le Ministre des colonies.
(Afrique occi. et Equa. - 1re Section)
Paris.

A.S. des Agissements des Allemands au Maroc.

J'ai l'honneur de vous faire parvenir les renseignements suivants qui viennent de m'être adressés par le commissaire du gouvernement général en Mauritanie.

Au cours d'un entretien que le commandant du cercle de l'Adrar a eu le 12 Novembre avec TALEB KHIAR frère de l'ancien prétendant EL-HIBA celui-ci lui a déclaré que tout récemment les Allemands auraient fait savoir à MErebbi Rebbo proclamé Sultan du Sud qu'ils seraient heureux de renouer avec lui les relations qu'ils avaient avec El Hiba et de lui envoyer les mêmes subsides.

En outre, d'après des renseignements antérieurs de même source, le consul ~~Probst~~ ProBster lors de son expédition à la côte sud-marocaine en Novembre 1911 aurait promis un million aux Ahl Ma-El-Aïnin. Ceux-ci auraient reçu par l'intermédiaire des Espagnols qu'ils n'ont [illegible] la [illegible] et ont toujours soupçonné les Espagnols d'avoir gardé le reste

J'ai prié M. le gouverneur Gaden de prescrire au commandant du cercle de l'Adrar de tâcher d'obtenir de Taleb Khiar des informations complémentaires sur les agissements ainsi révélés que j'ai d'ailleurs déjà portés à la connaissance de M. le commissaire résident général de la république au Maroc

S.F.

«Luz»

J'aurai soin de vous tenir au courant des résultats de cette enquête dont les premiers éléments m'ont paru mériter d'être signalés par vos soins à l'attention de M. le Ministre des affaires étrangères ./.

Signé : A. Merlin.

الحمد لله وحده — اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سلام أسنى وتحية حسنى إلى الرئيس العلام صاحب السياسة
والنباهة [illegible] الروس [illegible] كرستي [illegible]
الذي [illegible] السؤال عن [illegible] أحوال [illegible] الأخبار [illegible]
والعافية [illegible] صاحب سياسة [illegible]
[illegible] والطرق [illegible]
[illegible]
[illegible] العافية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

في أوائل شعبان عام 1272

[illegible] الكاتب [illegible] الشيخ [illegible] كان الله له [illegible]

الوثيقة رقم: 50
المصدر: زودنا بنسخة منها الصديق نور الدين السريدي.
رسالة من الطالب أخيار بن الشيخ ماء العينين للحاكم الفرنسي بموريطانيا الكولنيل كادن (Gaden) في أوائل شعبان 1338.

الحمد لله وحده اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم سلام أسنى وتحية حسنى الى الرئيس العام صاحب السياسة والنيابة هنا نائب الدولة الفخيمة كفرنير كدان فموجبه اليك بعد السؤال عن كافة أحوالك أنه لا طارء من الاخبار هنا الا الخير والعافية ونائبكم هنا بهذه البلاد كما تذكوران صاحب سياسة وعافية وقد ظهر ذالك منه لعامة من هنا من الناس وكذالك كل من معه هنا ليصل السياسات ظهر فيه ذالك وقد سافرنا من عندكم ما قصرنا فيما تحبون من السياسة والعافية وتسكين من هنا من الرقيبات وزيادة من هنا منهم ومن غيرهم بهذه البلد المبارك ووجهت ابراوات وتلاميذ لتلك القبائل التي بالساقية وغيرها وقد سمعوا ما قلنا لهم وتوجهوا لذلك ويمكن أن ذالك كله بلغكم من جهة نائبكم هنا وأما أبناءنا فقد بلغهم منا ما فعلتم وتوجهوا له ورأيت البعض منهم لم يكن في قلوبهم إلا ما قلنا لهم إلا أنهم يحبون أمورا تظهر لهم منها رد أملاكنا التي في الغرب وجعل لنا الحظ الذي كان لنا من بيت المال والقصد بهذا ما نحن بصدده واتمام الامر كله على وجه المراد ونحن نعلم ما فعلتم لنا من الاحسان كما يعلمه الخاص والعام منا ومن غيرنا ولا نحب لكم إلا مجازات ما فعلتم معنا ولا نالوا جهدا في ذالك مع أني أريد من سياستكم التامة أن تعينني عندكم وعند أكابر الدولة حتى يكون ما كتبنا لكم يتمم به العمل الذي نريد لكم وتريدون وقد سافرنا من هنا ليلة كتبه وبمجرد وصولنا لمن هنا من الاهل توجهوا عيونا لتلك البلاد بالتمام والسلام خليلكم أولا وءاخرا في أوائل شعبان عام 1338.
عبيد ربه الطالب اخيار بن شيخه الشيخ ماء العينين كان الله لهما نصيرا.

اللهم صل على سيدنا محمد وسلم ... [illegible]

الحمد لله وحده [illegible]

اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على سيدنا [illegible]

صلى الله عليه [illegible]

لسياسة المحروسة والعمالة التونسية ونائب الدولة الفخيمة [illegible] كبير [illegible] ... سؤال من [illegible] لحوائج المرضية وما يليق بجانبكم [illegible] من [illegible] و [illegible] من [illegible] الخبير والحاجية [illegible] اسماعيل [illegible] البارح [illegible] ... المحلي ... [illegible] والرغبات [illegible] ... الماضية [illegible] ... [illegible] والسياسات [illegible] ... الظاهرة والحفظ ... الماضية [illegible] السيد [illegible] الشيخ ... [illegible] السيد محمد البشير [illegible] وقال له [illegible] الاسلام ... [illegible] الشيخ محمد [illegible] وقل له ان [illegible] الشيخ [illegible] ان شاء الله [illegible] ... [illegible] ... [illegible] كلامه [illegible] وقال في سيرات المذكور [illegible] ... [illegible] ... الدولة [illegible] ... كلام محمد الخبير ولم [illegible] بيننا ... هذا الامر [illegible] ... اسماعيل ... [illegible] الله [illegible] ... الخيمة [illegible] السلطان [illegible] ... الاسلام ... [illegible] ... ذلكم ان [illegible] على [illegible] ... ان شاء الله [illegible] ... ان شاء الله تعالى ... [illegible] والنهار [illegible] الله تعالى [illegible] والسلام في السادس عشر من شوال

من شوال عام [illegible]

[illegible] الخبير [illegible] الشيخ [illegible] الخبير [illegible]

الوثيقة رقم: 51.
المصدر: زودنا بنسخة منها الصديق نور الدين السريدي.
رسالة من الطالب أخيار بن الشيخ ماء العينين للحاكم الفرنسي بموريطانيا الكولنيل گادن (Gaden) في 16 شوال عام 1338.

الحمد لله وحده اللهم صل صلاة حسنة وسلم سلاما حسنا على سيدنا محمد وءاله وصحبه، صاحب السياسة المحمودة والعدالة الرفيعة ونائب الدولة الفخيمة كفرنير گيدن فموجبه السؤال عن كافة أحوالك المرضية وما يليق بجانبكم الافخم من السلام أنه لاطارء من الاخبار الا الخير والعافية سمعنا أن اسماعيل بن البارد نهض بأربعين نحو ءال محمد بن الخليل وأتته جماعة من الرقيبات وردوه وبعد ذلك بلغني أنه في الايام الماضية نهض للترارزة وقيل لي إنه لم يكن معه من أغار على ذالك الحي الا انما سمعنا من الاخبار نقوله لكم خوفا من أن يترتب عليه بعض المصالح أو السياسات التي عليها الامور الظاهرة والباطنة. أتاني في الايام الماضية ابن أخني سيدات بن الشيخ الامجد وقال لي أنه لقي الاخ السيد محمد البشرى وقال له اقرء السلام مني ومن الاخوة الذين بالساقية كالشيخ محمد الاغظف وغيره وقل له إن لم يمكنه السفر نحو الشيخ امربيه ربه فياتينا ان شاء الله للاجتماع في المهم الذي لا في النيابة ولا كل أحد يكون واسطة فيه وهو كثير يرسل لنا البراوات في ذالك هذا كلامه له وأكد عليه في ذلك. وقال لي سيدات المذكور أن ابننا محمد فاضل قال له انه لقي اسماعيل المذكور ءانفا وقال له بعد كلامه له في العافية مع أنا لانحب الا العافية لكني لا ءامن أحدا على راسي الا فلانا يعنيني وحين أتى يوجه لي أخدا أو يأتيني ومن كلامه له نعلم أن أعيان الدولة ليس لي فيها الا الاحسان لاكن العام الذي مشيت فيه سمع فيه كابتن نائب اطار أعني ادرار كلام محمد بن الخليل ولم يعدل بيننا. هذا ما رأيت من الاخبار وقد قيل لي ان هذا كماندا [illegible] الذي باطار في هذا الزمن يعني اترانش رجل نبيه ونحب ملاقاته هذا من كلامه اعني اسماعيل. والان كثر الله خيركم وزادكم قوة على قوتكم إن ظهرت لكم الغيبة التي كنا نقول بعد مجيء السلك التي انني بعدمها الان فذالك وإن لم يكن إلا ما اتى به السالك فنحبه من فضلكم أن تعينونا على السفر الى نحو الاخوة الذين بالساقية وليس في ذالك إن شاء الله الا ما يزيد مددكم وانتشار صيتكم والعافية بخمسة وراور مع انا لانحصوا فضلكم علينا ولا على كل أحد ونائبكم في بتلميت نحبكم أن تأمروه باعطائنا إبل نصلوا عليها ان شاء الله اليكم في اطار لانا إن شاء الله تعلى على نية السفر إن لم يكن سفرنا بحرا وعلى قوة العهد الذي لاتغيره الليالي ولا الايام باذن الله تعلى والسلام في 16 شوال عام 1338.
عبد ربه الطالب اخيار بن شيخه الشيخ ماء العينين كان الله لهما وليا ونصيرا ءامين.

الوثيقة رقم: 52

المصدر: زودنا بنسخة منها الصديق نور الدين السريدي.

رسالة من الشيخ مربيه ربه الى اسماعيل بن الوالي ابن الباردي في 10 من شوال عام 1343هـ.

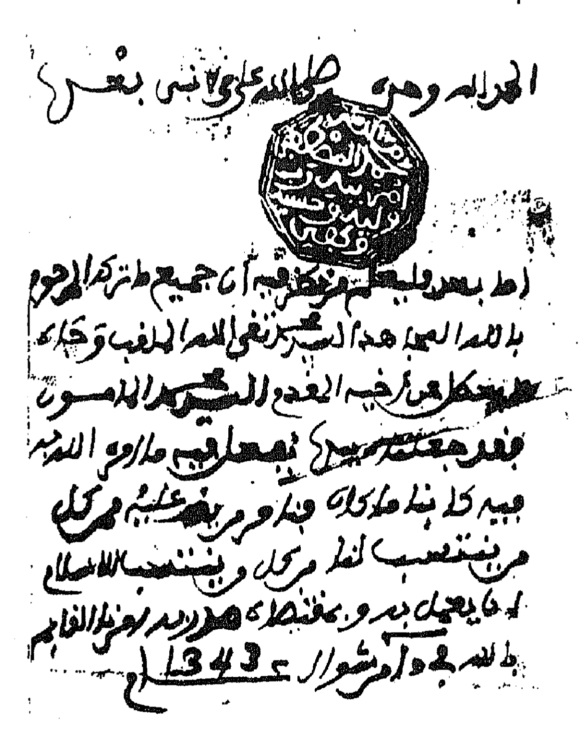
الحمد لله وحده   وصلى الله على من لا نبي بعده

ابننا صاحب الجهاد اسماعيل بن الوالي ابن الباردي السلام عليكـ أما بعد فإننا نحمد الله ونشكره على ما سمعناه عنك من الغزوات الجهادية والظفر فيها موجبه أن الحامل ابن عمنا السيد محمد المامون نحب منك أن تشد له العضد في الجهاد الذي هو بصدده كما كنت مع أخيه المرحوم بالله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان أعانكم الله ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضيه بالتمام والسلام. في 10 من شوال عام 1343هـ.

الوثيقة رقم: 53

المصدر: زودنا بنسخة منها الصديق نور الدين السريدي.

إعلان أصدره الشيخ مربيه ربه لكل القبائل الصحراوية، في 10 من شوال عام 1343.



الحمد لله وحده   وصلى الله على من لا نبي بعده

أما بعد فليعلم من نظر فيه أن جميع ما تركه المرحوم بالله المجاهد السيد محمد تقي الله الملقب وجاه لا يعطل عن أخيه المقدم السيد محمد المامون فقد جعلناه بيده يفعل فيه ما أمره الله به فيه كائنا ما كان فنأمر من يقف عليه ممن كل من ينتسب لنا من كل من ينتسب للاسلام أن يعمل به وبمقتضاه صدر به أمرنا القائم بالله في 10 من شوال عام 1343.

الوثيقة رقم: 54 . المحفظة رقم: 168.

N° 816

Direction
des
Affaires politiques
et commerciales

AFRIQUE

LE DELEGUE A LA RESIDENCE GENERALE
DE LA REPUBLIQUE FRANCAISE AU MAROC,
à Son Excellence Monsieur le Président du
Conseil, Ministre des Affaires étrangères,

PARIS.

Activité espagnole dans
la région du Cap Juby./.

D'après des informations puisées à bonne source, les Espagnols déploieraient actuellement une grande activité dans la Région du Cap Juby. Ils manifesteraient l'intention d'occuper pacifiquement, dans le courant du mois de Mars, de nouveaux points sur la côte à Ifni, Loubboudia, Sabh el Arah (entre Dra et Chebika) et Khenibis (à 2 jours au N. de Tarfaya).

Ils ont comme principaux agents, le nommé SALEK OULD ABDALLAH OULD MOHAMED EL ATEMAN, des Toubalt (petite tribu cotière) et khalifa officiel du chérif OULAY EL MEHDI (khalifa du Sultan en zone espagnole) et le Caid EL HUSSEIN BEN MOHAMED SBAIOU. De nombreux membres de la famille BEIROUK sont aussi auprès d'eux,

entretenus.........

entretenus par eux. Leur chef est AFFILAL OULD MOHAMED SALEM OULD HBBIB OULD BEIROUK, rival du cheik ABDALLAH OULD BEIROUK resté à Cleimin, et représenté comme notre partisan. Les tribus se seraient accoutumées à la pensée de voir les Espagnols occuper bientôt de nouveaux points sur la côte et elles ne seraient pas disposées à s'y opposer; elle désirent la création de "mersas", escales où elles pourront s'approvisionner de denrées européennes, et l'opinion prévaut parmi elles qu'il vaut mieux avoir comme maîtres, les Espagnols que les Français, parce que leur domination est infiniment moins effective.

J'ai l'honneur de transmettre ces informations à Votre Excellence comme suite à mes précédentes communications sur le même sujet, notamment à mon télégramme N° 657 du 23 Octobre 1920 et à ma lettre du 17 Décembre suivant./.

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

12

[illegible] السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد

اخواننا وجيراننا وجميع المسلمين تولى الله تعالى [illegible] احبابنا [illegible]

بغية المريد ونخبة الطالب الخليفة الامثل الشيخ سيدي محمد الطيب [illegible] الله [illegible]

[illegible] وكذلك [illegible] السلف الصالح [illegible] هذا الاسلام و[illegible] الصلاح

بين الناس وجميع المصالح [illegible] علينا وعليكم بركاته [illegible]

الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا هذا [illegible] الله تبارك وتعالى

خلق خلقا وجعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر وخلق خلقا وجعلهم مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى

لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر كما قال عليه الصلاة والسلام جعلنا الله

واياكم ممن كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر [illegible] ثم هذا [illegible]

من [illegible] في الآخرة [illegible]

من [illegible] وفضول اللسان [illegible]

[illegible] الشريف [illegible] المعاصي [illegible]

[illegible] وبارك الله فيكم [illegible] وجميع بلادكم [illegible]

[illegible] الاهوال التي [illegible] الجبال [illegible] الارض

بالزلزال قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولولا اذ سمعتموه

قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان

كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا

لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون [illegible] الله واياكم من [illegible]

في الخوض بين المسلمين و[illegible] العداوة بين [illegible]

[illegible] قال صلى الله عليه وسلم [illegible] العداوة وقال صلى

الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا [illegible] في النار سبعين خريفا

او كما قال عليه الصلاة والسلام [illegible] الصحاح [illegible]

الروايات [illegible]

[illegible] والسلام [illegible]

الوثيقة رقم: 55 :

المصدر: زودنا بنسخة منها الاستاذ محمد الظريف.

رسالة من الشيخ مربيه ربه الى قبيلة ايت الخمس في 22 محرم عام 1340.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلم.

خدامنا المرضيين قبيلة ايت الخمس كافة رعاكم الله وسلام عليكم ورحمت الله وبعد فبالله يعظ أجودنا وأجودكم وأجود جميع المسلمين والى الله تعالى الصائر الى رحمته أخينا الأرضى ومحل سرنا المرتضى بغية المريدين ونقمة الماردين الخليفة الامثل الشيخ سيدي محمد الغيث النعمة برد الله ضريحه وأسكنه من الفردوس فسيحه فقد درج ولله الحمد مدرج السلف الصالح ساعيا في عز الاسلام والاصلاح بين الناس وجميع المصالح لازالت تجري علينا وعليكم بركاته مادام الكون وسكناته وحركاته سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا هذا وفي الخبر الصحيح أن الله تبارك وتعالى خلق خلقا وجعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر وخلق خلقا وجعلهم مغاليق للخير مفاتيح للشر وطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر أو كما قال عليه الصلاة والسلام جعلنا الله وإياكم ممن كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر المرجو من الله تعالى أن تكونوا كذلك ثم إنه قد أشاع بعض بعض من لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم في الدنيا من البهتان وفضول اللسان مما تمجه الاسماع وتصم له الاذان وتنفر عنه الطباع ما يود الى تنقيص مقامنا الشريف صانه الله وأبقاه محاوط الدعائم مرفوع المعالم موصوفا بالمكارم محفوفا بالعمائم فطهروا بارك الله فيكم مجالسكم وأسواقكم وجميع بلادكم من كل من تشم فيه رائحة تلك الاقوال التي تخر لنتنها وقبحها شوامخ الجبال وتهتز لبشاعتها نواحي الارض بالزلزال فبرحوا في أسواقكم بسخطنا على من يفوه بهذا الافك الشنيع ولا تتركوه كائنا من كان يستقر بينكم بل ابعدوه ابعده الله وأسخط عليه وقطع دابره الى

يوم القيامة . قال الله تعلى في محكم كتابه الحكيم بعد أعوذ بالله من الشيطن الرجيم لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مومنين ويبين الله لكم الايت والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون أجارنا الله وإياكم من حال وسعى في الخوض بين المسلمين والتباغض والتحاسد بين المحبين والاقربين أو اهتم بالقاء العداوة بين أوليائه المقربين قال صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب والعداوة وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا وهي شر الكلم يهوي بها في النار سبعين خريفا أو كما قال عليه الصلاة والسلام الى غير ذلك من الايات البينات والاحاديث الصحاح مع كثرة الروايات فكونوا بارك الله فيكم عند الظن بكم في مضمون كتابنا الشريف اليكم ارشدكم الله وأصلحكم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه والسلام في 22 المحرم عام 1340.

. الوثيقة رقم: 56.
المصدر: وثائق وزارة الخارجية الفرنسية. مجموعة المغرب (مراكش)
المحفظة: 634.

T. O. M.
RÉGION de MARRAKECH.
Territoire d'AGADIR.
Service des Renseignements.
N°- 54.CTA/I.

OBJET :
Situation au RIO DE ORO.

CONFIDENTIEL.

Agadir, le 26 Mars 1925

Le Général de Brigade MOUVEAUX,
Commandant le Territoire d' AGADIR,
à Monsieur le GENERAL de DIVISION
Commandant la Région (Renseignements)
MARRAKECH.

J'ai l'honneur de vous communiquer les renseignements fournis par le Cheikh MOHAMED EL MOKTAR OULD NAJEM de l'Oued NOUN, relatifs à l'objet rappelé en marge (suite à vos transmissions N°- 73.CRM/2 du 17 Février 1925 ; N°- 80.CRM/2 du 20 Février 1925 et N°- 88.CRM/2 du 23 Février 1925.

En l'absence du Colonel BENZ les autorites espagnoles de TARFAYA ayant fait commencer la construction d'un hangar d'aviation les notables des fractions ISERGUIN voisines vinrent aussitôt demander des explications. L'Officier remplaçant le Colonel BENZ reçut les notables, leur affirma que ce hangar n'était destiné qu'à des avions postaux et rappela que sa construction avait été ~~xxxxxx~~ prévue au cours de l'accord conclu l'année précédente entre le Commandant du Poste et MOHAMED LAGHDAF (des Ouled MA EL AININ).

Les notables répondirent que MOHAMED LAGHDAF n'était qu'un étranger, qu'aucune construction ne pouvait être édifiée sans le consentement de la tribu et que celle-ci exigeait en l'occurence le versement d'une indemnité de 30.000 pesetas.

L'Officier ....

L'Officier espagnol répondit par de vagues promesses . Après avoir congédié les notables il rappela ceux qui lui paraissaient les plus influents et acheta avec quelques présents leur promesse de se désintéresser de la question .

Les autres notables se voyant joués firent une nouvelle démarche auprès de l'Officier espagnol pour exigèr le versement d'une indemnité . Celui-ci se déclara prêt à en accepter le principe sous réserve que cinq notables qu'il désigna parmi les plus connus (entre autre BRAHIM OULD HAMIDA) demeureraient comme otages au poste espagnol jusqu'à l'achèvement des constructions . Les ISERGUIN ayant refusé les pourparlers furent brisés .

Le lendemain même les ouvriers transportant de la pierre pour les constructions étaient molestés . Les Espagnols répondirent en bombardant un campement indigène où ils tuèrent un homme et en blessèrent cinq .

Cependant des fers et des bois de charpente ayant été volés de nuit sur le terrain , les Espagnols entamèrent à nouveau des négociations avec les Arabes et réussirent par de nouvelles promesses à rentrer en possession de leur matériel . Aussitôt après ils congédièrent brutalement les délégués des indigènes sans rien leur donner et non sans leur avoir déclaré que les constructions seraient poursuivies envers et malgré eux .

Le lendemain matin un groupe d'indigènes s'étant embusqué auprès de l'unique puits de la région ouvrit le feu par surprise sur les occupants d'une barque qui venue de la CASA DEL MAR approchait du rivage . Un soldat espagnol fut tué . Les autres tombés à l'eau furent recueillis par d'autres embarcations qui se portèrent ....

portèrent aussitôt à leur secours sous la protection du canon et des mitrailleuses du fortin .

Cependant les indigènes purent encore boucher le puits et saboter la canalisation qui de ce puits amène l'eau aux baraquements édifiés sur le rivage .

Ces derniers incidents remonteraient aux premiers jours de Mars ./.

Signé : [illegible] .

CONFIDENTIEL. N°- I52.CH.M. - COPIE TRANSMISE , à titre de compte-rendu

à Monsieur le MARECHAL de FRANCE

Commissaire Résident Général

Direction des Renseignements)

R A B A T .

Marrakech , le 2 Avril I9[illegible]

Le Général de Division D A U G A N ,

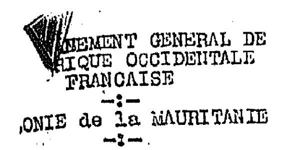
Commandant la Région ,

AMPLIATION .

M. le GOUVERNEUR de la MAURITANIE

(SAINT-LOUIS du SENEGAL)

الوثيقة رقم: 57
المحفظة رقم: 634



...NEMENT GENERAL DE
...IQUE OCCIDENTALE
FRANCAISE
-:-
...ONIE de la MAURITANIE
-:-

N° 2860 P.

Saint-Louis le 5 Décembre 1928

EXTRAIT du RAPPORT

de l'Administrateur des Colonies Beyries chargé de Mission à Villa Cisneros, sur la délivrance de l'Ingénieur électricien SERRE et du Pilote REINE faits prisonniers par les Regueibat dissidents sur le territoire du Rio de Oro.

-:-:-:-:-:-

....

Situation de l'Espagne dans les territoires du Rio de Oro et les moyens dont elle dispose ou qu'elle envisage pour faire la police de ces territoires.

o
o o
o

Politiquement les territoires du Rio de Oro se répartissent entrois zones :

1°) Une zone d'influence dénommée par les Espagnols "zone sur laquelle existe un droit d'occupation" qui s'étend entre l'Oued Draa et le parallèle passant à une trentaine de kilomètres au Sud de Cap Juby.

2°) Une zone de protectorat comprise entre ce parallèle et le 26° de latitude Nord.

3°) Une zone dite par les Espagnols "de pleine propriété" qui s'allonge entre le 26° de latitude Nord et le Cap Blanc.

Les deux premières zones sont avec le territoire d'Ifni placées sous l'autorité directe du Délégué du Haut Commissariat Espagnol du Maroc résidant à Cap Juby. La troisième fait partie des "possessions espagnoles de la côte occidentale ....

Occidentale d'Afrique" et dépend des Gouverneurs de Villa Cisneros et de la Aguerra qui bien qu'ayant le droit de correspondre directement avec l'Administration Centrale Métropolitaine sont néanmoins soumis au haut contrôle du Délégué de Cap Juby agissant en qualité d'Inspecteur Général des détachements du Sahara Espagnol".

Cette organisation quelque peu compliquée ne va pas naturellement sans conflits d'attribution.

Quoiqu'il en soit Cap Juby doit être considéré comme le centre politique du Rio de Oro et c'est de l'Inspecteur Général des détachements du Sahara Espagnol qu'émanent les directives concernant les relations de nos voisins avec les tribus nomadisant sur les territoires susvisés.

Au point de vue administratif ces relations tout au moins en ce qui concerne les nomades relevant de Villa Cisneros et de la Aguerra sont inexistantes. Les autorités de ces deux postes n'interviennent d'aucune façon dans les affaires des nomades en question qui ne leur paient ni tribut ni impôt et réglent comme ils l'entendent leur vie sociale et privée En fait, à La Aguerra comme à Villa Cisneros, le pays de "Siba" commence au point où s'arrête la portée des fusils et des mitrailleuses qui défendent ces deux postes. Les quelques faits suivant illustreront cet état de choses.

Le 2I Septembre dernier, durant mon séjour à Villa Cisneros, Tachi Ould el Mami, Chef de Razzi réputé, revenant d'un pillage effectué de concert avec MAMINA OULD SIDATI sur notre territoire, pillage connu des autorités du Rio, campait à l'entrée de la presqu'île de Villa Cisneros et envoyait demander aux Espagnols un cadeau de quelques provisions.

Il ....

Il est constant en pays maure de voir les tribus paisibles et sans défense accorder des cadeaux aux chefs de razzi passant dans le voisinage de leur campement. La demande de ces cadeaux marque l'intention du chef razzi de ne pas inquiéter le campement si satisfaction lui est donnée. L'acceptation du cadeau comporte engagement de sa part de respecter la vie et les biens des donateurs.

C'est pour ne pas s'être soucié de cette régle que l'ancien Gouverneur de Villa Cisneros, M. BARON, a été attaqué à 2kms du poste par MAMINA OULD SIDATI à qui il avait refusé des présents de même nature.

Certes, répondre favorablement à de pareilles demandes qui ont un caractère bien marqué d'injonction est reconnaître implicitement sa faiblesse et faire l'aveu de son impuissance et cependant dès que la demande de TAGHI parvint au Lieutenant-Colonel de la BENA, celui-ci faisait remettre aussitôt 25 pains de sucre, 50 Kgs de riz, 2 pièces de guinée et 2 litres d'huile.

Un Chef AROUSSIIN, SIDI AHMED OULD TERROUZI, à qui je demandais pourquoi il n'avait pas essayé de faire régler par les Espagnols une affaire de meurtre me répondait le plus naturellement du monde que le meurtre avait été commis à Djereifia qui se trouvait dans le pays des gens du Sahel et non en terre Espagnole et que par suite nos voisins n'avaient pas à intervenir dans cette affaire.

Même dans la région de Cap Juby où l'influence des péninsulaires se fait un peu sentir, la construction d'un poste à Daoura, point situé à une petite journée de marche au Sud-Est de Cap Juby n'a pu être réalisée en raison de l'opposition des gens du pays.

Le quasi ....

La quasi totalité des Maures qui avivent dans le Rio de Oro n'admettent pas que les Espagnols "sortent de la mer" et il est curieux de constater que certaines parties de ce territoire situées en bordure à la Mauritanie sont considérées par eux comme ressortissant à notre contrôle : c'est le cas de l'Adrar Souttouf où des Arroussiin et des Aït Lahcen m'ont demandé l'autorisation de mener paître leurs troupeaux.

Cette reconnaissance de la souveraineté espagnole n'empêche pas du reste les Maures des tribus de la côte (Izerguiin, Aroussiin, Ait Lahcen, Oulad Delim)(1) d'entretenir en tant que particuliers de bonnes relations avec nos voisins. Diverses raisons d'intérêt les y poussent.

Egalement éloignés des marchés de la Mauritanie et du Maroc, les membres de ces tribus ne peuvent guère, en effet, se procurer les denrées et marchandises d'importation européenne qui leur font besoin, que dans les facteries de Villa Cisceros et de Cap Juby.

D'autre part, les pêcheurs Canariens qui opèrent le long des côtes et avec qui ils sont en relations suivies leur fournissent du riz, du sucre, en échange de viande, de bois de lait et de charbon. Ces mêmes pêcheurs embauchent d'ailleurs souvent dans leurs équipes des Imraguen(2) qui trouvent également à s'employer comme manoeuvres dans les pêcheries de la Aguerra et de Villa Cisneros.

(1) Les Regueibat ne fréquentent gère les postes espagnols à part les ressortissants de quelques fractions LGOUACEM qui viennent à Cap Juby vendre leurs animaux et s'approvisionnent en grain.

(2) Imarguen est le terme employé pour désigner tous les indigènes qui s'adonnent à la pêche du Cap Timiris à l'Oued Draa.

Certains parmi ces Imraguen possèdent en propre des barques (lanches) construites aux Canaries et vendent aux pêcheries en question le produit de leur pêche.(1)

Ces pêcheries non seulement assurent aux indigènes dont il s'agit des moyens de subsistance, mais encore leur permettent d'acquitter sans gêne les redevances coutumières qu'ils ont à payer, car la plupart d'entre eux; appartiennent à des fractions vassales des Oulad Delim (2)

Les Ahel Cheikh Ma el Ainin entretiennent également d'excellentes relations avec les Espagnols qui servent aux principaux d'entre eux, dont le "sultan" MEREBBI REBBO, Cheikh MOHAMED LAGHDAF, son khalifa pour la région de Cap Juby, et Cheikh EL OUALI, d'importants subsides.

Il y a lieu de signaler à ce propos, que les Ahel Cheikh Ma el ainin ont encore, ne n'est pas douteux, une grande influence dans tout le sahel, qu'ils sont restés les chefs religieux du Sahara Occidental (3) et que, du point de vue

---

(1) Les prix pratiqués à Villa Cisneros sont de 24 Pesetas pour 100 Kgs de poisson sec.

Voici à titre de renseignements les prix de quelques autres denrées ou marchandises :

riz : 60 pesetas les 100 Kgs
Sucre : 1 peseta 35 le Kg
Chandourah : 18 pesetas 50 la pièce
Cotonnade blanche : 15 pesetas à 20 la pièce.

(2) Ces fractions sont les suivantes : Gora, Ahel Abeideima, Noufoikat Menager, Ait Larcen et Oulad Tidrarin.
Les Gora paient tribut aux Oulad Ba Amar, les Ahel Abeideima, aux Laudeikat, les Loudeikat et les Menager aux Oulad Kheliga et les Ait Lahcen aux Loudeikat. (comme d'ailleurs aux Oulad El Bab de Mauritanie)

(3) L'influence religieuse de MEREBBI REBBO se fait sentir dans tout le Sahel, MOHAMED LAGHDAF a pour clients principaux les Izerguiin, El Ouali les Regueibat et Cheikh Dieh les Ait Oussa et les Ait Lahcen.

Quant à CHEBIHENNA, Cheikh EL MOUSTAFI et MOHAMMED BRAHIM ils se tiennent auprès de MEREBBI REBBO.

de vue politique, ils sont toujours susceptibles de servir de signe de ralliement à tous ceux des nomades du Sahel et du Nord qui croirontavoir des raisons de craindre pour leur indépendance ou pour leur tranquillité.

Quant au titre de sultan que tous les indigènes du Sahel comme du reste les Espagnols, accolent toujours au nom de MEREBBI REBBO, il ne correspond à aucun pouvoir établi et doit être considéré de la part de la clientèle des Ahel Cheikh Ma el Ainin comme une affirmation d'hostilité au Maghzen Marocain et une manifestation d'indépendance à l'égard de toute domination européenne, quelque aspect que doive revêtir cette domination.

Tel est, résumé à grands traits d'après les renseignements que j'ai pu recueillir, l'état actuel des rapports des Espagnols avec les indigènes établis dans le Rio de Oro. Il offre par certains côtés quelques possibilités d'action politique que nos voisins n'ont pas complètement négligées, mais sur lesquelles il ne paraît pas qu'ils puissent compter pour être en mesure, dans un avenir prochain, d'assumer les responsabilités qui découlent de leurs droits de souveraineté sur ce territoire.

Des efforts ont cependant été faits dans ce sens depuis trois ans par le Lieutenant-Colonel de la Bena. C'est ainsi qu'un goum IZERGUIIN a été organisé à Cap Juby et que cet Officier supérieur envisage la création à Villa Cisneros d'un goum Oulad Delim.

Le goum de Cap Juby se compose de 56 hommes originaires de la fraction des Chtouka. Le chef de cette fraction, BRAHIM OULD SIDI YOUSSOUF, assure le commandement du goum. Il percevrait une solde mensuelle de 600 pesetas à ce titre.

La ....

La discipline laisse beaucoup à désirer et la plupart des goumiers ne font apparition à Cap Juby que tous les huit ou quinze jours. Certains mêmes ne font acte de présence qu'à la fin du mois pour toucher leur solde. Les Espagnols s'efforcent de réagir, mais rencontrent de la résistance.

Ce goum toutefois a été utilisé avec succès contre les Ait Oussa. Il est vrai de dire qu'en l'espèce il s'agissait de tirer vengeance de pillage commis sur la tribu même des goumiers.

Le Goum OULED DELIM destiné à opérer entre le Cap Blanc et le Cap Bojador est en voie d'organisation et doit être placé sous le commandement de HASSANA OULD ELY SAMEM, chef des Oulad Ba Amar. Jusqu'à présent, seuls les ressortissants de cette fraction ont accepté de contribuer éventuellement à sa formation.

Indépendamment de cet essai d'utilisation d'éléments indigènes en vue d'opérations de police, les autorités locales envisagent le remplacement des avions en service actuellement à Cap Juby et à Villa Cisneros (ce sont des avions biplans BREGUET à faible rayon d'action) par de gros avions FOKKER trimoteurs susceptibles de transporter 14 à 15 hommes.

M. de la PENA pense que groupés par escadrilles de 3 ou 4 appareils ces avions pourraient servir à des opérations punitives efficaces soit en débarquant inopinément aux points voulus les soldats qu'ils transporteraient, soit en bombardant les campements hostiles et les troupeaux de ces campements.

Sans vouloir mettre en cause la valeur des aviateurs espagnols et en ne tenant compte que des difficultés inhérentes à la nature désertique du pays qu'ils auront à sur

survoler et dont la topographie exacte est à faire, il est permis d'imaginer à quels aléas l'emploi de ces formations aériennes sera soumis et de douter de leur rendement militaire et politique. Ce n'est du reste qu'un projet.

Un autre projet est celui de l'organisation de forces méharistes sur le modèle de nos unités, publiées dans l'A.B.C. et reproduites dans le "Times". Ce serait certainement le meilleur moyen sinon le seul d'établir solidement la domination de l'Espagne sur le Rio de Oro et d'assurer d'une manière efficace et constante la sécurité dans cette partie du Sahara Occidental. Mais outre que l'organisation et la mise au point de semblables unités demandera beaucoup de temps, il est peu probable que les indigènes du Rio de Oro, de même que les Ahel Cheikh Ma el Ainin, acceptent sans réagir la constitution de forces méharistes régulières dont l'utilisation signifierait la fin de leur indépendance.

En dernière analyse, toutes ces mesures sont ou bien insuffisantes, ou bien d'une application difficile, ou bien d'une réalisation lointaine et malaisée.

Par ailleurs, si j'en juge par les dispositions d'esprit affichées par le Délégué du Haut Commissariat du Maroc à Cap Juby, rien ne donne à penser que l'Espagne consentira à nous céder les territoires dont il s'agit.

Il faut donc se rabattre pour éviter le renouvellement d'incidents semblables à celui dont l'Ingénieur SERRE et le pilote REINE ont été les victimes, sur l'éventualité d'une collaboration franco-espagnole.

L'examen de conditions dans lesquelles cette collaboration devrait s'exercer pour remplir son but sort du cadre du présent rapport. Je signalerai toutefois que dans

que dans l'étude de ces conditions, on sera probablement amené à aborder, indépendamment de la question du droit de suite, des problèmes délicats à résoudre tels que celui de la discrimination entre les groupements nomades qui doivent ressortir à l'autorité espagnole et ceux qui doivent relever de la nôtre et celui subséquent d'une fixation rationnelle et présice des limites des possessions françaises et espagnoles.

Je crois également devoir donner à ce sujet, mon sentiment sur la personnalité du délégué actuel du Haut Commissariat Espagnol du Maroc à Cap Juby et le concours que nous pouvons attendre de lui le cas échéant.

Intelligent, actif ayant servi pendant quatre ans aux "Regulares" du Maroc, M. de la PEÑA possède bien la formule du Protectorat, sait employer à son escient les fonds politiques très importants mis à sa disposition (85.000 pesetas pour le seul Gouvernement de Villa Cisneros) et a acquis personnellement auprès des fractions de la côte une considération insuffisante peut-être pour faire oeuvre positive, mais qui ne doit pas néanmoins être tenue pour négligeable.

Nul plus que lui parmi nos voisins ne serait mieux qualifié pour mener à bien de concert avec nous, la besogne de police qui s'impose dans les territoires placés sous son contrôle.

Malheureusement il ne semble pas, d'après les incidents qui ont marqué la conduite des négociations dont la délivrance de l'Ingénieur SERRE et du Pilote REINE a fait l'objet, que cet Officier nourrisse à l'endroit de notre pays une bien grande sympathie.

Il convient, il est vrai, de tenir compte dans l'appréciation de l'attitude de M. de la Pena, de la situation difficile dans laquelle il se trouvait placé vis-à-vis

de

de la mission française, témoin de son impuissance à faire acte d'autorité sur les indigènes de l'intérieur, et de son désir très naturel de maintenir intact le faible résultat des efforts accomplis par lui pour redresser la situation morale de l'Espagne dans son commandement.

Mais la constatation de cette impuissance dans son commandement ne peut qu'éclater plus manifestement encore au cours des pourparlers envisagés plus haut; elle entraînera de la part des autorités locales du Rio de Oro les mêmes réactions et, de toute façon je crains que le délégué actuel du Haut Commissariat du Maroc à Cap Juby n'apporte pas, soit dans la discussion des modalités, soit dans l'application des dispositions de l'accord à intervenir, une bonne volonté et une bonne foi entières".

....

Signé : BEYRIES".

COPIE CONFORME
Dakar, le 14 Décembre 1928
Le Colonel MARTIN, Chef du Cabinet
Militaire,

Signé : MARTIN

الوثيقة رقم: 58.
المصدر: وثائق وزارة الخارجية الفرنسية. مجموعة المغرب (مراكش)
المحفظة رقم: 634.

O. L. R.

SECRET

Rabat, le I5 Mai I930

N° 252/D.

a/s. Rio de Oro.

RENSEIGNEMENT

Source : bonne (29.4.30)

I°.- Relations entre le Rio de Oro et les Canaries, quant à la contrebande des armes.

Cette contrebande, si elle existe, ne peut être faite que sur une petite échelle.

En effet il est difficile à des "pailboats" de franchir les 75 milles qui séparent Arrecife (dans l'Île Lanzarote, des Canaries) de Cabo Juby (Rio de Oro), et il est possible que des pêcheurs des Canaries aient essayé et essayent encore de faire de la contrebande d'armes de petits calibres (surtout des revolvers) et de munitions, contrebande qui serait principalement achetée par les tribus des Uled-Delim; mais ces tribus étant très pauvres, il paraît difficile qu'un tel commerce soit réellement rémunérateur.

2°.- Relations entre le Rio de Oro et les Açores, quant à la contrebande des armes.

On ne voit dans les eaux du Rio de Oro absolument aucune "balancelle" provenant des Açores; d'ailleurs, si le voyage d'aller est à peu près aisé, le voyage de retour serait pratiquement impossible.

La même remarque s'applique aux relations entre le Rio de Oro et les Îles du Cap Vert.

....

3°.- Relations entre les Espagnols et les indigènes du Rio de Oro.-

Ces rapports sont presque nuls et sont purement commerciaux : les indigènes essayent bien de vendre de la laine, des peaux et du bétail, mais les relations sont très peu sûres. En fait, ces indigènes font surtout "la chasse aux aviateurs" qu'ils échangent ensuite contre de fortes rançons.

Comme les diverses tribus de ces régions sont constamment en guerre les unes contre les autres, il est très dangereux pour les Espagnols de s'aventurer à l'intérieur du pays; aussi, presque tous les points d'eau de l'intérieur sont-ils encore aux mains des indigènes.

Autrefois, les Espagnols payaient en denrées et même en argent tous les achats aux indigènes. Comme ceux-ci, dès qu'ils ont de l'argent, deviennent hostiles, le Directoire avait fait cesser presque complètement ce commerce; cependant, il arrive encore que, pour éviter des escarmouches qui causent une forte impression en Espagne, l'autorité militaire espagnole est parfois obligée de laisser pratiquer ces procédés "diplomatico-financiers".

4°.- Organisation par l'Espagne de sections de Méharistes.

La garnison du Rio de Oro comprend environ, au total, 600 soldats répartis entre la Aguera, Villa Cisneros et Cabo Juby.

Le climat, bon pour les hommes, est désastreux pour les chameaux qui ne réussissent pas à s'acclimater. Aussi, il n'existe pour l'instant qu'une "mia" (section) de méharistes et une "mia" (section) de cavaliers.

....

L'Espagne voudrait parvenir à créer au Rio de Oro trois "mias" de méharistes, pour supprimer celle de cavaliers, mais elle n'a encore pu y réussir à cause de la mortalité des chameaux.

5°.- Aviation espagnole au Rio de Oro.

Depuis Février 1928, il y a, à Cabo Juby, une base militaire aérienne de 7 appareils Havilland (D.H. 9) formant une escadrille.

On à établi à Las Palmas (au nord de Cabo Juby) un camp provisoire de secours pour les avions qui sont contraints à atterrir entre les Canaries et Cabo-Juby.

A Villa Cisneros, se trouve une autre escadrille comprenant des Breguet et des D.H. 9.

Le Commandant des deux escadrilles de Cabo-Juby et de Villa Cisneros est installé à Villa Cisneros.

Les terrains de ces deux escadrilles comportent des hangars, des ateliers, des dépôts d'essence et sont éclairés la nuit. Leurs dimensions sont largement suffisantes, même pour les plus grands avions actuels. Leur installation a été faite en vue de servir aux appareils des lignes futures entre l'Europe et l'Amérique du Sud ./.

-:-

RÉSIDENCE GÉNÉRALE DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE AU MAROC

Direction Générale des AFFAIRES INDIGÈNES

N° 127 D.A.C. 2/3

SECRET

COPIE CONFORME transmise à Monsieur le Général de Division Commandant la Région (Affaires Indigènes)

MARRAKECH

pour information ./.

RABAT, le 30 MAI 1930

P. le Directeur Général des Affaires Indigènes
P. O. Le Chef de Bataillon

[signature]

Résidence Générale de France au Maroc — Direction Générale des Affaires Indigènes

الوثيقة رقم: 59.
المصدر: وزارة الخارجية الفرنسية. مجموعة المغرب (مراكش. المحفظة: 634.

LAS PALMAS ,le 9 Mars 1932

M. Albert MILLOT, Consul de France à Las Palmas
à
Monsieur André TARDIEU, Président du Conseil
Ministre des Affaires Etrangères
PARIS

-OBJET-
Situation dans Rio de Oro

J'ai l'honneur de faire part à Votre Excellence des renseignements que j'ai recueillis sur la situation dans le Rio de Oro ,qui dépend de ma circonscription consulaire

Il y a quelques mois un lieutenant espagnol partit de Cap Juby avec un peloton de goumiers pour aller reconnaître un point d'eau dans le désert .Il avait pris avec lui comme assurance ,des notables maures du Cap Juby .Son expédition devait durer cinq ou six jours ./-

Dès le premier jour il recontra la tribu des AROUSIINES,qui s'opposèrent à ce qu'il allat plus loin, déclarant qu'ils étaient chez eux ,et ne reconnaissant pas d'autre pouvoir que le leur . Le lieutenant parlementa,en vain et voyant les AROUSIINES prêts à l'attaquer ,malgré ses otages il revint à Cap Juby ,en déclarant que la tribu en question était l'amie de l'Espagne ,et que les Espagnols ne voulaient pas se battre avec des amis ./-

Le lendemain six des goumiers du peloton ,des maures ,désertaient avec leur chameaux ,leurs armes ,et toutes les munitions du peloton pour se joindre à la tribu rencontrée la veille ./-

Les faits précédents qui m'avaient été rapportés de bonne source m'ont été confirmés au cours d'une conversation privée par un Officier espagnol ,arrivant de Cap Juby ./-

D'autre part ,il y a dans le sud de Rio de Oro à peu près à cheval sur la frontière séparant ce pays d'avec la Mauritanie Française ,la tribu importante des OULED D'LIM qui se subdivise en cinq fractions parmi lesquelles celle des BA-AMAR ./-

Depuis longtemps ,elle vit en bons termes avec nos postes dépendant de Fort Etienne ,qui lui aurait même permis de s'établir à proximité des points d'eau situés en Mauritanie Française ./-

Or,elle serait actuellement travaillée par des émissaires venus de Rio de Oro ,qui cherchent à la ramener en zone espagnole d'où,m'assure-t-on elle dirigera inévitablement des rezzous contre nos postes et même contre Fort Etienne .Elle hésite encore sur la conduite à tenir , mais on croit pas qu'elle hésite longtemps désormais . Les AROUSIINES passent dit-on ,pour fort mobiles et amis du pillage ./-

Suivant des informations que je considère comme très dignes de foi ,les émissaires agissant actuellement auprès de la tribu en question obéiraient à des directives du Colonel commandant la Pena, Commandant Supérieur dans

(2)

le Rio de Oro ,avec résidence à Cap Juby ,il s'agit d'un [illegible] Supérieur qui m'a toujours été présenté comme travaillant ~~contre~~ contre la France ,et contre son oeuvre dans les pays voisins de Rio de Oro . Je crois savoir du reste ,qu'il est connu sous ce jour au Ministère de la Gaerre et au Ministère des Colonies à Paris ./-

Signature ;A.MILLOT

COMMANDEMENT SUPERIEUR
DES TROUPES DU MAROC
ETAT-MAJOR
2e BUREAU
N° 159 / 2

RABAT ,le 29 Avril 1932

COPIE CONFORME TRANSMISE : à Mr.

le Général Cdt la Région de ....MARRAKECH

P/O.le Chef du 2e Bureau
(s) ....

REGION DE MARRAKECH
ETAT-MAJOR
3e BUREAU
N° 900 /3

MARRAKECH ,le 3 Mai 1932

COPIE CONFORME NOTIFIEE à

- Général Commandant la Région (A.I) MARRAKECH
- Colonel Commandant le Territoire (A.M.) AGADIR

le Général de Brigade CATROUX
Commandant la Région de MARRAKECH
P.O.le Chef d'Etat-Major =

الوثيقة رقم: 60.
المصدر: وزارة الخارجية الفرنسية. المحفظة: 634.

SECRET
CONFIDENTIEL

11 JUIL 1932

AFRIQUE-LEVANT
(Maroc)

N° 1357

OBJET :

s.s. Rio de Oro.

LE COMMISSAIRE RESIDENT GENERAL
DE LA REPUBLIQUE FRANCAISE AU MAROC,

à SON EXCELLENCE, MONSIEUR le PRESIDENT DU CONSEIL, MINISTRE des AFFAIRES ETRANGERES,

(Direction des Affaires Politiques et Commerciales - Afrique - Maroc),

PARIS

D'après des renseignements de source très sûre cette Résidence Générale a été informée d'une situation délicate au Rio de Oro où le Gouverneur de Cap Juby s'inquiète des dispositions hostiles montrées par les Izerguiin et demande à la Direction Générale du Maroc et des Colonies que des tabor de mehalla soient tenues prêtes à embarquer.

L'effervescence de cette tribu qui menace dans ses réunions d'effectuer des coups de mains, et adresse à Cap Juby des lettres dans cê sens, serait dûe au non paiement d'une rançon pour remise de matériel volé et au licenciement de plusieurs indigènes des mias de Cap Juby.

Le Chaikh MOHAMED LAGHDAF, pris comme médiateur par les Espagnols leur a conseillé le versement de 1.600 douros. D'autre part le Gouverneur a suggéré à MOHAMED LAGHDAF pour tenter de

....

dissoudre les groupements hostiles, l'envoi d'une délégation à MEREBBI REBBO actuellement à Kerdous.

Cette situation politique retient depuis quelque temps l'attention des autorités espagnoles. Elles avaient déjà, au mois de mai, à la suite des évènements qui ont fait l'objet de ma transmission n° 810 du 27 avril 1932, envoyé en mission à Cap Juby le Lieutenant-Colonel MUJICA, Chef des subventions militaires de la zone espagnole et le Commandant DON JULIO FLORES GONZALES, Chef du Bureau militaire de la Direction du Maroc et des Colonies à Madrid. Un chef indigène de la Région de Tétouan originaire du Rio de Oro accompagneront ces Officiers qui ont voyagé en avion.

Je joins à la présente dépêche qui a été communiquée directement au Gouvernement Général de l'Afrique Occidentale Française un deuxième exemplaire que j'ai l'honneur de demander à Votre Excellence de bien vouloir faire tenir à Monsieur le Ministre de la Guerre (Section d'Etudes-Afrique - Levant) si Elle le juge opportun ./.

1078 C.R.M.
9.7.32

RÉSIDENCE GÉNÉRALE DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE AU MAROC

Direction Générale des AFFAIRES INDIGÈNES

COPIE CONFORME transmise à Messieurs :

le Gouverneur Général de l'Afrique Occidentale Française, DEKAR

pour information ./.

le Général Commandant la Région (Affaires Indigènes) MARRAKECH

le Chef du Cabinet Diplomatique ..... RESIDENCE GENERALE

D. A. I. C/3 pour information ./.

1531

RABAT, le 13 JUIL 1932

Le Chef de Cabinet

وثيقة رقم: 61. المصدر: وزارة الخارجية الفرنسية.
المحفظة: 634.

N° I.470/D

A/S. de L'ATTITUDE DE L'ESPAGNE AU RIO-DE-ORO.

Sourcé : très bonne (30-I0-32)

De source très confidentielle, on assure que le gouvernement espagnol envisage la destitution ou le remplacement prochain de l'actuel gouverneur de la colonie du "Rio de Oro", M. REGUERAL.

On lui reproche d'avoir voulu, à l'instigation du Commandant militaire de la Mauritanie française, imposer un châtiment sévère à divers indigènes qui, pour éviter les troupes françaises qui les poursuivaient pour les châtier, sont venus se réfugier dans la ville espagnole de Villa-Cisneros; dès qu'il a eu connaissance de ces intentions de M. REGUERAL, le gouvernement espagnol a commencé par lui envoyer télégraphiquement l'ordre de mettre immédiatement en liberté les indigènes en question ./.

RÉSIDENCE GÉNÉRALE DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE AU MAROC
Direction Générale des AFFAIRES INDIGÈNES

No 2535 D.A.I./c/3

COPIE CONFORME TRANSMISE à Monsieur le Général Commandant la Région (Affaires Indigènes) - MARRAKECH -

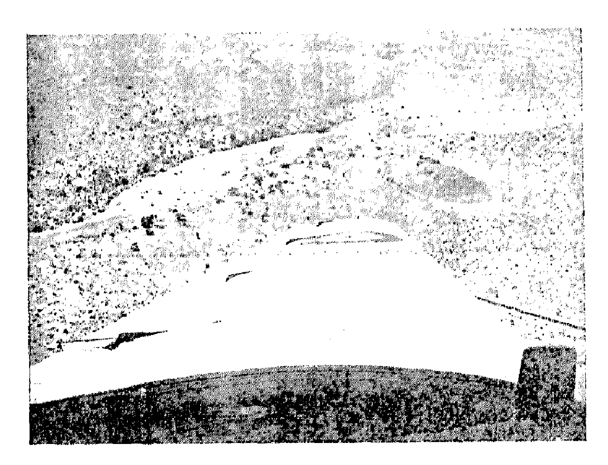
Pour information ./.

RABAT, le 26 NOV 1932
POUR LE DIRECTEUR DES AFFAIRES INDIGÈNES
Le Sous-Directeur

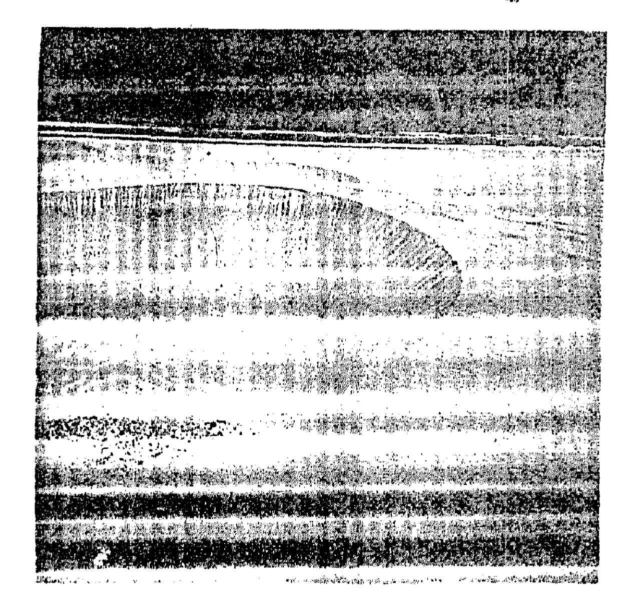
Bureau ... Affaires Indigènes Marrakech
... CONFIDENTIEL
N° d'enregistrement 229 S.R.M.
Reçu le 29-11-32
Classement

c.c. ... à M. le Colonel Cdt le Territoire (AZ) Agadir - pour information

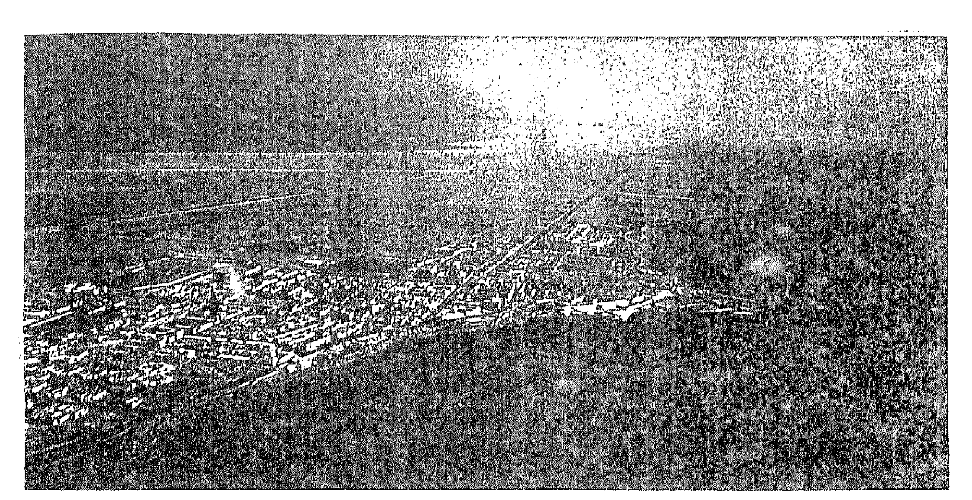
مــلــحــق الصــور



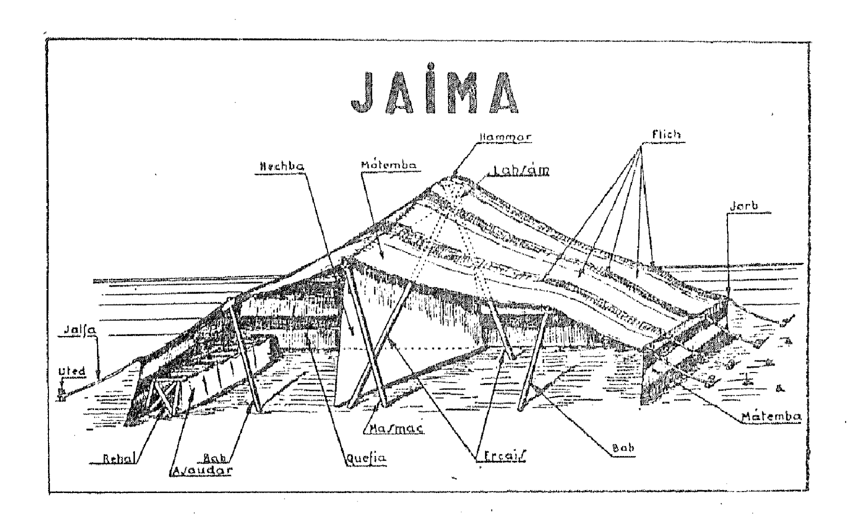
منطقة الحمادة



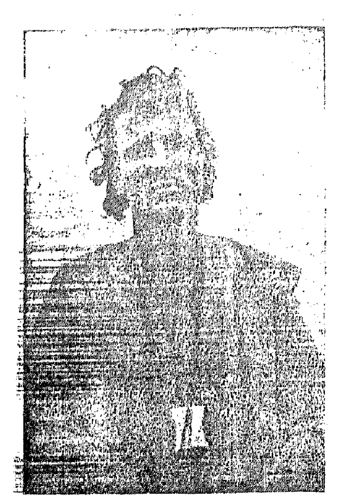
منظر للكثبان الرملية المنتشرة
على طول السواحل الصحراوية
« ساحل طرفاية »



شبة جزيرة الداخلة



الخيـــمة الصحراوية

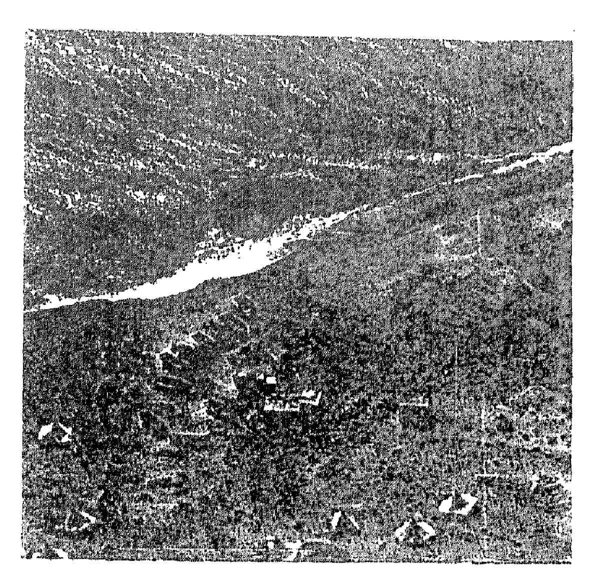


فرد ينتمي لقبيلة
أولاد دليم



MOHAMED O. EL KHALIL
Chef des Ouled-Moussa (Regueibat).

الشيخ محمد ولد الخليل
قائد أولاد موسى من ركيبات
الساحل



قرى لبعض الصيادين بين
بوجدور والعيون



بعض أفراد قبيلة
أولاد تيدرارين



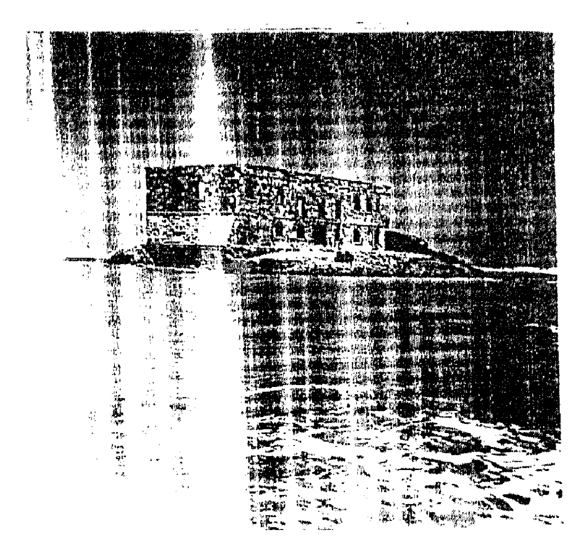
بعض أفراد قبيلة أهل ماء العينين



Butler, cautivo del Chej Beiruck

التاجر الاسباني

Jacob Butler



الوكالة التجارية التي بناها
الانجليزي (Donald Mackenzie)
بساحل طرفاية سنة 1879



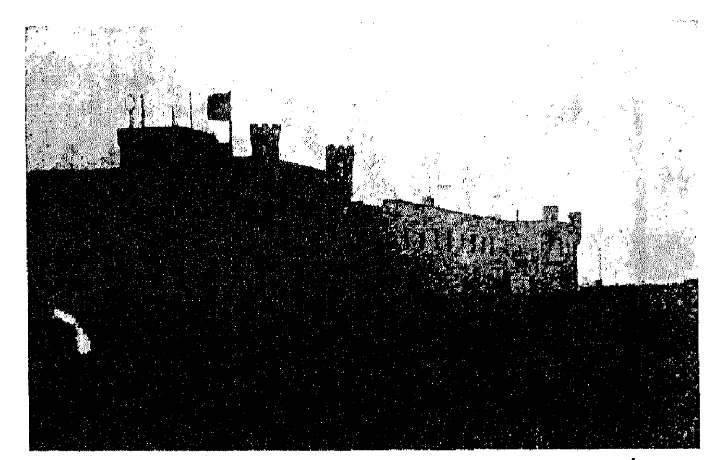
القائد عبد السلام السويسي
الذي ترأس السفارة المغربية
لمدريد سنة 1877.



الوزير الاسباني بطنجة سنة 1879.
(josé Diosdado del castillo)



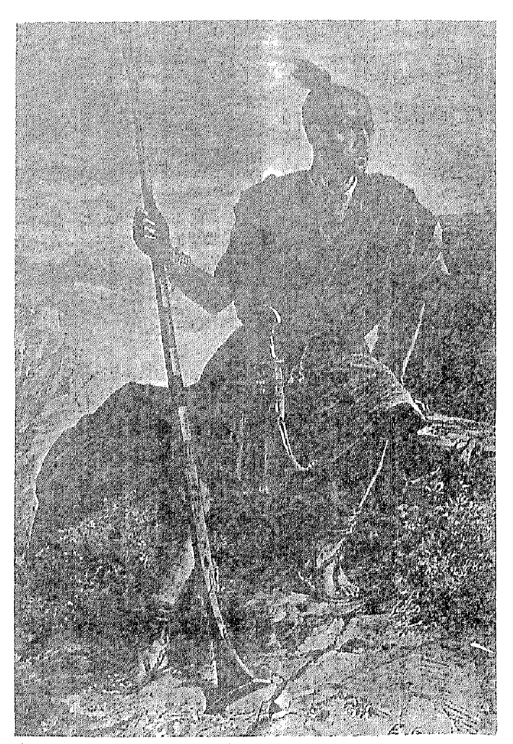
الرحالة الاسباني اميليو بونيلي
(Emilio Bonelli)، الذي احتل منطقة
وادي الذهب سنة 1884.



مركز فيلا سيسنيروس (Villa Cisneros)
الذي بناه اميليو بونيللي في منطقة وادي
الذهب سنة 1884.



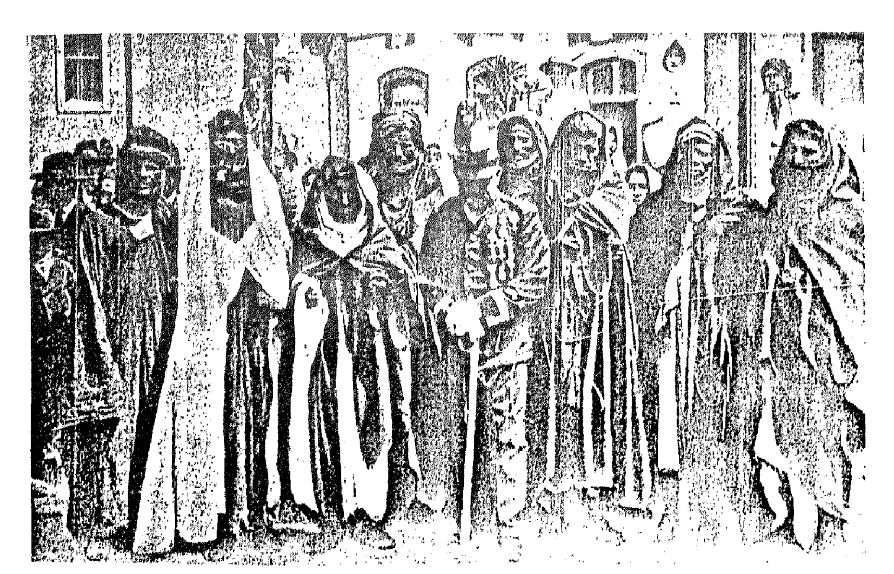
أعضاء البعثة الاسبانية التي زارت منطقة آدرار
سنة 1886: 1: (Cervera)، 2: (quiroga)، 3: (Rizo)،
4: (عبد القادر لخضر) الذي استقدمته اسبانيا من منطقة الريف.



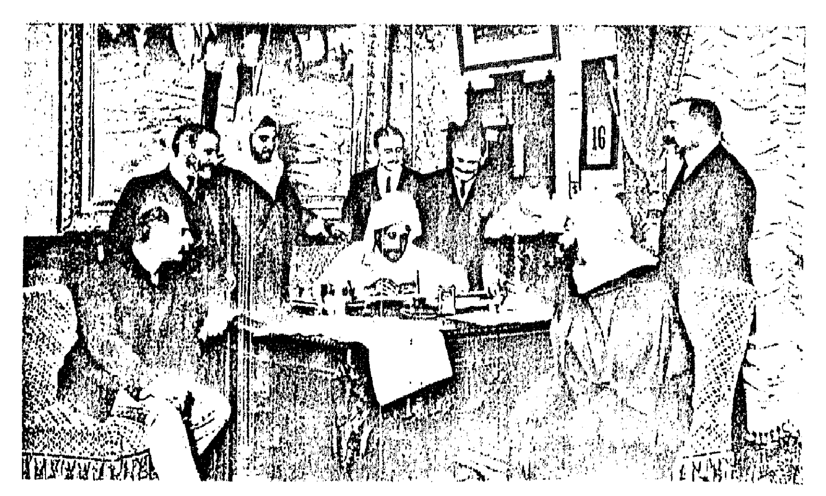
الرحالة الفرنسي كاميل دُولْ د (Camille - Douls)
الذي زار منطقة وادي الذهب سنة 1887.



الليوتنان كولونيل
بانس د (Bens)
الذي حكم منطقة
وادي الذهب فيما
بين سنتي (1904 - 1925)



الليوتنان كولنيل بانس يتوسط شيوخ قبائل وادي الذهب اثناء وصولهم إلى جزيرة لاس بالماس سنة 1906.



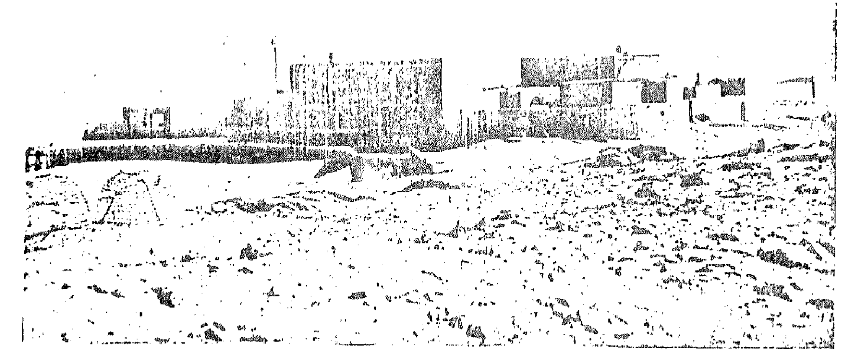
السفير المغربي محمد المقري يوقع مع بعض أعضاء الحكومة الاسبانية، على اتفاقية بمدريد سنة 1910.



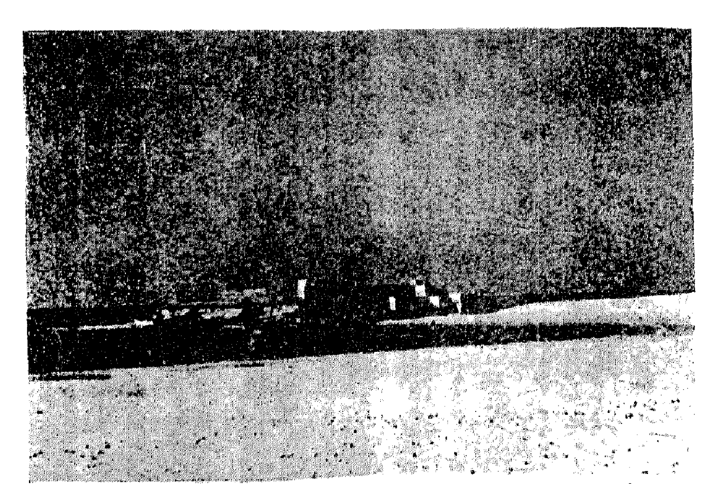
وزير الدولة الاسباني (Manuel garcia Prieto).



محمد الاغظف بن الشيخ ماء العينين.



المركز العسكري الذي بناه الليوتنان
كولنيل بانس بالقرب من لكويرة
سنة 1920.



مركز الصيد البحري الذي أقامته
الشركة التجارية الاسبانية (Entidad Marcotegui
بالقرب من لكويرة سنة 1920.

المصادر والمراجع باللغة العربية

1- المخطوطات

*** الكتب**

الحجوي (محمد)، *دفتر تقاييد لحوادث تاريخية أيام مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ*، مخطوط رقم ح. 128، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط.

بوعشرين (الحسن)، *التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، زودنا ببعض الصفحات منه الأستاذ محمد المنوني.

ماء العينين (العتيق بن)، "سحر البيان في مناقب شيخنا الشيخ ماء العينين". مخطوط رقم 641، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة الرباط.

ماء العينين (النعمة بن)، *الفواكه في كل حين من بعض ألفاظ شيخنا الشيخ ماء العينين*، مخطوط رقم د 1434، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط.

ماء العينين (محمد الإمام بن)، *الجاش الربيط في النضال عن مغربية شنجيط وعربية المغاربة من مركب وسيط*"، مخطوط ميكروفلم، رقم 6، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط.

مكوار (عبد الهادي)، *وثائق وبطائق متعلقة بالطرفايا*، مخطوط مكروفلم، رقم 25، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة بالرباط.

كاتب مجهول، *رحلة المولى الحسن الأول إلى سوس سنة 1882*، مخطوط ميكروفلم، رقم 21، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط.

*** الظهائر والرسائل السلطانية الخاصة بعهد السلطان مولاي الحسن الأول**

المحفظة رقم 33، الغلاف رقم 179، الخزانة الحسنية، الرباط.

المحفظة رقم 18، الغلاف رقم 130، الخزانة الحسنية، الرباط.

المحفظة رقم 459، الخزانة الحسنية، الرباط.

*** الكنانيش المخزنية**

كناش رقم 117، موضوعه : *الرسائل الصادرة عن السلطان إلى جهات مختلفة من البلاد*، السنة 1300، عدد المراسلات 1046، عدد الأوراق 95، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش رقم 152، موضوعه : *خلاصة الرسائل الواردة على الفقيه الصنهاجي من جهات مختلفة من البلاد*، السنة 1306، عدد المراسلات 1558، عدد الأوراق 78، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش رقم 193، موضوعه : *خلاصة المكاتيب الواردة على السلطان والمجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي*، السنة 1309، عدد المراسلات 2353، عدد الأوراق 92، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش رقم 204، موضوعه : *مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي*، السنة 1310، عدد المراسلات 2708، عدد الأوراق 94، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش رقم 205، موضوعه : *مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي*، السنة 1310-1311، عدد المراسلات 3192، عدد الأوراق 94، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش رقم 216، موضوعه : *مستفادات مرسى الصويرة مع بعض الصوائر*، السنة 1312-1313، عدد الأوراق 108، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش رقم 224، موضوعه : *خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان إلى جهات مختلفة من البلاد*، السنة 1313-1314، عدد المراسلات 1242، عدد الأوراق 93، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش رقم 328، موضوعه : *تقييدات متنوعة عن العرائش والعدوتين والبيضاء والجديدة وأسفي والصويرة وفاس ومكناس*، السنة 1248-1322، عدد الأوراق 94، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش رقم 353، موضوعه : *خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان إلى جهات مختلفة من البلاد*، السنة 1300، عدد المراسلات 1617، عدد الأوراق 140، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش رقم 370، موضوعه : *كشف وخلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان إلى بعض خدامه من قواد وأمناء*، السنة 1303، عدد المراسلات 2075، عدد الأوراق 119، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش رقم 432، موضوعه : *كشف وخلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان إلى جهات مختلفة من البلاد*، السنة 1315-1316، عدد المراسلات 2663، عدد الأوراق 128، الخزانة الحسنية، الرباط.

كناش مكاتيب الطابع الشريف، رقم د 1695، قسم الوثائق التابع للخزانة العامة، الرباط.

*** وثائق وزارة الخارجية الفرنسية**

- المخطوطات

المحفظة رقم 168، ضمن مجموعة المغرب (المكتب الدبلوماسي).

المحفظة رقم 350، ضمن مجموعة المغرب (طنجة).

المحفظة رقم 408، ضمن مجموعة المغرب (طنجة).

المحفظة رقم 608، ضمن مجموعة المغرب (مراكش).

المحفظة رقم 609، ضمن مجموعة المغرب (مراكش).

المحفظة رقم 634، ضمن مجموعة المغرب (مراكش).

- المستندات المطبوعة

الوثائق الدبلوماسية الفرنسية الخاصة بالشؤون المغربية، باريس، المطبعة الوطنية.

2- المطبوعات

عبد الحميد البطريق، 1974، *التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960)* ، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

عبد الهادي التازي، 1989، *التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم*، المحمدية.

شوقي الجمل، 1971، *تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها*، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة.

محمد المختار السوسي، 1960، *المعسول*، 20 جزء، المحمدية، مطبعة فضالة.

محمد المختار السوسي، 1959، *خلالة جزولة*، تطوان.

علي الشامي، 1980، *الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي*، بيروت، دار الكلمة للنشر.

أحمد بن الآمين الشنقيطي، 1958، *الوسيط في تراجم أدباء شنقيط*، القاهرة، الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية.

خالد بن الصغير، 1988، "العلاقات المغربية – البريطانية خلال القرن التاسع عشر (1856-1886)"، دبلوم الدراسات العليا نوقشت بكلية الآداب بالرباط.

محمد الغربي، 1975، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، الدار البيضاء، ج.1، دار الكتاب.

محمد العربي المساري، *المغرب-إسبانيا في آخر مواجهة*.

أحمد بن خالد الناصري، 1955، *الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، 9 أجزاء، الدار البيضاء.

الخليل النحوي، 1987، *بلاد شنقيط المنارة والعلم*، تونس.

الحسن بن محمد الوزان، 1983، *وصف إفريقيا*، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الطبعة الثانية.

محمد الصغير المراكشي اليفرني، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، الطبعة الثانية، الرباط، مكتبة الطالب.

عبد العزيز بنعبد الله، 1976، الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية، *معلمة الصحراء*، ملحق 1، الرباط، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

عبد العزيز بنعبد الله، 1977، الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية، *معلمة المدن والقبائل*، ملحق 2، الرباط، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

محمد بن عزوز حكيم، 1981، *السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية*، الجزء 1، الدار البيضاء.

محمد داوود، *تاريخ تطوان*، أجزاء، مطبعة المهدية.

ب-ج. روجرز، 1981، تاريخ العلاقات المغربية- الإنجليزية حتى عام 1900. ترجمة لبيب رزق، الدار البيضاء.

روم (لاندو)، 1961، *أزمة المغرب الأقصى*، ج. 1.

عبد الرحمن بن زيدان، 1930، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، 5 أجزاء، الرباط، المطبعة الوطنية.

محمد عنان، 1975، *الصحراء المغربية حقيقة وتاريخ*، بيروت، مطبعة فن الطباعة.

مولاي الحسن كفناني، 1987-1988،"قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر"، دبلوم الدراسات العليا نوقشت بكلية الآداب بالرباط.

عبد الله لعوينة، 1989، أرض المغرب، *معلمة المغرب*، الجزء 1، نشر مطابع سلا.

ميكيل مارتن، 1988، *الاستعمار الإسباني في المغرب (1860-1956)*، ترجمة عبد العزيز لوديي، منشورات التل.

المجلات والجرائد (باللغة العربية)

جريدة *العلم*، السنة 29، العدد 8929، الرباط، 4 دجنبر 1974.

جريدة *العلم*، السنة 29، العدد 8935، الرباط، 10 دجنبر 1974.

جريدة *العلم*، السنة 29، العدد 8942، الرباط، 17 دجنبر 1974.

جريدة *العلم*، السنة 29، العدد 8956، الرباط، 31 دجنبر 1974.

جريدة *صحراء المغرب*، السنة الأولى، العدد 1، الرباط، 6 مارس 1957.

جريدة *صحراء المغرب*، السنة الأولى، العدد 3، الرباط، 20 مارس 1957.

جريدة *صحراء المغرب*، السنة الأولى، العدد 17، الرباط، 26 يونيو 1957.

مجلة البحث العلمي، السنة 16، العدد 31، الرباط، أكتوبر 1980.

مجلة الوثائق، مديرية الوثائق الملكية، الجزء 3، الرباط، 1976.

مجلة دار النيابة، السنة الثانية، العدد 6، طنجة، 1985.

3 - المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

Ahmadou Ba (Mahmadou), 1928, Les tribus secondaires au Sahel Mauritanien, *Bullletin du comité de l'Afrique Française* in Rens. Col. N° 9, Paris.

Ahmaddou Ba (Mahmadou), 1929, L'Emir Ahmed ould M'hamed, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française* in Rns, Col. N°10, Paris.

Alonso (José Manuel), 1905, La mission hydrographique espagnole sur la côte du Maroc, (Mission de 1883), *Bulletin du comité de l'Afrique Française* in Rens, Col, N° 10, Paris.

Antonio (J), 1935, Ifni y Smara, Madrid.

Augieras (Capt), 1923, La pénétration dans le Sahara occidental, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, in Rens, Col. N° 7, Paris.

Augustin (Bernard) et La Croix (N), 1906, *La pénétration Saharienne, (1830-1906)*, Alger, Imprimerie Algérienne.

Ayache (Germain), 1981, *Les origines de la guerre du Rif*, Rabat, Ed. S.M.E.R.

Baron (Lahure), 1905, *Le Maroc et le Sahara occidental Bruxelles.*

Beguin, 1904, L'opinion espagnol et le Maroc, *Bulletin du comité de l'Afrique Française*, N°6, Paris.

Bernard (Lieut), 1926, L'Adrar Mauritanien, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, N° 9, Paris.

Bonelli (Emillio), 1885, *Nuevos territorisus espanoles de la costa del Sahara*, Madrid.

Caillé (Jacques), 1954, *La petite histoire du Maroc*, 3ème Série de 1850 à 1912. Rabat.

Cambon (H), 1952, *Histoire du Maroc*, Paris, Hachette.

Camille (Fidel), 1904, Notes sur l'influence espagnole au Maroc, *Bulletin du comité de l'Afrique Française*, In Rens, Col. N° 11bis, Paris.

Caratini (Sophie), 1987, Ismael ould Bardi, héros de la résistance Sahartienne. Dans R.O.M.M. N°41/42.

Caratini (Sophie), 1989, *Les Rgaybat (1610-1934)*. 2. T. Paris, L'Harmattan.

Canneille (J) et Dubeief (F), 1955, Les Reguibat Legouacem chronique et nomadisme, *Bulletin de l'Institut Française d'Afrique Noire*, T. 3-4, Paris, Librairie Larose.

Chapelle (F. de la), 1934, *Les Tekna du Sud marocain*, Publication du Comité de l'Afrique Française. Paris.

Chatelier (A. Le), 1891, Tribus du Sud-ouest Marocain. Paris, Ed. Ernest-Leroux.

Cheikh Biadillah (Mohamed), 1985, Du nomadisme à la sédentarisation dans les provinces Sahariennes, Casablanca, Ed. Maghrébines.

Clemente (Manuel Mulero), 1945, *Los territorios espanoles del Sahara y Sus grupos nomadas*, Las Palmas.

Coll (Andress), 1933, *Villa cisneros*, Madrid.

Colliez André, 1930, *Notre protectorat au Maroc*, 1ère étape (1912-1930). Paris.

Cornet (Capt), 1914, *A la coquête du Maroc Sud avec la colonne Mangin (1912-1913)*, Paris, Ed. Plon.

Daveau, 1969, La découverte du climat d'Afrique tropicale, *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire*, T.4. Paris, Librairie Larose.

Desiré (Veuillemin), 1962, *Contribution à l'histoire de la Mauritanie*, Dakar, Ed. Clair Afrique.

Despois (J) et Raynal (R), 1975, *Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest*, Paris, Ed. Payot.

Diaz (Galo Bullon), 1945, *Notas sobre geografia humana de los territorios de Ifni y del Sahara*, Madrid.

Dinaux (Général), 1929, Une solution de la question du RIO de ORO, *Bulletin du comité de l'Afrique Française*, N° 4. Paris.

Donnet (Gaston), 1896, *Une mission au Sahara occidental, du Sénégal au Tiris, Trarza oulad Bou-sba, oulad Dlim, yahia ben osman*, Paris, Ed. Challanel.

El Fassi (Allal), 1961, *Documentaires joints au livre rouge*, Tanger.

Emerit (Marcel), 1954, *Les liaisons terrestres entre le soudan et l'Afrique du Nord*, Alger.

Faber (Léon), 1892, Voyage dans le pays des Trarza et dans le Sahara occidental, *Bulletin de la société de géographie de Paris.*

Foucauld (Charles de), 1888, *Reconnaissance au Maroc*, Paris.

Gatell (Joaquin), 1879, Viajes por Marruecos, el sus, Vad Nun y Tekna, *Boletin de la sociedad de geografia de Madrid*, Madrid.

Gaudio (Attilio), 1960, *Le Sahara des Africains*, Collection Histoires et Voyages. Paris.

Gaudio (Attilio), 1978, *Le dossier du Sahara occidental*, Nouvelles éditions Latines, Paris.

Gaulis, 1921, *La France au Maroc*, Paris, Felix – Alcan.

Gerenton (E), 1924, Les expéditions de Moulay El Hassan dans le souss (1882-1886), *Bulletin du comité de l'Afrique Française*, In Rens, col, N° 9, Paris.

Gharrbaoui (Ahmed), 1985, *Géographie du Sahara Marocain*, Casablanca.

Gillier (Comd), 1926, *La pénétration en Mauritanie*, Paris, Librairie Orientaliste.

Hérelle (S), 1934, *L'occupation d'Ifni, Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, N° 4, Paris.

Hermet (Guy), 1986, *L'Espagne au XIXe siècle*, Paris.

Jullien (Charles André), 1928, Cheich Ma-el-Aïnin, *Encyclopédie de l'Islam*, Paris.

Lazrak (Rachid), 1974, *Le contentieux territorial entre le Maroc et l'Espagne*, Casablanca, Dar El Kitab.

Lebrun (Albert), 1929, La question du Rio de Oro, *Bulletin du comité de l'Afrique Française*, N° 1, Paris.

Lyautey (Pierre), 1953-1957, *Lyautey l'Africain*, 4.T, Paris, Ed. Plon.

L. (R), Chronique de Tanger et du Maroc, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, N° 9. Paris. 1911.

Mackenzie (Donald), 1911, The Kalifate of the West, being a General Discription of Morocco, London.

Martin (A.G.P.), 1923, *Quatre siècles d'histoires Marocaines, au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912*, Paris, Librairie Felix – Alcan.

Martin (Henri), Les tribus du Sahel Mauritanien et du Rio de Oro, *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire*, N° 2 et 3.

Marty (Paul), 1915, Les tribus de la haute Mauritanie, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, In Rens, col, N° 5-6-7, Paris.

Marvaud (Angel), 1933, La question du Sahara espagnol, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, N° 7, Paris.

May (ch. De), 1895, Rio de Oro, In *Revue Encyclopédique*, N° 15, Paris.

Miège (J-L), 1960-1963, *Le Maroc et l'Europe (1830-1894)*, 5. T, Paris.

Monteil (Vincent), 1948, *Note sur les Tekna*, Paris, Ed. Librairie Larose.

Monteil (Vincent), 1949, *Contribution à l'étude de la flore du Sahara occidental*, Paris, Ed. Librairie Larose.

Monteil (Vincent), 1939, Chronique de Tichit, *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire*, N° 1, Paris, Librairie Larose.

Morales (Angel Flores), 1946, *El Sahara Español*, Madrid.

M. (A), 1933, Possessions Espagnoles, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, N°1, Paris.

M. (A), L'Afrique et l'Espagne, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, N° 11, Paris, 1933, N° 6 7 – 10, Paris, 1934.

Nehli (M), 1915, *Lettres chérifiennes*, 1ère Partie, Paris.

Normand (R), 1911, Idées Allemandes sur le Maroc, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, N° 9, Paris.

Panet (Léopold), 1869, Relation d'un voyage du Sénégal à Souera en 1850, *Bulletin de la Société de Géographie de Paris*, Paris.

Pascon (Paul), 1963, *Les ruines d'Agouitir de Khnifis, Province de Tarfaya, Santa-Cruz de Mar-Pequeña*, Publication de l'Institut de Sociologie de Rabat.

Puigaudeau (Ouett du), 1962, *Le passé Maghrébin de la Mauritanie*, Rabat.

Ressot (Capt), 1926, Vers le Sud du Maroc et la Haute Mauritanie, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française* in Rens, col, N° 7, Paris.

Rezette (R), 1975, *Le Sahara occidental et les frontières Marocaines*, Paris, Nouvelles éditions Latines.

Rezette (R), 1976, *Les enclaves espagnoles au Maroc*, Paris, Nouvelles éditions Latines.

Richet (Etienne), 1920, *La Mauritanie*, Paris, Larose.

Rivet (Daniel), 1988, *Lyautey et l'institution du protectorat Français au Maroc (1912-1925)*, 3.T, Paris, Ed. L'Harmattan.

Rivière (P.L), 1924, *Codes et Lois au Maroc*, Paris.

S. (R), 1917, El Hiba, fils de Ma-el-Aïnin, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, In Rens, col. N° 3 et 4, Paris.

T. (A), 1911, Les Espagnols dans le Gharb et la question d'Ifni, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, N° 9, Paris.

T. (A), 1911, La question de Santa-Cruz de Mar-Pequena, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, N° 5, Paris.

Vanegue (P), 1929, Le Sahara marocain et ses limites, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, In Rens. Col. N° 3, Paris.

Vilar (Juan Bta), 1970, *Espana en Argelia, Tunez, Ifni y Sahara durante el siglo XIX*, Madrid.

Villasénor (Aniceto Ramos Charco), 1935, *El Sahara occidental (Rio de Oro)*, Madrid.

المجلات والجرائد (باللغات الأجنبية)

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N°10, Paris, 1892.

Bulletin du comité de l'Afrique Française, Paris, 1894

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N°7 et 8, Paris, 1900.

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N° 5, Paris, 1909.

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N° 2, Pairs, 1913.

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N°1 et N°2 et 8, Paris, 1916.

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N° 6, Paris, 1917

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N°1 et 2 et 3, Paris, 1918.

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N° 4, Paris, 1921.

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N° 9, Paris, 1926

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N° 6, Paris, 1927

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N° 3 et 11, Paris, 1932.

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N° 1 et 7 et 9 et 11, Paris, 1933.

Bulletin du comité de l'Afrique Française, N° 1 et 5, Paris, 1934.

Revue la géographie, N° 1 T.XXX. Société de géographie de Paris Paris. 1921.

Revue Hespéris, Vol. 10, Année 1930, Librairie Larose, Paris, 1930.

Revue Hespéris, T. XXI, Année 1935, Librairie Larose, Paris, 1935.

Revue d'Histoire Maghrébine, 13ème Année, N° 41-42, Tunis, 1986.

Revue du Monde Musulman, N° 3, Année 1907, Ed. Ernest-Leroux, Paris, 1907.

Revue du Monde Musulman, N° 8, Année 1908, Ed. Ernest-Leroux, Paris, 1908.

Revue du Monde Musulman, N° 9, Année 1911, Ed. Ernest-leroux. Paris. 1911.

Revue du Monde Musulman, N° XXXI, Année 1915-1916, Ed. Ernest-Leroux, Paris, 1915-1916

Revue du Monde Musulman, N° 8, Année 1921. Ed. Ernest-Leroux, Paris, 1921.

Africa : Revista de Estudios Coloniales, N° mai, Année 1935 ; N° de juin à décembre, Année 1934 ; N° décembre, Année 1949, Imprenta Africa, Ceuta.

Mauritania : Revista mensual illustrada de los misioneras franciscanos de Marruecos, N° 211 et 212. Année 1945 ; N° 377 Année 1955, Imprenta Africa, Tanger.

Revista de Geografia Comercial, N° 25, Madrid, 1886.

comment il s'occupait de leurs conditions de vie sur les plans politique, culturel ou économique.

* Ce n'est qu'en 1934 que la colonisation effective du Maroc, par les espagnols, a eu lieu et ce, grâce à l'aide et au soutien militaires français. Avant et déjà en 1884, ils n'ont jamais osé s'aventurer vers l'intérieur du Sahara de peur des dangers que représentaient les tribus sahraouies résistantes avec, à leur tête de grands combattants vaillants et infatigables tels Isamaël ould Bardi Ahmed ould Hammadi, Ali ould Meyyara, Mohammed el Mamoun Cheikh Lajreb et, le plus illustre, Cheikh Ma al-Ainaïn.

Enfin, il est à signaler qu'à ce travail sont annexés des documents nationaux et étrangers qui appuient toute la démarche proposée lors que cette étude qui est, également, illustrée de photographies et de cartes relatives aux territoires du Sahara Marocain.

Ahmed Larroussi et au Sud de Rio de Oro, au Bir Gandouz, Tichla et Zoug. Le général Capaz a fait son entrée, à Sidi Ifni, en 1934.

Après la soumission des tribus Rgueybat, les forces françaises du Nord (Algérie - Maroc) et du Sud ont enfin réussi à se joindre, en 1934. Le pays Tekna et le Trab Rgueybat sont occupés militairement et désormais contrôlés, par l'armée coloniale. Une conférence réunit, alors, à Bir Moghrein le colonel Trinquet représentant du gouverneur général de l'Afrique Occidentale Française. Il s'agit de prendre des dispositions indispensables à une bonne coordination de la politique Française. Une convention est signée le 21 décembre 1934, les signataires ont, en particulier, décidé du mode d'administration des Rgueybat qui nomadisent de part et d'autres des frontières. Les Rgueybat Lagwacem seront, contrôlés et administrés par les forces Algériennes, tandis que les Rgueybat Sahil dépendront de l'Adrar mauritanien.

Les Rgueybat sont donc partagés entre sujets des français et sujets des Espagnols.

En conclusion, on peut d'ores et déjà avancer les résultats suivants :

* Fausses sont les prétentions étrangères qui disent que l'autorité marocaine dans la deuxième moitié du XIX^{ème} siècle ne dépassait pas oued Draa.

* Dans de nombreux documents nationaux et étrangers, on note le grand intérêt que le Makhzen central accordait à ses citoyens sahraouis et

arme nouvelle qui sème la panique : l'avion. Malgré cette arme la résistance se poursuivra et les guerriers de Rio de Oro attaquent avec succès un détachement du groupe nomade du Trarza, c'est la bataille d'Oum Tounssi.

La reddition des Rgueybat va s'échelonner de 1933 à 1934. Elle est provoquée par l'action des contre gazzyan maures finalement autorisée et même encouragée par l'Adrar et par la pression conjuguée de la France et de l'Espagne au Nord comme au Sud. En Mauritanie l'effectif des groupes nomades est augmenté de vingt unités, des camions et automitrailleuses sont acheminés en Adrar. En ce qui concerne la zone espagnole, les autorités parlent de créer des postes à l'intérieur du pays, réorganisent les milices et y incorporent des éléments étrangers. Un corps de cavalerie berbère est constitué à Cap Juby. La vente d'armes est désormais interdite, les commerçants sont fouillés et surveillés. Une police des marchés est organisée. Prison amendes et expulsions sont à l'ordre du jour. Des agents de renseignement surveillent les principales personnalités, contrôlent les correspondances. Dans les campements on parle, avec inquiétude, de collaborations franco-espagnole.

Au Nord du Sahara, l'armée Française a fait mouvement vers Aqqa et envisage d'occuper oued Noun. Les campements des guerriers Ahmed ould Hammadi, Ali ould Meyyara et Ismaël ould Bardi sont attaqués par l'officier français Gufflet. Au cours des combats, Ali ould Meyyara est tué.

Les forces militaires espagnoles ont réussi à pénétrer à Seguiet al-Hamra et occupent la zaouia du Cheikh Ma al-Ainaïn, la zone de Sidi

sa politique d'armes et laisse les Oulad Ghaylan attaquer les campements d'Oulad Daoud et d'Oulad Sikh, en territoire espagnol.

Cette année est, aussi, marquée par la faiblesse de la situation diplomatique, car la coopération franco-espagnole n'est décidément pas à l'ordre du jour, le droit de suite est toujours refusé à la France. Pour résoudre ce problème, une mission française à été envoyée à la fin de 1928 à Villa Cisneros à l'occasion de l'accident des aviateurs Reine et Serre qui sont prisonniers des Oulad Sikh. Beyriez, chef de la mission française, prend à cette occasion contact avec les dissidents. L'année 1930 est encore plus dure pour les Rgueybat : les troupeaux sont décimés par la sécheresse et les éleveurs cherchent à les emmener sur les pâturages les plus méridionaux, certains Rgueybat de Lagwacem vont même jusqu'à tenter de faire accepter leur soumission à Tijikja, afin d'être autorisés à pâturer au Tagant. Les mouvements des éleveurs sont contrôlés.

En septembre 1931, un détachement du groupe nomade d'Atar est battu à Tujjinin par un gazzi composé de 120 guerriers Rgueybat conduit par Mohamed el Mamoun et Ahmed ould Hammadi et Ali ould Meyyara qui a pu pénétrer dans le camp français et ramener à ses compagnons une caisse contenant près de 2000 cartouches. Les Rgueybat ont perdu 25 des leurs à Tujjinin, mais ils ont totalement ravagé le groupe nomade.

A la fin du mois d'avril 1932, Ahmed ould Hammadi, Ali ould Meyyara et Mohamed el Mamoun réunissent plusieurs centaines de guerriers qui ont pris mille chameaux dans la région de Chenguit, mais les forces françaises ne se sont nullement inquiétées parce qu'elles disposent d'une

musulmane dont les derniers foyers sont dans l'anti Atlas, le Tafilalt et le Sahara. L'essentiel de ce programme consiste à développer les services de renseignements et surtout la liaison entre Agadir-Colomb Béchard et Atar. Au mois d'avril la compagnie Saharienne du Touat, à la demande de la Mauritanie, effectue un raid de reconnaissance dans la région de Tindouf, c'est la première fois qu'un détachement français atteint cette cité. Il attaque les campements de Rgueybat Lagwacem, fraction Fuqra au Sud de la ville et s'empare de 400 chameaux.

* La troisième étape allant de 1926 à 1934, est marquée par la démarche des espagnols auprès des Cheikhs des tribus pour faciliter leurs installations à Sidi Ifni. Il y est question, aussi, de l'entente franco-espagnole qui a donné lieu à des accords pour une politique colonialiste commune et de démarches communes à suivre, pour obliger les résistants sahraouis à rendre les armes et à se soumettre aux faits réels. Après plusieurs attaques menées par El Mamoun, Ismaël ould Bardi Ahmed ould Hammadi et Ali ould Meyyara en 1926 et 1927, le nouveau commandant de l'Adrar, Dufour, va appliquer une politique d'armes sévère envers les tribus guerrières. Il a condamné la politique suivie jusque-là, politique de « faiblesse et d'effacement » et il a imposé aux caravanes des Rgueybat l'utilisation d'un laissez-passer pour entrer en Adrar et oblige les différentes fractions à se présenter à Atar pour informer les autorités des étapes de leur nomadisation. En juin 1928, il projette une opération de répression dans le Rio de Oro. Malgré les instructions sévères qu'il reçoit de Saint-Louis, Dufour continue

1924, Wajaha tente de chasser les Français de Port-Etiènne. Ses compagnons d'armes ont été recrutés parmi les Swaâd, Oulad Cheikh, Aroussiyyine et Oulad Dlim. Il faut signaler, aussi, que les gardes maures sont autorisés par leurs supérieurs Français de la Mauritanie à franchir la frontière du Rio de Oro. Ils se livrent alors au pillage en territoire espagnol, dans les campements d'Oulad Tidrarine. Wajaha reprend le combat avec ses partisans et attaque, à Bou Garn, un détachement français chargé de la garde des troupeaux de chameaux du premier peloton méhariste de l'Adrar. Poursuivis par le capitaine Thoine, les assaillants sont rattrapés alors qu'ils remontaient vers le nord, Wajaha est tué d'une balle dans la tête.

Dès l'automne ses amis reprennent le combat, Ahmed ould Hammadi, Ismaël ould Bardi et Mohammed Taqui Allah, attaquent, le 23 octobre 1924, un détachement du deuxième peloton méhariste de l'Adrar. C'est le combat de Lekdim, près de Wadan resté, lui aussi célèbre dans les annales françaises. A la fin de 1924, Ismaël ould Bardi dirige deux attaques, l'une victorieuse à Wadan, l'autre qui échoue à Chinguite.

En 1925, Ismaël repart au combat. Il est suivi par les anciens compagnons de Wajaha, Ahmed Ali ould Miyyara et un groupe de 300 guerriers. Ils attaquent le premier peloton méhariste de l'Adrar au combat de Trifiyate. L'année 1925 marque un tournant dans la politique coloniale, elle débute le 16 janvier par la conférence de Marrakech qui a été marquée par la présence du général Daugan et du lieutenant-colonel Gaden et du général Dinaux , commandant militaire de la région d'Aïn Sefra, dans le but d'établir un programme commun. Il s'agit de mettre un terme à la résistance

disaient prisonniers de guerre et qui avaient été capturés par les gens du Sahel. En échange, ils proposaient des subsides en argent, armes et munitions.

* La deuxième étape : 1919 à 1926

Cette période connaît des tensions politiques enregistrées dans les relations franco-espagnoles. En effet, la France accusait l'autorité espagnole établie à Rio de Oro, de faible et incapable d'assurer l'ordre dans la région. Elle l'accusait même d'œuvrer pour faciliter l'arrivage, par le biais des Iles Canaries, d'armes et de munitions que l'Allemagne envoyait aux résistants dans le but de nuire aux Français dans la réalisation de leurs projets au Sahara.

En réponse à cette accusation, l'Espagne décida d'occuper Laguerra en 1920, et construisit un nouveau poste militaire pour faciliter la poursuite des tribus. La France, pour sa part, adoptait une politique de persuasion auprès de certains Cheikhs sahariens pour les soumettre à son autorité, établie en Mauritanie, et nouer avec eux des relations économiques. Mais les Cheikhs ont rejeté ce projet et ont préféré continuer la résistance contre l'armée française. En 1923, deux importants Rezzou réunissent chacun une centaine d'hommes armés. Le premier dirigé par Wajaha, a anéanti un détachement du deuxième peloton méhariste de l'Adrar au combat de Chreïrik, resté célèbre dans les annales coloniales. Le second, lui aussi resté célèbre, est dirigé par un partisan des Swaâd (Rgueybat Sahel). Ahmed ould Hammadi se livre à une série d'attaques victorieuses au Tagant, dans l'Adrar et au Trarza. Les résistants poursuivent leurs attaques. Le 26 mars

gouverneur espagnol au Sahara, F. Benz, installe une garnison à Tarfaya ; mais les Français de Mauritanie s'en inquiètent, croyant que l'occupation de Tarfaya par les espagnols amènerait un changement total dans l'organisation des groupements insoumis du Nord et leur donnerait des moyens d'actions nouveaux. C'est une porte ouverte aux allemands pour pousser, avec plus d'efficacité, la lutte contre la France en donnant à ces groupements armes et munitions et en favorisant le rapprochement des fractions sous l'autorité des Ahl Ma al-Ainaïn, en 1916. Le Cheikh Ahmed Al-Hayba a reçu des armes et munitions de la part de l'ex-consul Allemand à Fes Probster- pour contrecarrer la pénétration française dans le sud marocain.

Au mois de décembre de l'année 1917, l'assemblée des Rgueybat Lagouacem envoie deux représentants pour signer un accord de paix avec les autorités françaises de Mauritanie sensiblement identique à celui qu'avait signé, quelques mois auparavant, la majorité de leurs cousins les Rgueybat Sahil. Il faut signaler aussi que si le gouverneur général de France en Mauritanie, le Lieutenant-Colonel Gaden, avait mis pour quelques temps, l'Adrar et le Trarza, à peu près à l'abri des incursions des dissidents, il n'en était pas de même des régions orientales, parce que les groupes mobiles de l'armée française et les caravanes ont subi plusieurs fois des attaques menées par les dissidents maures. Tout commerce étant pratiquement rompu entre l'Adrar et le Sud marocain, les réseaux d'alliance traditionnels étaient perturbés.

A la même époque, les espagnols demandaient aux Ahl Ma al-Ainaïn de leur faciliter l'occupation d'Ifni et de leur livrer huit allemands qui se

coloniales françaises ne contrôlaient pas le Trab Rgueybat et qu'elles pouvaient franchir les frontières du Rio de Oro, possession espagnole.

La succession politique du Cheikh ne donne lieu à aucune contestation puisque lui-même désigna son successeur avant de mourir, au vu et au su de tous ses disciples. Le onzième de ses fils, Al Hayba accède au rang de khalifa et est élu chef de « la guerre sainte » dans le Sud marocain en 1910. Il a mené une attaque contre les français à Marrakech. Mais il a subi une défaite devant la colonne Mangin, le 6 septembre 1912. Ensuite, il été rejeté par les grands caïds de l'Atlas hors de la plaine du Souss. Il se retire dans Oued Noun, en face de Tiznit, à Kardous et continue d'organiser la résistance. Dans la Seguiat Al Hamra son frère germain, Mohamed Laghdaf dirige le combat d'Al Bouirate et affronte avec ses partisans Sahariens la colonne Mouret au combat du Oued-Tagliyat, où il est assisté de son jeune frère, M'rabbih Rabbou.

Au moment de l'affaire Mouret, la plupart des Rgueybat Sahil sont en dissidence et participent aux côtés de Ahl Ma al-Ainaïn, des Tekna et des Oulad Dlim, aux raids organisés contre les forces Françaises de Mauritanie. L'année 1913 est d'autant plus faste pour les résistants que les pâturages sont plus verts dans le Zemmour .

L'année 1914 est mauvaise dans le Nord, sécheresse et famine sévissent. Les dissidents, surtout une partie des Rgueybat Sahil a pris le chemin de la soumission. Mohamed ould Al Khalil a demandé la paix avec les autorités françaises de Mauritanie, en avril 1914. Il est suivi, en 1915, par une délégation de Swaâd, fraction de Rgueybat Sahil. En 1916, le

On doit signaler aussi la convention franco-marocaine du 4 mars 1910 qui prévoit dans son article 10, « ... *au sujet du Cheikh Ma al-Ainaïn et des ennemis de la France au Sahara, le gouvernement chérifien devra empêcher que ces agitateurs ne reçoivent des encouragements et des secours en argent, armes et munitions...* ». Mais cet article ne sera pas appliqué devant la montée des périls. Le Cheikh Ma al-Ainaïn qui s'établit dans la cité chérifienne de Tiznit prépare une intervention dans le nord, accompagné de ses contingents Tekna et Rgueybat. Il s'avance vers Fès, mais il est battu dans le Tadla, en juin 1910, par les unités de l'armée française commandées par le général Moinier. Ma al- Ainaïn meurt à Tiznit, à la fin du mois d'octobre 1910. Son fils El Hayba s'efforce, à son tour, de lutter contre la pénétration française. Il est battu dans la région de Sidi Bou Ottmane, près de Marrakech en 1912, par le Général Mangin.

La **cinquième partie** est consacrée à la résistance des tribus sahraouies aux colons français et espagnols entre 1912 et 1934. Elle analyse trois étapes.

* La première étape de 1912 à 1919

Depuis la démonstration de force du colonel Mouret, en 1913 et jusqu'à la reddition des Rgueybat de Sahil le 8 mars 1933, la région du Sahara marocain est le théâtre d'une résistance à l'occupation française et espagnole animée de l'extérieur, en partie par les successeurs du Cheikh Ma al-Ainaïn, mais aussi par les groupes locaux insoumis, principalement par les fractions Rgueybat. Cette résistance fut possible du fait que les forces

droit sur la Mauritanie. De son côte Ma al-Ainaïn se disait prêt à amener toutes les tribus sur lesquelles il exerçait une influence à faire allégeance au souverain. Il demandait à ce dernier d'envoyer un khalifa ou un représentant dans la région. Cette proposition fut agréée et en 1905, un cousin de Moulay Abdelaziz, Idriss ben Abderrahman, arriva dans la Saqiyat al Hamra. Une équipe administrative et trois hommes l'accompagnaient porteurs de dahirs ou lettres d'investiture. Le Khalifa avait également 500 fusils pour armer les résistants. Idriss ben Abderrahman devait également collecter l'impôt (1100 chameaux). Vers l'année 1906, les postes militaires français à Tijikja, Akjougt, Tichit, Tagant étaient attaqués par les résistants sahraouis et le souverain marocain poursuivait l'envoi des armes et munitions à Cheikh Ma al-Ainaïn malgré les protestations du consul français à Fès, Henri Gaillard. Aussitôt la France réagit par l'occupation de la ville de Casablanca et Oujda, en 1907. Après ces événements le Cheikh Ma al-Ainaïn apporta son soutien au nouveau Sultan Moulay Abdel Hafid et lui prêtait acte d'allégeance, à Marrakech, en août 1907. Cérémonie renouvelée en janvier 1908, pour répondre à l'envoi, par le nouveau Sultan, des armes et munitions aux tribus du Sahara. Les français pénètrent, en 1909, dans l'Adrar et lorsqu'ils se rapprochèrent le Cheikh Ma al-Ainaïn décida de quitter sa kasbah (Smara) pour aller s'installer à Tiznit parce que c'était « *loin des chrétiens* ». A cette époque, les français poursuivaient leur avance méthodique au Sahara et lorsqu'arrive l'été 1909, on les voit maîtres de la plupart de leurs objectifs notamment l'Adrar, les oasis et les puits.

A cette époque les français étaient prêts à tout mettre en œuvre pour conquérir le pays de l'Adrar et écraser le Cheikh Ma al-Ainaïn. Ce dernier, qui se savait menacé, eut recours, avec beaucoup d'insistance auprès de la cour chérifienne, pour demander des armes pour les sahraouis. Malgré les protestations du Sultan Moulay Abdelaziz, la France continue d'envoyer des missions militaires pour essayer de pénétrer au pays de l'Adrar. Elle les a confiés à son administrateur, Xavier Coppolani, qui était un français d'Algérie, parlant couramment l'arabe, connaissant bien les problèmes des musulmans et s'étant intéressé, plus particulièrement, au problème religieux. Son attitude reflète celle des cercles militaires et notamment des bureaux arabes. Coppolani est déjà un interlocuteur apprécié de ceux qui font la politique indigène. Mais la résistance sahraouie s'organisait. Coppolani s'établit à Tijikja au printemps 1905 et pouvait y convoquer les personnalités locales, mais son projet de pénétrer en Adrar était rejeté par la plupart des tribus sahariennes qui étaient en rapport avec le Cheikh Ma al-Ainaïn. C'est à cette époque, exactement le 12 mai 1905, que la politique d'investissement colonial de la Mauritanie perd son chef et son inspirateur Coppolani, victime d'une embuscade dans son camp de Tijikja. Il avait été attaqué par un petit groupe, d'une vingtaine d'hommes sous la conduite de Sidi Moulay Zin l'un des disciplines de Cheikh Ma al-Ainaïn. Il faut signaler aussi que les livraisons d'armes et de munitions avaient été effectuées mais dans le plus grand secret pour ne pas susciter l'attention des français qui avaient fait savoir qu'ils considéreraient une telle aide comme une déclaration de guerre. Leur argumentation comportait l'affirmation que les frontières de l'empire chérifien s'arrêtaient au Sud de l'Oued Noun et que le Maroc n'avait aucun

conclure, le 2 mars 1895, avec les partisans du Cheikh Ma al-Ainaïn, représentant du Sultan au Sahara, un accord l'engageant à payer un tribut en échange de la liberté d'exercer le commerce. Le signataire marocain de ce traité, en sa qualité de représentant du Sultan, démontre que la résistance marocaine à l'occupation espagnole n'est pas le fait d'éléments incontrôlés mais relève bien d'une stratégie marocaine d'ensemble, mûrement réfléchie et coordonnée.

Le Sultan Moulay Hassan Ier meurt en 1894, il a pour successeur son jeune fils, Moulay Abdelaziz que dirige le tout puissant Vizir Ba Hmad. Le Maroc, sous le règne de Moulay Abdelaziz, a réussi à récupérer Cap Juby. Après la signature du traité maroco-anglais du 13 mars 1895, les constructions sont remises au Maroc contre le paiement de 50.000 livres Sterling. Le gouvernement anglais reconnaît la souveraineté chérifienne sur les territoires sahariens. Le Cheikh Ma al-Ainaïn se rend à Marrakech en 1896, pour réaffirmer les liens qui l'unissent à la famille royale. Son entrée à Marrakech est mémorable, le Sultan a donné ordre à tous les rangs de l'état, à toutes les personnalités, aux chefs militaires et civils et au peuple de l'accompagner avec tambours et fusils. Mais les tentatives des français au pays de l'Adrar obligent Ma al-Ainaïn à retourner vers Fès et Marrakech pour demander le soutien de Moulay Abdelaziz en armes et munitions.

La **quatrième partie** est consacrée aux négociations entre la France et l'Espagne et la signature des accords entre 1900 et 1912, afin de délimiter et préciser les acquis de chacun sur le littoral du Sahara marocain.

blessés du côté de l'occupant, obligeant les derniers survivants à réembarquer pour les Canaries. Cette attaque donne lieu à une protestation officielle du gouvernement espagnol auprès du Sultan marocain et l'ambassadeur d'Espagne à Tanger prie Mohammed ben Larbi Torres d'interroger Moulay Hassan Ier sur les frontières Sud du Royaume, le Sultan répondit en ces termes :

> « ...*En ce qui concerne le Rio de Oro, une enquête faite auprès des habitants de la région a révélé qu'il s'agit des lieux habités par les Oulad Dlim et la tribu des Arroussiyine qui sont nos fidèles serviteurs, qui se sont installés aux environs de Marrakech et de Fès et qui appellent cette région ' Dakhla'* ».

Malgré les protestations du Sultan, les états européens continuent d'envoyer des missions au Sud du Maroc. Pour contrecarrer ces tentatives, le Sultan Hassan Ier adresse à tous les représentants des états étrangers à Tanger, par l'entremise de son ministre des Affaires étrangères, une note circulaire par laquelle il proteste contre les menées de certaines puissances européennes au Sahara, en particulier de l'Espagne, qui a envoyé une expédition conduite par Quiroga et Cervera en Adrar, en juillet 1886. Malgré cette note le gouvernement français continue d'envoyer des expéditions vers le Sud marocain « Camille Douls en 1887, Gaston Donnet 1891, et Leon Faber en 1892 ». Il faut noter aussi la résistance menée par les tribus sahraouies contre le comptoir espagnol, à Dakhla, qui a subi des attaques entre 1887, 1890, 1898 et en 1894. Cette résistance obligea l'Espagne à

d'après l'article 8 du traité du 26 avril 1860, une compagnie espagnole est fondée, à Madrid, sous le nom « d'Atlas Compagnie » pour exploiter l'établissement de pêche qui va être installé sur la côte du Sahara marocain.

Le 30 mars 1884, une autre société des Africanistes est constituée à Madrid afin d'élargir la colonisation à l'Afrique. Elle est parrainée par plusieurs ministres et d'importantes personnalités politiques. A la même époque une compagnie de navigation et de commerce « La Compagnie Mercantile Hispano-Africana » est instaurée pour accroître les relations commerciales de l'Espagne avec l'Afrique, par l'implantation de factoreries et la création d'un service régulier de bateaux à vapeur.

Ces différentes sociétés coloniales et commerciales s'efforcent d'établir une présence espagnole dans les régions côtières au Sud du Cap Juby surtout après les premières interventions des concurrents européens sur les côtes Sud du Maroc qui furent une nouvelle source d'ennuis pour les sahraouis et pour le Makhzen central. Mais l'intervention espagnole ne tardait pas à venir. L'Espagne traduit sa volonté expansionniste en occupant le littoral saharien, situé entre le Cap Blanc et le Cap Boujdour, par le capitaine Emilio Bonelli en 1884. Dès que le Sultan Moulay Hassan Ier est informé de l'installation des espagnols sur un point de la Côte de Dakhla, il adresse une protestation au gouvernement de Madrid. Le 9 mars 1885, trois mois après le début de la construction d'un fort à Villa Cisneros, les espagnols subissent leur première attaque de la part des Oulad Ba Amar, fraction de la tribu guerrière Oulad Dlim. Celle-ci se solde par la destruction de la construction, l'incendie des baraquements et par plusieurs morts et

Cette période voit l'apparition d'un nouveau rival pour les espagnols, à savoir les anglais qui sont venus s'installer sur les côtes de Tarfaya, entre 1879 et 1895.

L'objectif de cette étude est également de mettre l'accent sur la réaction du Makhzen à l'arrivée des anglais en assistant sur les moyens déployés par le Sultan Moulay Hassan Ier pour défendre les territoires de son royaume et contrecarrer les dires des anglais qui voulaient faire croire que l'autorité marocaine ne couvrait pas le littoral de Tarfaya. Parmi les moyens déployés, sa politique et sa démarche socio-économique qui voulait encourager les citoyens marocains à défendre leurs territoires du Sud et à chasser les étrangers désireux de créer leurs agences commerciales dans la région et nouer des relations économiques avec les tribus sans le consentement du Makhzen.

A la fin de cette partie, l'exposé des résultats des négociations entre le Maroc et l'Espagne démontre tout ce qu'a entrepris le Sultan Moulay Hassan Ier pour empêcher la construction d'un centre de pêche maritime sur les côtes Sud de son royaume.

Dans la **troisième partie** -qui comprend les premières tentatives espagnoles d'occuper les côtes de la région de Rio de Oro entre 1884 et 1900- apparaissent les causes de l'instauration du protectorat espagnol sur la côte de Rio de ORO qui se trouvent, à la fois dans l'apparition et le développement d'un groupe de pression colonial en Espagne et, dans la volonté de répondre à l'établissement d'un comptoir britannique construit par Donald Mackenzie à Tarfaya, en 1878. Et pour défendre ses intérêts,

proximité des Canaries, mais aussi le refus permanent du Sultan d'accorder cette concession. Les négociations aboutissent à la conclusion du traité d'amitié du 28 mai 1767 par lequel le Maroc accepte toutes les possibilités d'échange et d'entraide mais se refuse à admettre l'existence de Santa Cruz.

Ce refus s'inscrit parfaitement dans les orientations politiques de Sidi Mohamed Ben Abdallah qui, dans une lettre adressée le 18 septembre 1774 au Roi d'Espagne, informe son correspondant de son intention de récupérer Ceuta et Melilla.

En 1785, Salinas, Ambassadeur du Roi d'Espagne, reçu en audience par le Sultan Sidi Mohamed Ben Abdallah, ne présenta aucune demande relative à Santa Cruz mais se borna à réclamer la restitution de canariens prisonniers au Sahara marocain. Malgré tout, le traité maroco-espagnol du 1er mars 1799, confirme la souveraineté du Sultan au Sahara. Il faut attendre la guerre, malheureuse, maroco-espagnole de 1859, pour que l'article 8 du traité de paix du 26 avril 1860, attribue à l'Espagne, sous la pression des armées, un territoire suffisant pour l'édification d'un établissement similaire à celui qu'elle possédait autrefois à Santa Cruz. Cette disposition, qui avait pour objet l'installation d'une pêcherie sur une côte particulièrement poissonneuse, est introduite dans le traité, à la demande du général O'Donnel commandant des troupes espagnoles.

Dès 1878, le Makhzen marocain propose le rachat de Santa Cruz. Tel est l'objet de l'ambassade de Bricha, en juin 1878 et de Souissi l'année suivante, à Madrid. Bricha se rend à deux reprises dans la capitale espagnole en 1880 et en 1882.

Deuxième partie qui traite des projets expansionnistes des espagnols dans la région, à partir de la fin du XVème siècle jusqu'en 1860.

En 1476, l'Espagne construit une forteresse sur le littoral saharien en un lieu, qu'elle nomme, « Santa Cruz de Mar-Pequeña » ; mais dès 1478, la résistance marocaine se manifeste et le fort est attaqué par une troupe de 10.000 hommes, commandée par le Sultan marocain. En 1481, le fort est détruit et rasé. Bien qu'il ait été reconstruit, il est de nouveau attaqué par les résistants marocains et définitivement démoli en 1524. La destruction de cette présence ponctuelle a été si totale qu'il n'a plus été possible d'en retrouver la moindre trace au XIXème siècle.

A partir du XVIème siècle l'action de l'Espagne au Sahara marocain se limite à quelques razzias d'esclaves effectuées par les gens des Canaries, et en 1587, le Roi d'Espagne Philippe II songe à faire restaurer la forteresse de Santa Cruz mais les ordres qu'il donne dans ce sens ne pourront pas être exécutés.

Pourtant inquiet des tentatives d'un commerçant anglais Georges Glass, désireux d'ouvrir, en 1764, un comptoir à Tarfaya, le gouvernement espagnol se fonde sur le souvenir de cette lointaine présence pour réclamer au Sultan marocain le droit de se réinstaller sur les ruines de Santa Cruz. C'est la mission qui fut confiée, en 1767, à l'Ambassadeur Jorge Juan, auprès du Sultan Sidi Mohamed Ben Abdallah. L'échange de lettres entre l'ambassadeur espagnol et son ministre montre l'importance que l'Espagne attache à la cession d'un point sur la côte marocaine de l'Atlantique, à

écrites ont été enrichies par des visites de terrain pour observer, de près, le mode de vie des tribus sahraouies et entretenir des discussions avec leurs Chioukhs pour mesurer et s'assurer de l'authenticité des informations mentionnées dans les écrits étrangers.

De même, toujours concernant les sources écrites, il est à noter que devant le refus des responsables espagnols de fournir les documents historiques relatifs à leur occupation du Maroc conservées dans leur ministère des Affaires Etrangères, j'ai consulté les documents officiels du ministère français des Affaires Etrangères où j'ai pu m'arrêter sur des archives fort intéressantes où sont relatées des données importantes sur les relations du Makhzen marocain avec le Cheikh Ma al-Ainaïn, et qui expliquent les problèmes épineux que connaissaient les espagnols dans la région. Ces archives renferment également des documents précieux qui contiennent des renseignements utiles au sujet de la présence des britanniques sur le littoral de Tarfaya, entre 1878 et 1895.

Cette étude suivra donc le plan suivant :

- **Introduction**

- **Première partie**, consacrée à la situation géographique de la région ainsi qu'au mode de vie des tribus sahraouies distinguées l'une de l'autre selon le rôle social de chacune dans le système tribal dominant au Sahara.

La première date, 1860, est l'année où le Makhzen marocain, suite à la défaite de son armée à la guerre de Tétouan (1859-1860), autorisa les espagnols à s'installer dans les parcelles de son Sahara et ce, pour leur permettre d'entreprendre les travaux de réaménagement du fort « Santa Cruz de Mar-Pequeña » que Diego Garcia de Herrira avait, insoucieusement, édifié sur les côtes du Sud marocain en 1476.

La deuxième année, 1934, est la date d'une trêve de la résistance des tribus sahraouies aux colonialistes français et espagnols. Ces derniers avaient, en effet, procédé à l'isolement total des dites tribus et empêchèrent l'arrivage des armements et des munitions dont le Makhzen pourvoyait les combattants au Sud du pays. Cet isolement fut accentué par la position de l'armée française installée au Sud de l'Algérie, au Sénégal et dans les territoires de Chenguite qui œuvrait dans ce sens, à savoir laisser les tribus sahraouies isolées du Makhzen central. Cela obligea les sahraouis à baisser les bras et à accepter même de signer des accords avec la France, signifiant la cessation des soulèvements contre les occupants étrangers. C'est pourquoi, cette étude se propose de jeter la lumière sur les moyens déployés par le Makhzen pour faire face à cette problématique historique et défendre les territoires du Sahara en dénonçant et démentant les déclarations des colonialistes qui prétendaient que leur domination du Maroc n'avait jamais dépassé la région de Draa.

Afin de réussir ce pari, il faut préciser, tout d'abord, que les informations apportées dans cette étude, ont été puisées dans des documents officiels écrits, aussi bien en arabe qu'en d'autres langues. Ces sources

La pénétration espagnole dans les côtes du Sahara marocain (1860-1934)

Cette étude, qui se penche sur un épisode déterminant de l'histoire du Sahara marocain entre 1860 et 1934, revêt un intérêt tout particulier souligné dans les points suivants :

1) L'histoire de la région en question a encore besoin d'être éclaircie, car nombreux sont les chercheurs et les observateurs marocains qui la connaissent d'une manière erronée ou l'ignorent complètement ;

2) Il est nécessaire de reprendre toutes les informations dont on dispose, de les relire, de les analyser suivant une démarche rigoureuse et objective, afin d'aider les chercheurs et les amener à toucher la réalité et démontrer la vérité pour pouvoir, en conséquence, démentir toute information mensongère et subjective et contrecarrer les prétentions colonialistes aussi fausses que trompeuses.

Lorsque je me suis limité à cette période, entre 1860 et 1934, j'avoue l'impossibilité que j'ai eue de cerner et de délimiter, dans cet intervalle de temps, toutes les données et tous les éléments concernant l'histoire de cette région. Le choix de ces deux dates m'a donc été dicté par le caractère et l'importance des événements qui ont marqué cette période.

La pénétration espagnole dans les côtes du Sahara marocain (1860 – 1934)

Imprimerie El Maârif Al Jadida - Rabat

Dépôt Légal : 401/2008
ISBN : 9981-37-052-05

Université Mohammed V – Souissi
Institut des Etudes Africaines
Rabat



جامعة محمد الخامس السويسي
معهد الدراسات الإفريقية
الرباط

Série : Thèses (2)

La pénétration espagnole dans les côtes du Sahara marocain (1860 – 1934)

Noureddine BELHADDAD

Publications de l'Institut des Etudes Africaines
2008

Université Mohammed V – Souissi

Institut des Etudes Africaines

Rabat



جامعة محمد الخامس السويسي

معهد الدراسات الإفريقية

الرباط

Série : Thèses (2)

La pénétration espagnole dans les côtes du Sahara marocain (1860 – 1934)

Noureddine BELHADDAD

Publications de l'Institut des Etudes Africaines

2008